

مركز تحقيق التراث

شرح سقطات التفسير

القسم الثاني

محقق الأسانيد

مصطفى السمشا عبد الرزاق محمود

عبد السلام هارون إبراهيم الأبياري

حافظ عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور صالحة حسين



المجلة للتحرير والدراسات والبحوث

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م



مركز تحقيق التراث

شرح سقط الزند

القسم الثاني

تحقيق الأساتذة

مصطفى السَّهْمَا عَبْد الرَّحِيمِ مُحَمَّد

عبد السلام هَارُون إبراهيم الأبياري

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين



الهيئة المشرفة المتابعة للكتاب

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

طبعة ثالثة
مصورة عن نسخة دار الكتب
سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما برحت لجنة إحياء آثار أبي العلاء توالى اهتمامها بالبحث عن المخطوطات
العلائية . وهى فى سبيل ذلك تتصل بشتى المكتبات لتظفر بأكبر مجموعة من
تلك الآثار .

وكان من التوفيق أن تمكنت اللجنة فى هذا العام من الحصول على مخطوطات
ومصورات جديدة لشروح سقط الزند، وهى :

١ - (نسخة ح من شرح التبريزى)

فقد أتيح لنا أن نظفر من الحكومة العراقية الشقيقة بنسخة جيدة من شرح
التبريزى لسقط الزند، وهى التى رمزنا إليها برمز (ح) من التبريزى . وهذه النسخة
من محفوظات مكتبة جامع الباشا بالموصل، وأثبتها الدكتور داود الجلبى الموصلى
فى كتابه « مخطوطات الموصل » ص ٤٩ .

وهذه النسخة قد أكلت وصححت كثيرا مما فى نسختى ١، ب . وقد كتب فى آخرها :
« هذا آخر إيضاح سقط الزند وضوئه من شعر أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان » .
وتقع فى ٥٩٩ صفحة من القطع المتوسط، وميز فيها متن السقط بالمداد الأحمر .
وهى مجهولة التاريخ، وأقدم تاريخ على صدرها تملك يرجع إلى سنة ١٠٤٩ هـ .

٢ - (نسخة د من التبريزى)

وهذه النسخة قد تكرم مشكورا بتقديمها إلى اللجنة حضرة الأستاذ العلامة
الجليل أحمد بك أمين، للاستفادة بها فى أثناء التحقيق . وهى من كتب المغفور له

الشيخ على الليثي . وقد كتب الأستاذ أحمد بك أمين على ورقة ملحقة بأول النسخة مانصه : « هذه النسخة من كتب المرحوم الشيخ على الليثي ، أهداها إلى صهره محمد علي سعودي بك في يوم الخميس ٤٦/٥/٩ » .

والتفسير الذي تشتمل عليه هذه النسخة ليس تفسيراً خالصاً للتبريزي ؛ لأن النسخة تخالف نسخ شروح التبريزي مخالقات كثيرة ، وتحتوي على بعض عبارات وتأويلات هي ، فيما نظن ، من كلام بعض المتأخرين .

ومهما يكن من شأن هذه النسخة فإن اللجنة قد استضاءت بها واستعانت على حل كثير من مشكلات شرح التبريزي . وتقع هذه النسخة في ٣٣٨ صفحة من القطع المتوسط ، وميز فيها متن السقط بالمداد الأحمر ، وكتب في آخرها : « فرغ من تحصيله لنفسه الفقير إلى الله عز وجل الفقير سعيد بن صالح السمحى ، سأل الله بحق محمد وآله صلى الله عليه وعليهم . ووافق الفراغ صفوة يوم الجمعة المباركة سابع شهر ذي الحجة المباركة الذي هو من شهر سنة ١٢١٩ » .

٣ - (نسخة مكتبة جامعة كمبردج)

وتمكننت اللجنة من الحصول على صورة شمسية من سقط الزند لنسخة محفوظة بمكتبة جامعة كمبردج برقم (Ff 1. 1, Qq 83²) من قسم المخطوطات . وهذا المجلد في ٢٢٠ لوحاً ، وهو يشتمل على نسختين من سقط الزند . وإحداهما في حواشيه وبين سطورها تعليقات وشروح مختلفة بعضها من التبريزي ، وهي في ١٤٩ لوحاً . والأخرى مجردة من التعليقات وهي في ٧١ لوحاً . وكتب في نهاية القسم الأول :

(١) انظر : Browne E. G. : A Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the Library of the University of Cambridge, p. 95

«فرغ من تسويد هذا الكتاب اليوم الثامن عشر من شهر شعبان سنة ثمانية وأربعين وألف، على يد الفقير إلى الله السيد نصر الله غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين جميعا» ؛ وكتب في نهاية القسم الثاني : « تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه يوم الثلاثاء غاية شهر رجب من شهر ١١٠٩ على يد الفقير يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل عفى عنه » .

ولا تزال اللجنة تهيب بالأدباء وذوى الفضل أن يمدوها بما يظفرون به من مخطوطات أبي العلاء؛ لتمكن من أداء مهمتها العلمية على خير وجه وأكمله .

كتاب في النقط شرعا ديوان مصر

هذا كتاب في النقط شرعا ديوان مصر

في هذا الكتاب
شرح النقط
الشرعية
التي هي
أصلها
في ديوان مصر

في هذا الكتاب
شرح النقط
الشرعية
التي هي
أصلها
في ديوان مصر

في هذا الكتاب
شرح النقط
الشرعية
التي هي
أصلها
في ديوان مصر

في هذا الكتاب
شرح النقط
الشرعية
التي هي
أصلها
في ديوان مصر

في هذا الكتاب
شرح النقط
الشرعية
التي هي
أصلها
في ديوان مصر

في هذا الكتاب
شرح النقط
الشرعية
التي هي
أصلها
في ديوان مصر

في الدليل الثاني والمتناهي تذكرة بحسب ما القام علي ابن الحسين بن علي بن

تصديقاً من هذا

يرد عليك الجوز في قوله و قد ورد في اليد بعد تمام

بأنه من إذا طلع ذلك المطلب وقيل يبيع اليد يبيع ما يبيع فيه

فإن يك المبيع المطلب في اليد فاستوى مقياسه بمكانه

طوره في قوله لا يجوز أن يكون المبيع مع الطور معاً فأيضا وقال طوره

فإن قال قائل في بيع المبيع في قوله المبيع مع طوره مثل ما هو في قوله قال

لا يجوز أن يكون المبيع مع طوره

نموذج من نسخة ح من شرح التبريزي . (انظر ص ٤٧٢)

في القامع عند انكح المبيع على بن الحسن بن علي بن

نحو ذلك والجوز في قوله و قد ورد في اليد بعد تمام

بأنه من إذا طلع ذلك المطلب وقيل يبيع اليد يبيع ما يبيع فيه

فإن يك المبيع المطلب في اليد فاستوى مقياسه بمكانه

طوره في قوله لا يجوز أن يكون المبيع مع الطور معاً فأيضا وقال طوره

فإن قال قائل في بيع المبيع في قوله المبيع مع طوره مثل ما هو في قوله قال

نموذج من نسخة د من شرح التبريزي . (انظر ص ٤٧٣)

[القصيدة الخامسة عشرة]

وقال أيضا، في الطويل الثاني والقافية متدارك، يوجب أبا القاسم علي بن الحسين
ابن جلابات عن قصيدة مدحه بها :^(١)

١ (يُرُومُكَ وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوٌّ يَعِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ)

التبريزي : رامة يرومه، إذا طلبه . والمرام : المطلب . وقوله : « يعيب
البدر »، أي يعيب مالا عيب فيه .

البطيوسي : مياتي .

الخوارزمي : يقول : عدوك، مع مافيه من العناد، سلم لك الكمال، فهو يجتهد
أن يدرك في المجد شأوك، وهيئات أن يدركه، مع أن ذلك العدو لا يرضى كمال
البدر .

١٠

٢ (فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمَاطِيْرُهُ قَمَا تَسْتَوِيْ عِقْبَانُهُ بِجَمَامِهِ)

التبريزي : طيور : جمع طائر، والأجود أن يكون جمع [طائر] طير، مثل
تاجر وتاجر، ثم يجمع الطير جمعاً ثانياً فيقال طيور، كما يقال شيخ وشيوخ . ويجوز
أن يكون قولهم الطيور جمع طائر، مثل شاهد وشهود، قال الشاعر في استعمال
الطير موحداً :

١٥

فَلَا يَحْزُنُكَ مِنْ زَمَنِ تَوَلَّى تَذَكُّرُهُ وَلَا طَيْرٌ أَرْنَا

(١) البطيوسي : « وقال يوجب أبا القاسم علي بن الحسن بن جلابات، من قصيدة مدحه بها » .
الخوارزمي : « وقال يوجب أبا القاسم علي بن الحسن [بن] جلابات (في الأصل : جلابات . تصحيف)
عن قصيدة مدحه بها، من الطويل الأول (وصوابه الثاني) والقافية من المتدارك » .

٢٠

(٢) ١ من التبريزي والخوارزمي : « يستوي » .

(٣) ١ من التبريزي : « قوله » .

وقال الآخر في قولهم الطيور :

لقد جعلت بنو الدَّيْلِ بنِ بَكْرِ^(١) مَوَدَّتَنَا^(٢) التي جِئْنَا قِرَاضًا
بطير من طيور العِشِّ^(٣) ياوَى صدورهم فَعَشَّشَ ثم باضًا

البطلوسي : يقول : كيف يروم عدوك أن ينالك والجوزاء دون ما يرومه
ويبغيه ، أم كيف يعيبك وأنت كالبدن الذي كمل فلا نقص فيه ! ثم ضرب مثلاً
لنفسه وللمدوح فقال : إن كان الشعراء متساوين في أن أسم الشعر يجمعهم ، فإن
بعضهم أرفع من بعض في جودة النظام ، كما أن الطير وإن كانت متساوية في أن
اسم الطير يجمعها ، فإن عقبانها أرفع من الحمام .

الخوارزمي : الطيور : جمع طير . والطير : اسم جمع طائر ، ونظيره شروب
وشرب وشارب . ويموز أن يكون الطيور جمع طائر ، كشاهد وشهود . يقول :
إن القول وإن تعدد قائله فبين طبقاتهم فرق . يريد أن أشعارنا لا تُصادف رتبة
شعر .

٣ (وإن يك وادينا من الشعر تبت^(٣) فغير خفي أنله من ثمائه)

البريزي : الأثل : شجر ، واحده أثلة ، وهي من كبار الشجر . والثمام :
نبت ضعيف . يقول : إني وإن كنت شاعراً فلا يبلغ شعري شعرك ، كما أن
الحمام لا يكون مثل العقبان ، والثمام لا يكون كالأثل ؛ فشعري لا يكون مثل شعرك
بل هو دونه .

(١) في الأصل : « الذي » .

(٢) في الأصل : « العش » بالمهمله .

(٣) في البطلوسي : « واحدا » .

البطلوسى : يقول : منزلة شعرى من يشرك فى الفضل كمنزلة الثمام من الأثل . والأثل : شجر قوى ، يقال إنه شجر الطرفاء . والثمام : شجر ضعيف ، يقال إنه شجر الحلفاء ، قال الشاعر :

فلو أن ما أبقيت منى معلقٌ بسودِ ثمام ما تاودَّ عودُها

الخوارزمى : الأثلة : شجرة من العضاء طويلة مستقيمة الخشبة ، يُعمل منها القصاع . والثمام : نبت ضعيف له خوص ، وربما حُشى به خصاص البيوت . يقال : هو لك على طرفِ الثمام ، إذا كان حين تناول . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

« وَلَيْسَ بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِهِ »

التبريزى : مُنْعِمٌ : ذو نعمة . يقول : القادر على المجازاة وإن عظمت . يعجز عن أداء شكرك .

البطلوسى : سياتى .

الخوارزمى : يروى : « منعم » بكسر العين ، والمراد منه صاحب نعيم كثيرة . وهذا من باب إطلاق اسم السبب على المسبب . ويروى « منعم » بفتح العين ، والمراد منه المنعم عليه . ولما وجب على المنعم عليه شكر المنعم فكأن المنعم عليه قد عاهد المنعم على أن يشكره النعمة ، فذلك منه كالدَّمام . وقد ألم فى المصراع الثانى بقول أبى الطيب :

وإذا سألت بنانه عن نيّله لم ترض^(٣) بالدنيا قضاء ذمام

(١) فى البطلوسى : « يجازى » .

(٢) فى الأصل : « المسبب على السبب » .

(٣) فى الديوان بشرح العكبرى : « لم يرض » .

يقول أبو العلاء : متى أنعمت على إنسان لم يتفص^(١) عن واجب شكرك ولو بذل جميع الدنيا .

٥ (فَلَا تُلْزِمَنِي مِنْ مَدِيحِكَ مَنْطِقًا يَقْصُرُ فِكْرِي عَنْ بُلُوغِ التَّزَامِهِ)

التبريزي : يقول : لا تلزمني مديحاً إذا أجبته عنه لا يبلغ فكري ما يجب من الإتيان في جوابه .

البطلوسي : ويروي : « وليس يجاز » ، وهو اسم فاعل من جزي يجزي .
يقول : لا تلزمني بلوغ الواجب من حقك ، ومجارأتك في ميدان سبقك ؛ فإن ذلك أمر يضيق به صدرى ، ويقصر عن بلوغه فكري ؛ والدنيا كلها تقل عن أن تكون لحقك أداء ، ولأنعمك جزاء . والمنعم : المبالغ في الشيء ؛ يقال : فعل كذا وأنعم ، أى بلغ الغاية . ومنه قيل : دققته دقاً نعيماً ؛ قال طرفة :

يا عجباً من عبد عمرو وبنيهِ لقد رام ظلي عبد عمرو فأنما

الخوارزمي : أراد بالالتزام الملتزم ، وهو الواجب . ونحوه قول أبي الطيب :

خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أُسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمَنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

١٥ (حَلَلْتُ مِنَ الْعَلَيَاءِ صَهْوَةً بَادِخٍ تَوَدُّ الضُّوَارِي أَنَّهَا مِنْ بَهَامِهِ)

التبريزي : صهوة كل شيء : أعلاه وظهره . ويقال : جبل بادخ ، أى مرتفع .
ويقال : قد بدخ الرجل على الرجل ، إذا افتخروا وتكبروا . والضواري : السباع . والبهام : جمع بهم من النعم .

(١) لم يتفص : لم يخلص . (٢) في اللسان : « تقول غسلت غسلاً نعيماً ، تكفى بها

مع نعم من صله ، أى نعم ما فضله » .

البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : صهوة كل شيء : أعلاه . جبل باذخ ، أى عالٍ ، ومنه البَذخ ، وهو الكبر . اليهام : جمع بهيم ، وهو من أولاد الغنم الصغيرة . ومدار هذا التركيب على الخفاء .

٧ (إِذَا أَفْتَحَرَ الْمِسْكُ الذِّكْرِيَّ فَإِنَّمَا يَقُولُ ادْعَاءُ إِنَّهُ مِنْ رَغَامِهِ)

البريزي : أى رغام هذا الباذخ الذى حلَّ صهوته . والرغام : التراب الدقيق .

البطيوسي : حلت : زلت . والعلياء : الشرف ، إذا فتحت أولها مددتها ،

وإذا ضمنت أولها قصرتها . وصهوة كل شيء : أعلاه . والباذخ : الجبل المشرف .

والضواري : الأسد العادية . واليهام : جمع بهيم^(١) ، وهى ولد الشاة وولد الماعزة .

١٠ والرغام : التراب . يقول : زلت من الشرف منزلة رقيقة ، [تود^(٢)] أعلى مراتب الأسد أن تكون من يهامها ، وأسنى مناقب المسك أن يعد من رغامها .

الخوارزمي : ألقاه فى الرغام ، وهو التراب ، ومنه رِغْمُ أنفه .

٨ (إِذَا مَا طَرِيدُ الْعُصْمِ وَافَى حَضِيضَهُ تَبَوَّأَ فِيهِ وَائْتَقَا بِاعْتِصَامِهِ)

البريزي : طريد العُصم : مطرودها . والعُصم : الوعول . والحضيض :

١٥ أسفل الجبل . تبوَّأ : أقام مختاراً . والاعتصام : الاستمسك بالشئ . يصف عِزَّة هذا الموضع وامتناعه .

البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : سياق .

٩ (مَنَازِلُ لَوْرْدِ الْجَمَامِ بِعِزَّةٍ لَمَّا رِيعَ مَنْ يَحْتَلُّهَا مِنْ حَمَامِهِ)

٢٠ (١) هذا كما جرى عليه صاحب القاموس واللسان من أن « اليهام » و « الهم » جمعان للهمة .

(٢) تكله يقتضيا السياق . (٣) فى الأصل : « هامها » .

التبريزي : ربيع ، أى أنزع . يقول : لو رُدَّ الحمام ، وهو الموت ، بامتناع وعزّة ، لَرُدَّ بهذه المنازل ولم يقزع من الموت من يحلّها .

البطيوسى : العُصم : الوُعول ؛ سُمِّيت بذلك للبياض الذى فى أيديها ؛ يقال فرسٌ أعصمٌ ، إذا كان فى يديه بياض . وقيل : سُمِّيت عُصماً لاعتصامها بالجبال .
والخضيف : أسفل الجبل . ومعنى تبوّأ : نزل وأستوطن . والمباة : المنزل . يقول :
حَلَلَتْ من العُلّاء جبلاً مَنيعاً إذا طُرِدَ الوعلُ لِيُؤْخَذَ لها إلى خَضِيفِهِ فاعتصمَ به ، ولم
يَتَكَلَّفِ الصُّعُودَ إلى ذِروته ، ثقةً بأن خَضِيفَهُ أَمْنٌ مَعْقِلٌ ، وأعزُّ ملجأً وموئلاً .
والحمام : الموت . والأقنار : واحداً حمة . وريع : قزع .

الخوارزمي : العُصم : جمع أعصم ، وهو فى «أدنى الفوارس» . و«العُصم» مع «الاعتصام» تجنيس . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم .

١ . (إِذَا أَطْلَعْتَ كَفَّاكَ عَارِضَ عَسْجَدٍ^(٣) عَلَى سَائِلٍ لَمْ تَرْضَ بِرِهَامِهِ^(٤))

التبريزي : العارض : السحاب الذى يعرض فى السماء . والرّهام : الأمطار الضعاف ؛ يقال : رهام ورهم ، وأرض مرهومة . ومعناه أنه لا يرضى بالقليل من العطاء لسائله .

البطيوسى : سائق .

الخوارزمي : جاءت السماء بالرّهام ، هى جمع رهمة ، بالكسر ، وهى مطرة لينة صغيرة القطر .

(١) الحمة ، بكسر الحاء وضها .

(٢) انظر البيت الحادى عشر من القصيدة السابعة ص ٣٣٤ .

(٣) فى هـ من التبريزي : « طلعت » ولها وجه . وفى التنوير : « أطلعت » .

(٤) فى الديوان المخطوط : « على عائل » . وفى هـ من التبريزي ، وأ من البطيوسى : « لم يرضيا » .

والكف مؤنثة وقد تذكر . انظر المخصص (١٦ : ١٨٧ — ١٨٨) .

١١ (غَمَامَانِ مَبْيَضَانِ مُنْذُ بَرَاهِمَا لَنَا اللَّهُ لَمْ تَحْفَلِ بِسُودِ غَمَامِهِ)

التبريزي : الهاء، لله تعالى . وإنما قال ذلك لأن الغمام السود مطرها غزير . والغمامان المبيضان، يعني بهما كفى الممدوح . وبراهما : خلقهما . وأصله برا بالهمز، تخفف الهمزة . وقوله : لم تحفل ، أى لم نبال .

- البطليوسى : العارض : السحاب المعترض فى الأفق . والعسجد : الذهب .
والرَّهَام : الأمطار الضعيفة . يقول : مَطَرٌ كَفَيْكَ لَيْسَ بِرِهَامٍ ، ولكنه وإيل .
والغَمَام : السحاب . وبراهما : خلقهما . وشبه كفيه بسحابتين بيضاوين ؛ لأن اليد تُوصَف بالبياض حقيقةً وبجازا . وسود الغمام أغزرها ، فلذلك ذكَّرها .

- الخوارزمي : فيه إغراب ؛ وذلك لأن سواد السحاب من علامات المطر .
ولذلك سأل النبي عليه السلام عن السحاب فقال : « أَجُونُ أَمْ غَيْرُ جُونٍ » ؟
قالوا : جُونٌ . فقال عليه السلام : « جَاءَكُمْ الْحَيَا » . وبياض السحاب من أمارات الجذب ، ولا سيما إذا كان إلى الصَّوْبَةِ . وقد جُعِلَ ، فيما نحن بصدده ، السَّعَابَانِ الأبيضان أغزرَ من السُّحُبِ السود .

١٢ (كَأَنَّكَ حَوْضُ الْمَزْنِ طَاطَا نَفْسُهُ إِلَى وَرْدِهِ حَتَّى ارْتَوَى مِنْ سِجَامِهِ)

- التبريزي : يقال : طاطا الرجل رأسه ، إذا خفضه . والورد هاهنا : الذين يَرِدُونَ الماء . والورد : الماء نفسه ، وهو الخطُّ منه . يقال : هذا وردّه ، كما يقال شربه ، أى حظّه من الماء . وسِجَام : جمع سَجُومٍ ؛ يقال : عَيْنٌ سَجُومٌ : كثيرة الماء . يصفه بأنه سهلُ العطاء كثيره .

البطيوسى : سياى .

الخوارزمى : الورد، هم الورداء . وهذه تسمية بالمصدر، إذا سُمِّيَ به استوى فيه الواحد والاثنا والجميع . ومثله بيت السقط :

* تَرَّاحَمَ الْوَرْدُ عَلَى زَمْرٍ^(١) *

١٣ (كَأَنَّكَ دُرُّ الْبَحْرِ أَصْبَحَ طَافِيَا عَلَى الْمَاءِ فَأَعْتَامَ الْوَرَى مِنْ تُوَامِهِ)

التبريزى : طفا الشيء على الماء يطفو، إذا صلا . واعتام : اختار، قال طرفة :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَعْطِفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ^(٢) الْمُتَشَدِّدِ

وتوأم : جمع توئم، وهو من قولهم : أنأمت المرأة، إذا جاءت بولدين توئمين . البطيوسى : سياى .

الخوارزمى : اعتام ، أى أخذ العيمة، بالكسر، وهى خيار المال . واشتقاقها من العيمة ، بالفتح : شهوة اللبن^(٣) ، لأن النفس تنزع إلى خيار كل شيء^(٤)، فكانها تعام إليه .

١٤ (كَأَنَّكَ رُكْنُ الْبَيْتِ أُعْطِيَ قُدْرَةً فَسَارَ إِلَى زُوَارِهِ لِاسْتِلاَمِهِ)

١٥ التبريزى : ركن البيت : الذى فيه الحجر الأسود، لأنه هو الذى يُسْتَلَمُ . وهذه الأبيات يوضح بعضها بعضا فى أنه سهل العطاء، غير ممتنع على طلبه .

(١) عجزيت صدره : « تراحم الزرق على وردها » .

(٢) فى ب : « الباخل » . وفى اللسان : « الفاحش : الذى جاوز الحد فى البخل » .

(٣) فى الأصل : « شهوة إلى اللبن » .

(٤) فى الأصل : « فيه » .

البطيوسى : هذا كله تأكيد لقرب معروفة ممن يتغيه ، وأن من أراد لم يكن عليه مؤونة فيه . والمُزن : السحاب الذى فيه بياض . وطأطأ : حط وخفض حتى قرب ممن يريد ورده . والورد يكون مصدر الورد ، ويكون الماء بعينه ، ويكون الواردين ؛ كما قال زهير :

كانها من قَطَا الأجباب حَلَّاءها ^(١) ورد وأفرَدَ عنها أختها الشُّرك

وأراد أبو العلاء بالورد هاهنا الواردين ؛ لقوله : « حتى ارتوى من سِجَامِهِ » . والسِّجَام : ما انسجم من الماء ، أى سال وانصب ، وهو جمع ساجم . واعتام : اختار . وتؤام : جمع توأم ، وهو الاثنان من كل شيء . واستلام الركن : لمسهُ بالأيدى .

١٠ الخسارذى : استلم الحجر ، من السلام ، بالكسر ، وهى الحجارة . وعن الأزهرى : وهو من السلام ، بالفتح ، وهى التحية . ولذلك يسمون الركن اليماني بالمُعَيَّا .

١٥ (أَقْدَتْ جَزِيلَ الْمَالِ لَمَّا اسْتَفْدَتْهُ وَحَكَمَتْ فِيهِ الدَّهْرَ قَبْلَ احْتِكَامِهِ)

النسري :

البطيوسى : سياتى .

١٥

الخسارذى : مدار تركيب الحاء والكاف والميم على المنع .

١٦ (وَلَوْنَالِ ذَوِ الْقَرْنَيْنِ مَا نِلْتَ مِنْ غَنَى بَنَى السَّدَمِ ذَوِ النَّضَارِ وَسَامِهِ)

النسري : النضار : الذهب . وسامه : عروقه ؛ ويقال لعروق الفضة

أيضاً : سام .

٢٠ (١) ويرى : « الشبك » . والأجباب : مواضع فيها ركابا . وحلاها : منها . ويرى :

« حان لها » . (انظر شرح الديوان ص ١٧١ طبع دار الكتب المصرية) .

البليوسى : يقال : أفدتُ مالا ، أى استفدتُهُ ، وأفدتُهُ غيرى ، إذا وهبته له . والنضار : الذهب . والسام : عروق الذهب فى معدنه ، واحدها سامة ؛ قال قيس بن الخطيم :

لَوْ أَنَّكَ تُلْقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدَخَّرَجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتْقَارِبِ

يقول : علمت أن المال لا يبقى لمالكه ، فوهبته قبل أن يذهب به الدهر .

النسوارزى : ذو القرنين ، هو الإسكندر ، حلم بأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها فى شرقها وغربها ، فقصبه على قومه فلقبوه بذي القرنين . وأما حديث الأسد فهو مشهور . السام : جمع سامة ، وهى عرق الذهب فى المعدن ، وقيل : هو الذهب ، واشتقاقها من السوم ، وهو الذهاب والمُروء ؛ لأنه لا يبقى على أحد ، بل يذهب من يد إلى يد ، وينتقل من ملك إلى ملك . ويشهد له ما يحكى عن خالد بن صفوان أنه كان يقول إذا وقع فى يده الدرهم : « يا عيَّارُ كم تعير ، وتطوف وتطير ، لأطيلنَّ حُجَّتَكَ » . ثم يطرحه فى الصندوق ويُقفل عليه .

١٧ (وَهَلْ يَذْنُرُ الضَّرْغَامُ قُوَّتًا لِيَوْمِهِ إِذَا ادْنَحَرَ التَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ)

التبريزى : الضرغام : الأسد . يقول : كما لا يذخر الضرغام القوت ،

كذلك أنت لا تذخره ، بل تُفيد وتستفيد ؛ كما قال زياد :

١٨ وَلَسْتُ بِجَاهِي لَغْدٍ طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

(١) فى الأصل : « حكم » .

(٢) تعير : تذهب .

(٣) زياد ، هو النابغة الذبياني . وانظر الكامل (٩٠ ليسك) . والبيت يروى أيضا لأوس بن حجر

من أبيات فى ديوانه (ص ٢٤) .

(٤) ح : « ولست بذنر » .

البطليوسي : الضُّرْفَام : الأسد . وهذا مثلٌ ضربَه للدَّوح ، لما وصفه به
 من هيبته لماله ، وقلة رغبته في إمساكه ، فقال : لما كان ادِّخار القُوت من أخلاق
 الثَّمل ولم يكن من أخلاق الأسد ، وكنت راغباً في التخلُّق بأخلاق ذوى الهِمم
 العالية والمجد ، اخترت لنفسك أعلى الخُلُقَيْن ، ولم ترَضَ لنفسك إلا أرفع المنزِلَيْن .
 وإنما قلنا هذا لأنَّ ادِّخار القُوت ليس من الأمور التي يتعلَّق بها الذَّم ، بل هو من
 الأمور التي يوجبها النَّظر والحُزم . وكلا الأمرين مما يُمدح به . ألا ترى إلى قول
 أبي تمام :

فَهُوَ لَوْ اسْطَاعَ عِنْدَ أَسْعَدِهِ لَحَزَّ عُضْوًا مِنْ يَوْمِهِ لَغَدِهِ

وقد استحسن ترك ادِّخار القُوت صنفان : أحدهما المفرطون في الورع
 والنَّسك ، والثاني المتخلِّقون بالغارة والفتك . ألا ترى إلى قول نابط مشراً :

قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعَلَّةٌ فَقَدْ نَشَرَ الشُّرُوفَ وَالتَّصِقَ الْمَعَى

الخوارزمي : الأسد إذا شبع تجافى عما يمرُّ به من الحيوان ؛ ولذلك قيل :
 « أكرم من أسد » . في أمثالهم : « أكسب من ذرٍّ » و « أكسب من نملٍ » ،
 لأنَّه يكُدُّ طول الصَّيف نفسه للشتاء ، علمًا منه بأن طلب الطَّعم حينئذ لا يمكنه .
 ومعنى البيت من قوله :

وَلَسْتُ بِذَاخِرٍ لَغَدٍ طَعَامًا حَذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

وقول عامر بن الظَّرب العدواني : « لَا تَعَجَّلُوا فَإِنَّ لِكُلِّ عَامٍ طَعَامًا ^(١) » . وهذا
 البيت تقريرٌ لقوله : « أفدت جزيل المال لما استفدته » .

(١) انظر المعمرين للسجستاني (ص ٤٤) . وفيه : « لكل عام طعام ، ولكل راع مرعى ، ولكل

مراح مرعى ، وتحت الرغبة الصريح » .

١٨ (وَكَمْ بَلَدٍ فَارَقْتَهُ مُتْلَهِّفًا عَلَيْكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ قَلْبُ هُمَامِهِ)

التبريزى : البين : الفراق . والهمام : الملك . يقول : لما فارقت البلد
تلهف عليك قلب ملىكه .

البطيوسى : سباق .

الخوارزمى : سباق .

١٩ (يَكَادُ نَسِيمُ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ يُخَبِّرُنَا عَنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ)

التبريزى : يقول : يكاد يخبرنا نسيم الريح التى تأتينا من نحو أرض هذا
الملك ، عما يجده من الشوق إليك ، وما يناله من الغرام بك ، لمفارقتك إياه .

البطيوسى : المتلهف : الحزين . والهمام : الملك الذى يفعل ما يهيم به .

ونسيم الريح : أولها إذا هبت بضعف . والوجد : الحزن . والغرام : العذاب .

يريد أنه لعلوهمته لا يستقر فى البلاد ، كما قال أبو الطيب :

فَإِذَا تَرَيْتَنِي لَا أُقِيمُ بِلَدَةٍ فَآفَةُ غَمْدِي فِي دُلُوقِي مِنْ حَدَى

ومن ملىح قوله فى هذا المعنى :

يُخِيلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَاضِلُ^(١)

١٥ الخوارزمى : قلبُ الهمام ، مرفوع بقوله : « متلهفا » . والبيت الثانى تقرير

للبيت المتقدم .

٢٠ (جَوَادُ يَفُوتُ الْحَيْلَ مِنْ بَعْدِ مَا وَنَى فَكَيْفَ يُجَارَى بَعْدَ طُولِ جَمَامِهِ)

(١) البلاد هنا : المفاز . يقول : لا أستقر فى بلد ، وإنما أدخل بلدا وأخرج إلى أخرى ،

كما لا يستقر العذل فى مسامى .

التبريزي : يقال : جَمَّ الفرسُ جَمًّا ، إذا أُعْفِيَ من الرُّكوب ، وونى ،
أى فتر . فإذا كان يفوت الخيل بعد الفتور من شدة الجري فكيف يُجَارَى بعد
الجمام والاستراحة .

البطليوسي : سياق .

الخوارزمي : أحسن الأدب في التعبير عن عزله^(١) .

٢١ (هَزَبَرُ تَظَلُّ الْأَسَدُ مِنْ غُرِّ قَوْمِهِ تَحَفُّ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ)

التبريزي : الهزبر : الأسد ، والفتر : جمع أغر ، وهو الأبيض ، ويكنى
بالأغر عن الكريم . وقوله « تحف به » يقال : حف القوم بالرجل ، إذا داروا
حواله ، وكذلك احتفوا به .

البطليوسي : سياق .

الخوارزمي : هذا تصريح بأنه فيما بين قومه مخدّم .

٢٢ (بَنُو الْجَلَبَاتِ الْبَاعِثُونَ مِنَ النَّدَى سَرَايَاهُ وَالْغَازُونَ وَسَطَ لَهَا مِه)

التبريزي : السرايا : جمع مريّة من الخيل . واللّهام : الجيش العظيم
كأنه يلتهم الأرض ، أى يتلعمها .

١٥ البطليوسي : الونى : الفتور والإعياء ، يمد ويقصر ، والقصر فيه أشهر
وأفصح . والجمام : الدعة والسكون . والهزبر ، من صفات الأسد . والفتر : جمع
أغر ، وهو المشهور في الناس ، شبه بالفرس الأغر . والندى : الكرم والسقاء .
والسرايا : قطع الخيل تسرى بالليل لتغير في الصباح . واللّهام : الجيش العظيم
الذى يلتهم كل شيء ، أى يتلعمه . وهذا مثل . يريد أن لهم قليل الندى وكثيره .

(١) الجمام ، بفتح الجيم ، بمعنى الراحة والدعة ؛ وبالضم والكسر : ما تجمع من ماء الفرس .

(٢) أى عزل هذا المدوح . (انظر ما سياتى ص ٤٨٨) .

الخوارزمي : فسر الأسد بنى الجلبات . الضمير في « سراياه » و « لها مه »
للنّدى . اللّهام ، هو الجيش الكثير ؛ كأنه لكثرتهم كل شيء . وهذا البيت
يشبه قول بعضهم :

يُعَيُّ الرَّأْيُ مِنْهُ عَسْكَرًا جَلَبًا ^(١) مِنْ الْمَعَانِي إِلَى أَعْدَائِهِ زُحْفًا

٢٣ (وَهَلْ يَدْعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ يُضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شُهْبُ ظَلَامِهِ)

التبريزي : ليل دجوجي ، أي مظلم . وشهب الظلام ، أي الكواكب .
والكواكب في الظلام لا تضيء ضياء الشمس . معناه أن غيرهم لا يفعل أفعالهم
فيما يُحمد من الكرم وغيره ، مما يبنى لهم المجد ويكسب لهم الثناء .
البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : هذا البيت تقرير لقوله : « هزبر تظل الأسد من غمر قومه » .

٢٤ (وَمَا كَانَ يُغْنِي الْقِرْنَ عَنْ حَمَلِ سَيْفِهِ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ ، كَثْرَةُ مِنْ سِهَامِهِ)

التبريزي : هذا مثل . يقول : إن كثرة السهام لا تغني القرن عن حمل
السيف في الحرب ، أي ربما قام الواحد مقام الجماعة ، والجماعة لا تغني عن ذلك
الواحد . و « إذا » ظرف ، والعامل فيه « حمل » . وقد وقع الظرف موقع الحال ،
أي في هذه الحال .

البطيوسي : الدجوجي : الشديد السواد . والشهب : النجوم . والقرن :
الذي يناهض غيره في شجاعته ، ويرى أنه قرينه في شجاعته وجراته . وهذان
مثيلان ضربهما لهذا المدوح . أراد أن جميع أهل الفضل لا يدعون مماثلة

(١) في الأصل « من المعالي » . والزحف : جمع زحوف ، وهو البطي ، السير ، لكثرة .

في مكانته ، كما لا تدعى النجوم أنها تضيء ضياء الشمس ، ولا السهام أنها تفتي غناء
السيف . ومعنى « شبت » أوقدت .

المسوارزى : يقول : قوم المدوح مع كثرتهم لا غنى بهم عنه .

٢٥ (وما يدرك العرب الهجين بجله ولا حلية في سرجه ولجامه)

النسري : يقول : إن الحلية الحسنة في سرج الهجين ولجامه لا تلحقه
بالعربي . يقول : إن الأصل الرديء لا يساوى به النفيس ، لأجل ما يظهر عليه من
الزينة .

البليسي : العرب : الخيل العتيقة العربية التي شرفت آبؤها وأمهاتها .
والهجين : الذي أبوه شريف وأمه خسيصة . والحل : ما يجلل به الفرس . أراد
أن الفضل ليس في الملابس الرائقة ، والحلي الفاتكة ، وإنما الفضل في السبق إلى
١٠ غايات المجد ، والاستكثار من المناقب والحمد ، كما أن الفرس الهجين لا يلحق مرتبة
الخيال العتيقة ومدادها بحلية جميلة ، وإنما يلحقها بالسبق ، وشرف العتق .

المسوارزى : يريد أنهم بعزتهم ، دون المدوح في مرتبتهم .

٢٦ (ومن يبل من قبل اللقاء سيوفه يميز ويعرف عضبه من كهامه)

النسري : أي من يمزب سيوفه قبل اللقاء في الحرب يميز جيده من
١٥ رديه . والعضب : القاطع ؛ والكهام ضده .

البليسي : الابتلاء : الاختبار . والعضب من السيوف : القاطع .
والكهام : الذي لا يقطع شيئاً . يقول : من امتحن إخوانه في وقت الرفاهية

(١) في التنوير والديوان المخطوط : « ولا يدرك » .

والترخاء، حتى يعلم ذوي القدر منهم وذوي الوفاء، انتفع بذلك عند الخطوب التي
تنزل، وعلم من يعول عليه في ذلك الوقت ومن لا يعول. وهو ينظر إلى
قول أبي الطيب :

إذا كنت في شك من السيف فابله ^(١) فإما تنقيبه وإما تعده

الخرارزمي : يقول : إنه وإن كان بين الممدوح وبينهم نوع مشابهة وضرب
مناسبة، فللمدوح فضل غناء ومزية فائدة تُعَدُّم فيهم، وذلك يعرف بأدنى
تجربة وامتحان .

٢٧ (وَلَوْلَا سَعِيدُ بَاتَ نَدَمَانِ كَوَكِبَ يَرِيقُ لَهُ فِي الْأَرْضِ شَطْرَ مَدَامِهِ)

التبريزي : شطر الشيء : نصفه . وسعيد هو الذي حمل هذا الممدوح
على مفارقة بغداد، ولولاه كان قد ارتفع شأنه وردت إليه أزقة الأمور بها . وبين
معنى هذا البيت قوله بعده :

البليوسي : سعيد هذا رجل كان قد حارب هذا الممدوح، فنهض إليه
ابن جلاب ولقيه، فكان له الظهور عليه، فقال : لولا سعيد الذي هاج عليه الحرب
لكان بكزيمة الأبرش في عظم منك وهمة، ورعاية عيشه ونعمته . وكان جذيمة
الأبرش — فيما ذكروا — ينادم الفرقدين، فيشرب كأساً ويصب لها في الأرض
كاسين، وكان يقول : إن الملك لا يليق به أن ينادم أحداً من الناس، لأن منادمة
الناس جرأة عليه .

الخرارزمي : سعيد هو الذي عزل هذا الممدوح . يقول : لولا سعيد
لكان شأن الممدوح كما كان رفيعاً، بحيث لا يصلح لمنادته إلا النجوم . وهذا كما

(١) قناه، مشدداً ومخففاً، بمعنى . وانظر الكبير (١ : ٢٥٤) .

حُكِيَ عن جَذِيمة الأبرش ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَنَادِم إِلَّا الْفَرَقْدِينَ ، ذَهَابًا بِنَفْسِهِ فَيَشْرَب قَدْحًا وَيَصُبُّ لَهَا قَدَحِينَ .

٢٨ (وَكَانَتْ بَقَايَا نِعْمَةٍ عَضْدِيَّةٍ تَرُدُّ إِلَى الزُّورَاءِ بَعْضَ اهْتِمَامِهِ)

التبريزي : أَي كَانَ مَلِكٌ بَغْدَادَ رَدَّ إِلَيْهِ أُمُورَهَا . وَبَغْدَادُ يُقَالُ لَهَا الزُّورَاءُ ؛ لِأَنَّ الْمَنْصُورَ لَمَّا بَنَى الْمَدِينَةَ جَعَلَ أَبْوَابَهَا بِحَيْثُ إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ أَرُوْرًا إِلَى جَانِبِ .
الطلبوسي : مَبَاقِي .

الخوارزمي : الزُّورَاءُ : مَدِينَةُ السَّلَامِ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ اسْمُ دِجْلَةٍ . كَانَ عَضْدُ الدَّوْلَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اسْتَعْمَلَ عَلَى بَغْدَادِ هَذَا الْمَدْوُوحَ ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدَهَا . يَقُولُ : لَوْلَا سَعِيدٌ لَكَانَ الْمَدْوُوحُ كَمَا كَانَ مُعْتَدِيًا بِبَغْدَادَ يَسُدُّ خَلَّتَهَا ، وَيَقُومُ أَوْدَهَا . وَلَقَدْ طَبَّقَ الْمُفَصِّلُ بِالزُّورَاءِ .

٢٩ (سَرَى نَحْوَهُ وَالصَّبْحُ مَيِّتٌ كَأَنَّمَا يُسْأَلُ بِالْوَحْدِ الْبَرَى عَنْ رِمَامِهِ)

التبريزي : الْهَاءُ فِي «نَحْوَهُ» تَرْجِعُ إِلَى سَعِيدٍ ، أَي سَرَى نَحْوِ سَعِيدٍ بِاللَّيْلِ . وَالْبَرَى : التُّرَابُ . وَالرَّمَامُ : الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ . وَالْهَاءُ فِي «رِمَامِهِ» رَاجِعَةٌ إِلَى الصَّبْحِ .

الطلبوسي : قَوْلُهُ : «وَكَانَتْ بَقَايَا» مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : «بَاتَ نَدْمَانٌ

كوكب» . يَقُولُ : لَوْلَا سَعِيدٌ الَّذِي أَثَارَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْفِتْنَةُ لَبَاتَ نَدْمَانٌ الْكُوكَبُ ، وَلَكَانَتْ بَقَايَا الدَّوْلَةِ الْعَضْدِيَّةِ تَرُدُّ بَعْضَ اهْتِمَامِهِ إِلَى الزُّورَاءِ ، وَهِيَ بَغْدَادُ . وَتَنَسَّبَ النُّعْمَةُ إِلَى عَضْدِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ أَبُو شُجَاعٍ فَتَأَخَّرُوا بَيْنَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ . وَقَوْلُهُ : «سَرَى نَحْوَهُ» أَي سَرَى نَحْوِ سَعِيدٍ الْمَذْكُورِ ، فِي اللَّيْلِ . وَجَعَلَ الصَّبْحُ كَالْمَيِّتِ لِطُولِ اللَّيْلِ .

(١) فِي الْخَوَارِزْمِيِّ وَالْأَبْوَانِ الْمَخْطُوطِ : «الْبَرَى» .

(٢) انْظُرِ الْبَيْتَ ٢٧ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

وَالْوَحْدَ وَالْوَحْدَانَ : سِرْمَرِيح . وَالْبَرَى : التُّرَاب . وَالرَّامَ : العظام البالية .
والهاء في « رماه » عائدة على الصُّبْح .

الخوارزمي : الضمير في « سري » للدوح ، وفي « نحوه » لسعيد . كان
سعيداً في غير بغداد ، فاستدعى المدوح ، فلما اتصل به صرفه عن العمل . جعل الصُّبْحَ
ميتاً مدفوناً في الأرض ؛ لأن الشمس ، فيما يعتقد العوام ، تبيت تحت الأرض ،
والصُّبْح من الشمس .

٣٠ (وَنَكَّبَ إِلَّا عَنْ قُوقٍ كَأَنَّهُ يَظُنُّ سِوَاهُ زَائِدًا فِي أَوَامِهِ)

التبريزي : قُوق : نهر على باب حلب . والأوام : العطش . يقول :
نكَّب عن كلِّ ماءٍ إلا عن قُوق ، كأنه لا يرويه غيره ؛ لاشتياقه إليه ، وعجبه له .
البطليوسي : سبأني .

الخوارزمي : الضمير في « نكَّب » للدوح . وقُوق ، في « ابق في نعمة » .
وفي هذا البيت إيماء إلى أن سعيداً كان بحلب .

٣١ (بِعَيْسٍ تُقْضَى الدَّهْرُ جَوَاباً كَأَنَّهَا مُقْتَنَّةٌ أَحْشَاءُهُ عَنْ كِرَامِهِ)

التبريزي : الباء في « بعيس » تتعلق بسري ، أي سري نحوه بعيس ،
أي بلابل بيض ، تجوب الدهر كأنها تفتش أحشاء الدهر عن كرامه .

البطليوسي : نكَّب : مال وانحرف . وقُوق : نهر حلب . والأوام :
العطش . يقول : لم يشرب ماء ولا سقى لبلة إلا بقُوق ، حتى كأنه حسب كلَّ

(١) أنظر البيت السادس والعشرين من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٢) في الديوان المخطوط والنویر : « تجوب » .

(٣) في متن النویر : « جونا » . وجاء في الشرح : « جونا ، أي أسود مظلماً لا يلوح لها كريم

تمشوا إلى ضوئه » .

ماءٍ [غير] قُوِيَقٍ يَزِيدُ فِي عَطَشِهِ إِنْ شَرِبَهُ . وَالْعَيْسُ : الإِبِلُ الْبَيْضُ تَخَالَطَهَا
حُمْرَةٌ . وَالْحَوْبُ : الْقَطْعُ . يَقُولُ : هِيَ فِي سَفَرٍ دَائِمٍ ، كَأَنَّهَا تَطْلُبُ كَرِيماً ، فَهِيَ
لَا تَجِدُهُ ، لِقَلَّةِ الْكِرَامِ وَمَدَمِهِمْ .

الخوارزمي : الباءُ فِي « بَعِيسٍ » لِللَّابَسَةِ ، وَهِيَ تَتَعَلَّقُ بِـ « سَرَى » . قَوْلُهُ :
« جَوَاباً » مُتَّصِبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ . وَفِي الْبَيْتِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكِرَامَ مَفْقُودَةٌ لَا يُعْثَرُ عَلَيْهَا .

٣٢ (خَفَافٌ يُبَاهِي كُلَّ هَجَلٍ هَبَطَتْهُ زِينٌ عَلَى الْعِلَاتِ رَبْدَ نَعَامِهِ)

التبريزي : يُبَاهِي : يُفَاعِلُ مِنَ الْمِبَاهَاةِ . وَالْهَجَلُ : الْمُطْمِئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ .
وَالرُّبْدُ : جَمْعُ أَرْبَدٍ وَرَبْدَاءٍ . وَإِنَّمَا قِيلَ لِلنَّعَامِ الرُّبْدُ لِأَرْبَادِ الْوَانِيَا . أَيْ كُلُّ
مُطْمِئِنٍّ مِنَ الْأَرْضِ تَهَيَّطَهُ هَذِهِ الْإِبِلُ ، أَيْ تَنَزَّلُهُ ، يُبَاهِي رُبْدَ نَعَامِهِ بِهِنَّ ،
أَيْ بِالْعَيْسِ . يَعْنِي أَنَّ سَيْرَهُنَّ أَخْفُ وَأَسْرَعُ مِنْ سَيْرِ النَّعَامِ . عَلَى الْعِلَاتِ ،
أَيْ عَلَى مَا بِهِنَّ مِنَ التَّعَبِ .

البطيوسي : سِيَانِي .

الخوارزمي : الْهَجَلُ ، هُوَ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ . وَهَجَلٌ بِهِ تَهْجِيلًا ، إِذَا
شَتَّمَهُ ، فَكَأَنَّهُ خَفَضَهُ . عَلَى الْعِلَاتِ ، أَيْ عَلَى صُرُوفِ أَحْوَالِهَا ، ذَكَرَهُ الْغُورِيُّ .
يَقُولُ : مَا مِنْ وَهْدَةٍ يَهَيَّطُنَهَا إِلَّا وَهِيَ تَفْتَخِرُ بِهِنَّ عَلَى نَعَامِهَا . يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْمَطَى
أَسْرَعُ مِنَ النَّعَامِ . وَلَقَدْ أَصَابَ فِي تَخْصِيصِ الْهَجَلِ .

٣٣ (إِذَا أَرَزَمَتْ فِيهِ الْمَهَارِي ^(١) وَلَمْ يَجِبْ حَوَارُ أَجَابَتْ عَنْهُ أَصْدَاءُ هَامِهِ)

التبريزي : الْهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ . وَأَرَزَمَتْ :
حَنَّتْ .

البطليوسى : المباهاة : المفاخرة . والهَجَل : المطمئن من الأرض . قال
عمرو بن أحرر :

بَهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذَفِيرِ الْخُزَامَى تَدَاعَى الْجُرِيَاءُ بِهِ الْحَنِينُ^(١)

والعَلَات : جمع عِلَّة . والرُّبْد من النعام : التى فى ألوانها رُبْدَةٌ ، وهى لونٌ
كلون الرماد . ويقال : رُمْدَةٌ ، بالميم ؛ يقال : ظلم أرمَد وأربد . يريد أنها أسرع
من النعام ، فالفلوات تُباهى بها نعامها . وهو ينظر إلى قول أبى الطيب :
سَلِ الْيَسَدَ أَيْنَ الْجَنِّ مَنَا يَجُوزُهَا وعن ذى المهارى أين منها التفائق^(٢)

ومعنى أرزمت : حنّت . والحوار : ولد الناقة أول سنة . والأصداء : جمع
صدى ، وهو الصوت . والصدى أيضا : ذكر البوم . والهام : ضرب من الطير ،
وهو البوم بعينه .

الخوارزمى : الضمير فى « فيه » و « هامة » للهَجَل . وفى « عنه » للحوار .
قوله : « ولم يجب حوار » أى لا حوار فيه . وهذا من باب :
* ولا ترى الضبُّ بها يتجحر^(٣) *

وذلك إما لأن الحوامل من النوق هناك يُجهضن ، وإما لأن الحوار لا يقوى
على قطعه فيهلك . « ويوحون إليها أنها دولة قد تمت أيامها ، وحان أن ينوح

(١) قسا : موضع بالعالية . والجرياء : شمال باردة ، وقيل هى النجاء التى تنجرى بين الشمال
والدبور ، وقيل هى ريح تفتح السحاب . وفى اللسان : « تهادى » بدل « تداعى » انظر اللسان
(مادة جرب ، قس ، هجل) . والحيوان (٣ : ١٠٨) .

(٢) التفائق : جمع فقت ، وهو ذكر النعام . وفى الأصل : « منها يجوزها » صوابه من الديوان
(١ : ٤٥٢) . وفى الديوان : « منا التفائق » صوابه ما هنا .

(٣) البيت لعمرو بن أحرر فى وصف فلاة ، ومصدره :

* لا تنزع الأربأهوا *

انظر الخزانة (٤ : ٢٧٣) .

عليها أصدأؤها وهامها^(١) . والصدى مع الهام إيهام ؛ لأن الصدى ذكر اليوم
وعن ابن الأعرابي . أن الصدى بدن بلا روح . قال الثمر بن قزلب :
أعاذل إن يصبح صدأ بقفرة^(٢) بعيدا نأى ناصري وقري

٣٤ (ولو وطئت في سيرها جفن نائم بأخفافها لم ينتبه من منامه)

التبريزي : يصفها بالخفة والسرعة في سيرها .

البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : هذا عبارة عن خفة سيرها .

٣٥ (وكل وجيبي كآل رواله . تحذر من عطفيه فوق حزامه^(٣))

التبريزي : الوجيبي : منسوب إلى الوجيه ، وهو غل معروف . والرّوال
للخيل بمنزلة البصاق للإنسان . وشبه عرقه الذي يجري من عطفيه بالرّوال لياضه ؛
لأن عرق الخيل يبيض إذا يبس .

البطيوسي : وصفها بخفة الوطاء ، كما قال في موضع آخر :

يُحاذِرَن وطاء البسيد حتى كأنما يطان برأس الحزن هامة أصيد^(٤)

وقوله : « وكل وجيبي » أراد فرسا من تسل الوجيه ، وهو فرس صيق
تُنسب إليه الخيل . وقد ذكرناه فيما مضى . والرّوال : ألعاب الخيل . وقوله :

(١) كذا . ولم يذكر الموضع الذي اقتبس منه هذه العبارة . ولعلها من كلام أبي النصر العتي .

(٢) في الأصل : « نأى » تحريف . وانظر ابن سلام ٣٧ ليدن .

(٣) رواله ، يهز ولا يهز ، وبالهزورد في البطيوسي والخوارزمي .

(٤) انظر القصيدة الثامنة البيت ٣٩ ص ٣٨١ .

« تَحْدَرُ مِنْ عِطْفِيهِ » يريد أنه عِزَق لشدّة السَّير، فكأنّ لعبابه جَرى من عِطْفِيهِ ؛

لأنّ عِرَق الخيل يُوصَف بالبياض . وقد ذكرنا ذلك في تفسير قوله :

كأنّ الركض أبدى المحض منه فجّ لبّانه لبناً صريحاً^(١)

الخوارزمي : قوله : « وكلّ وجهي » معطوف على قوله : « بعيس تقضى

الدهر » . الوجهي : منسوب إلى الوجه ، وهو فرس معروف . وهو الرّوال

في « أعن وخذ القلاص » . عرق الخيل إذا جفّ أبيض .^(٢)

٣٦) (وَأَعْيَسَ لَوْ وَافَى بِهِ نُحْرَتَ مَخِيطٍ لَأَنْقَذَهُ مِنْ ضُمَرِهِ وَأَنْضَمَامِهِ)^(٣)

التبريزي : أعيَس : أبيض . والمخيط : الإبرة . ونُحْرَتُهَا : ثقبها . يقول :

لو أراد أن يُنْفِذَ [هـ] في نُحْرَتِ المَخِيطِ لَأَمَكَّنَهُ ذَلِكَ مِنْ دِقَّتِهِ وَضُمَرِهِ . يقال : نُحْرَتِ

ونُحْرَتِ ، بضم الخاء وفتحها .

البطيوسي : سباق .

الخوارزمي : النُحْرَتُ : ثقب الإبرة والفأس ؛ ومنه الحُرَيْتُ ، وهو الدليل

الحاذق ، كأنه لحذاقته لا يَخْفَى عليه من الطريق مثل نُحْرَتِ الإبرة . وأما الحُرْبُ ،^(٤)

بالباء بواحدة ، فهو ثقب الأذن ونحوها . المخيط والحياط ، هو الإبرة . ومعنى البيت

مُقْتَبَسٌ مِنَ الْآيَةِ . ومما اقتبس من الآية قول ابن نُفَيْل الكاتب في صفة جبل^(٥)

صعب المرتقى ، صعدوا إليه من خندق بين جبلين :

يَا خَنْدَقًا يُمَشَّى بِهِ مَشَى الْعَصَاةِ عَلَى الصَّرَاطِ

فكَأَنَّمَا تَلِجُ الرَّكَا ثُبُّ مِنْهُ فِي سَمِّ الْحِطَاطِ

(١) أنظر القصيدة الخامسة البيت ١٩ ص ٢٥٤ .

(٢) أنظر القصيدة الأولى . الرّوال في البيت ١٨ ، والوجه في البيت ٥٥ .

(٣) في البطيوسي : « وأنضمامه » مكان : « وأنضمامه » .

(٤) في الأصل « مثل عرق... » . (٥) يشير إلى قوله تعالى : « لا حتى يلج الجمل في سم الخياط » .

٣٧ (يُرَاقِبُ ضَوْءَ الصُّبْحِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ وَلَا ضَوْءَ إِلَّا مَا بَدَأَ مِنْ لُغَامِهِ)

التسريزي : جعل لُغَامَهُ، وهو زَبَدُهُ، لما كان أبيضاً، صبيحاً. ويقال لُغَامُ البعير، ورؤال الفرس، ورُغَامُ الشاة^(١)، لما يسيل من فمها، مثل اللعاب للإنسان.
البطيوسي : الأُغَيْسُ : الجمل الأبيض الذي فيه حمرة . والمحيط : الإبرة .
ونُحْرَتُهُ : ثقبه ، تضم الخاء منه وتفتح . أراد أنه صُمِّرَ من السفر، فلو شاء أن يُوجِّله في ثقب الإبرة لوجب وتقد . والانضمام : انضمام الأضلاع والخصر . وفي بعض النسخ : « وانضمامه » . واللُّغَامُ من الإبل كالرؤال من الخيل ، وهو كالْبُصَاقِ من الإنسان .

الخساردي : رمى البعير بلُغَامِهِ، أي بزبدته، على مَلاغمه . واللُّغَامُ للبعير كالرُغَامِ للشاة، والرؤال للفرس .

١٠ ٣٨ (تَذْكُرُنْ مِنْ مَاءِ الْعَوَاصِمِ شَرْبَةً وَزُرْقُ الْعَوَالِي دُونَ زُرْقِ جَمَامِهِ)

التسريزي : أي بينها وبين ماءِ العواصم رِمَاحُ زُرْقِ الأُسْتَةِ . والماءُ يُوصَفُ بِالزُّرْقَةِ لصفائه ، وكذلك السَّنانُ يوصفُ بِالزُّرْقِ لبريقه ورويقه . والجَمَامُ : جمع بُحَّةٍ، وهو الماء الكثير . والواو في قوله : « وزرْقُ العوالى » واو الحال، والجملة التي بعد الواو منصوبة، والعامل فيها « تَذْكُرُنْ »

البطيوسي : سياتى .

الخساردي : الجَمَامُ : جمع بُحَّةِ البئر، وهي مأوها الكثير . العواصم في « أعن وخذ القلاص^(٢) » .

(١) الرغام، بالعين المهملة، والفاء المعجمة .

(٢) أنظر البيت ٤٨ من القصيدة الأولى ص ٨٥ .

٣٩ ﴿فَلَوْ نَطَقَ الْمَاءُ النَّمِيرُ مُسَلِّمًا عَلَيْهِمْ لَمْ يَرُدُّوْنَ رَجْعَ سَلَامِهِ﴾

التبريزي : الماء النمير : الذي ينبجع في الشاربة ، أى لو سلم الماء عليهم لم يردن عليه الجواب ؛ لأنهم لا يردن غير ماء العواصم .

البطيوسى : يصف قلة رغبتها في شرب الماء ؛ كما قال في موضع آخر :

إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت عن الماء فاشتاقت إليها المناهل^(١)

والعواصم : موضع بناحية حلب . والعوالى : صدور الراح وأما ليها . والزرق من الأسنة : الصقيلة . والزرق من المياه : الصافية ؛ يقال نطفة زرقاء . والجمام : ما اجتمع من الماء ، واحدها جمعة . أراد فتنة كانت بالشام . والنمير : العذب من الماء ، وقيل هو الناجع في جسم من شربه وإن لم يكن عذبا .

الخوارزمي : يصف خفة سيرهم .

٤٠ ﴿وَمُلْتِم بِالْغَلْفِقِ الْجَعْدِ عَرَسَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَكْشِفْ خَفِي لِسَامِهِ﴾

التبريزي : يصف سرعتها واجتيازها بالماء غير شاربة . يقول : رب

ماء ملتم أقامت عليه ، فلم تكشف الغلفق عنه لتشرب . والغلفق : مثل العريض ،

وهو الخضرة التي تملأ الماء . والطحلب : الخضرة التي تستقر في قرار الماء . وقالوا^(٢)

في الغلفق إنه الطحلب ، وقيل : ورق يقع عليه من ورق الشجر . وقال أبو كبير الهذلي :

فصددت عنه صاديا وتركته يهتر غلفقه كأث لم يكشف

صاديا : عطشان .

(١) البيت الثامن والعشرون من قصيدته السادسة عشرة .

(٢) الخوارزمي : « فلم يكشف » وتقرأ بالبناء الجهول .

(٣) في « تيق » . وما أثبتنا من حواشي الديوان المخطوط قولا من التبريزي .

البطيوسى : سياتى .

الخساردى : الغلفق : هو الطحلب ؛ عن الغورى . عنى بالغلفق الجعد هاهنا
المجتمع . وفى كلام بديع الزمان : « عن لنا راكب على أوراق جعد اللثام » . عنى
بجفى اللثام وجه الماء . ومعنى البيت قريب من قول أبى كبير الهذلى :

فصدت عنه صادياً وتركته يترّخلفقه كأن لم يكشف

١٠ (وكم بين ريف الشام والكرخ منهلاً موارده ممزوجة بسيامه)

التبريزى : الرّيف : ما قارب الماء من أرض العرب ، كذلك يقول
أبن دُرَيْد ؛ والجمع أرياف ورُيُوف . وترّيف القوم ، إذا دنوا من الرّيف .
وسيام : جمع سم . وإتما جعل موارده ممزوجة بسيامه لتعذر الوصول إليها إلا بعد
احتمال المشقة ، وحمل النفس على الخطر العظيم لصعوبة المواضع .

١٠ البطيوسى : الغلفق والعريض والطحلب ، سواء ، وهو الخضرة التى تكون
فوق الماء . أراد ماء لا يُسقى منه ولا يُحاض ، فقد طئته الخضرة . وشبه اختفائه
واستتاره بالتثم ، فجعل الطحلب كأنه لثام عليه . وقوله : « فلم تكشف خفى لثامه »
أراد أنها لم تشرب منه شيئاً . والرّيف : ساحل البحر . والكرخ : موضع
ببغداد . وقال الخليل : هو سوق ببغداد . والمنهل : مورد الماء . وجعله
ممزوجاً بالسم لأنه فى فلاة مخوفة ؛ فمن حاول وروده فقد تعرّض للهلاك . والناس
يتحامونه لذلك .

الخساردى : الرّيف ، هى الأرض التى فيها زرع ويخصب ؛ ومنه : أراقت
الأرض ، أى أخصبت . الكرخ : محلة ببغداد .

٤٢ ﴿كَأَنَّ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبُ كَامِنًا يَسُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِكَامِهِ﴾

التبريزي : يقال : أكمة وإكام . أى تخاف الصبا إذا مرت بهذا الموضع .

وهذا المعنى يكرره كثيرا . ومنه :

... .. لو سَأَلْتُ * رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهِ لَمْ تَسَلْ^(١)

وهو يسور : أى يثب ؛ يقال : ساوره ، إذا واثبه .

البطيوسى : سبأت .

الحوارزى : يقول : الصبا فى هذا المهمة تخاف .

٤٣ ﴿يَمْتَرِبُهُ رَأْدُ الضُّحَى مُتَنَكِّرًا خِيفَةً أَنْ يَغْتَالَهُ بِقَتَامِهِ﴾

التبريزي : رآد الضحى : أعلاه وارتفاعه . ويغتاله : يهلكه . والقَتَام :

الغبار . ومعنى هذا البيت معنى البيت الذى تقدمه .

البطيوسى : الصبا : الريح الشرقية . ويسور إليه : يثب . والإكام :

النكدي^(٢) . ويغلاها : ما بينها من الفجاج . ورآد الضحى : أوله . والقَتَام : الغبار .

ويغتاله : يذهب به ويهلكه . أراد أنه مكان مخوف يهابه كل من يمتربه ، وأن

الغبار يكثر فيه حتى تظلم أقطاره ، فإذا اجتازت عليه الشمس خافت أن يطمس

سناها ، وإذا مرت به الصبا خشيت أن يصدّها عن مجراها .

الحوارزى : رآد الضحى : ارتفاعه . ومنه الرأد والرؤد ، وهى من النساء

الشابة الحسنات ؛ كأنها شبت فى الجمال بارتفاع الضحى . والرواية : « رآد الضحى »

بالرفع . يقول : هناك لا تبتين الضحى من الدجى ، فكأن اختفاءه لخوفه الغبار .

(١) نكلته : * ومنزيرها الفور الذى *

أظهر البيت السابع من القصيدة السابقة ص ٣٣١ .

(٢) النكدي : جمع كدية ، وهى هنا الأرض المرتفعة .

٤٤ (نَهَارُ كَانَ الْبَدْرَ قَامَتِ هَجِيرُهُ فَعَادَ يَلُونِ شَاحِبٍ مِنْ سَهَامِهِ)

التبريزي : يقال : شُحِبَ لونه يشُحُّ ، إذا تغير . والسَّهَام : الريح الحارة .
كانَ الْبَدْرُ يرى في هذه البلاد غير مضيء ، لما فيها من القمام والحتر .
البطلوسى : سياتى .

٥ الحواري : السهام ، بالفتح ، هي الريح الحارة ؛ عن الغورى . ومنه
سُهِمَ الرجل . وشُحِبَ الْبَدْرُ ، إشارة إلى ما عليه من الكلفة .

٤٥ (بِلَادُ يَضِلُّ النَّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ وَيَبْنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنْ لِمَامِهِ)

التبريزي : يقول : لشدّة ظلمتها لا يهتدى فيها النّجم ، والطّيف لا يقدر
على الزيارة فيها ، واللّام : الزيارة الخفيفة .

١٠ البطلوسى : هذا كله تأكيد لما تقدّم ذكره من هول هذا القفر ، وكثرة
ما فيه من الغبار والحتر . وذلك أن القفار التي يكثر فيها الغبار تبدو فيها الكواكب
صفاراً لا تكاد تُرى ؛ لأن الغبار يكثر في الجوف فيمنع الأبصار من رؤيتها . ولذلك
قال الشاعر :

يَكُونُ بِهِ دَلِيلُ الْقَوْمِ نَجْمًا كَعَيْنِ الْكَلْبِ فِي هُبِّي قَبَاعٍ^(٢)

١٥ فشبّه النجم في هذه الفلاة بعين الكلب إذا نام ، لأنه يبرق تارة ويخفى تارة ، كما يفعل
الكلب إذا نام ، لأنه يفتح عينه تارة ويغمضها تارة أخرى . وقوله : « فِي هُبِّي قَبَاعٍ »
يريد كواكب استترت بالهباء وانقبعت فيه ، أى دخلت ؛ يقال : انقبع الرجل ، إذا
أدخل رأسه في ثوبه . وقال آخر :

وَأَصْبَأُ النَّجْمُ فِي غَبَاءٍ كَاسْفَةٍ^(٣) كَأَنَّهُ بَائِسٌ مَجْنَابُ أَخْلَاقٍ

٢٠ (١) في ح من التبريزي وب من البطلوسى والتنوير : « وتثنى » .
(٢) هبى : جمع الهابى . وقباع : جمع قابع . وقد فسر الشارح البيت . وانظر الحيوان (١ : ٣١٧) .
(٣) أصبأ النجم وصبأ : طلع . والبیت في وصف حط . وانظر اللسان مادة صبأ .

وقال أبو العلاء في قصيدة أخرى :

لا تَسْتَبِينُ بهِ النجومُ تَنَائِبًا وَيَلْوُحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدَّرْهِمِ^(١)

والهجير : الحز الشديد . والشاحب : المتغير . والسَّهام والسَّهام ، بفتح السين وضمها ،
وَحَجَّ الصَّيْفِ وَغُبْرَتِهِ . والطيف : ما يَرَى في النوم . واللَّام : الزيارة . وإنما
قال « يضل النجم فيها طريقه » ؛ لأن النجم يُضْرَبُ به المثل في الهداية ، فيقال :
« هو أهدى من النجم » . فإذا كان النجم يَضِلُّ في هذا القفر ، فالذى يهتدى به أضلُّ ؛
وإذا كان ظلامه يَرُدُّ الطيف عن طريقه وهو شيء غير محسوس ، فهو أحرى أن
يرد الأشياء المحسوسة .

الخوارزمي : قال بعض العرب : « وكنت لا تَضِلُّ حتى يَضِلَّ النجم » .
وفي أمثالهم : « أهدى من النجم » ، وفيها : « أسرى من الخيال » . الضمير في « طيفها »
للدُّجى . ويضاف الشيء إلى غيره لشبهة الملابس بينهما .

٤٦ (حَنَادِسُ تُعْشَى الْمَوْتَ لَوْلَا انْجِيَابُهَا عَنْ الْمَرْءِ مَا هَمَّ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ)

النيريزى : حنادس : جمع حندس ، وهى الليلة المظلمة . يقول : لولا
انجياب الحنادس التى تُعْشَى الموت ما كان يجد سبيلاً إلى أحد فيخرمه ، أى يهلكه .
تُعْشَى ، من عَشَى العَيْن ، وهو ألا يُبْصِرَ الإنسان بالليل شيئاً . ويقال : ناقة عَشَاء ،
أى لا تُبْصِر بالليل . وفتنة عشاء ، تُخَيِّطُ النَّاسَ خَبْطَ الْعَشَاء .

البطبرسي : الحنادس : الظلم الشديدة . وتُعْشَى الموت : تُضْعَفُ بصره
حتى لا يرى . والانجياب : الانكشاف . والاخترام : الإهلاك ؛ يقال : خرمته

(١) البيت التاسع من القصيدة السابعة : (ص ٣٣٢) .

(٢) يرى : « كان لا يضل حتى يضل النجم » . انظر الحيوان (٣ : ٤٧١) والبيان (١ : ٥٧) .

المنية واختارته ، إذا ذهب به . يقول : هذا القفر يُعْشَى بصر الموتِ بظلمته ،
حتى لا يرى مَنْ حَصَلَ فيه ، فلولا انكشافها عنه لمّا مات .
الخوارزمي : عني بالانجياب الانكشاف .

٤٧ (رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ فَلَمَّا رَأَاهَا شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ)

التبريزي : أي رجا الليل في هذه البلاد أن يدوم شبابه ، فلما جاء هذا
المدح إلى هذه البلاد صير الليل نهارة ، فكأنه شاب قبل البلوغ .

الطلبوسي : يقول : رجا الليل في هذه الفلاة أن يدوم له الشباب ، فلما
رأى هوّلها شاب قبل وقت الشيب . وشبه الليل ، لما فيه من النجوم ، بالشيخ
الذي شاب من الكبر ، كما قال في موضع آخر :

١٠ من الزّنج كهلٌ شابٌ مفرّقُ رأسه وأوثقٌ حتى نهضه متاعلٌ^(٢)

الخوارزمي : الضمير المستكن في « رآه » ليل ، والبارز فيه للمدح .
وشيب الليل مجاز عن طلوع صبحه . أنشدني بعض الأدباء ليشب الدولة :
مَرَرْنَا بِدَرْغَانَ وَاللَّيْلُ طِفْلٌ^(٣) فَمَا شَابَ إِلَّا وَكُنَّا نَرَاهَا^(٤)

وقرأت في شعر أبي فراس :

١٥ عبرن بماسح^(٥) واللّيلُ طفلٌ وجئن إلى سائمة حين شابا

(١) في الخوارزمي : « فلما رآه » .

(٢) البيت الثالث والثلاثون من القصيدة الثالثة عشرة .

(٣) درغان : مدينة على شاطئ جيحون .

(٤) كذا في هامش الأصل من نسخة . وفي الأصل : « الادكاتا » .

(٥) يريد تل ماسح : قرية من نواحي حلب . وفي الأصل : « ماسح » بالميم ، تصحيف . انظر

معجم البلدان في (تل ماسح) .

وقرأت فيه أيضا :

مددنا علينا الليل والليل راضعٌ إلى أن تحلَّ رأسه بمشيب
يصف أبو العلاء إماما هيبه الممدوح، وإماما طلاقة عيانه وتلاؤا بشره .

٤٨ (فَأَنْضَى عَلَى خَيْلِهِ وَرِكَابَهُ وَلَمْ يَأْتِ إِلَّا فَوْقَ ظَهْرِ اعْتِزَامِهِ)

التبريزي : أنضى خيله وركابه لحظه في السير، وإمضائه عزيمته لما
نواه من قطع بلاد عقيل إلى موضعه .

البطليوسي : مياتي .

المسوارزي : فأنضى، عطف على « سرتى نحوه »^(١) . على ، هو الممدوح .

٤٩ (يَسْقُ عُقَيْلًا وَهِيَ تُخْزِرُ عِيُونَهَا بِكُلِّ كَمَى رِزْقُهُ مِنْ حُسَامِهِ)

١٠ التبريزي : الخُزْر : جمع أخزر، وقد مر ذكره في قوله : « كالأخزر
المتشاوس »^(٢) . والكى : الذى تكى في ملاحه، أى تسر؛ ومنه كى شهادته ،
أى سترها .

البطليوسي : أنضى : أضعف وهزل؛ يقال بعير نضو، أى هزيل .
والركاب : الإبل . يقول : أضعف خيله وإبله بطول السفر ، وهو راكبٌ على
١٥ ظهر عزيمة لا ينضيهما تنائى الديار ، وتطاول الأسفار . واستعار للعزيمة ظهراً
وركوباً، كما قال أبو الطيب :

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقَيْتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزِيمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ

(١) انظر البيت ٢٩ من هذه القصيدة .

(٢) البيت السابع من القصيدة الثانية عشرة ص ٤٠٧ .

وقال أيضا :

لَوَكَّلتُ الخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلَهُ تَحْمَلَتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمِ

وَعُقَيْلٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَفْصَةَ ؛ وَأَبُوهُمْ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ

عَامِرٍ . وَالْخُزْرُ : جَمْعُ أَخْزَرَ ، وَهُوَ الَّذِي يَنْظُرُ فِي شَيْءٍ . وَالْكَيْمَى : الشُّجَاعُ .

الخوارزمي : الضمير في « يشق » للدوح . يريد : يحب ذيار هذه القبيلة .

الْخُزْرُ : جَمْعُ أَخْزَرَ ، وَهُوَ النَّاطِرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ ، وَذَلِكَ نَظَرُ الْعِدَاوَةِ . « وَهُمْ إِلَيْنَا خُزْرٌ

العيون » . وَنَحْوُ الْمَصْرَاعِ الثَّانِي بَيْتُ السَّقَطِ :

* وَالرَّزْقُ مِنْهَا إِذَا حَلَّوْا أَمَارِيَّتَا ^(١) *

هـ . (وَلَا قِيَّ دَوَيْنَ الْوَرْدِ كُلِّ مُغَيَّبٍ عَنِ الرَّشْدِ يَقْتَادُ الْخَنَّا بِرِمَامِهِ) ^(٢)

السريري : الْخَنَّا : الْفُحْشُ وَالْكَلَامُ الْقَبِيحُ . أَيْ لَا قِيَّ عَلَى دُونِ الْوَرْدِ كُلِّ

جَاهِلٍ فَخَاشٍ لَا يَقْرِي الضَّيْفَ ، وَلَا يَأْتِيهِ طَارِقٌ إِلَّا طَمِعَ فِيهِ .

البطيوسي : سبأ .

الخوارزمي : الضمير في « لاق » لعل . « كُلِّ مُغَيَّبٍ عَنِ الرَّشْدِ » ، أَيْ كُلِّ

أَعْرَابِيٍّ جَالِفٍ مُتَعَرِّفٍ عَنْ رُسُومِ النَّاسِ وَشُعَارِ الْإِسْلَامِ . كَلِمَةُ بِالْخَنَّا ، وَهُوَ الْفُحْشُ

وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ مِنْ خَنَى عَلَيْهِ ، بِالْكَسْرِ ، وَأَخْنَى عَلَيْهِ فِي كَلَامِهِ ، إِذَا أَفْشَى

عَلَيْهِ . وَأَلْفَهُ مُنْقَلَبَةٌ عَنْ الْوَاوِ لِقَوْلِهِمْ : خَنَّا يَخْنُو ، بِمَعْنَى خَنَى يَخْنُو . وَنَحْوُ هَذَا الْبَيْتِ

بَيْتُ السَّقَطِ :

جَهْوَلٌ بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ يَدْرِي أَغْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَادَا ^(٣)

طَمُوحُ السَّيْفِ لَا يَخْشَى إِلَهًا وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالْمَعَادَا

(١) صدره : « حنا الحديث إذا لم حارلوا صحرا » وهو البيت الرابع عشر من القصيدة السابعة والستين .

(٢) الخوارزمي : « فلاق » . (٣) البيتان ٤٩ ، ٥٠ من القصيدة ١٧ .

وهذا من قول أبي الطيب :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلةً ويستحل دم المجتاج في الحرم^(١)
 (أشد الرزايا عنده عقر نابه وأبعد شيء ضيفه عن طعامه^(٢))

التبريزي : الرزايا : جمع رزية ، وهي المصيبة . والناب : المسنة من الإبل . وإذا كان أعظم المصائب عنده عقر نابه ، فكيف يقري من ينزل به !
 البطيوسي : سباق .

الخوارزمي : خص الناب من سائر أنواع الإبل ، لأنها من النوق المسنة .
 قال الفتي : سميت بذلك لأن نابها تطول إذا هيرمت ، وهي لا تختار للقرى .
 يعني : لأن يفتجع بأعز أقاربه أسهل عليه من أن ينحر أرذل نوقه للقرى . فصل
 بين أفضل التفضيل وهو « أبعده » وبين المتعلق به وهو « من » التفضيلية ، بخبر
 المبتدأ . وأصل الكلام : وأبعد شيء من طعامه ضيفه . وارتكاب ذلك لا يجوز
 إلا في ضرورة الشعر . ونحوه بيت السقط :

أتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والأشراف^(٣)
 وقول الرضي الموسوي :

* مقام الفتي عجز على ما يضيفه^(٤) *

(١) قبله ، كما في الديوان (٢ : ٣٠٥) :

بكل منعت ما زال منتظري حتى أدلت له من دولة الخدم

(٢) الخوارزمي والديوان والتوير : « من طعامه » .

(٣) البيت ٤٦ من القصيدة ٦٠ .

(٤) عجزه كما في الديوان (ص ٤٠ طبع الهند) :

* وذلك الجريء القلب إحدى المعائب *

٥٢ (أُخْوَطَمَج لَا يَنْزِلُ الرُّكْبُ أَرْضَهُ فَيَرْحَلُ إِلَّا مُوقَرًا مِنْ مَلَامِهِ)

التبريزي : مُوقَرًا : مُثَقَّلًا ، أَوْقَرْتُهُ ، إِذَا أَثْقَلْتَهُ ، وَالْوَقْرُ : الْحِمْلُ .
ولا يجوز في قوله « فيرحل » إلا الرفع ، ونصبه غير جائز ؛ لأنه لم يجعل نزول
الركب سبباً للرحيل ، وإنما عطف « فيرحل » على « ينزل » ؛ لأن المعنى أن الركب
ينزل فيرحل مُوقَرًا من ملامه ، ولو نُصِبَ لَقَسَدَ المعنى .

البطيوسي :

السوارزي : قوله « فيرحل » مما يجوز فيه الرفع والنصب ؛ أما الرفع
فعلى انعطافه على قوله « لا ينزل » ، يعنى : لا ينزل الركب أرضه فلا يرحل عنها
إلا مُثَقَّلًا من ذمّه . ونظيره : مَا تَأْتِينَا فَتَحْدِثُنَا ، وَلَا يُؤَذِّنُ لَمْ فَيَعْتَذِرُونَ ، أَيْ
فَلَا يَعْتَذِرُونَ . وأما النصب فعلى أنه جواب النفي ، والمعنى : لا ينزل الركب
أرضه إِلَّا لَمْ يَرْحَلْ غَيْرَ مُوقَرٍ مِنْ مَلَامِهِ ، أَيْ مِنْ الرُّكْبِ نَزُولٌ كَثِيرٌ ، وَلَا رَحِيلَ
إِلَّا مُوقَرًا مِنْ مَلَامِهِ . ومثله : مَا تَأْتِينَا فَتَحْدِثُنَا ، بِالنَّصْبِ ؛ أَيْ مَا تَأْتِينَا أَبَدًا إِلَّا
لَمْ تَحْدِثْنَا ، وَمَعْنَاهُ : مِنْكَ إِتْيَانٌ كَثِيرٌ وَلَا حَدِيثٌ ؛ وَهَذَا تَفْسِيرُ سَيَبَوِيهِ . ونظيره
فِي هَذَا الْوَجْهِ بَيْتُ السَّقَطِ :

١٥ وَذَاكَ لِبَاسٌ لَيْسَ يَحْتَابُهُ الْفَتَى فَتَخْتَلَفُ الْأَهْوَاءُ فِي بُعْدِ شَأْنِهِ (٢)
وَفِي نَجْدِيَّاتِ الْأَبْيُورْدِيِّ :

وَلَوْ نِمْتُ زَارْتَنِي الَّتِي مَا ذَكَرْتُهَا قَتَشَرَقَ إِلَّا بِالنَّجِيعِ الْمَدَامِعُ

(١) لسيبويه في تخريج المعنى مع النصب بعد اللقاء وجهان هذا أحدهما ، انظر سيبويه (١٩٠١ ص ٨) .

(٢) البيت الثاني من القصيدة ٩٠ .

٥٣ (إِذَا أَعْرَضْتَ نَارَ الْحُبَابِ فِي الدُّجَى سَعَى قَائِسًا مِنْ نَارِهَا بِضَرَامِهِ)

التفسيرى : نار الحبّاج : طائرٌ صغير يطير بالليل ، يبينُ كأنه شرارة .
وقالوا : النار التى تنقدح من حوافر الخيل ، هى نار الحبّاج . وقيل : حبّاج :
لص معروف من لصوص العرب ، وكان يوقد ناراً ضعيفةً ، ونيان اللصوص
كذلك تكون ، فضرّبت العرب بناره المثل ، لضعفها وقتلها . والضّرام : جمع
ضَرْمَةٍ ، وهو الشَّخْتُ من الحطّيب ، وهو ضدّ الخزل ، تقبّس به النار . وأعرضت :
أمكنت من عرضها ، وهو ناحيتها .

البطيوسى : الوردُ على ثلاثة معان : يكون ورود الماء ، ويكون الماء
بعينه ، ويكون الواردى للماء . والحنّا : الفساد والإفخاش فى المنطق . والناّب :
المُسَنّة من الإبل . وأعرضت : تعرّضت وظهرت . واختلف الناس فى الحبّاج
الذى يضرب المثل بناره ؛ فقال ابن الأنبارى : الحبّاج : رجلٌ كان لا يُوقدُ ناراً
لئلا تُرى فتُقصد^(١) ، وإن أوقدها فرُميت أطفأها . وقيل : هى التى تُوقدها الخيلُ
بحوافرها إذا مشّت . وقيل : هو طائرٌ يرى منه شبه النار . وقال ابن الأعرابى :
الحبّجة : الضعف ، ومنه نار الحبّاج . وأمّ حبّاج : دويبةٌ مثل الجندب ، فيها
خضرة وصفرة ورقطة ، يقول لها الصبيان إذا رأوها : «أُحرّجى بردى أبى حبّاج»
فتلشر جناحها . والقابس : الذى يقتبس النار . والضّرام : ما تُضرم به النار ،
أى تُوقد .

(١) فى ح : «جمع ضرم» . وكلاهما صحيح .

(٢) مbare كتب اللّنة : «تقب به النار» أى تشعل .

(٣) أ من البطيوسى : «فيقصد» .

الخوارزمي : في أمثالهم : « أَخْلَفُ مِنْ نَارِ الْحُبَّاحِبِ » . كان بخيلاً من العرب لا يُوقِدُ بالليل نَارًا ، كراهة أن يُقْبَسَ منها . وقيل : كان لِحْصًا يُوقِدُ نَارًا ضعيفة ، ونيران اللصوص كذلك . وقيل : هي النار التي تُورِيها بَسَنًا بَكَمِها الخيلُ . وقيل : هي طائر كالدُّبَّابِ يَتَرَاءَى فِي الظَّلَامِ كَشُعْلَةِ نَارٍ .

٥٤ (وَأِنْ ضَرَبْتَ أَطْنَابَهُ فِي تَنْوَفَةٍ^(١) نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا خَيْفَةً مِنْ عُرَامِهِ) .

التبريزي : العُرام : الشَّرةُ ومجاوزةُ الحَدِّ فيها ، وإذا كان يَطْمَعُ فِي الْإِقْتِبَاسِ مِنْ نَارِ الْحُبَّاحِبِ وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُ الضَّبُّ ، فكيف يَأْوِي إِلَيْهِ ضَيْفٌ يَرْجُوهُ لِلْقَرَى !
البطيوسي : الأطناب : جبالُ الجِباءِ ، واحداً طُنْبٌ . والتَّنَوَفَةُ : الفَلَاةُ . ونأى : بَعُدَ . والضَّبُّ : شبه الحِرْذَوْنَ وليسَ بِهِ . والعُرام : الشَّرةُ والحِدَّةُ . أراد أنه يصيد الضَّبَّابِ وَيَأْكُلُهَا ، فَالضَّبَّابُ تَفَرُّعٌ عَنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي يَحْمِلُ بِهِ . وَكَانَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَأْكُلُ الضَّبَّ ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَأْكُلُهُ وَيَذْمُ آكُلُهُ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَوْ كَانَ سَيْفِي بِإِيْمَنِ تَبَاشَرْتُ ضِبَّابُ الْفَلَا مِنْ جَمْعِهِمْ بِقَتِيلٍ

يقول : لو كان سيفي بِإِيْمَنِ لَقَتَلْتُ مِنْهُمْ قَتِيلًا ، فَسُرَّتِ الضَّبَّابُ بِمَوْتِهِ ، لَا مَسْرَاحَتَهَا مِنْ صَيْدِهِ إِيَّاهَا ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ يَرُدُّ عَلَى مَنْ عَابَهُ بِأَكْلِ الضَّبِّ :
وَأَنْتَ لَوْ دُقَّتِ الْكُشَى بِالْأَبْكَادِ لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَعْدُو بِالْوَادِ

الخوارزمي : يقول : ذَلِكَ الْخَلْفُ لِكُفَاتِهِ وَتَعَرُّضِهِ لِكُلِّ حَيَوَانٍ ، مِمَّنْ يَحْرِشُ الضَّبَّ — [أَيْ] إِنَّهُ مِنْ حَرَشَةِ الضَّبَّابِ وَأَكْلَةِ الْيَرَابِيعِ — فَيَنَالِي عَنْهُ بِجَانِبِهِ .

(١) البطيوسي : « تَنَوَفَةٌ » .

٥٥ (إِذَا هِيَضَ عَظْمُ الْبَكْرِ وَدَلَّوْا نَهُ قَدَاهُ مِنَ الْإِعْنَاتِ بَعْضُ عِظَامِهِ)

التبريزي : إذا كسر العظم بخبر ثم انكسر ثانية قيل : هيض . والعنت : الحمل على المكروه ؛ يقال : أعتته يعنته إعناتاً . والعنت الاسم .

البطليوسي : الهيض : الكسر ، وأكثر ما يستعمل في الكسر بعد الخبر .
والبكرك : الفتي من الإبل . والإعنات : الإضرار وما يشق على الإنسان ؛ ويقال : عنت عظمه ، إذا أصابه شيء يؤذي ، كسره أو لم يكسره ؛ وهو نحو من قول الآخر :
سَيَّانٍ كَسَرُ رَغِيْفِهِ أَوْ كَسَرُ عَظِيمٍ مِنْ عِظَامِهِ

الخوارزمي : هذا كقول غيره :

سَيَّانٍ كَسَرُ رَغِيْفِهِ أَوْ كَسَرُ عَظِيمٍ مِنْ عِظَامِهِ

٥٦ (وَمَا نَغْمُ الْأَوْتَارِ فِي سَمْعِ أُذُنِهِ بِأَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِهِ)

التبريزي : سوامه : إبله السائمة . ويقال : رَغَتِ الناقة تَرْغُو رُغَاءً . ومن أمثالهم : « أَرْغُوا لَهَا حَوَارَهَا تَقَرَّ » .

البطليوسي : الرغاء : أصوات الإبل . والسوام : كل مارعى من المال . وقد ذكرنا أكثر هذه الألفاظ فيما مضى . يقول : مِنْ تَحَبُّتِهِ فِي إِبْلِهِ ، وَحُسْنِهَا فِي عَيْنِهِ ، يَلْتَذُّ بِأَصْوَاتِهَا كَمَا يَلْتَذُّ بِنَغَمَاتِ الْأَوْتَارِ ؛ فهو لا يتذلل منها شيئاً ، ولا يقري منها شيئاً . وهو عكس قول سالم بن حفان العنبري :

إِذَا سَمِعْتُ آذَانَهَا صَوْتَ سَائِلٍ أَصَاخَتْ فَلَمْ تَأْخُذْ سَلَاخًا وَلَا نَبْلًا^(٢)

(١) في السان : « عنت العظم عتا فهو عنت : وهي وانكسر » .

(٢) في جمع الأمثال : « أصله أن الناقة إذا سمعت رغاء حوارها سكنت وهدأت » .

(٣) انظر بعض أبيات هذه القصيدة في الخامسة (ص ٦٩٤ بن) . وفي معنى هذا البيت قول ليلي الأحملي :
ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها * لتوبة في نحس الشتاء الصنابر

انظر الأغاني (١٠ : ٧٦ بولاق) .

الخوارزمي : « الإضافة في « سَوَامِهِ » تُفيد أن استواء رَنَّة النِّعَم وحنَّة النِّعَم عنده ، ليس لجهله ، بل لقرط بجله .

٥٧ (فَيَارَبِّ لَا تُثْمِرْ بِدَارٍ يَحُلُّهَا^(١) مِنْ الْمُزْنِ إِلَّا خَالِيَاتٍ جَهَامِهِ)

التبريزي : الجَهَام : الذي قد هراق مائه .

البطيوسي : سِيَانِي .

الخوارزمي : سِيَانِي .

٥٨ (وَإِنْ كَانَ غَيْثٌ فَأَعْدُهُ عَنْ بِلَادِهِ وَإِنْ كَانَ مَوْتُ فَاسِقِهَا مِنْ زُرُومِهِ^(٢))

التبريزي : عَدَّاه يَمُدُّوه : صَرَفَهُ . وَالزُّرُوم : الموت الصَّعْب .

١٠ البطيوسي : الْمُزْن : السحاب ؛ وقيل : هو الذي فيه بياض خاصة . والجَهَام :

السحاب الذي أراق ما فيه من الماء ، وأحدثه جَهَامَةٌ ؛ قال امرؤ القيس :

تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحُ جَهَامَةٍ بِأَثَرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَزِّقٍ^(٣)

والغيث يكون المطر بعينه ، ويكون أيضا النبات الذي ينبت عن الغيث .

وَأَعْدُهُ : أَصْرَفَهُ . وَالزُّرُوم : أَشَدُّ الْمَوْت .

١٥ الخوارزمي : الزُّرُوم : هو الموت السريع . والبيت الثاني تقرير للبيت للتقدم .

٥٩ (وَلَوْ لَا احْتِقَارُ مَنْ عَلَى لِسَانِهِ^(٤) لَسَلَّ عَلَيْهِ الدَّمُ سَيْفَ انتِقَامِهِ)

التبريزي : أَيْ لَوْلَا أَنَّهُ مُخْتَقَرُ الشَّانِ عِنْدَهُ لَا نَتَقَمُ مِنْهُ بِالْهَجَاءِ وَالذَّم .

(١) في البطيوسي واحد من التبريزي والتنوير : « لا يمرر » .

(٢) في البطيوسي : « فاسقه » .

(٣) البيت ليس في ديوان امرئ القيس .

(٤) كذا في البطيوسي . وفي سائر الأصول : « بشانه » .

البطيوسي : سباق .

الخوارزمي : هذا كقوله :

نجا بك لؤمك منجى الدباب حتمه مآذره أن ينالاً

وقوله : « لسل عليه الذم سيف انتقامه » كلام في غاية الفصاحة .

٢٠ (هو الشهد مجتة الخطوب مرارة وقد فغرت أفواهها لالتهامه)

النبريزي : يقال : حج الماء وغيره من فيه يحج مجاً، إذا أخرج من فيه دفعة واحدة. وفغرت أفواهها : فتحتها ؛ ويقال : فغرفاه، وفغرفوه، لازمه ومتعديه سواء . وكذلك شحافاه، وشحافوه . والالتهام : الابتلاع ؛ يقال : التهمه ولهمه . قال الراجز^(١) :

كالخوت لا يرويه شيء يلهمه يصبح ظمان وفي البحر فته

١٠

البطيوسي : الشأن : الأمر . والشهد والشهد، لثان ؛ فأهل العالية يضمون مثبته، وغيرهم يفتحونه . مجتة : لفظته من أفواهها وطرحته . وخطوب الدهر : نوابه . وفغرت : فتحت . والالتهام : الابتلاع . يقول : هو حلو لأوليائه، ومر لأعدائه ؛ كما قال تأبط شراً^(٢) :

وله طمان أرى وشرى وكلا الطعنين قد ذاق كل

١٥

الخوارزمي : فغرفاه ، أى فتحه . ومنه انقعر النور، أى تفتح ، التهمه ، إذا ابتلعه .

(١) هورؤبة . انظر ديوانه ص ١٥٩ والحيوان (٣ : ٢٦٥) .

(٢) البيت من أبيات في الحماسة (٣٨٢ بن) . وتروى خلف الأحمر . قال النبريزي : « وهو

الصحيح » . وانظر هذا التحقيق في شرح النبريزي .

٦١ (تَهَابُ الْأَعَادِي بِأَسْنِهِ وَهُوَ سَاكِنٌ كَهَيْبِ مَسِّ الْجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ)

التبريزي : البأس : الشدة . واضطربت النار : التهمت .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٦٢ (وَرُبَّ جُرَازٍ يَتَّقِي وَهُوَ مُغْمَدٌ وَبَلَغَ تَهَالُ النَّفْسِ دُونَ اقْتِحَامِهِ^(١))

التبريزي : الجراز : السيف ؛ يقال : سيف جراز ، إذا كان صارما . وبلغ :

جمع بكّة ، وهو مجتمع الماء . والاقترام ، من قولهم : اقترحم الرجل اقتراما ، وانقحم

اقتراما ، إذا هوى من علو إلى سفلى ، أو دخل في شيء من غير هدى .

البطيوسي : سياتي .

١٠ الخوارزمي : فقوله « مس الجمر » ، من باب إضافة المصدر إلى الفاعل .

سيف جراز . قطاع ؛ وجرزه يجرزه جرزا : قطعه ؛ وأرض جرز ومجروزة ،

أي مقطوع عنها المطر والنبات . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٦٣ (إِذَا ضَحِكْتَ مُجَبًّا بِهِ كُلُّ بَلَدَةٍ بَنَى مَالَهُ مِنْ ظُلْمِهِ وَاهْتِضَامِهِ)

التبريزي : يقال : هضمه واهتضمه ، إذا ظلمه . ومنه قول الشاعر^(٢) :

١٥ وَحَبْدًا حِينَ تُمِيسِي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أَشَى وَفَيَّانٌ بِهِ هُضْمٌ^(٣)

هُضْمٌ : جمع هضم ، أي ظلم . يعني أنهم يظلمون المال ، أي يكسبونه

ويُنْفِقُونَهُ . هكذا ذكر لي أبو العلاء وقت القراءة عليه . وسمعت أبا القاسم الرقي

(١) أ من البطيوسي ، والخوارزمي ، والديوان المخطوط : « قبل اقترامه » .

(٢) هو زياد بن منقذ ، أخو المرابن منقذ ، كما في معجم البلدان (رسم أشى) ، ويرى أيضا

٢٠ زياد بن حل ، كما في الحماسة (٦٠٨ بن) .

(٣) وادي أشى : موضع بالجمالة . وهو مصروف وغير مصروف .

يذكر في تفسير هذا البيت لما قرأت عليه أن قوله «هضم» جمع أهضم، وهو الضامر البطن، فلما ذكرت له ما سمعته من أبي العلاء أنشد:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

البطليوسى : تهاب : تخاف . والبأس : الشجاعة . والاضطرام : الاشتعال .
والخراز : السيف الذى يأتى على كل شيء يضرب به . وج الماء : معطمه .
وقوله «تُهاى النفس» ، أى تُراع منه وتُفزع . والافتحام : الدخول فى الشيء بشدة . والعُجب : السرور . والاهتضام : الانتقاص والأخذ من الشيء .
الخوارزمى : سياتى .

٦٤ (تَحْفَظُ مِنْهُ خَيْفَةً مِنْ رَحِيلِهِ وَكَمْ مَالٍ مَلِكٍ ضَاعَ تَحْتَ خِتَامِهِ)

التهريزى : الختام والختم ، واحد . أى تحفظ منه ولم يحفظ ، لأنه لا يختمه بل يُنفقه ولا يحفظه ، كما يُختم غيره فيضيع ولا ينفعه الختام . ومعناه : أن ماله حين فرقه ولم يختمه نفعه ؛ لأنه كسب له الذكر الجميل والثناء الحسن . ومال غيره لما يفرقه فيما يكسب له الذكر وختم عليه ، كان ضائعاً ؛ لأنه لا ينتفع به .
البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : فسراحتضامه المال فى البيت الثانى . عليك بالتحفظ من الناس ، وهو التوقى . يقول : مال المدحوع يعلم أنه عن قليل يُفنيه ، فهو أبداً فى حذرهِ وتوقيه ؛ ورب مالٍ للوك حِفْظُهُ حتى ضاع ، ولم يُرزقوا به إلا انتفاع .

٦٥ (وَدَامَتْهُ أَفْنَاءُ الْعِرَاقِ وَإِنَّمَا تَرَحُّلُهُ عَنْهُمْ أَكْبَرُ ذَامِهِ)

التهريزى : دامت : عاتته ؛ والذام والذان ، بالميم والنون : العيب .

قال قيس بن الخطيم :

رَدَدْنَا الْكِتَابَةَ مَفْلُوءَةً بِهَا أَفْنَاهَا وَبِهَا ذَانُهَا

والذاب، بالباء، مثله . ويقال : إن كَأَزَا الْجَرْمَى أَنشَد :

* بِهَا أَقْنُهَا وَبِهَا ذَابُهَا *

بالباء . والأشبه أن يكون هذا البيت إذا رُوي بالباء ليس في قصيدة قيس ،

ولكن يحىء في غيرها ، ويكون مُرَدِّدًا ^(١) في إحدى القصيدتين . وهو من جنس قول ^(٢)

أمرئ القيس :

* يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّ *

وقول طرفة :

* يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ *

هذا كلامه ^(٣) . أما بيت قيس فلا يمكن أن يُروى بغير النون ؛ لأن القصيدة

رواها النون ، وأولها :

أَجَدَّ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا فَتَهَجَّرَ أَم شَانُنَا شَانُهَا

وبالاء في شعر كَأَز :

رَدَدْنَا الْكَتِيْبَةَ مَفْلُوْلَةً بِهَا أَقْنُهَا وَبِهَا ذَابُهَا ^(٤)

وَلَسْتُ إِذَا كُنْتُ فِي جَانِبِ أَذْمُ الْعَشِيْرَةِ مُقْتَابُهَا ^(٥)

وَلَكِنْ أَطَاوَعُ سَادَاتِهَا وَلَا أَتَعْلَمُ الْقَابَا

(١) في الأصل : « مزيدا » .

(٢) في ح : « ... من جنس يحىء قول ... » وفي ز : « مثل يحىء قول ... » .

(٣) لم يرد مرجع الضمير فيما مضى . ولعل أصل الكلام « قال أبو العلاء » في أول شرح هذا البيت .

(٤) وما يشبه البيتين مع الاختلاف في القافية قول عوف القواقي (في اللسان — ذيم) من

قصيدة مطلعها :

أَلَمْتُ خَنَاسَ وَالْمَامِهَا * أَحَادِيثُ قَسَى وَأَسْقَامُهَا

ومنها :

يَرَدُّ الْكَتِيْبَةَ مَفْلُوْلَةً * بِهَا أَقْنَا وَبِهَا ذَامُهَا

(٥) في اللسان (ذين) : « أغناها » .

فيه إقواء بالرفع والنصب، وهو الذي يسمى الإصراف .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

٦٦ (فَكَانَ الصَّبَا إِذْ لَمْ يَجِدْ فِيهِ عَائِبٌ مَقَالًا لِحَلْقِي عَابَهُ بِانْصِرَامِهِ^(١))

التبريزى : الصبا، بكسر الصاد مقصور، وإذا فتحت الصاد مددت
فقلت صباء . والصباء، بفتح الصاد وبالمد : فعل الكبر ما يفعله الصغير فى صباه .
وقد أتى بالمعنيين فى قوله :

وما بعدَ مرَّ الخمسَ عشرةً منِ صَبَاً ولا بعدَ مرَّ الأربعينَ صَبَاءً^(٢)

والصبا، فى موضع نصب ؛ لأنه خبر « كان » واسمها مضمرة فيها . والتقدير :
فكان هو الصبا . ويتصل هذا البيت بقوله :

* تَرَحُّلُهُ عَنْهُمْ أَكْبَرُ ذَامِهِ *

يقول : أكبرُ عيبه رحيله عنهم . ومعنى قوله « فكان الصبا » أى مثله مثل الصبا،
لما لم يجد فيه مقالاً لعائب عابه بانصرامه ؛ لأنه يقال : ما أحسن الصبا لولا
انصرامه ؛ فكذلك هذا الممدوح لو لم يرحل عن بغداد لما ذامته أفناء العراق .

البطيوسى : الحتام : الحاتم . وذامته : عابشه وتنقصته . والأفناء :
الأخلاق من الناس . والذام : العيب . والانصرام : الانقطاع والانقضاء .
يقول : خافوا رحيله عنهم لحفظوه لئلا يرحل ؛ فلم يكن ذلك الحفظ مما يمسكه عن
الرحيل ؛ فكان كالمال الذى يتم عليه مالكة ليحفظه وهو ضائع تحت ختمه .

(١) فى البطيوسى والخوارزمى وحده من التبريزى : « بخلق » .

(٢) البيت من المقطوعة الأولى من لزوم ما لا يلزم .

الخوارزمي : يقال : هو من أفناء الناس ، إذا لم يُعَلِّمَ ممن هو ، واحدُها
فَنُو . كذا حكاه في جامعه الفَرغاني عن ابن الأعرابي . الذام والذان والذم ،
أخوات . والبيت الثاني تقريرٌ للبيت المتقدم .

٦٧ (وَلَوْ أَنَّ بَغْدَادَ اسْتَطَاعَتْ لِأَشْبَتِ^(١) عَلَيْهِ الثَّنَا يَا رَغْبَةً فِي مَقَامِهِ)

التبريزي : الثنايا : جمع ثنية ، وهي المَطْلَعُ في الجبل ؛ قال جميل
ابن مَعْمَرٍ :

إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالَعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

وَأَشْبَتَ : أَطْبَقَتْ ؛ ومنه شَجَرُ أَشْبٍ ، إذا التَفَّ بعضُه ببعض^(١) .

البطليوسي : سباني .

الخوارزمي : سباني .

١٠

٦٨ (مَتَى يَخْبِسُ الدَّجَنُ الْمُطَبَّقُ بَارِقًا يَجِبُهُ وَيَخْرُجُ سَاطِعًا مِنْ رُكَامِهِ)

التبريزي : الدجن : إطباق الغيم . وجابه يحويه ، إذا قطعهُ وخرج منه .
والساطع : المرتفع . وركام : كثيرٌ بعضه على بعض . يقول : لم تَمَكَّنْ بِغْدَادَ
من إقامته بها ، كما لم يَمَكَّنِ الدَّجَنُ من حبسِ البارِقِ .

البطليوسي : يقال : أَشْبَتُ الموضعَ تَأْشِيًا ، إذا منعتَ من الوصولِ إليه .
وأصلُ الأَشْبِ ، أن يكثرَ الشجرُ والشوكُ في المكانِ حتى لا يَقْدِرَ أَحَدٌ على سُلُوكِهِ ؛
ومنهُ قيل : أَشْبَ بينهم الشرُّ ، إذا هاجه . والدجن : إلباسُ الغيمِ السماءَ . والمُطَبَّقُ :
الذي صار على الأفقِ كالمُطَبَّقِ لافْرِجَةٍ فيه . وَيَجِبُهُ : يَحْرِقُهُ وَيَنْقُدُهُ . والركام :
١٠

(١) ١ : « ... أشب أي ملف » .

ما تراكم من السحاب وتكاثف . يقول : جهّدوا في حبسه فلم يمنعه ذلك من
المسير، كما أن تكاثف السحاب على البرق لا يمنعه من الخروج والظهور .

الخوارزمي : أشب عليه، إذا طبق عليه، وهذا من قولهم : غيض أشب،
أي ملتف . يقول : لو أمكن بغداد لمنعته الذهاب، وأطبقت عليه المضاب،
والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٦٩ (عَلَى لَأَمْلَاكِ الْبِلَادِ نَصِيحَةً يَقُومُ بِهَا ذُو حِسْبَةٍ فِي قِيَامِهِ)

التبريزي : يقال : ملك وأملاك ومُلوْك . وحِسْبَةٌ : احتساب .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٧٠ (أَخْصُ بِهَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَمِيدَهُ وَأَصْرِفُهَا مُسْتَكْبِرًا عَنْ طَغَامِهِ)

التبريزي : عميد القوم : سيدهم . وعمادهم : سندهم . والطغَام : الجُمُال،
وقد مرّ تفسيره .

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٧١ (بِأَنَّ عَلِيًّا، كُلُّ مَنْ فَازَ بِالْغَنَى فَقِيرٌ إِذَا لَمْ يَدْنَحِرْ مِنْ كَلَامِهِ)

التبريزي : قوله « كل من فاز بالغنى فقير » جملة في موضع رفع؛ لأنه خبر
« أن » .

البطليوسي : الحِسْبَةُ : الاحتساب . الحَيّ : القَبِيل . والعميد : السيد

الذي يُعَمَدُ إليه، أي يُقَصَدُ؛ وبذلك سُمي عميدًا . ويجوز أن يكون مشتقًا من

قولهم : عَمَدْتُ البناءَ أَعْمِدُهُ ، إذا أَمْتَهُ ، سَمِيَ بذلك لأنه يَقُومُ الأمورَ وَيُصْلِحُهَا .
فيكون في هذا الوجه فِعْلاً بمعنى فاعِلٍ ، وفي الوجه الأول فِعْلاً بمعنى مفعول .
والطَّغَامُ : سُقَاطُ النَّاسِ وَسِفْلَتُهُمْ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا مَعْرِفَةَ عِنْدَهُ .

الخوارزمي : أي محتسبٌ للأجر في قيامه بتلك النصيحة . والمصراع الثاني
في محل الرفع على أنه صفة نصيحة . عميد القوم : سيدهم ، فعيلٌ بمعنى مفعول ؛
لأنه إليه يُعَمَدُ في المهمات ، أي يُقَصَّد . ونحوه الصَّحْدُ ، للسَّيِّدِ . الطَّغَامُ :
أوغادُ الناس . قوله « بأن طلياً » بدلٌ من قوله « بها » في « أخص بها » .

٧٢) سَنَنْتُ لَأَرْبَابِ الْقَرِيضِ امْتِدَاحَهُ كَمَا سَنَّ إِبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ

التبريزي : يقال : سَنَّ فلانٌ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً ، وَأَسَنَّ فلانٌ سُنَّةً
فلان ، أي آثَمَ به . وفي الحديث : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ
عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وَزُرُّهَا وَوَزُرُّ مَنْ عَمِلَ بِهَا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

الطلبوسي : سباني .

الخوارزمي : سباني .

٧٣) فَيُنِّي عَلَيهِ ضَيْغَمٌ زُرِّيْرُهُ وَيُنِّي عَلَيهِ شَادِنٌ بِيْغَامُهُ

التبريزي : الضيغم : الأسد . وزريره : صوته . قال النابغة :

أُنْبِتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ

يقال : زَارَ الْأَسَدُ يَزَارُ زَارًا وَزَيْرًا . والشادن : ولد الظبية . وبغامة : صوته .

يقال : بَغَمَتِ الظبيةُ تَبْغِمُ بَغَامًا . ومعناه أنه يُنِّي عليه كلُّ لسان .

البطليوسي : سياق .

الخساردي : سياق .

٧٤ (وَهَذَا لِأَهْلِ النُّطْقِ شَرْعِيٌّ وَمَذْهَبِيٌّ قَمَنْ لَمْ يُطْعِنِي عَقُّ أَمْرٍ إِمَامِهِ)

التفسير :

البطليوسي : القريض : الشعر . والضئيم : الأسد . والشادن : الغزال
الذي قد قوى على المنثى والتصرف . والزئير : صوت الأسد . والبغام : صوت
الظبي .

الخساردي : شبه المنثى في قرض الشعر ونشيدته بالأسد وصياحه ، وشبه
المنثى في إنشاء الشعر ونشيدته بولد الظبي وترنمه . والبيت الثالث والثاني تقرير
للبيت المتقدم .

[القصيدة السادسة عشرة]

وقال أيضا في الثانى من الطويل ، والقافية متدارك :

١ (أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا قَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ)

التبريزى : هذه الأشياء التى ذكرها إنما تجتمع لمن له المجد . يقول :
جمعتُ العِفَّةَ والشجاعةَ والحَزْمَ والجُودَ، وسلوكُ هذه الطريقة هو المجد .

البطليوسى : يقول : كل ما أسعى فيه وأتصرف ، فإنما هو فيما يكسبني
النباهةَ والشرفَ ؛ فمن أين يتطرق الذم إلى ، ويُقْبَلُ مَنْ يَخْتَلِقُ الكَذِبَ عَلَى ! ثم
فسر الأمور التى كسبته المجد والفضائل ، فذكر أنها العفاف والإقدام والحزم
والنائل . والمجد : الشرف . والإقدام : الجرأة . والحزم : حجة التدبير ؛ وأما
العزم ، فإنه النَّقَاطُ في الأمور . وكذلك تقول العرب : «قد أَحْزَمُ لو أَعَزَمُ» . وقد
كان الوجه هنا أن يذكر العزم مع الحزم ليكون أبلغ في غرضه الذى قصده ،
ولكن ذكره الإقدام أغناه عن ذكر العزم . والنائل : العطاء ، بمعنى النوال .
الخوارزمى : سباق .

٢ (أَعْنِدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَأَشِ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلٌ)

١٥ التبريزى : مارستُ : فاعلت ، من قولهم : رجلٌ مَرَّسٌ ومُمَارِسٌ : حَبُورٌ
على مِرَاسِ الأمور . أى بعد أن جربت الأمور وعرفتُها كيف أُصَدِّقُ وأشياءُ
أو أُخَيِّبُ سَائِلًا !

(١) فى البطليوسى : «وقال من قصيدة خاطب بها بعض أهل الشام ، وكان نزل عليه فأساء معاملته ،
ونسبه إلى التعطيل ، وهو الذى أشار إليه بقوله :

٢٠ صحبنا بالبسدية من حصين حصن شر من صحب الرجالا .
وفى الخوارزمى : «قال أيضا فى الطويل الثانى ، والقافية من المتدارك» .

البطيوسي : الممارسة : معالجة الأمور ومعاناتها . وهذه الهمزة التي في قوله « أعندي » معناها الإنكار . يقول : كيف يتوهم على أنني أصدق وأشيأ يزين المحال ، وأخيب سائلاً يرجو النوال ؛ وقد مارست الأيام ، وعلمت تقلبها بالأنام ! والعرب تسمى كل من نمتى الباطل وزينه وأشيأ واشتقاه من قولهم : وشيت الثوب أشيه . ويقال للذي يطبع الدنانير والدرهم واش ؛ قال الشاعر :

فما هبزي من دنائير أيلة^(١) بأيدي الوشاة ناصع يتأكل^(٢)
بأحسن منه يوم أصبح غادياً ونفسي فيه الحمام المعجل

الوارزي : سباق .

٣ (أقل صدودي أنني لك مبغض وأيسر هجري أنني عنك راحل)

التبريزي : يقول : أقل صدودي البغض ، وأيسر هجري الرحيل ، وهو غاية الصدود ونهاية الهجر ؛ لأنه قد يكون الصدود ولا بغض ، ويكون الهجر ولا رحيل ، فبالغ في قوله هذا .

البطيوسي : إنما قال هذا لأن الرجل قد يصد عن صاحبه من غير أن يبغضه ، فإذا انتهت به الحال إلى أن ينطوي له على بغضة وحقد فتلك نهاية الإعراض والصدود . وكذلك قد يهجر الرجل صاحبه ولا يرحل عنه ، فإذا انتهت به المهاجرة إلى اختيار الرحيل فقد بلغ من مهاجرته الغاية ، واستوفى النهاية . فقصد أبو العلاء المبالغة في منافرة هذا المهجو ، بفعل الأمر الذي يعدّ نهاية الصد أقله وأدناه ، لشدة مخالفته له ومباينته إياه .

(١) يتأكل : يأكل بضم بعضه من حسه .

(٢) في أ : « بأصبح » . والبيتان من أبيات في معجم البلدان (في رسم أيلة) لأخيرة بن الجلاح يرقى ابنه . ونفسي فيه ، أي رغبتي فيه . انظر لسان العرب (مادة نفس) .

- الموارزمي : يقول : الذي اشتغل به في سبيل المجد هذه الأربعة .
 وقوله « يُصَدِّقُ وَاش » يلاحظ « الحزم » . وقوله « أُوَيْحِبُ سَائِل » يرجع
 إلى « النائل » . وقوله « أَقْلَ صِدُودِي أَنِّي لَكَ مَبْفُضٌ » ينظر إلى « العفاف » . وقوله
 « وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنِّي عَنْكَ رَاحِلٌ » يُقَابِلُ « الإقدام » . وسمعتُ بعض العلماء يقول :
 ٥ الحصول أربع ؛ وذلك لأن القوى بِحَسَبِ الأَعْضَاءِ الرئيسة ثلاث : قوة الشهوة ،
 وقوة الغضب ، وقوة النطق . ولكل واحدة من هذه القوى ثلاث مَرَاتِبَ .
 أما قوة الشهوة فوسطها العفة ، وطرفاها الخمود والفجور . الوسطُ جيّدٌ ، والطرفان
 رَدِيَانِ . وأما قوة الغضب فوسطها الشجاعة ، وطرفاها الجبن والتهور . الوسط
 جيّدٌ والطرفان رَدِيَانِ . وأما قوة النطق فوسطها الحزم ، وطرفاها البله والحيرة .
 ١٠ الوسط جيّدٌ والطرفان رَدِيَانِ . فهذه ثلاث . والرابعة العَدْلُ ، وهو تعديلُ
 هذه الثلاث .

وقول أبي العلاء يشتمل على هذه الأربع ، إلا أنه أقام النائل مقامَ التعديل ،
 كأنه يُنْبِلُ كُلَّ واحدةٍ من هذه الأخلاق حقها وموضعها . ونحوه :
 * وَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْمَكَارِمَ حَقَّهَا *

- ١٥ (إِذَا هَبَّتِ النَّجَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَهْوَنُ شَيْءٌ مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ)

البريزي : النجاء : كل ريح تهب بين مهبي ريحين . ومعناه : إذا بعد
 ما بيني وبينكم فأهْوَنُ شَيْءٌ قَوْلٌ يُقَالُ خَلْفِي .

- البطيسوسي : النجاء من الرياح : التي تهب منحرفة عن مهاب الرياح ، سُمِّيَتْ
 بذلك لأنها تَكْبِتُ عن الجهات الأربع ، وهي أربعٌ لأن الرياح أربع ، فما بين كل
 ٢٠ ريحين نجاء . ومنهم مَنْ يجعلها ثمانية ، وليس ذلك بمشهور ، والمشهور هو القول

الأول . وإنما خص النكاء ما هنا بالذكر لأن بلد هذا المهجو كان منحرفاً عن
مهبط الرياح الأربع .

السوارى : ريح نكاء : تنكب عن المهبط القوم . يقول : إذا فارقتم
حتى صار ما بيني وبينكم أثراً بعد عين ، بمنزلة رباع صاح فيها غراب البين ، فقد
حصل الغرض ؛ فإن عذتني العاذلات فلتعذني فأنا بذلك غير مبال . ويشهد
لصحة ما ذكرت بيت المراقبات :

فَقَفَا بِمِثِّهَا مَسَاحِبَ ذَيْلِهَا نَكَاءُ خَادِرِ الدِّيارِ رُسُومًا

وخص النكاء لأنها أسرع من غيرها هبوباً . وعليه :
ولكننا في مهمته نُعِجل الخطأ على وجل هُوج الرياح به نُكْجَا^(١)

١٠ وعليه أيضا :

سَمَّاحٌ إِذَا أَلْقَى الشِّتَاءُ حِرَانَهُ وَهَبَتْ لَهُ النُّكَاءُ مِنْ كُلِّ مَنَاجٍ^(٢)

أى مهبط .

• (تَعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَوَاضِلُ)

التبريزى :

١٥ البليوسى : الفواضل : العطايا . وليست المعالي والفواضل من الذنوب
والمعائب ، وهذا شيء تستعمله العرب إذا قصدوا المبالغة في المدح ، فيقولون :
ما فى فلان عيب إلا الكرم . ومعناه أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد قوم أن الكرم
عيب ، فيعد ذلك فى ذنوبه ومعائبه . ووجه ذلك أن الخسيس الطبع لما كان مضاداً

(١) فى الأصل : « على وجل هوج الركاب » . والتصويب من ديوان الأبيوردى .

(٢) البيت للأبيوردى أيضا .

للكريم الطبع، صار يعتقد في المحاسن أنها قبائح، وفي القبائح أنها محاسن؛ لأن خسارة
همته ونقصان فطرته قد صورا في نفسه الأمور بخلاف الحقائق؛ كما يروى أن رجلاً
قال للأحنف بن قيس : « ما أبالي أمدحت أم هجيت » . فقال الأحنف :
« استرحت يا أحنى من حيث تعب الكرام » . وهذا المعنى كثير في الشعر .

المسوارزي :

٦ (كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ)

التبريزي : يقال : طُلتُ فلاناً أطولهُ ، إذا فُتتَه . وطوائِلُ ، جمع طائلةٍ ،
وهي الترة ؛ يقال : بيني وبين فلان طائلةٌ ، أي ترةٌ ودخلٌ .

البطليوسي : سبأني .

١٠ المسوارزي : طاولني فطنته . بينهم طائلةٌ ، أي عداوةٌ وشحناءٌ ؛ ذكره
الغوري ، وجمعها طوائل . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٧ (وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَّهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءُهَا مُتَكَمِّلُ)

التبريزي :

البطليوسي : الطوائل : الأحقاد والتراث ، واحدتها طائلة . والأنام :

١٥ الخلق . وهذا كقول الأخوص :

إِنِّي إِذَا خَفِيَ الرِّجَالُ وَجَدْتَنِي * كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

المسوارزي : الباء في « بإخفاء شمس » تتعلق بمضمر تقديره : مَنْ يَكْفُلُ

لهم بإخفاء شمس .

٨ (يَهْمُ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ وَيُثْقِلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ)

التبريزي : الليالي ، في موضع النصب ، إلا أنه أسكن الياء ضرورة .

ومثله :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقُ * أَيْدَى جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقُ

يريد « كأن أيديهن » ، يصف الإبل . قال أبو عبيد في تفسير هذا البيت : شبه

بياض أيدي الإبل بياض أيدي الجوارى . وقال أبو العلاء وقت قراءتي عليه

« غريب الحديث لأبي عبيد » : هذا وهم من أبي عبيد ، يجب أن يكون شبه

حمرة أيدي الإبل بحمرة أيدي الجوارى الخاضعات ، وذلك أن الإبل إذا سارت

بالقاع القريق تجلت الحصى بأيديها فدميت . والقريق : الذي فيه الحصى ، يقال :

قَاعٌ قَرِيقٌ وَقَرَقَرُ وَقَرَقُوسٌ ، بمعنى واحد ، أي يَهْمُ بَعْضُ مَا أَضْمَرَهُ اللَّيَالَى . وكذلك

رَضْوَى منصوبة مفعولة ، وهي جبل ، و « دون » هو الفاعل ، غير أنه ترك على بنائه

لما كان مضافاً إلى مبنى وهو « ما » ، ومثله قوله تعالى : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)

« بينكم » هو الفاعل سواء رفعته أو تركته على بنائه لإضافته إلى « كم » .

العلليوسى : رَضْوَى : اسم جبل . وأجرى « دون » مجرى الأسماء ، فلذلك

رفعه ، ولم يرد « دون » الذي هو ظرف ، وإنما هو الذي يراد به الحفارة ، كقولهم :

شئ دُونُ . ونظير عجز البيت قول الآخر :

صَبَرْتُ عَلَى مَا لَوْ تَحْمَلُ بَعْضَهُ * جِبَالُ شَرَوْرَى أَوْ شَكَتْ تَتَصَدَّعُ

(١) في الديوان المخطوط : « وثقل » .

(٢) الذي في كتب اللغة : والفرق والقرقر والقرقوس : القاع الصلب الأملس الذي لا حجارة فيه .

الخسوارزمي : « رضوى » « في ألاح وقد رأى » ^(١) . شيء دُون، أي هين . وهو هنا مرفوع على أنه فاعل « يُثْقِلُ » . ويقرب من المصراع الأخير في المعنى بيت الحماسة ^(٢) :

ولو أن سألني ناهيا مثل رزنا لمحت ولكن تحمل الرزء عامر

٩ (وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بمالم تستطعه الأوائل)

التبريزي : أي إني وإن كنت الذي أخر زمانه .

الطلبوسي :

الخسوارزمي : « زمانه » مرفوع على أنه فاعل « الأخير » .

١٠ (وأغدو ولو أن الصبح صوارم وأسرى ولو أن الظلام مجافل)

١٠ التبريزي : الصبح يشبهه بالسيف ، وقد ذكره في مواضع من شعره . والمجافل : الجيش العظيم ، والجمع مجافل . والظلام يشبه تارة بالمجفل ، وتارة يشبه المجفل بالظلام . والغدو : في أول النهار ، والسرى : في الليل .

الطلبوسي : يقول : لا ينبغي شيء من مطلب أرومه وأحاوله ، ولا يملا

صدرى الرعب من غدو تخاف مكايده وغوائله ، ولو أن الصبح صوارم تسل على

١٥ والظلام مجافل توجه إلى . وشبه الصبح بالصوارم ، وهي السيوف ، بما لها من البريق والأنوار ، وشبه الظلام بالمجافل ، وهي الجيوش ، لسواد السلاح وساطع القبار .

الخسوارزمي : الصبح يشبهه بالسيف ، والظلام بالجيش .

(١) انظر البيت ٤٨ من القصيدة الخامسة ص ٢٧٥ .

(٢) هو ريطة بنت حاتم من أبيات ص ٢٧٥ .

١١ (وَأَيُّ جَوَادٍ لَمْ يُحَلِّ لِحَامَهُ^(١) وَنِضْوٍ يَمَانٍ أَغْفَلَتْهُ الصَّبَاقِلُ)

التبريزي : لم يُحَلِّ ، أصله يُحَلِّي ، من الحَلَّى . ونِضْوٍ يَمَانٍ ، يعني سيفاً قد صَدَّى لطول عهده بالصقل .

البطلوسي : الجواد : العتيق من الخيل السابق . ويحَلِّي ، من الحلية ؛ ووزنه يُفَعِّل ، سقطت منه الألف للجزم ، من قولك : حَلَّيت الشيء ، إذا زينتَه بالحلية . والنَّضْوُ : السيف الذي تقادم عليه الزمان ، فعلاه الصدا ، وأغفل صَقْلَه فذهب فيرنده . وهذان مثلان ضربهما لنفسه . يقول : أنا في ضياعي ، مع مالى من الفضائل والمساعي ، بمنزلة فارس جواد كان ينبغي أن يحلِّي بلحامه فلم يُفَعِّل ، وبمنزلة سيف يمانٍ أغفل فلم يُصَقِّل . و « أَيْ » مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ، كأنه قال : وأَيْ جوادٍ لم يحلِّ بلحامه أنا ! وأَيْ نضوٍ يمانٍ مُنْقَلٍ أنا ! و « أَيْ » هذه تستعمل في مدح الشيء وتعظيمه ، كقولك : أَيْ رجل زيد ! قال الراعي :

فاومأت إيماء خفياً لحبترٍ والله حيناً حبترٍ أيما فتي

أراد أيما فتي هو ، فحذف الخبر .

النوارزي : المراد بـ « أَيْ » هاهنا هو الاستفهام الساذج ، من غير أن يشوبه إنكار .

١٢ (وَإِنْ كَانَ فِي لَيْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْحَمَاءُ ثُلُ)

التبريزي : الحمائل : جمع حمالة السيف .

البطلوسي : يقول : إن كان شرف الإنسان إنما هو بلباسه لا بفضائله ، فينبغي ألا يكون شرف السيف إلا بجودة غمده وحمائله ؛ وإنما شرف الإنسان

(١) في التبريزي والتنوير : « وإني » .

بأصغريه ، لا بملبس جميل يرى عليه ؛ وشرف السيف بمضاء حذّه ، لا بجائله المحلاة
وغمده . وهذا المعنى كثير في الشعر القديم والمحدث ؛ كقول الشاعر :

قد يُدرك الشرف الفتي وردأؤه خالق وجيب قبضه مرقوع

الخوارزمي : في هذا الكلام نظراً ؛ لأنّ الملبوس إذا أفاد لابسّه شرفاً لم

يُنتج ألا يكون للسيف إلا غمده شرف . وكان الواجب أن يقول : وإن كان
شرف الفتي في لابسّه .

١٣ (وَلِي مَنطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنزِلِي عَلَى أَتْيِ بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْنِ نَازِلِي)

النسبريزي : كُنْهَ الشيء : وقته ، وقيل بمقداره . وكُنْهَ الشيء : حقيقته ،

ومثله أيضاً ؛ يقال : مصيبة ما لها كُنْهٌ ، أى مثل . أى منطوق لا يرضى لي

بهذه المنزلة مع ارتفاعها ، ويقتضيني أعلى منها .

البطلوسي : سبأى .

الخوارزمي : سبأى .

١٤ (لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاولُ)

النسبريزي : لَدَى مَوْطِنٍ ، بمعنى عند موطن ؛ يقال : لدى زيد ، ولدن زيد .

قال ابن دريد : هى كلمة تقرب الشيء من الشيء .

البطلوسي : كُنْهَ الشيء : غايته . وكنهه أيضاً : وجهه وقدره . وهذا

شبيه بقول أبي الطيّب المتنبي :

(١) وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعَسَّرٌ وَأَنْتَ عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ كَيْنِ رَاجِلُ

(١) مالك الأرض ، نصب على الحال ، أى يجهل هذا الرجل أن إذا ملكت الأرض كنت في حال

المسرعة نقي . أنظر العكبري (٢ : ١٣ - ١٣١) .

تَحْقِرُ عِنْدِي هُمْنِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ
الخوارزمي : السَّهْمَانِ، هُمَا الْأَعْزَلُ وَالزَّاحِ . وَالْبَيْتُ الثَّانِي تَقْرِيرٌ لِلْبَيْتِ
الْمُقَدِّمِ .

١٥ (وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَاهِلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًّا تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنُّنِّي أَنِّي جَاهِلٌ)
التبريزي : يقال : فَشَا الشَّيْءُ يَفْشُو، إِذَا كَثُرَ .

البطليوس :

الخوارزمي : تَجَاهَلَّ : أَرَى مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ جَاهِلٌ وَلَيْسَ بِهِ . وَمِنْ هَذَا
البَابِ قَوْلُ الْأَمِيرِ أَبِي فَرَّاسٍ :

تَغَايَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَةً بِمُفَرِّقِ أَغْبَانَا حَصَى وَتُرَابُ
قوله « أَنِي جَاهِلٌ » فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ « ظُنُّنِّي » . وَمَعْنَى الْبَيْتِ مِنَ الْمَثَلِ
السَّائِرِ : « مَنْ دَخَلَ ظَفَارَ حِمْرٍ » ، أَيْ تَكَلَّمَ بِالْجَهْرِ .

١٦ (فَوَاجِبًا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَأَسْفًا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلٌ)

التبريزي :

البطليوس : هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْبَدِيعِ الْحَسَنِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى حِذْقِ قَائِلِهِ
بِعِصْنَةِ الشَّعْرِ ، لِأَنَّهُ قَرَنَ الْعَجَبَ بِإِدْمَاءِ النَّاقِصِ لِلْفَضْلِ ، وَالْأَسْفَ بِإِظْهَارِ الْفَاضِلِ
لِلنَّقْصِ ، فَوَضَعَ الْأَلْفَاظَ فِي الْمَوَاضِعِ اللَّامِةِ بِهَا . وَلَوْ عَكَسَ الْأَمْرَ لَأَخْلَ بِالنَّظْمِ ،
وَأَوْجَدَ فِيهِ مَوْضِعَ انتِقَادٍ لِنَوَى الْفَهْمِ . وَالْأَسْفَ هُنَا : التَّحَسُّرُ وَالتَّلَهُفُ .

الخوارزمي : « كَمْ يَدْعِي » وَ « كَمْ يُظْهِرُ » فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ .

(١) بِرِيدِ نَائِبِ الْفَاعِلِ . (٢) ظَفَارٌ، كَقَطَامٍ : مَدِينَةٌ بِالْيَمَنِ قَرِيبُ صَنْعَاءَ .

١٧ (وَكَيْفَ تَغَامُ الطَّيْرُ فِي وَكَّاتِهَا إِذَا نُصِبَتْ لِلْفَرَقْدَيْنِ الْحَبَائِلُ) ^(١)

التبريزي : وَكَّات : جمع وَكْنَة ؛ يقال : وَكْنَة وَوَكَّات وَوَكَّات وَوَكَّن ويقال : أَكْنَة أيضا ؛ لأن الواو إذا انضمت يجوز همزها ، نحو أَكْنَت وَأَجُوهُ ، بمعنى وَكَّنت وَوَجُوهُ . والوَكْنَة : الموضع الذي ينام فيه الطير لا العش . والحبائل : جمع حباله ، وهي الشبكة التي تُنصب للصيد .

البطيوسي : الْوَكَّات : الأعشاش ، ويقال لها أيضا وَكَّات وَأَكْنَات . والحبائل : جمع حباله ، وهي التي يُصطاد بها الْوَحْش . يقول : كيف تأمن الطير في أعشاشها مع قُرْبها من المتناول ، إذا كان الفرقدان مع بعدهما تُنصب لها الحبائل ! وهذا مثل ضربته ، أراد به أنه إذا كان يُتعاطى الممتنع الذي لا سبيل إليه ، فكيف يأمن الممكن الذي لا دفاع لديه ! وإنما ذكر الحبائل في هذا الموضع إحصاءاً للصنعة ، لأن الفرقد لفظة مشتركة يُسمى بها الكوكب وولد البقرة الوحشية . ومن شأن الْوَحْش أن تُنصب لها الحبائل . ولنحو من هذا المنزع قال في موضع آخر :

جَلَا فَرَقْدِيهِ قَبْلَ نَوْجِ وَادِيمَ إِلَى الْيَوْمِ لَمَّا يُدْعَى فِي الْقَرَاهِبِ ^(٢)

١٥ الخوارزمي : الطير في وَكَّاتِهَا ، أي في أعشاشها ومواقعها ، جمع وَكْنَة . والتوكن ، هو التمكن . جعل الفرقدين ممّا يصاد ؛ لأن الكوكب يشبه بالطير . وعليه بيتُ السقط في صفة النجوم :

كَأَنَّهُا سَرَبٌ حَامٍ وَاقِعٌ فِي شَيْكِ مِنَ الظَّلَامِ يَنْتَرِي ^(٣)

(١) في الديوان المخطوط والتنوير و من التبريزي : « وقد » .

(٢) في الأصل : « في الغياهب » وما أثبتنا من الزوم . والقراهب : ثيران الوحش المسان .

(٣) البيت الخامس من القصيدة الثالثة عشرة ص ٤١٧ .

وأنشد جارا لله :

وردت اعتسافاً والثرياً كأنها على قمة الرأس ابن ماء ^(١) مخلق

١٨ (يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِقًا وَتَحْسُدُ أُنْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ)

التبريزي : ينافس : يفاعل . من قولهم : نَفِسْتُ بِالشَّيْءِ أَنْفُسُ ، إذا ضَمِنْتُ بِهِ . يقول : الوقت الذي أكون فيه يتشرف بي ، [وسائر] أوقاتي تحسد الوقت الذي أنا أكون فيه . وقوله « أصائل » : جمع جمع الجمع ، لأنَّ واحده أصيل ، ثم أُصِّل ، ثم أصل ، ثم أصائل .

البطليوسي : يقول : كل وقت من الزمان كان يؤد أن أكون فيه دون سائر الأوقات ، فوصف أولاً أن أمسه ينافس فيه يومه ، ثم زاد مبالغة بأن وصف أن أصيل يومه يحسد عليه يومه . وإنما صارت منافسة الأصيل للسحر أبلغ من منافسة الأمس لليوم الذي هو فيه ، لأن الأصيل والسحر يجمعهما يوم واحد ، والأمس واليوم الذي يشتمل عليه مختلفان ، لأنه يمكن أن يحصل في الأصيل ولا يمكن أن يعود إلى الأمس . والمنافسة : شدة الرغبة في الشيء النفيس القدر ، ولذلك ذكر معها الشرف لتشاكل اللفظين . وأما الحسد ، فقد يكون في الشيء الخسيس كما يكون في النفيس . والمنافسة تكون من اثنين يحسد كل واحد منهما صاحبه ، وقد تكون من واحد ، وعلى هذا المعنى الثاني استعملها أبو العلاء ؛ لأنَّ أمسه يحسد يومه الذي هو فيه ، ويومه الذي هو فيه لا يحسد أمسه . لأنه إنما يُنافِسُ في الشيء مَنْ حِدَمَهُ لَا مَنْ حَصَلَ لَهُ . وقد يجوز أن تكون مفاعلة من

(١) البيت لدى الرمة . انظر ديوانه ص ٤٠١ . وابن ماء : ضرب من طيور الماء .

(٢) دقة التعبير تقتضي هذه الكلمة التي أثبتناها استثناء بما في شرح البطليوسي والتنوير .

آئين ، فيكون قد أراد أن يومه الذي يحصل فيه كان يُنافس أمسه قبل أن يفارقه .
فلما انتقل عنه إلى غيره صار أمسه يُنافس ذلك الذي انتقل إليه .

الخوارزمي : هنا كقوله :

وقد اغتدي والليل بيكي تأمناً على نفسه والنجم في الغرب مائل^(١)

١٩ (وطال اعترافي بالزمان وصرفه فلست أبالي من تقول الغوائل)

التبريزي : يقال : غاله يغوّه ، إذا أهلكه . والغوائل : جمع غائلة .

البطبرسي : الاعتراف هاهنا ، بمعنى المعرفة ، وهو أبلغ في المعنى من
المعرفة ؛ لأن هذه الزيادة إذا لحقت الفعل دلّت على زيادة في المعنى ، كقولك :
قدّر واقتدر ، وكسّب واكتسب ، وكذلك عرّف الشيء وأعرّفه . قال النعمان بن
بشير الأنصاري :

معاوي إلا تُعطنا الحق تعترف لي الأزد مسدولاً عليها العمام^(٢)

وقال آخر :

إني أمرؤ بالزمان معترف علمني كيف تؤكل الكتف
وتقول : تهلك . والغوائل : المهالك .

الخوارزمي :

٢٠ (فلو بان عضدي ما تأسف منكبي ولو مات زندي ما بكته الأنامل)

التبريزي : يقال : عضد وعضد وعضد^(٣) ، يهون على نفسه الخطوب بعد معرفة
الزمان وصرفه .

(١) البيت الخامس والمثرون من هذه القصيدة .

(٢) في الأغانى (١٤ : ١٢٦ طبعة بلاق) : « مشدودا » .

(٣) العضد ، بالفتح ، وبالضم ، وبالكسر ، وككتف ، وندس (بفتح فضم) ، ومتى .

البليسي : وهذا أيضا من انتقاده للكلام ، وقصده إلى المشاكلة بينه والالتئام ، لأنه قرن المنكب بالعضد ، والأنامل بالزند ، فضم إلى كل عضو ما يجاوره . واستعار للمنكب التأسف ، وللأنامل البكاء ؛ لأن البكاء بالأنامل أليق منه بالمنكب . لأن الأيدي تُوصف بالندوة والانسكاب ، وتشبّه بالبحر والسحاب ، والمنكب لا يوصف بشيء من ذلك ، وإنما يوصف بالمنكب والعائق بجملتهما للأشياء الثقيلة ، وتقلدهما للأمور الجلييلة ، فكان وصف المنكب بالأسف أذهب في الفحوى وأقرب إلى المعنى ؛ لأن الأسف ثقل يحمله المتأسف ، وعبء يتقلده المتلهف ؛ وأما البكاء فإنه يخفف ثقل الأسف ، ويزيل عبء الالتهف . ألا ترى إلى قول حبيب :

* والدمع يحمل بعض ثقل المغرم^(١) *

وقال أيضا :

حمل العبء كاهل لك أمسى لخطوب الزمان بالمرصاد
للهمالات والجمائل فيه كحُبوب الموارد الأعداد^(٢)

واستعار للزند الموت دون البين ؛ لأن الموت أهول الخطوب ، وأعظم على المكروب ؛ من حيث كان من بأن يُرجى اقترابه ، والميت لا يؤمل إيا به . فإذا كان لا يبكي للأعظم والأكبر ، فهو أخلق بالآ يبكي للأقل الأصغر .
الخوارزمي : عضدي^(٣) . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(٢) البيت في ديوان أبي تمام :

ثرت فريد مدام لم تنظم * والدمع يحمل بعض شجو المغرم

(٢) الجمالات : جمع جمالة بالفتح ، وهي ما لزم من غرم أودية . والجمائل : جمع جمالة السيف ، بكسر الجاء . والحبوب : جمع حبوب ، بالفتح ، وهو الطريق الواضح . والأعداد : جمع عدد ، بالكسر ، وهو الماء القديم الذي له أصل لا يخشى فناؤه . (٣) كذا ، وفي الكلام نقص .

٢١ (إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ وَعَيْرُ قُسًا بِالْفَهَامَةِ بِأَقْلٍ)

- التبريزي : الطائى ، يعنى حاتمًا الطائى . ومادر : رجلٌ من بنى هلال
 ابن عامر صمصعة ، يُضْرَبُ به المثلُ فى البخل . وإتمًا قيل له مادر، لأنه سقى
 إبله من بعض حياض العرب ، فلما شربت إبله وصدرت عن الماء مدر الحوض
 بسلحه ، أى لطحه به ، حتى لا يشرب غيره ، فقل : « أبخل من مادر » . وذكروا
 أن بنى فزارة وبنى هلال بن عامر ، تنافروا إلى أنس بن مذكٍ الخثعمي ، وتراضوا به .
 فقالت بنو عامر : يا بنى فزارة ، أكلتم أير الحمار ! فقالت بنو فزارة : أكلناه ولم
 نعرفه . ولكن منكم يا بنى هلال من قرى فى حوضه فسقى إبله ، فلما رويت سلع^(١)
 فيه بُحْلًا أن يشرب من فضله . فقضى أنس على الهلاليين ، فأخذ الفزاريون منهم^(٢)
 مائة بعير كانوا تراءثوا عليها . وفيهم يقول الشاعر :

- لقد جلت نزيًا هلال بن عامر بنى عامر طمرًا بسلة مادي
 فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بنى عامر أنتم شرار المعاشير^(٣)
 وأما أكل بنى فزارة أير الحمار ، فن حديثهم أن ثلاثة نفر اصطحبوا : فزارياً وتغلياً^(٤)
 وكلابياً ، فصادوا حمرا ، ومضى الفزارى فى [بعض] حاجته ، فطبخا وأكلا وخبأ^(٥)
 للفزارى بجردان الحمار ، فلما رجع [الفزارى] قال له : قد خبأنا لك فكل . فاقبل^(٦)

(١) انظر مجمع الأمثال (١ : ٩٧) .

(٢) قرى فى حوضه : جمع الماء فيه .

(٣) فى س : « مائة وتسعين ناقة » . صواب هذه : « مائة بئرو ناقة » .

(٤) فى س : « الخير » .

(٥) اسمه حذف . (انظر الاشتقاق ص ١٧٣ ومخط الآلى ص ٨٦٠) .

(٦) فى مجمع الأمثال (١ : ٩٧) أنه « ثلبي » .

(٧) من مجمع الأمثال .

يَا كُفَّهْ وَلَا يَسِيغُهُ ، وَجَمَلًا يَضْحَكَانِ ، فَقِطْنِ فَقَالَ : « أَكُلْ شِوَاءَ الْعَيْرِ جُوفَانِ » .
وَجُوفَانِ الْعَيْرِ : أَيْرَهُ . ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَقَامَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ : لَنَا كَلَانُهُ أَوْ لَا قَتَلْنَاكَ .
ثُمَّ قَالَ لِأَحَدِهِمَا ، وَكَانَ اسْمُهُ « مِرْقَمَةُ » : كُلْ مِنْهُ . فَأَبَى ، فَضْرِبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ .
فَقَالَ الْآخَرُ : « طَاحَ مِرْقَمَةُ » . فَقَالَ الْفَزَارِيُّ : « وَأَنْتَ إِنْ لَمْ تَلْقَمَهُ » . أَرَادَ إِنْ لَمْ
تَلْقَمَهُ . فَالْتَمَسَ حَرَكَةَ الْمَاءِ عَلَى الْمِيمِ وَسَكَنَتْ الْمَاءُ .

وَمِمَّا قِيلَ فِي بَنِي فِزَارَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْكُتَيْبِ ^(١) :

نَصَبْتُكَ يَا فَزَارُ وَأَنْتَ شَيْخٌ إِذَا خُيِّرْتَ تُخِطِي فِي الْحِيَارِ ^(٢)
أَصْبَحَانِيَّةٌ أُدِمَّتْ بَزِيَّتِ ^(٣) أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيْرُ الْجِمَارِ
بَلَى أَيْرُ الْجِمَارِ وَخُصِيَّتَاهُ أَحَبُّ إِلَى فِزَارَةَ مِنْ قَزَارِ

وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

لَا تَأْمَنْ قَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَاسْتَبْهَا بِأَسْبَارِ
لَا تَأْمَنْهُ وَلَا تَأْمَنْ بَوَائِقَهُ ^(٥) بَعْدَ الَّذِي امْتَلَأَ أَيْرَ الْعَيْرِ بِالنَّارِ

وَقُسَّ بَنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي ، كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ . وَقَالُوا : هُوَ
أَوَّلُ مَنْ قَالَ : « أَمَا بَعْدَ » . وَلَهُ خُطْبٌ حَسَنَةٌ وَشِعْرٌ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ فَهٌّ يَبِينُ
الْفَهَاهَةَ ، إِذَا كَانَ عَيِيًّا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَمْ تُلْفِنِي فَهًّا وَلَمْ تُلَفِّ تُحْتِي مُلْجَاجَةً أَبْغَى لَهَا مِنْ يَقِيمُهَا

(١) الشَّعْرُ الْكُتَيْبِيُّ بْنُ نَعْلَبَةَ (انظر خزنة الأدب وممط اللآلئ) . (٢) في السمط :

أَتَفَخَّرَ يَا فَزَارُ وَأَنْتَ شَيْخٌ * إِذَا فَوخَرْتَ تُخِطِي فِي الْفَخَارِ

وفي مجمع الأمثال : * نَشَدْتُكَ يَا فَزَارُ وَأَنْتَ شَيْخٌ *

(٣) في مجمع الأمثال والخزانة (١ : ٢٩٥) : « بَسْمَنٌ » .

(٤) الشَّاعِرُ هُوَ سَالِمُ بْنُ دَارَةَ . (انظر ممط اللآلئ ومجمع الأمثال) .

(٥) امْتَلَأَ : وَضَعَهُ فِي الْمَلَةِ ، وَهِيَ الرَّمَادُ الْحَارُّ .

وباقل : رجلٌ من العرب معروف بالعي ، اشترى ظبيةً بأحد عشر درهما ، وجاء بها إلى أمه ، فسألته عن ثمنها ، فنشر يديه وأخرج لسانه وخلّى الظبية ، يريد : أحد عشر درهما . فضربت العربُ به المثل فقالوا : « أعيّا من باقل » . قال حميد الأرقط :

أتى يَحِيطُ الظُّلُمَاءَ وَاللَّيْلُ دَامَسُ	يسأَلُ عن غير الذي هو آمِلُ
فَقُلْتُ لها قُومِي إِلَيْهِ فَيَسْرِي	طعامًا فَإِنَّ الضَّيْفَ لَا يَدُ نَازِلُ
يقول وقد ألقى المراسِي للقرى	أين لي ما الحِجَاج بالناس فاعلُ
فقلتُ لعمري ما هذا طرقتي	فكُل - ودع الحِجَاج ^(١) - ما أنت آكلُ
أنا وما دانه سِجَابٌ وإيل	بيانا وعَقْلًا ^(٢) بالذي هو قائلُ
فما زال عنه اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ	من العي لما أن تكلم باقلُ

البطليوسي : الطائي : حاتم بن عبد الله ، الذي سار به المثلُ في الجود .
وأما مادرُ فإنه رجلٌ من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، سار به المثلُ في البخل .
وسُمي مادراً لأنه سقى إبله فبقى في أسفل الحوض شيءٌ من الماء ، فبِخِلَ به أن يَنْتَفِعَ به غيره ، فسَلَحَ فيه ومدّر الحوضَ بالسُّلَح ، أي لَطَخَهُ وطلاه . وفي ذلك يقول بعضُ الشعراء :

لقد جَلَّتْ نَحْيًا هَلالُ بنُ عامرٍ بني عامرٍ طُوراً بِسَلَمَةٍ مَادِرٍ
فَأَفَّ لَكُمْ لَا تَذْكُرُوا الفَخْرَ بَعْدَهَا بني عامرٍ أَنْتُمْ شَرَارُ المَعَاشِرِ

وأما قُتْسُ فإنه قُتْسُ بن ساعدة الإيادي أسَقَفَ نَجْران ، وكان من حكماء العرب وبلغائهم ، وهو أولُ من خطب متوَكِّلاً على عَصَا ، فصار ذلك سُنَّةً بعده ، وأولُ

(١) في جمع الأمثال : « ودع الإرجاف » .

(٢) في جمع الأمثال : « بياناً وطلا » . والبيت ساقط من هـ .

من كتب : « من فلان إلى فلان » ، وأول من قال : « أما بعد » من العرب . وفيه يقول الأعشى يضرب به المثل :

وأبلغ من قس وأجرا من الذي يذى الغيل من خفان أصبح خادرا^(١)

وأما باقل فإنه رجل من إباد، اشترى ظبيا بأحد عشر درهما، فمزق قويم وهو يجمله ، فقالوا له : بكم اشتريت هذا الظبي ؟ فأشار بيديه — يريد عشرة — وأخرج لسانه ليتم به الأحد عشر ، فأفلت الظبي . فضرب به المثل في العي . وقال فيه بعض الشعراء :

يلومون في عيه باقلا كأن الحماقة لم تُخلق
خروج اللسان وفتح البنان أخف عليه من المنطق

والفهاة : العي .

الموارزي : سباق .

١٠

٢٢ (وقال السها للشمس أنت خفية وقال الدجى يا أصبح لو نك حائل)

التبريزي : السها : كوكب خفي ، والناس يمتحنون به أبصارهم . ومن أمثالهم : « أريها السها وترييني القمر^(٢) » . والحائل : المتغير .

البطيوسي : السها : كوكب خفي في بنات نعش الكبرى ، يمتحن الناس به أبصارهم . وفيه جرى المثل ف قيل : « أريها السها وترييني القمر » . وفيه يقول القائل :

شكونا إليه خراف العراق فعاب علينا لحوم البقر
فكنا كما قال من قبلنا أريها السها وترييني القمر

(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة .

(٢) زيد بعده في أ من التبريزي : « وترجم أنى قليل النظر » . وزاها مقحمة .

٢٠

والعرب تسمي الشها هود بن أمية . وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه : « اللهم رب هود بن أمية ، أعوذ بك من كل سبع وحية » .
الخوارزمي : سابق .

٢٣ (وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً^(١) وَفَانَحَرَتِ الشُّهْبُ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ)

النسري : الشهب : الكواكب . والجنادل : المجارة الكبار ، واحدها جندلة وجندل .

البطبرسي : سابق .

الخوارزمي : في أمثالهم : « أجود من حاتم » . كان جواداً شجاعاً ، حينما نزل عُمرُ منزلهُ . وكان ظفيراً^(٢) ، إذا قاتل ظفير وغلب ، أو غيم أنهب ، ومتى سئل وهب ، أو ضرب بالقداح سبق ، وإن أسر أطلق ، أو أثرى أنفق ؛ وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

وفيها : « أبخل من مادر » . وهو من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، سقى إبله فبقى في أسفل الحوض مويهُ فسُلع فيه ومدّر الحوض بالسُّلح ، أي لظخه به ؛ فلقَّب بذلك .

وفيها : « أبلغ من قُس » و « أخطب من قُس » و « أنطق من قُس » . هو ابن ساعدة الإيادي أسقف نجران ، وكان من حكاة العرب ، وأول من خطب متوكفاً على عصا ، وأول من كتب : « من فلان إلى فلان » ، وأول من قال : « أما بعد » . وفيه يقول الأعشى :

وأبلغ من قُس وأجراً من الذي بذى الغيل من خفان أصبح خادراً

(١) في البطبرسي : « وكأثر » .

(٢) يقال : رجل مظفر وظفر (فتح فكسر) وظفير (كسكبر) : لا يحاول أمراً إلا ظفربه .

وفيها : « أعيأ من باقل » ، يضرب به المثل في العي^(١) ، وكان من إياد ، اشترى
ظبيًا بأحد عشر درهما ، فقيل : بكم اشتريته ؟ فذ^(٢) يديه — يريد عشرة دراهم — ودلع
لسانه ، يريد درهما آخر ، وكان الظبي تحت إبطه فشرد .

السها في : « إليك تناهي » ، حال لونه ، إذا تغير واسود . وفي كلام أبي زيد
البلخي : « وربما كان ذلك سببًا لأن ينشأ قبيثًا في بدنه ، بطيئًا في حركاته ،
حائل اللون » ، والأبيات متقاربة المعنى .

٢٤ ﴿ فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنِّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسِ جِدِّي إِنِّ دَهْرَكَ هَازِلٌ ﴾

التبريزي :

الطلبوسي : طاوالت ، يجوز أن يكون فاعلت من الطول ، الذي هو الفضل ،
أى ادعت أن لها فضلًا عليها . ويجوز أن يكون من الطول ، الذي ضد العرض .
وأصحاب الهيئة يجعلون طول الفلك ما بين نقطتي المشرق والمغرب ، ويجعلون
عرضه ما بين نقطتي الشمال والجنوب ، وهو ما مال عن خط الاستواء جنوبًا وشمالًا .
الخوارزمي : هذا جواب الشرط المتقدم^(٣) .

٢٥ ﴿ وَقَدْ اغْتَدَى وَاللَّيْلُ يَبْكِي تَأْسَفًا عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّجْمُ فِي الْغَرْبِ مَائِلٌ ﴾

التبريزي : هذا كقوله :

* وَتَحْسُدُ أَمْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ^(٣) *

لأن الليل يتأسف على نفسه كيف يفارقه .

(١) انظر ما سبق في ص ٣٧٦ ص ١٦ .

(٢) يشير إلى البيت ٢١ من هذه القصيدة .

(٣) البيت الثامن عشر ص ٥٣٠ .

٥

١٠

١٥

٢٠

البطيوسى : وصفه الليل بأنه يبكى على نفسه تأسفاً ، من بديع الاستعارة ،
ومليح الإيماء والإشارة ؛ وذلك أن الليل لما كان قد أشرف على الزوال ،
والنهار قد أخذ في الإقبال ؛ شبه الليل بالذى قد أشرف على حتفه ، فهو يبكى على
نفسه ؛ لأن الليل يشبه حين إقباله بالشاب المقتبل الشباب ، وعند انقضائه
بالشيخ المكشفي على الهلاك والذهاب . قال أبو فراس :

ليسنا رداء الليل والليل راضع^(١) إلى أن تردى رأسه بمشيب

ويحوز أن يريد بـ « النجم » الثريا ؛ كما قال ذو الرمة :

فقلت اجعلي ضوء الفراقيد كلها^(٢) يميناً وضوء النجم من عن شمالك

ويحوز أن يريد النجوم المنحدرة للغروب .

المسوارى : قال العنتبي : الثريا إذا طلعت تستقبل الناظر إليها بأنفها ،
وإذا غربت تعرضت ، أى تحزفت كأنها جانحة كتحرّف ثني الوشاح إذا ألقى .
ونظير هذا البيت في المعنى قد مضى .

٢٦ (بريح أعيرت حافراً من زبرجد لها التبر جسم والجين خلاخل)

الزبرجى : بريح ، يعنى بفرس كالريح سرعة . والحافر إذا كان أخضر كان

صليبا ؛ فلذلك جعله من زبرجد . والفرس أشقر محجل ، فلذلك جعل جسمه
من الذهب ، وخلاخله من الفضة^(٣) .

(١) انظر إنشاد البيت في ص ٥٠٢ . (٢) لم نجد البيت في ديوان ذى الرمة المطبوع .

(٣) في ٥ : « ونحججه » .

البطليوسي : سياى .

الخسوارزى : عنى « بريح أعيرت » فرسًا مثل الريح فى السرعة . « أعيرت^(١) حافرًا من زبرجد » فى « أعن وخذ القلاص^(٢) » . معنى المصراع الثانى أنه أشقر عجبل . وفى ديوان المنظوم :

خاض اللجين وبالعقيق تسربلت أعطافه ومشى على فيروزج

٢٧ (كَانُ الصَّبَا أَقَّتْ إِلَى عَنَانِهَا تَحْبُ بِسَرْجِي مَرَّةً وَتُنَاقِلُ)

التبريزى : الخبب : ضرب من السير . والنقال أيضًا : ضرب منه ؛ ومنه قول ذى الرقة فى الخبب :

فراح منصلتا يحدو حلائله أدنى تقادفيه التقريب والخبب

يصف حمار وحش وأثنه .

البطليوسي : قوله : « بريح » أراد فرسًا ، شبهها فى سرعتها بالريح ، وشبه جسمها بالثبر ، وهو الذهب . وحوافرها بالزبرجد ، وتحجبل قوائمها باللجين ، وهى الفضة ؛ لأن الحوافر يستحب فيها أن تكون خضراء أو سوداء ؛ لأن البياض فيها رقة ؛ ولذلك قال امرؤ القيس :

ويخطو على ضم صلاب كأنها حجارة غيل وأرسات بطحالب^(٥)

(١) فى الأصل : « من الريح » .

(٢) البيت الثالث والخمسون من القصيدة الأولى ص ٩٠ .

(٣) عنى به ديوان الزمخشري المنظوم ؛ فإن للزمخشري أيضًا ديوانًا مشهورًا ، هو ديوان رسائله ، ذكره فى كشف الظنون . والبيت من قصيدة للزمخشري فى ديوانه ، الورقة ٢١ ، ٢٢ مخطوط دار الكتب رقم ٥٢٩ أدب .

(٤) فى البطليوسي : « برجل » وليست بشيء ، فإن كلامه فى الفرس لا الناقة .

(٥) الغيل ، بالفتح : الماء الجارى على وجه الأرض . والوارسات : المصفرات . والجارة تصفر إذا كان عليها الطحلب .

وقد شبهت العرب بياض الجحول بنحو من هذا الذي ذكره أبو العلاء . ألا تراه
سموه تحجيلا وحجولا ، وإنما الجحول الخلاخيل والقيود . وقال جرير :
ولما اتقى القين العراق باستيه ^(١) فرغت إلى القين المقيّد بالجلجل
وقال النابغة في الججل الذي هو الخلاخال :

٥ على أن حجّليها وإن قلت أوسعا صموتان من ملء وقلة منطيق ^(٢)

وقالوا : فرس مخدّم وأخدم ، وهو مشتق من الخدّمة ، وهي الخلاخال . وقالوا : فرس
موقف ، إذا أصاب أوظفته بياض ولم يعدّها إلى أسفل ولا فوق ، وذلك مشتق من
الوقف ، وهو الخلاخال . والحبّ : سير سريع . والمناقلة : أن يضع رجله مكان يديه .
الخوارزمي : منقلة الفرس : أن يضع يده ورجله على غير حجر وهوة ،
لحسن نقله . وكأنّه عني بالمناقلة هاهنا المشي الرفيق اللين ؛ إذ لا يمكن أن يضع
١٠ على غير حجر وهوة يده ورجله إلا إذا كان المشي رفيقا .

٢٨ (إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت عني الماء فاشتأقت إليها المناهل)

البريزي : المنهل : المورد . يصف فرسه بالصبر عن الماء ووروده .
البطليمي : المناهل : موارد الماء ، واحدا منهل . وصفها بقلة العطش
وشدة الصبر عن الماء ؛ وهذا من المبالغة المفرطة . ونحوه قوله في موضع آخر
١٥ يصف خيلا :

(٣) وما وردتها من صدّي غير أنّها تريد بورد الماء حفظ المساحل

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « اشتقت إليك ، واشتقتك » .

(١) يريد بالقين العراقي : البعث ، والقين المقيّد في الججل : الفرزدق . انظر الفرائض ١٦٥ .
(٢) من أبيات له في أواخر ديوانه المخطوط رقم ٥٢٤ أدب بدار الكتب المصرية ، وليست
في الديوان المطبوع . (٣) البيت الثالث من القصيدة التاسعة والأربعين . والمساحل : جمع
مسحل ، والمسحلات : حلقتان في طرفي شكيمة الحمام .

٢٩ (وَلَيْلَانِ حَالٍ بِالْكَوَاكِبِ جَوُزُهُ وَأَخْرُ مِنْ حَلِي الْكَوَاكِبِ عَاطِلٌ^(١))

التبريزي : جَوُزٌ كُلُّ شَيْءٍ : وَسَطُهُ . يريد أن أحد الليلين مُحَلًى
بالكواكب ، والآخر لا كواكب فيه . والعاطل : الذي لا حَلًى عليه . وعنى
بالليل الذي لا كواكب فيه فرساً أدهم^(٢) .

البطلوسي : أراد اللَّيْلَ وفرساً أدهمَ شَبَّهه بالليل لدُهْمته . فقال : وربَّ
ليَليْنِ أحدهما عليه حَلِيَّةٌ من الكواكب ، والآخر عاطلٌ منها . وأراد بالعاطل من
حَلًى الكواكب الفرس ، وإِنَّمَا أراد أنه أدهم خالِصُ اللون لا شَيْءَ به ، لأنَّ
الشَّيَاطِيتَ تشبَّه بالنجوم ؛ قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ نَجْمَوًا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهِ بِأَمْرَاسٍ تَكُنَّ إِلَى صَمٍّ جُنْدِلٍ^(٣)

كذا رواه أبو عبيدة ، وقال : أراد الفرس وشبهه أوضاحه وشيأته بالنجوم . وقال
أبو الطيب :

وَعَيْنِي إِلَى أَذْنِي أَغْرَ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبُ

وجوز الليل : وسطه .

المسوازي : عنى بالليَليْنِ ليلاً مُضْهِجاً وليلاً مُتَغَيِّباً . خصَّ جَوُزَ اللَّيْلِ لِأَنَّ

أَكْثَرَ الْكَوَاكِبِ تَبْدُو فِي أَوَاسِطِ اللَّيْلِ لَا فِي أَوَائِلِهِ وَأَوَاخِرِهِ .

(١) في البطلوسي : « وليين » .

(٢) عبارة : « يريد أن أحد الليلين محلى بالنجوم وهو الليل حقيقة » والآخر لا حلى عليه من
الشهب وهو فرس أدهم .

(٣) المعروف أن البيت في وصف الليل بالطول . والرواية السائرة :

* كَأَنَّ الشَّرَّ بِأَعْلَقَتِ فِي مَصَامِيهَا *

٣٠. (كَانَ دُجَاهُهُ أَهْجَرُ وَالصُّبْحُ مَوْعِدُهُ^(١) يَوْصِلُ وَضَوْءُ الْفَجْرِ حُبٌّ مُمَاطِلٌ)

التبريزي : دُجَاهُ، أى دَجَى اللَّيْلِ غير العاطل . وَالْحُبُّ : الحبيب . يصفه بطوله ، فلذلك شبهه بالهجر .

البطيوسى : شبه سواد اللَّيْلِ بالهجر؛ لأن الهجر يوصف بالسواد، والوصل بالبياض . وكذلك تقول العرب لكل شيءٍ حسنٍ : أبيضٌ ، ولكل شيءٍ قبيحٍ : أسودٌ، وإن لم يكن هناك سوادٌ ولا بياضٌ؛ قال الأخطل :

رَأَيْتَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ^(٢)

وشبه الفجر لشدة تشوقه إليه وتأخر طلوعه ، بحبيب وعد بالزيارة وهو يمتلئ بها . وهذا المعنى موجودٌ في قول أبي الطيب :

١٠. كَانَ الْفَجْرُ حُبٌّ مُسْتَرَارٌّ يُرَاعَى مِنْ دُجَّتِهِ رَقِيبًا

الخوارزمي : محمول هذا البيت أن ذلك اللَّيْلَ كان مُتَطَاوِلًا .

٣١. (قَطَعْتُ بِهِ بِحْرًا يَعْبُ عِبَابُهُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبْلُجُ سَاحِلٌ)

التبريزي : عِبَابُ الْبَحْرِ : ارتفاع أمواجه واضطرابه . والتبْلُجُ : إضاءة الصُّبْحِ . وقوله : « قَطَعْتُ » أى بالليل المظلم الذى لا حَلَّ عليه، وهو الفرس . وأراد بالبحر بَرِّيَّةً . والأجود أن يكون المراد بالبحر اللَّيْلُ ، ويكون المعنى أَنِّي قَطَعْتُ بِفَرَسٍ أَدْهَمَ يُشَبِّهُ اللَّيْلَ ، لَيْلًا يُشَبِّهُ الْبَحْرَ . وهذا الوجهُ أحسن ؛ لأنَّ تشبيه اللَّيْلِ بِالْبَحْرِ هو الوجهُ ، لتشبيهه التبْلُجَ بِالسَّاحِلِ .

(١) فى البطيوسى : « والفجر موعده » .

(٢) البيت ليس فى ديوان الأخطل . وقد نسب إلى الأخطل فى الموازنة (١ : ٥٠) مخطوطة دار

٢٠. الكتب المصرية . ومنه أخذ أبو تمام :
وأحسن من نور يفتح الصبا بياض العطايا فى سواد المطالب

البطيوسي : شبه الليل بالبحر، كما فعل امرؤ القيس في قوله :

* وليل كموج البحر أرخى سدوله *

وشبه التبليج بالساحل تيمناً للمعنى . وهذا وإن كان في بيت امرئ القيس غيريين ، فإنه فيه مضمّن . والعباب والأباب : الموج ؛ يقال : عبّ البحر وأبّ . والتبليج : إضاءة الفجر ، شبه بالتبليج في الحاجبين ، وهو انفصال بعضهما من بعض .

الشرارزي : الضمير في « به » ينصرف إلى ما ينصرف إليه الضمير في « دجاء » ، وهو الليل العاطل من الكواكب . والباء فيه للتجريد . الليل يشبه بالبحر . وفي أشعار السقط :

قال صَحْبِي في لَحْتَيْنِ من الحِنْدِ يَدِيسٍ واليَيْدِ إِذْ بَدَأَ الْفَرْقَدَانِ^(١)
نَحْنُ غَرَقْنَا فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْدٌ حَانَ في حَوْمَةِ الدُّجَى غَيْرَقَانِ

أثبت في البيت الأول لحة الليل ، وفي البيت الثاني جعل صحبه والفرقدين غرق في الدجى . قوله « التبليج » مستثنى مقدم ، فلا يجوز فيه إلا النصب . ومعنى البيت : إني ما اخترت للشرى من الليالي إلا الداجي المغيم ؛ وهو كقول أبي العلاء :

إِذَا جَلَّ لَيْلِي الشُّهُرِ سِيرٌ عَلَيْكَ أَخَذْتَ أَسْبَغَهَا حَدَادَا^(٢)

وتفسير هذه الأبيات الثلاثة على ما ذكرته ، من أسرار هذا الديوان .

(١) البيت العاشر والحادي عشر من القصيدة الرابعة عشرة ٤٩١ .

(٢) في الأصل : « جملة » .

(٣) البيت الثامن من القصيدة ٣٣ .

٣٢ (وَيُونُسِي فِي قَلْبِ كُلِّ مَخُوفَةٍ حَافِيفُ سُرَى لَمْ تَصْغُ مِنْهُ الشَّمَائِلُ)^(١)

التبريزي : حليف سُرَى ، يعني الليل ؛ لأن السُرَى يكون فيه . أى يونسى الليل في البرية إذا استوحش منه غيرى . والشَّمَائِل : الخلائق ، واحدها شِمَال ؛ قال الشاعر :

* ... وما لوى أنى من شماليا^(٢) *

البطايوى : سبأى .

ومعنى لم تصغ الشَّمَائِل : أنه يتغير ولا يبقى على حاله ؛ لأن الليل يكون تارة مظلماً وتارة مُقْمِراً .

الخوارزمي : عني به «حليف سُرَى» الليل ؛ لأن السُرَى فيه يقع ، فكان الليل قد حالف السُرَى . الشَّمَائِل : جمع شِمَالٍ ، وهى الخُلُق . أنشد ابن دريد :

* وأن ليس إهداءً إلخنا من شماليا^(٣) *

قوله « لم تصف منه الشَّمَائِل » أى هو مظلم مخوف ، ويروى : « لم تصح » بالخاء .

٣٣ (مِنَ الزَّيْجِ كَهْلٌ شَابَ مَفْرِقُ رَأْسِهِ وَأَوْثَقَ حَتَّى نَهَضَهُ مُتَثَاوِلُ)

التبريزي : أى يونسى ليل أسود . ونسبه إلى الزيج لسواده . وقوله « كهل » ، أى اكتهل بالنجوم ، نحو الثريا والمجرة . وقوله « وأوثق حتى نهضه متثاقل » كقول امرئ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغارِ القتل شُدَّتْ بِيذِلُ

(١) فى الخوارزمي : « لم تصف » . (٢) من بيت لبلد يثوث وهو :

ألم تعلم أن الملامة قعها قليل وما لوى أنى من شماليا

(٣) هذا عجز بيت لصخر بن عمرو بن الشريد السلى ، وصدده :

* أبى الشم أنى قد أصابوا كرمي *

أنظر الجهرة (٢ : ١٩٢) .

البليوسى : الحليف : الصاحب الذى يحالفك على ألا تحذله ولا يخذلك .
وسمى حليفاً ، لأن المعاقدة إنما تكون بالآيمان . والسرى : سير الليل . ومعنى لم « تصح
منه الشائل » : لم تنقل طبائعه عما عهدته . وأراد به الليل . جعل الليل كالصاحب
له ، لكثرة سيره فيه . والعرب تقول : فلان ابن الليل ، وأخو الليل ، إذا كان كثير
السفر فيه . قال الشنفرى :

إذا أوحش الليل الهدان وجدتني هو الأنس لى والمشرقى المهند^(١)

وقال آخر :

دعوت بها أبناء ليل كأنهم وقد أبصروها معطشون قد أنهلوا
وقال ضرار الصدائى^(٢) فى صفة على عليه السلام : « يستويحش من الدنيا وزهرتها ،
ويأنس بالليل ووحشته » .

وجعل الليل لسواده وما فيه من النجوم كرنجبى شاب رأسه . وجعله كهلاً
إشارة إلى شدة الظلام واستحكامه ، وعند ذلك يكون أشد على راكمه . وقوله
« وأوثق حتى نهضه متناقل » ، جعل الليل لطوله كأنه موثق لا يبرح ، كما قال
أبو الطيب :

كانت نجومه حلى عليه وقد حذيت قوائمه الجيوب^(٣)

وأول من أثار هذا المعنى امرؤ القيس بقوله :

كان الثريا خلقت فى مصامها بأمراس تكآن إلى صم جندل

(١) الهدان : الضيف الجبان . (٢) الذى فى لسان العرب (مادة صدا) : « صدا ،
كغراب : حى من اليمن . والنسبة إليه صدائى بمنزلة الرهاوى . قال : وهذه المدة وإن كانت فى الأصل
ياه أو واه أو فأنما تجمله فى النسبة واهوا كراهية التقاء الياءات » . على حين اقتصر صاحب القاموس على
النسبة إليه بلفظ « الصدائى » . والحق أن الوجهين جائزان ومسموعان .
(٣) الجيوب : وجه الأرض ؛ وقيل الأرض الغليظة ؛ ولا يجمع .

وقد شبه أبو العلاء النجوم بالشيب في موضع آخر فقال :
 رآها سليل الطين والشيب شامل لها بالثريا والسماكين والوزن^(١)
 الخوارزمي : سياق .

٣٤ (كَأَنَّ الثَّرِيَّا وَالصَّبَاحُ يَرُوعُهَا أَخُو سَقَطَةٍ أَوْ ظَالِعٍ مُتَحَامِلٍ)

التبريزي : ظالع ، من قولهم : ظلعت الدابة ، إذا غمزت . وإنما أراد
 تأكيد وصف الليل بالطول .

البطليوسي : أراد أن الثريا لما فاجأها الصبح بادرت إلى المغرب متافلة
 في النهوض ، تروم الإسراع ولا تقدر ؛ لأنها قد أعيت من طول السير ، ولذلك
 شبهها بالذي قد سقط من الدواب ، أو أصابه ظلع فهو يتحامل على ما به . وهذا نحو
 قوله في موضع آخر :

١٠ وَرَدَّتْهُ وَنَجُومُ اللَّيْلِ وَانِيَّةٌ تَشْكُو إِلَى الْفَجْرِ أَنْ لَمْ تَطْعَمِ الْغُمْضَا^(٢)
 وقال أبو الطيب :

النوم بعد أبي شجاع نافر والليل مني والكواكب ظلع
 وقال سويد بن أبي كاهل :

١٥ يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ التَّبَعِ^(٣)
 وقال مهلهل :

كَأَنَّ النُّجُومَ إِذْ وَلَّى سَحِيرًا فِصَالٌ جُلْنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ
 كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفٌ لَا غِبَاتُ كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِسَدَى مُدِيرٍ

(١) البيت الحادي عشر من القصيدة الحادية والأربعين .

(٢) البيت الثاني عشر من القصيدة الرابعة والعشرين .

(٣) انظر المفضليات (١ : ١٩٠) .

الخوارزمي : مفرق رأسه ، إما استعارة لانبلاج الفجر ، ويشهد له البيت
 الثاني ، ولأن شيب الليل إذا أطلق فالمراد طلوع الفجر . ومن أبيات السقط :
 ثم شاب الدجى وخاف من الهجـ^(١) بر فغطى المشيب بالزعفران
 وإما استعارة لياض نجومه ؛ وعليه بيت السقط :
 رآها سيل الطين والشيب شامل لها بالثريا والسماكين والوزن
 الرواية « حتى نهضه متناقل » . ولوروي : « حتى نوهه متخاذل » كما في بيت
 الحماسة :

* تُغادر صرعى نوهها متخاذل^(٢) *

لكن أيضا فصيحاً . ولقد أوهم حيث جعل الليل متناقل النهوض ، بعد
 ما وصفه بالمشيب ؛ لأن من شأن الإشب أن يثقل نهوضه ، ويتعسر اضطرابه .
 تحاملت في المشي : تكلفته على مشقة . ذكره الإمام المحقق عبد القاهر الجرجاني .
 ٣٥ (إذا أنت أعطيت السعادة لم تبـ^(٣) وإن نظرت شراً إليك القبايل)

السيدي : لم تبـ^(٣) ، أي لم تبـ^(٣) ، لحذف الألف تخفيفاً عند التحليل . ولأبي
 علي فيه كلام يطول شرحه .

البليوي : سياتي .

الخوارزمي : تبـ^(٤) ، مجزوم مرتين . نظر إليه شراً ، هو نظري في إعراض
 كنظر المباغض .

(١) البيت السابع عشر من القصيدة الرابعة عشرة ٤٣٨ .

(٢) هذا مجز بيت الجعفر بن طلبة الحارثي ، صدره كما في الحماسة ص ٢٠ طبعة بن :

* قلنا لم تلـ^(٣) إذا بعد كـ *

(٣) أنظر لسان العرب (بلو) .

(٤) جزم أولاً بحذف حرف العلة في آخره ، ثم بإسكان اللام .

٣٦) تَقْنَتِكَ عَلَى أَكْثَافٍ أَبْطَلَهَا الْقَنَا وَهَابَتِكَ فِي أَعْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ

الـبريزى : تَقْنَتِكَ ، أى اتقنتك ؛ يقال : تَقَاهُ يَتَّقِيهِ ، كما يقال اتقاه يتقيه .
قال الشاعر :

تَقَاكَ بِكَعْبٍ وَاحِدٍ وَتَلَّهَ يَدَاكَ إِذَا مَاهَرُ بِالْكَفِّ يَعْسِلُ^(١)

البطليوسى : الشَّرْزُ : نظرفيه إعراض . و « تَقْنَتِكَ » لغة فى اتقنتك ،
وهو محذوف منه . ولذلك قالوا تَقَى يَتَّقَى ، فحزكوا التاء من الفعل المضارع .
ولو كان أصلا فى بابه غير محذوف لسكنوا التاء فى المضارع ، وجرى تَقَى يَتَّقَى مجرى
رمى يَرْمَى . أنشد يعقوب :

جَلَاها الصَّيْقِلُونَ فَأَخْلَصُوهَا خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقَى بِأَثَرِ^(٢)

والقنا : الرِّمَاح . والمناسل : السيوف
المواردى : سياتى .

٣٧) وَإِنْ سَدَّدَا الْأَعْدَاءُ نَحْوَكَ أَشْهُمَا نَكَصْنَ عَلَى أَفْوَاقِهِنَّ الْمَعَابِلُ

الـبريزى : المعابِل : جمع مَعْبَلَةٍ ، وهى نَصْلٌ عَرِيضٌ لَا عِزْلَهُ^(٣) .
قال الشاعر :

قَعَدْتُ لَهُ بِمَعْبَلَةٍ طَرِيرٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَمَا دَرَيْتُ^(٤)
أى مَاخَلْتُ . والمعنى أنك إذا كنت مسعودا ، لا يقدر عليك العدو ، ويرد كيدُهُ
فى نحره .

(١) نسيه فى اللسان (عسل) إلى أوس .

(٢) يتق باثر : يستقبلك بفرنده . والبيت لخفاف بن ندبة ، كما فى اللسان (وقى) .

(٣) غير النصل : الناقى وسطه .

(٤) س : « بمعبلة عريض » . والطرير : المسنون .

البطلوسى : التسديد : تقويم السهم للرمنى ، وتقويم الرمح للطعن ، وكذلك كل شيء هديته إلى قصده . والنكوص : الرجوع إلى خلف . وأفواق السهام : أطرافها التي توضع على الوتر عند الرمى ، واحدها فوق ، ويقال أيضا فوقة وفوق ، مثل سورة وسور . قال رؤبة :

* كَسَر من عَيْنِهِ تقويمُ الفُوقِ^(١) *

والمعابل : جمع معبلة ، وهى نصل طويل عريض ، قال عنتره :

* وَفِي الْبَجْلِ^(٢) مِعْبَلَةٌ وَقِيعٌ *

الوارزمى : تَقَاه يَتَّقِيه ، بفتح التاء فى المضارع ، تخفيف اتقاه يتَّقِيه . الضمير فى « أبطأها » للقنا . قوله « على أكتاف أبطأها » ، حال من « القنا » ، و « فى أغمادهن » حال من « المناصل » ، النون فى « نكصن » للأسهم . وقوله : « على أفواقهن المعابل » جملة ابتدائية فى محل نصب على الحال من الضمير فى « نكصن » . ويحتمل أن يكون النون فيه أخت الواو فى « أكلوني البراغيث » . وفيه وجوه ، أحدها أن الواو فيه حرف يؤذن من أول الأمر بأن الفعل للجماعة ، كقائه الثانية الساكنة تؤذن فى الابتداء بأن الفعل لمؤنث ، وليس لمضمر . وهذا عند سيبويه . الثانى أن الواو ضمير على شريطة التفسير ، والبراغيث بدل . الثالث أن البراغيث مبتدأ ، وأكلوني خبر مقدم عليه . وكان الوجه أكلتنى ، لكن شبه ما لا يعقل بما يعقل ، ونظيره : (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) . والذى يوازى بيت السقط قول أبى تمام :

فلو كانت الأرزاق تجري على الجمح هلكن إذن من جهلهم البهائم

(١) ويرى أيضا « تقويم الفوق » بفتحين . والفوق ، مصدر فوق السهم فهو فوق ، إذا كان فى فوه قبل أبرانكسار . انظر اللسان (فوق) . (٢) البجل ، يسكون الجيم : نسبة إلى بجلة ، بطن من سليم . ومصدره كما فى الصحاح (بجل) واللسان (وقع) : * وأخر منهم أجزرت رعى *

وقول الفرزدق :

* بِحُورَانٍ يَمِصْرُنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهُ^(١) *

وما أنشده السِّيرافي :

يلومونني في اشتراء النخيد . لـ أهلى فكُثْمُ يَعِذُّ

٣٨ (تَحَامَى الرَّزَايَا كُلُّ خُفٍّ وَمَنْسِيمٍ وَتَلَقَّى رَدَاهُنُ الدُّرَى وَالْكُوَاهِلُ)

التبريزي : الدُّرَى : جمع ذُرْوَةٍ ، وذُرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ . والكُوَاهِلُ :

جمع كَاهِلٍ ، والكَاهِلُ : أَعْلَى الظَّهْرِ . يعنى أنَّ الشدائد تَلَحُّقُ الْكِبَارَ دُونَ الصَّغَارِ .

الطَّبِيسُوسَى : تَحَامَى : تَرَكَ وَتَعَدَّلَ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَالْمَنْسِيمُ : عُرْفُ خُفٍّ

الْبَعِيرِ . وَالرَّدَى : الْهَلَاكُ . وَالذُّرَى : أَسْمَةُ الْإِبِلِ ، وَاحِدَتُهَا ذِرْوَةٌ وَذُرْوَةٌ ، بِكسْرِ

١٠ الذَّالِ وَضَمِّهَا ، فَإِذَا جَمَعُوها اتَّفَقُوا عَلَى ضَمِّ الذَّالِ . وَالْكُوَاهِلُ : جَمْعُ كَاهِلٍ ، وَهُوَ

أَعْلَى الْكَتِفَيْنِ وَمَا يَلِيهِ مِنْ أَصْلِ الْعُنُقِ . وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ ، فَشَبَّهَ أَكْبَرَ النَّاسِ

وَأَشْرَافَهُمْ بِالذُّرَى وَالْكُوَاهِلِ ، وَشَبَّهَ أَصَاغَرَهُمْ وَخَسَاسَهُمْ بِالْأَخْفَافِ وَالْمَنَاسِمِ .

قال رجلٌ من قَزَاةٍ :

إِذَا تَشَرَّتْ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى وَقَوِي إِذْ نَحْنُ الدُّرَى وَالْكُوَاهِلُ

١٥ وقال الفرزدق :

فَنَحْنُ سَنَامٌ وَالْمَنَاسِمُ غَيْرُنَا وَمَنْ ذَا يُسَاوِي بِالسَّنَامِ الْمَنَاسِمَا

ونظير بيت أبي العلاء قولُ أبي تمام :

إِنِ الرِّيحَ إِذَا مَا أَغْصَفَتْ فَصَفَتْ عَيْدَانِ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبَأَنَّ بِالرَّيْمِ^(٢)

وهذا المعنى كثيرٌ متعاور .

٢٠ (١) صدره : * ولكن دِيافى أبوه وأمه * . ودِيافى ، نسبة إلى دِيافٍ ، موضعٌ بالجزيرة ،

وهم نبط الشام . انظر الخزانة (٢ : ٣٨٦) . (٢) الرَّم ، محرَّكة : نِياتٌ دَقِيقٌ .

الخوارزمي : سباق .

٣٩ ﴿وَتَرْجِعُ أَعْقَابُ الرِّمَاحِ سَابِغَةً وَقَدْ حُطِّمَتْ فِي الدَّارِ عَيْنَ الْعَوَامِلِ﴾

التبريزي : وهذا مثله سواء . والعوامل : جمع عامل الرمح ، وهو ما دون السنان بقدر ذراع أو أكثر .

البطيوسي :

الخوارزمي : سباق .

٤٠ ﴿وَإِنْ كُنْتَ تَهْوِي الْعَيْشَ فَأَنْعِ تَوْسَطًا^(١) فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمُنْتَطَوِّلُ﴾

التبريزي :

البطيوسي : هذا خلاف قوله في موضع آخر :

وَأَصْبَحَ وَاحِدُ الرَّجُلَيْنِ إِمَّا مَلِيكًا فِي الْمَعَاشِ أَوْ أَيْسَلًا^(٢)

وأعقاب الرماح : مآخبرها . وعواملها : صدورها .

الخوارزمي :

٤١ ﴿تُوَفِّي الْبُدُورُ النِّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ وَيُذَرِّكُهَا النُّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلٌ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : هي الأربعة متقاربة المعنى .

(١) في البطيوسي : « فإن » . وفي س من التبريزي : « فإن كنت تبغى العيش » . وفي التنوير :

« فإن كنت تبغى العز » .

(٢) البيت الخامس من القصيدة الثالثة والستين .

[القصيدة السابعة عشرة]

وقال أيضا في الوافر الأول ، والقافية متواتر :

١ (أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا)

النسري : العنقاء : التي يضرب بها المثل ، فيقولون : عنقاء مغرب .

- ٥ وتزعم العرب أنها كانت طائراً عظيماً ، فاختطفت جارية أوصيباً ، فدعا عليها
حنظلة بن صفوان ، وهو نبي أهل الرس^(١) ، فغابت إلى اليوم . وهذا من أحاديث
الأعراب التي تجري مجرى غيرها ، قال الشاعر :

فلولا سليمان الخليفة خلقت به من يد الحجاج عنقاء مغرب

ويقال : عنقاء مغرب ، على الصفة ، وعنقاء مغرب ، بالإضافة . والصفة أقيس .

- ١٠ البليوسى : العنقاء : العقاب ، سميت بذلك لأنها تُعنى بصيدها فلا
يُقدَّر عليه . ولذلك قالوا في الشيء الذي يذهب فلا يرجى : طارت به العنقاء ،
وطارت به العقاب ، قال امرؤ القيس في إبل ذهب له :

كأن دثاراً خلقت بلبسونه عقاب تنوق لأعقاب القواعل^(٢) .

- وزعم قوم أن العنقاء طائر عظيم ، كان في الزمان القديم يختطف الناس ، وأنه
١٥ اختطف جارية — وقال بعضهم : صبيا — في زمن حنظلة بن صفوان ، نبي أهل
الرس ، فدعا عليه حنظلة الله تعالى وقال : «اللهم اكف الناس شره» . فغاب فلم ير
بعدها ، فضربت العرب المثل به لكل شيء ممتنع . والعناد والمعاندة : الخلاف .

(١) الرس : ماء لبني منقذ بن أعيا ، من بني أسد .

(٢) دثار : اسم راعي أمرئ القيس . ونسب القيون إليه وجعلها له إذ كان يرعاها . وتنوق :

٢٠ موضع في جبال طي . والقواعل : موضع في جبل ، أو هي رموس الجبال ، أو هي الجبال الصغيرة .

ومعنى بيت أبى العلاء أنه يقول : ما تريده من الأيام ممتنع عليك ، كاستناع صيد
العنقاء ، فعائذ من تقدير على عناده ، وأما الدهر فلا قدرة لك على معاندة أمره ،
وليس لك إلا الرضا والتسليم لحكمه .

الخوارزمي : سياق .

٢ (وَمَا نَهَيْتُ فِي طَلَبٍ وَلَكِنْ هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُعْطَى قِيَادًا)

التفسير : نهيت : كففت . ويقال : فلان أعطى القيادة والمقادة ،
إذا انتقاد لما يراد منه .

البطرسى : هذا البيت مبين لمعنى البيت الأول . ومعنى نهيت : ارتدعت
وقصرت ، وأصله « نانات » ، فأبدل من الهمزة هاء . يقال : نانا فى الأمر نأناة ،
ورجل نأنا ، قال امرؤ القيس :

لَعَمْرُكَ مَا سَعِدْتُ بِجُحْلَةٍ آتَمِ وَلَا نَانًا يَوْمَ الْخِفَافِ وَلَا حَصَرُ

وأما قولهم : نهيت الرجل عن الشيء ، إذا كففته عنه وزجرته ، فإن الهاء فيه أصل
غير بدل من همزة . ولا يستقيم أن يُجْمَلَ بِبَيْتِ الْمُعْتَرِي عَلَى هَذَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ مِنْ
هَذَا : نَهْنَه الرجل ، إنما يقال : نَهْنَه الرجل عن الشيء ، ونَهْنَه غيره . فكان يجب
أن يقول : وما تنهيت . ولو أراد : نهيت نفسى ، ويحذف المفعول ، لزمه
أن يقول « عن طلب » ، والرواية « فى طلب » .

الخوارزمي : ضرب العنقاء مثلاً للأيام فى تمردها وقسلة تمكينها ، بدليل
قوله :

* هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُعْطَى قِيَادًا *

(١) فى التنوير : « عن طلب » .

(٢) ويقال فيه أيضا : « نانا » .

- نهته فتنه، أى كفته فكف . فكأنه ضمن النهية هاهنا معنى التقصير، فأجريت
بجراه فى استغنائها عن المفعول . وهذا لأن من كف نفسه عن أمور فقد قصر
فى ذلك الأمر . «هى» ضمير القصة، وقوله «الأيام لا تعطى قيادا» هى القصة،
كأنه قال : القصة هذه، وهى أن الأيام لا تعطى قيادا، أى لا تنقاد لأحد
ولا تُظفر أمراً بإدراك مطالبه . ونظير ضمير القصة هاهنا : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) .
ويروى : «لا تُعطى مُراداً» . يقول : بتنى من الأيام أن تؤمرك وما تدرك مبتغاك،
وإن كنت ملحقاً عليها فى ذلك ؛ لأن الأيام صعبة القياد، لا تخلّى بين أحد وبين
المراد . والدليل على أن مطلوبه من الأيام هو الملك قوله فى هذه الدالية :

- لعلك أن تُشنّ بها مغاراً فتُنَجِّحَ أو تُجشِّمها طراداً
مقارعة أجمتها العوالى مجنبة نواظرها الرقادا
ألا ترى كيف وصفه عند الغارة والطراد، بدرك المنى ونيل المراد .

- ٣ (فَلَا تَلِمُ السَّوَابِقَ وَالْمَطَايَا إِذَا غَرَضُ مِنَ الْإِغْرَاضِ حَادَاً)
البرزى : حَاد، أى عدل . أى إن لم يتفق ما ترومه من غرضك وفاتك
إدراكه، فلا تلم فيه الخيل والإبل ، فلعلك تصيب بها غرضاً آخر .
البطليوسى : سيات .

- الخوارزمى : حاد، إذا مال، حيدودة^(١) .

- ٤ (لَعَلَّكَ أَنْ تُشْنَّ بِهَا مُغَاراً فَتُنَجِّحَ أَوْ تُجشِّمها طِرَاداً)

- البرزى : يقال : شنت الغارة أشنّها شناً ، إذا فرقها . ويقال : سنت
أيضاً، بالسین، والشين المعجمة أكثر . ويقال : شنّ عليه الدرع، إذا نثّلها^(٢)، وسنّها عليه؛

- ٢٠ (١) فى القاموس : « حاد حيداً وحيداًنا وحيداً وحيداً وحيداً وحيداً : مال » .
(٢) نثّل عليه الدرع : صبها . ونثّل عنه الدرع : ألقاها عنه .

والسين غير منقوطة فيها أكثر . وسنّ الماء على فلان يسنّه ، إذا صبّه عليه وفرقه ؛
وقد يقال سنّه . يقول : لعلّها تُنَجِّج في حاجة إن فاتتها الأولى .

البليوسى : السوابق : الخيل . والمطايا : الإبل . وحاد : انحرف .
ويقال : سنّ عليهم الغارة ، إذا فرقها وأرسلها . والمغار ، بمعنى الإغارة ؛ يقال : أغار
يُغير إغارة ومُغاراً . قال الشاعر :

وما هي إلّا في إزارٍ وعُلفَةٍ^(١) مُغار ابنِ هَمَامٍ على حَى خَشَمَا

والتجشيم : التكليف . والإنجاح : بلوغ المراد . والطراد : مطاردة الأعداء .
يقول : إذا رمت بُنيةً فخرمتها ولم تصل إليها ، فلا تلمّ السوابق والمطايا فلا لومَ عليها ؛
لأنّ الأقدار هي التي عاقبتك عن المراد ، وأما هي فقد بدّلت لك ما كان عندها
من الاجتهاد ؛ وإن لم يُنَجِّج سعيها في وقتٍ فلعله سيُنَجِّج في غيره من الأوقات ،
فتصلّ بها إلى ما تؤمّل من المطاردة والغارات .

السوارزى : سباق .

• (مُقَارَعَةٌ أَجَجَّتْهَا الْعَوَالِي مُجَنَّبَةٌ نَوَاطِرُهَا الرُّقَادَا)^(٢)

البريزى : يروى : أَجَجَّتْهَا وَأَجَجَّتْهَا ، بالرفع والنصب . فإذا نصبت الأجمة
فالعوالى مرفوعة بفعالها ، وإذا رفعت الأجمة فوضع العوالى نصب ، وتلك ضرورة ؛
لأنّ الياء تسكن . والأجمة : جمع حجاج وحجاج ، وهو عظم الحاجب . و« مقارعة »
و« مجنبه » نصبٌ على الحال .

(١) الطقة (بالكسر) : قبض لا كى له يخذل الصذر .

(٢) البيت ساقط من البليوسى .

البطلبيوسي :

الخسوارزمي : حَامَل «لعل» معاملة «عسي» لأنه قد جعل خبرها الفعل المضارع [المقرون] بأن تكبر عسي ، ومثله بيت السقط :

* لعل نواها أن تريع شطونها^(١) *

وبيته :

* لعله أن يحيى مذكرا^(٢) *

وقول عنثرة :

* لعلك يوما أن تلم ملة^(٣) *

كما تقاس «عسي» على «لعل» فتجري مجراها ، ومنه بيت السقط :

* عساك تعذر إن قصرت في مدحى^(٤) *

«مقارعة» منصوب على الحال من الضمير في «تجشمها» . ويروى «أحجتها» بالرفع ، وهو فاعل «مقارعة» ، و«العوالى» في مقام النصب على أنه مفعولها . ويروى «أحجتها» بالنصب ، وهو مفعول «مقارعة» ، و«العوالى» في مقام

(١) عجزه : * وأن تجلى عن شمس دجونها * . والبيت مطلع القصيدة المئمة الأربعين .

(٢) البيت الثامن من القصيدة ٨٢ ، وعجزه :

* يوم رجوع الغوس في الرم *

(٣) عجز هذا البيت :

* عليك من اللان يدعتك أجدا *

كما في الخزانة للبندادى (ج ٢ : ٤٣٣) والكامل للبرد (ص ١١١ ، ٢٥١) والمفضليات

(ص ٥٤٤) ولم نجده في شعر عنثرة .

(٤) عجزه : * فإن مثل بهجران القريض عسى *

وهو البيت الأخير من القصيدة السابعة والعشرين .

الرفع بأنه فاعلها . والرواية الأولى أمدح وأوفق للصراع الثاني . وهذه كناية عن كونها مظفرة . ونحوه قول أبي الطيب :

ينظرون عن مُقِلِّ أَدَمَى أَحْجَتَهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ^(١)

٦ (نَلُومٌ عَلَى تَبَلُّدِهَا قُلُوبًا تَكَابِدُ مِنْ مَعِيشَتِهَا جِهَادًا)

التبريزي : تكابد : تقاسى ، يقال : كابدت الشيء مكابدةً وِجَادًا ، إذا قاسيته بشدة . يقول : هذه القلوبُ تكابد الجهادَ من المعيشة ، ونحن نلومها على تبَلُّدِها . والتبَلُّدُ ، من قولهم : تبَلَّد الرجلُ ، إذا لحقته حيرةٌ فضرب بيده على بَلْدَةِ نَحْرِهِ^(٢) .

البطيوسي : يقول : نلوم القلوبَ على ما يلحقها من التبَلُّد والتحير ، ونحن أحقُّ بأن نعذرهما ، لأنها في مُكَابَدَةِ ومجاهدة من المعيشة والتفكر .

الخوارزمي : سياتي .

٧ (إِذَا مَا النَّارُ لَمْ تَطْعَمْ ضِرَامًا فَأَوْشَكَ أَنْ تُمَرَّ بِهَا رَمَادًا)

التبريزي : الضَّرامُ : الوقود . وَأَوْشَكَ ، أى أَسْرَعَ . يقول : إن القلوب إذا لم تُرَفَّ ولم يخفَّف عنها تبَلَّدت ، كما أنَّ النار إذا لم تشبَّع بالحطب نهدت .^(٣)

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : يقال : تجلَّد فلان ثم تبَلَّد . الضمير في « تبَلَّدَها » ينصرف إلى « قلوبا » ، وإن كان صاحب الضمير متأخرًا منصوبًا . وهذه المسألة في « أعن

(١) في الديوان : « ينظرون من » .

(٢) بلدة النحر : نقرة النحر وما حولها ، أروسطها .

(٣) شبع النار : ألقى عليها حطبًا يذكها به . وفي الأصول : « لم تشبَّع » بالباء الموحدة ، تحريف .

(١١) وخذ القلاص^(١) . التاء في « تمتز » للخطاب . كأنه رمى نفسه بالتقصير في طلب الملك ، ومطاياه بالفتور في السير ، وقلبه بالتبلد ؛ فذب عن نفسه بقوله : « وما نهيت » ، وعن مطاياه بقوله : « لعلك أن تشن » ، وعن قلبه بمكابدة الجهاد . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٨ ﴿ فَظُنُّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ قُوَادَا ﴾

التبريزي :

البطيوسي : يقول : إذا لم يصادف الحازم المدبر معونة من الله تعالى ، بطل تديره وفسد ، كما أن النار إذا لم تكن بما يضرها طفي جرها وهمد . ومثله ما نسب إلى علي عليه السلام^(٢) :

١٠ إذا لم يكن عون من الله للفتي فأكثر ما يعني عليه اجتهاده
ويقال : أوشك بكذا ، أي ما أوشكه . والوشك : السريع . والضرام : ما توقد به النار .
الخوارزمي : الفاء في « فظن » تتعلق بـ « لعلك أن تشن » . كان أبو زيد البلخي يقول : « من طلب لسه حافظاً أفشاه » . يقول : لعلك وعساك ، أن تسعد بمنك ، فإياك وإذاعة سرك ، إلى أحد من بني عسرك .

٩ ﴿ فَلَوْ خَبَرْتَهُمُ الْجُوزَاءُ خُبْرِي لَمَا طَلَعَتْ مَخَافَةٌ أَنْ تُكَادَا ﴾

التبريزي :

البطيوسي : سياقي .

الخوارزمي : خص الجوزاء من بين سائر البروج لأنه بيت عطارد ، وعطارد هو الذي ينسب إليه السلم .

٢٠ (١) أنظر شرح الخوارزمي للبيت الواحد والثمانين من القصيدة الأولى ص ١١٢ .

(٢) في أ من البطيوسي : « قول علي رضي الله عنه » .

١٠ (تَجَنَّبْتُ الْأَنَامَ فَا أَوَاخِي وَزِدْتُ عَلَى الْعَدُوِّ فَا أَعَادِي)

التبريزي :

البطيوسي : يقول : لو جرت الجوزاء من كيدهم ما جرت ، وعلمت من خبت مرائهم ما علمت ، لما طلعت عليهم ، مخافة أن يصل إليها كيد من كيدهم . وإنما خص الجوزاء بالذكر لما قدما ذكره ، من أنهم يسمون الجوزاء التوأمين ، ويجعلونها كأخوين تعانقا مودة واضطجعا ، رؤوسهما إلى الشمال ، وأرجلها إلى الجنوب ، ولذلك كانوا يقولون : إن الجوزاء تقطع السماء على جنب . والأنام : الخلق ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ .

الخوانساري : يقول : ليس لي صديق ولا عدو .

١١ (وَلَمَّا أَنْ تَجْهَمْنِي مُرَادِي^(١) جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا)

التبريزي : تجهمني : تنكر لي ، يقال : تجهمت الرجل ، إذا تنكرت له . قال الشاعر :

وَلَا تَجْهَمْنِي الْمَوْمَاءُ أَرْكَبُهَا إِذَا تَجَاوَبَتِ الْأَزْدَاءُ بِالسُّحْرِ

يريد الأصدقاء ، جمع صدى ، وهو طائر .

١٥ البطيوسي : يقول : إذا كنت لا أملك قوادى وهو بين جنبي ، وأروم صرْفَه إلى ما أريد فيتعد ذلك علي ، فكيف أطمع أن يجرى الزمان على اعتقادي ، وأحاول فيه أن يُبلغني بُغيتي ومُرادي . ويقال : جهمت الرجل وتجهمته ، إذا استقبلته بما يكره . ويروى « تجهمني مُرادي » ، فيكون على هذا مثل قول القائل : « إذا لم يكن ما تُريد فأريد ما يكون » .

(١) في أ من التبريزي : « زمني » . وفي البطيوسي : « قوادى » .

الخسواذى : فى أساس البلاغة : «تجهمت الرجل ، وجهته ، إذا استقبلته بوجه مكفهر» .

١٢ (وَهَوَّنتُ الْخَطُوبَ عَلَى حَتَّى كَأَنِّي صِرْتُ أَمْنَحُهَا وَدَادَا)

السريرى : يقال : منحه يمنحه ويمنحه ، إذا أعطاه . ويمنحه ، بكسر النون ، أكثر .

البليوسى : بيان .

الخسواذى :

١٣ (أَوْنِكِرُهَا وَمَنْبِتُهَا فُؤَادِي وَكَيْفَ تُنْكِرُ الْأَرْضُ الْقَتَادَا)

السريرى : يقول : كما لا تُنكر الأرض القناد لأن منبته منها ، كذلك قلبي لا يُنكر الخطوب .

البليوسى : الخطوب : أمور الدهر وأحداثه . وسميت خطوباً لتوابعها واختلافها ، من قولهم : أخطب الحنظل ، إذا صارت فيه خطوط مختلفة . ويمكن أن تكون سميت بذلك لأن الإنسان إذا اعتبر بها رأى عواقب الأحوال وما تُفضى إليه ، فكانها تُخاطبه بما يكون . وقد ذكر ذلك القائل فى قوله :

وَيَفْهَمُ وَجَهَ الْحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا تُخَاطَبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ

ومعنى أمنحها : أعطيها . يقال : منع يمنح ويمنح ، بفتح النون وكسرها . والقناد : الشوك .

الخسواذى : أجرى التنكير مجرى الإنكار ، لأن الإفعال والتفعيل كثيراً ما

يشتركان .

١٤ (فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا وَأَيُّ الْأَرْضِ اسْلُكُهَا ارْتِيَادًا)

التبريزي : « فأى الناس » الوجه فيه النصب ؛ لأنه استفهام . وأى ، قد نابت عن الهمزة والاسم المستفهم عنه . فكما أن الوجه النصب إذا صرحت بالهمزة والاسم ، كذلك يكون الوجه النصب إذا جئت بأى ؛ لأنها تنوب عن الحرف والاسم ، ويكون التقدير : فأى الناس أجعل أجعله . يقال : ارتاد الموضع ، إذا تخيره لينزل فيه ؛ وقد بعث القوم رائدهم ورؤادهم ، إذا بعثوا من يتمس لهم الموضع المُنْصَب . ومن أمثالهم : « الرائد لا يكذب أهله » . ويقال : قد رادوا النبات بالرؤاد . وإنما قيل رائد ، من قولهم رآد يرؤد ، إذا جاء وذهب . قال القطامي :

مُجَدِّدِينَ لِيَرْقِي صَابَ مِنْ خَلٍّ وبالْقُرْيَةِ رَادُوهُ بُرْوَادٍ^(٢)

١٠ ويقال : حدد نحوه ، إذا قصد نحوه^(٣) .

البطيوسي : سبان .

الخوارزمي : الرواية فيما رأيته من النسخ « فأى الناس » بالرفع ، والصواب والقياس على قولهم « أعبد الله ضربته » بالنصب .

١٥ (وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ نَفَثْتُ كَفَّايَ أَكْثَرَهَا انْتِقَادًا)

١٥ التبريزي : هذا يؤكد قوله « فأى الناس أجعله صديقا » ؛ لأنه إذا كانت معرفته بالنجوم وانتقادهما كما ذكره ، على بعدها منه ، فكيف يكون تجربته للناس ،

(١) في أ و ب من التبريزي والتنوير : « اسلكه » .

(٢) من خلل : من خلل السحاب . والقرية : موضع . وفي الأصل : « مجددين » صوابه بالخاء

المهمل . أنظر الديوان (ص ٨) واللسان (حدد) . ورواية الديوان : « في خيم » بدل « من خلل » .

(٣) في الأصل : « حدد نحوه » ، إذا قصد نحوه . تحريف . يقال : حدد بلدا ، إذا قصد حدوده .

وخبّره بهم مع الخالطة . وإذا وقف على حقيقة أحوالهم فليس منهم من يصلح أن يكون له صديقاً ، إذ كانت النجوم أكثرها ينقئ لديه ولا يرضى به .

البطليوسى : الارتياح : الطلب . والانتقاد : تليب الدراهم وغيرها ، وتمييز جيدها من رديئها . يقول : كيف ارتضى أخا من الإخوان ، وأختار بلداً من البلدان ، ولو حُكمت في النجوم على نفاستها لنفبت أكثرها ، ولم أرض منها إلا أقلها وأيسرها .

الخوارزمى : حسن جعل النجوم مالا لأنها تشبه الدرّ ، والدرّ مال .

١٦) كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضْمَنُ مِنْهُ أَغْرَاضًا بَعَادًا

السيبريزى : الهاء في « منه » طائفة إلى اللفظ ، والبيت الثانى يوضحه .

البطليوسى : يقول : كأني لمعرقى بالدهر وأحكامه ، وتصاريه لياليه وأيامه ، لفظ في لسانه يُخاطب به بديّه ، ويمرّ عن خفيات معانيه ، وتحت أغراض بعيدة لا تُعلم ، وأسرار عويصة لا تُفهم .

الخوارزمى : الضمير في « تضمن » للفظ ، وفي « منه » للدهر .

١٧) يُكَرِّرُنِي لِيَفْهَمَنِي رِجَالٌ كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادًا

السيبريزى : يقول : كأني في لسان الدهر لفظ تضمن الدهر منه أغراضاً بعيدة ، والدهر يكرّرني ليفهمني رجالٌ ، وهم لا يعرفوننى حق المعرفة ، لأن الدهر لا يُظهر لهم حقيقة الحال منى ، لأنه يكرّر اللفظ بعينه ولا يكشف معناه . واللفظ إذا تضمن أغراضاً بعيدة لا تُعرف تلك الأغراض إلا بعبارات تُوضحها ، فاما

(١) في أ ، ح : « إذا كان » . وعبارة : « ... صديقاً إذا كان ينقئ أكثر النجوم ولا

يرضى بها » .

إعادة اللفظ بعينه فلا تكشف الأغراض التي في اللفظ. كأنه يريد أن الدهر يريد إظهاره، وعبارته تقصر عن ذلك .

البليوسي : يجوز « يكرّني » و « تكرّني » ؛ لأن الضمير الفاعل فيه يعود على اللسان ، واللسان يذكر ويؤنث . يقول : كأنى لفظ في لسان الدهر يكرّره مرة بعد مرة ، ليفهمه من الرجال من لم يفهم ، ويعلمه منهم من لم يعلم . وهذا معنى لا أحفظه لغيره .

الخوارزمي : الضمير في « يكرّني » للدهر . و « رجال » مرفوع به « يفهمني » . يقول : يعترف بي الدهر ويتوّه باسمي ليفهموني ، والتكرير هاهنا ناظر في استعارة اللفظ .

١٨ (وَلَوْ أَنِّي حَيْثُ انْخَلَدَ فَرْدًا لَمَّا أُحْيَيْتُ بِانْخِلَادِ انْفِرَادًا)

التبريزي : حَيْثُ : أُعْطِيتُ . وانْخَلَدَ : الجنّة هاهنا ، وقد تكون بمعنى الآخرة ؛ يقال : دار الخلد ، أي دار الآخرة .

البليوسي : سابق .

الخوارزمي : هذا البيت يتعلق بقوله « تجنبت الأنام فما أواني » . يقول : انفردت من الخلق وإن كنت أبيض الانفراد ، لأنه ليس فيهم من يُصْنِي الوداد .

١٩ (فَلَا هَظَلْتُ عَلَى وَلَا بِأَرْضِي سَحَابٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا)

التبريزي : يقال : هَظَلُ السحابُ يَهْطِلُ هَظَلًا وَهَظَلَانًا . وهذا تقوية لما تقدّمه ؛ لأنه قال : لا أحب الانفراد بالجنة ، ثم قال : إذا لم يعم المطر البلاد فلا سقيته ولا سقيته أرضي . وما أبعد هذا في الشرف مما ذكره أبو الطيّب في قوله :

وَرَبِّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي * مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ

(١) في الأصل : « يعمري » تحريف .

وكان يُمكنه أن يذمه في غير هذه الخصلة ، والمعاني كثيرة ، وكان الخاطرُ
مساعدًا ، ولكنَّ الطبع أغلب ، « والمرء يعجزُ لا المحالة » .

البليوسى : حَيْثُ : أُعْطِيت . والمَهْطَلُ والمَهْطَلَانُ والتَّهْطَالُ : تتابعُ المطرِ
واتصاله . يريد أنه لكرم طبيعته وعلو هيمته ، لا يحب الاستئثار بشيء دون إخوانه
وأحبته .

الخوارزمى : « ليس » هاهنا ، حرف لافعل . الانتظام ، فى « أفوق البدر يوضع »^(١) .

٢٠ (وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمْدَى سَيْلَقَى دَوَيْنَ مَكَانِ السَّبْعِ الشَّدَادَا)

النسبريزى : الأمدُ : الغاية . والسبع الشداد : السموات .

البليوسى : يعنى بـ «السبع الشداد» السموات . والأمد : الغاية التى يُجْرَى
إليها ويُسَاقَى . يقول : مكانى فى الشرف فوق السموات السبع ؛ فالوصول إليه
متعذراً على من رآه .

الخوارزمى : السبع الشداد ، هى السموات السبع . التصغير فى « دوين »
يُشعر بنوع استهزاء ؛ كأنه يقول : طالبٌ مَدَاى لا يفتقر إلى كثير طلب ، يُخَلَّفُ
السموات ثم يلقاه عن كُتُب .

٢١ (يُوجَّجُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا وَيَقْدَحُ فِي تَلْهِبِهَا زَنَادًا)

النسبريزى : أُنْجِجَتِ النَّارُ ، إِذَا أَلْهِبَتْهَا^(٢) . وَزَنَادٌ : جَمْعُ زَنْدٍ .

(١) البيت الرابع والأربعون من القصيدة السادسة انظر ص ٣٢٠ .

(٢) فى ١ : « لَهَبَتْهَا » : يقال : لَهَبَ النَّارُ (بالتشديد) وألْهِبَهَا .

الطلبوسى : سياتى .

الخسوارذى : « فى » هاهنا مثل « فى » الواقعة فى قول شيخنا جار الله :

خُضْرَةٌ^(١) فى جسوده قطرة * ورَضْوَى إلى حِلْيهِ كالحصاة

فى أمثالهم : « أَضْبِغْ من سراج فى شمس » . وعن بعض الحكماء : « أَضْبِغْ الأشياء سراج فى شمس ، ومطر فى سَبِغ ، وطعامٌ تُؤْتَقى فى اتخاذه ثم قُدِّم إلى سكران ، وحسناء تُزَفُّ إلى عَيْنين ، ومعروفٌ تصنعه إلى مَنْ لا يَشْكُرُك عليه » . وجاء فى المضاحك : شيخ من أهل اليمن ، عن رجل سماه ، عن رجل لم يُسمه ، عن حدثه ، قال : سبعة من الكجائر : قُفْلٌ على تراب ، ورَيْدِيٌّ يَسْلُم ، وَضَيْفٌ يجر ضيفاً ، وسَلَمٌ فى الصحرَاء ، وسراج فى الشمس ، وعمياء مُتَقَبِّة ، وطُفْلٌ يَتَكىء فى المجلس ويعترى .

٢٢ (وَيَطْعُنُ فى عُلَاى وَإِنْ شِئْنِى لِيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا)

السربرى : الشُّعْ ، للنعل . والنجاد ، للسيف . أى أدنى منزلة لى يأنف أن يكون أعلى منزلة له .

الطلبوسى : التاجيج : إشعال النار . وقبح الزناد : إراء النار منه . والشُّع : شَرَاكُ النعل . والنجاد : جمالة السيف . يقول : لا ذِكْرٌ لأحدٍ مع ذكرى ، ولا فضلٌ إذا ذُكِرَ فضلى ؛ كما أن النار لا ضوء لها إذا أوقدت فى شعاع الشمس . وهذا كفولهم : « أَضْبِغْ من سراج فى شمس » . وكقول الشاعر :

* وما قَدَرُ مِصْبَاجٍ إذا لاح إصباح *

الخسوارذى : يقول : أخس منزلة لى لا تَرْضَى أن تكون أعلى منزلة له .

(١) خضارة ، بالضم : علم للبحر . وفى الأصل « حضارة » بالحاء المهملة . وما أثبتنا من ديوان

الزنجشبرى (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٩ أدب) .

٢٣ (وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا وَيُبْغِضُنِي ضَمِيرًا وَاعْتِقَادًا)

التبريزي

البطيوسي

الخوارزمي : يقول : إنه في الظاهر يَبْغِضُنِي^(١) لي، وفي الباطن ما فيه .

٢٤ (فَلَا وَأَبِيكَ مَا أَخْشَى انْتِقَاصًا وَلَا وَأَبِيكَ مَا أَرْجُو أَرْذِيَادًا)^(٢)

التبريزي

البطيوسي : إنما قال إنه لا يخشى انتقاصًا لأنه نال من الشرف مرتبة

استوجبها واستحقها، وقال إنه لا يرجو ازديادا لأنه وصل من الفضل إلى المكانة التي لا مكانة فوقها . ونحوه قول المتنبي :

١٠ مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ

الخوارزمي : « لا » في « لا وأبيك » مزيدة . ومثله في : (لَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) .

ومعنى البيت من قول أبي الطيب :

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ

١٥ (لِيَ الشَّرَفُ الَّذِي يَطَّأُ^(٣) الثُّرَيَّا مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي يَهْرُ الْعِبَادَا)

التبريزي : يقال : يهره يهره، إذا غلبه . ويقال : يهر القمر النجوم، إذا غلبها

بنوره؛ والقمر باهر . ويقول الرجل للرجل : بهراً لك، كأنه يدعو عليه بالغلبة . قال الشاعر^(٤) :

ثم قالوا تُجِبُّهَا؟ قلت بهراً صَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ^(٥)

٢٠ (١) التبصيص : التملق . وفي الأصل : « يتبصص » بالضاد المعجمة . (٢) صدره في البطيوسي :

« ولا وأبيك » . (٣) في أ من التبريزي رأ من البطيوسي : « وطى » . (٤) هو عمر

ابن أبي ربيعة . (٥) وفي ديوان عمر : « مدد النجم » . وفي اللسان (مادة يهر) : « مدد الرمل » .

وقال الأصمعي : كنت أحسب قوله « بهراً » من الدعاء عليه ، فسمعت رجلاً من أهل مكة يقول : معنى قوله بهراً ، أى جهوراً لا أكتام .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : « الوطاء » مع « الثريا » إيهام .

٢٦ (وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أَنْ تَرَانِي . وَتَفْقِدُ عِنْدَ رُؤْيَايَ السَّوَادَا)

التبريزي : هذا البيت يحتمل وجهين ، أحدهما أن يكون المراد أنها تؤمل أن تراه ، فإذا رآته لم تعرفه حقيقة المعرفة وخفي عليها ، فكانت فقدت السواد فلم تره ؛ كما قال أبو الطيب :

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَيِّْ فَعَاذَرُ الْأَتْرَانِي مَقْلَةً عَمِيَاءُ

والوجه الآخر أن يكون له مَبْغِضًا ، فإذا رآه أعرض عنه ؛ كما قال الآخر :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

وهذا الوجه أوجه ؛ لقوله فيما قبل^(١) :

* وَيَطْعَنُ فِي عَلَايَ وَإِنْ شِئِمْنِي *

لأنه يدل على أنه يُبْغِضُهُ . و « تفقد » معطوف على قوله « تؤمل » ، ولا يجوز

نصبه ؛ لأنه لم يجعل الأول سبباً للثاني ، ولو أراد ذلك لفسد المعنى .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا [مثل] قول أبي الطيب :

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَيِّْ فَعَاذَرُ الْأَتْرَانِي مَقْلَةً عَمِيَاءُ .

(١) في ١ : « أحسن » .

ويحتمل أن يكون مثل بيت الحماسة^(١) :

إذا ما رآني قَطَعَ الطَّرْفَ بينَهُ وبينِي فعل العارف المتجاهل

ونحوه :

إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من قبلي تدور

قال التبريزي : وهذا الوجه أوجه ؛ لقوله :

* ويطعن في طَلَاي وإِتِ شَسَى *

٢٧ (وَلَوْ مَلَأَ الشَّهَا عَيْنِيهِ مَنِّي أَبْرَّ عَلَى مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا)

التبريزي : أبر عليه ، إذا زاد وأوفى عليه في التأثير ؛ لأن الشها ليس من المؤثرات ، وزحل مؤثر .

- ١٠ البطليوسي : بهر : غلب ؛ ومنه قيل للبدر : باهر ؛ لأن ضوءه يغلب على ضوء النجوم وعلى ظلام الليل . والشها : كوكب خفي في بنات نعش الكبرى ملاصق للكوكب الأوسط منها ، وهو الذي يسمى العناق ، ويقال للشها أيضا الصيّدق ، وهو ذو بن أسية ، ونعش . وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في دعائه : « اللَّهُمَّ رَبُّ هُودِ بْنِ أُسَيَّةَ ، أعوذ بك من كل مَبْعٍ وَحِيَّةٍ » . ومعنى أبر : غلب ، المدى : الغاية .

١٥ الخوارزمي : الشها : كوكب خفي يمتحن به الناس أبصارهم . وأما زحل فيخرمه مثل جرم الأرض إحدى وثمانين وثمانمئة وستة وستين مرة .

(١) البيت للطرمح . أنظر الحماسة (١١١ بن) .

٢٨ ﴿أَفُلُّ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ وَحْدِي إِذَا جَمَعَتْ كَتَائِبَهَا احْتِشَادًا﴾

النسري : أفُلُّ : أكبر وأهزم . وقوم قُلُّ : منهزمون . والاحتشاد : الاجتماع .

البطيموسي : - يأت .

الوارزي : « احتشدت لفلان في كذا : أعددت له » . كذا ذكر في أساس

البلاغة . وفي عرافيات الأبيوردي :

وَكَمْ لَكَ مِنْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ بَيْنَ لِفَادِحِ الْكَرْبِ احْتِشَادُ

وانتصاب « احتشادا » على التمييز .

٢٩ ﴿وَقَدْ أَثْبَتَ رَجُلِي فِي رِكَابٍ جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاغِ لَهُ إِدَادًا﴾

النسري : الزمَّاع : المهمة بالشيء . يقال : أزعع القوم ، إذا عزموا على

رحيل أو نحوه . وهو مستعار في هذا الموضع . قال الشاعر :

لَقَدْ رَاعَكَ الْأَحْبَابُ بِالْبَيْنِ إِذْ جَدُّوا وَإِذَا أَزْمَعُوا^(١) إِنَّ لَمْ يَرَوْحُوا بَأَنْ يَغْدُو

البطيموسي : أفُلُّ : أهزم وأكبر . ونوائب الأيام : حوادثها التي تنوب

الإنسان ، أي تعاقده وتلُمُّ به . والكتائب : العساكر ، واحدها كتيبة . يقول : معي

جيش من الصبر أفُلُّ به جيوش النوائب إذا احتشدت ، وأردتها على أعقابها إذ

وردت . قال أبو الطيب المتنبي :

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذًا وَمَعِيَ الصَّبْرُ

لما قال إنه يطاعنها وحيدًا رجع عن ذلك فقال : كيف أقول إني وحيد والصبر

معي ، ومن صحبه الصبر فعه أقوى ناصر وأعزُّ مانع ! والزمَّاع : العزيمة على الشيء

(١) في ١ : « أجموا » .

والبداد: لبْدُ السرج الذي يوطأ به لظهر الدابة . يقول : ركبْتُ العزمَ وأثبتُّ رجليَّ
في رِكابيَّه ، واتَّخَذت الصبرَ جنْدًا وعَوَّلْتُ عليه ؛ فغلبتُ النوائِبَ ، ولم أحفل
بالمصائب .

الحوارزي : البِدَادَانِ في القَتَبِ ، بمنزلة الكَرِّ في الرَّحْلِ . والقَتَبُ : رجلٌ
صغير . والكَرُّ ، هو الأديم الذي به يُضَمُّ الظِّلِفَتَانِ ويدخل فيهما . والظِّلِفَتَانِ :
الخشبَتَانِ الواقعتان على جَنَبَي البعير . لما ذكر في الأبيات المتقدمة كثرة الأعداء
وقلة الأصدقاء ، ذكر هاهنا أنه عزم على الذهاب ، وقد أثبت رجلاه في ركاب .
٣٠ (إِذَا أَوْطَأْتُهَا قَدَمِي سُهَيْلٍ فَلَا سُقَيْتَ خُنَاصِرَةَ الْعِهَادَا)

البريزي : قَدَمًا سُهَيْلٍ : نجان خلفه . وخُنَاصِرَةُ : موضع بالشام . وقد
ذكرها عدى بن الرقاع في قوله :
وإذا الربيعُ نتابعت أنوَاهُ فسقى خُنَاصِرَةَ الْأَحْصِ وَجَادَهَا
الأحص : موضع بقرب خُنَاصِرَةَ^(١) . وجمعها الراعى الثَّمِيرِيُّ بما حوَّلها وأجراها
مُجَرَّى عَرَافَاتٍ ، فقال :

رَعَيْنَا الْحَمْضَ حَمْضَ خُنَاصِرَاتٍ بِمَا فِي الْقُرْعِ مِنْ مَاءِ الْغَوَادِي^(٢)

البطيوسي : قَدَمًا سُهَيْلٍ : كوكبان وراءه . وقد ذكرهما في موضع آخر فقال : .

قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهُوَ فِي الْعَجْزِ مِزْكَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ^(٣)

وخص قَدَمِي سُهَيْلٍ بالذكر هاهنا دون سائر الكواكب لقوله :

* وقد أثبتُّ رجلي في ركابي *

(١) في معجم البلدان أن الأحص كورة كبيرة قصبها خناصرة .

(٢) القرع : اسم لأودية في بادية الشام ؛ لأنها لا تنبت شيئاً .

(٣) البيت السادس عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٧ .

فأراد المشاكلة بين الألفاظ . وخصاصة : بلدٌ من بلاد الشام . والعهاد :
الأمطار التي تأتي بعد الوشمي ، كأنها تتعهد الأرض . يقول : إذا وطئتُ قدمي
سهيل بقدمي ، وحللتُ ذروة الشرف التي تطمح فيها العيون إلى ؛ فليست أباي
ما حلّ بالبلاد ، من صلاح أو فساد . وخصّ « خصاصة » بالذكر لقول عدي بن الرقاع
العامل :

وإذا الريحُ تتابعت أنواؤه فسقى خصاصةً الأحصّ وجادها

الخوارزمي : الضمير في « أوطأتها » للرجل . قدما سهيل في « علاني »
وعنى بهما البلاد التي في مسامتتهما . خصاصة ، بضم الخاء المعجمة وكسر الصاد
المهملة ، من أعمال حصّ ، بها مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ذكر في البيت
المتقدم أنه قد عزم على السفر ، وفي هذا البيت عين رحلته التي إليها يسافر ، وهي بلاد
اليمن . فيقول : إذا أتيتُ اليمن فقد ظفرتُ بالمرام ، واستغنيت [عن] بلاد
الشام . فإن لم تُسقى فلا تُسقى^(٢) . وإيطاء قدمي سهيل إغراب .

٣١ (كَأَنَّ ظِئَاءَهُنَّ بَنَاتٍ نَعِشَ يَرِدْنَ إِذَا وَرَدْنَ بِنَا الثَّمَادَا)

التبريزي : الثماد : المياه القليلة ، واحدها ثمْدٌ وتمدّد . يقول : كأن ظيأهن
— وهنّ العطاش ، يعني الإبل — يردن بنات نعش إذا وردن الثماد . وذلك
أن الثماد مياه قليلة تكون تحت الرمل ، فيُحفر عنها حفر يقرب بعضها من بعض ؛
فلذلك شبهها ببنات نعش^(٣) . قال : ليس المعنى إنا نفرح بورد الثماد ، فكأننا قد بلغنا

(١) أنظر الحاشية (٣ ص ٥٧١) .

(٢) في الأصل : « فلا تسق » .

(٣) كذا في الأصول . ولعله عزو إلى أبي العلاء .

رتبة عالية لأننا كنا على ظمأ من الورد . وإنما الغرض تشبيه الماء في القرب والبعد
ببنات نعش . و « بنات نعش » منصوبة بـ « يردن » .

- البطيوسى : الظباء : العطاش . والثماد : المياه القليلة ، واحدها ثمدة . و « بنات
نعش » منصوبة بـ « يردن » ، كأنه قال : كأن ظمأهن يردن بنات نعش إذا وردن بنا
الثماد . وإنما أراد أن الإبل اشتد عطشها ، فإذا ظفرت بثماد الماء فكأنها
قد ظفرت ببنات نعش لسرورها بما نالته . وشبه ثماد الماء ، لقلتها وبعدها ممن
أرادها ، بنات نعش . وخص بنات نعش بالذ كر دون غيرها لأنها تتصل بالحوض ؛
ومن شأن الإبل أن ترد الحياض . والحوض : سبعة كواكب فيما بين بنات نعش
الكبرى ونقزات الظباء ، وهو على شكل نصف دائرة ، ويسمى أيضا سرير بنات
نعش . ونقزات الظباء : وثباتها . يقال تفر وتفر وتفرز ، بمعنى واحد ، وهى ستة
كواكب ، يسمى كل كوكبين منها تفرزة . وكانت العرب تقول : إن الأسد
ضرب بذنبه فوثبت الظباء ثلاث وثبات ووردت الحوض ، وبين كل تفرتين
مقدار عشرين ذراعاً فى رأى العين . وتسمى أيضاً القوافز ، والنوافز ،
والنوافز .

- الخوارزمى : الضمير فى « ظمأهن » للإبل وإن لم يحركها ذكر . بنات
نعش ، منصوب على أنه مفعول « يردن » . الثماد ، فى حفر الرمل يكون متقارباً
بعضها من بعض ، فتشبه الكواكب المجتمعة . يقول : هذه الإبل تسير فى مفاوز
قليلة الماء ، فتى أصابت ثماداً فكأنها نالت نجوم السماء . وقيل معناه : ورود الثماد
متعذر فى تلك السباسب ، كما يتعذر ورود الكواكب .

(١) فى الأصل « القران » تحريف .

٣٢ (سَتَعْجَبُ مِنْ تَغَشُّمِهَا لَيْالٍ^(١) تُبَارِينَا كَكُوا كِبَهَا سُهَادَا)

البرزى : يقال : تَغَشَّمَ، إذا رَكِبَ رَأْسَهُ وَقَعَلَ مَا لَا يُحْفَلُ بِالْجُرْأَةِ فِيهِ .
وقوله « تُبَارِينَا » تَفَاعِيلٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَانٌ يُبَارِي فَلَانًا ، إِذَا عَارَضَهُ بِفَعْلِهِ .
وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَرَى لَهُ كَذَا وَكَذَا ، إِذَا عَرَضَ لَهُ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

تَبْرَى لَهُ صَعْلَةٌ سَحَاءٌ خَاضِعَةٌ فَلْأَرْضِ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ^(٢) تَنْهَبُ

يَصِفُ ظَلِيمًا ، وَهُوَ ذَكَرُ النِّعَامِ . أَيْ تَعْرِضُ لَهُ نِعَامَةٌ صَعْلَةٌ ، وَهِيَ الصَّغِيرَةُ
الرَّاسِ . وَسَحَاءٌ : سُودَاءُ . وَبَنَاتُ الْبَيْضِ : الْفِرَاحُ . يَعْنِي أَنَّهُمَا يَتَنَاهَبَانِ الْأَرْضَ
فِي عَدْوِهِمَا إِلَى فِرَاحِهِمَا .

البطليوسي : التَّغَشُّمُ : رَكُوبُ الرَّاسِ فِي الْأَمْرِ وَالتَّعَسُّفُ . وَالْمِيزَانُ :
أَنْ تُعَارِضَ الرَّجُلَ فِي فِعْلِهِ فَتَتَعَاطَى مِثْلَ مَا يَتَعَاطَى . وَالسُّهَادُ : السَّهَرُ . يَقُولُ :
نَحْنُ أَصْبَرُ عَلَى السُّهَادِ وَسُرَى اللَّيْلِ مِنَ الْكَوَاكِبِ ، فَمَا تُتَعَاطَاهُ مِنْ مَبَارَاتِنَا فِي ذَلِكَ
تَعَسَّفُ مِنْهَا ، سَتَعْجَبُ مِنْهُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا عَجَزَتْ عَنْ ذَلِكَ وَقَصُرَتْ ، وَبَانَ لَهَا
خَطُّهَا فِيمَا فَعَلَتْ . وَإِنَّمَا وَصَفَ الْكَوَاكِبَ بِالسُّهَادِ لِأَنَّ الْكَوَاكِبَ تُشَبَّهُ بِعَيُونٍ
تَطْرِفُ أَجْفَانَهَا ، لِمَا يَعْضُ لَهَا مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْاضْطِرَابِ . وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ اضْطِرَابُهَا
إِذَا كَانَتْ فِي الْآفَاقِ قَبْلَ أَنْ تَرْتَفِعَ . وَلِذَلِكَ قَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ :

أَرَأَيْتَ لَوْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ

الخوارزمي : تَغَشَّمَ، إِذَا رَكِبَ رَأْسَهُ . وَفِي شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ :

* تَغَشَّمَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ^(٣) *

(١) فِي الدِّيْوَانِ الْمَخْطُوطِ : « الْيَالِ » .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ : « خُرْجَاءُ » بَدَلُ « سَحَاءُ » . وَ « فَالْحَزَنُ » بَدَلُ « فَالْأَرْضُ » .

(٣) صَدْرُهُ : * أَنْكَحَتْ صِمِّ حَصَاهَا خَفَ بِعَمَلَةٍ *

باراه ، إذا عارضه بمثل فعله . وأصله من برى له الشيء ، إذا عارض .
الكواكب تشبه بالعيون الناضرة ، فلذلك توصف بالسهاد . وفي عراقيات الأبيوردي :

يُراقِبُ^(١) أَفْرَاطَ الصَّبَاحِ بِنَاطِرٍ يُسَاهِرُ فِي الْمَسَرَى جُدِيًّا وَفَرَقْدًا

٣٣ (كَأَنَّ فَجَاجَهَا فَقَدَتْ حَبِيبًا فَصَبَّرَتْ الظَّلَامَ لَهَا حَدَادًا)

النسري : فجاج : جمع فج ، وهو الطريق في الجبل ، قالوا : وهو الواسع
من الطريق ، أوسع من الشعب . والمراد في البيت شدة ظلمة الليل . والحداد :
ثوب أسود .

البطليوسي : ميان .

الخوارزمي : الضمير في « فجاجها » لليالي ، وفي « فقدت » و « صبرت »

و « لها » للفجاج .

٣٤ (وَقَدْ كَتَبَ الضَّرِيبُ بِهَا سَطُورًا نَحَلْتُ الْأَرْضَ لَابِسَةً بِجَادًا)

النسري : الضريب : ندى يسقط من السماء فيصبح أبيض على وجه
الأرض . والجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

البطليوسي : الفجاج : الطرق بين الجبال . والحداد : لبس السواد وترك

الزينة للصائب . والضريب : الثلج ، يقال : ضربت الأرض ضرباً ، قال الرازي :

* رَجُلًا عَقَابٍ يَوْمَ دَجْنٍ تَضْرِبُ^(٢) *

والجاد : كساء أخضر فيه خطوط بيض .

(١) في الأصل « تراقب » . بالناء المثناة من فوق . وقوله :

نلله فهري إذا الورد رابه أبي الري واختار المنية موردا

وأفراط الصباح : تباشيره .

(٢) ويقال : ضربت الأرض تضرب ضرباً (وزان فرح) مثل ضربت الأرض (بالبناء للجهول)

إذا ضربها الثلج . . (٣) أي يضربها البرد فتسرع في الطيران . وفي شعر النابغة :

والخيل تمزع غرباً في أعنتها كالطير تجو من الشؤبوب ذي البرد

الخوارزمي : الضريب : ما يسقط من الندى الشبيه بالثلج في ليالي الشتاء، وهو فعيل بمعنى مفعول؛ لأن الرّيح الباردة تضرّبه فينمقد . البجاد : كساء مخطط، وبه لُقّب « ذو البجادين »^(١) . يقول : كأن الأرض لبست كساءً مخططاً خطاً أبيض بالصقيع وخطاً أسود بالظلام .

٣٥ (كأن الزبرقان بها أسيرٌ تُجَنَّبُ لَا يُفَكُّ وَلَا يُفَادَى)^(٢)

النيريزي : الزبرقان : القمر ، اسم له ؛ ويقال : أراه زباريق المنية ، أى لمعانها .

البطيوسي : الزبرقان : القمر . ومعنى « تُحَوَّى » : أسلم وترك . شبه القمر لطول الليل بأسيرٍ مَوْثَقٍ لَا يُفَكُّ من وثاقه . وهذا نحو من قول امرئ القيس :

١٠ كأن الثريا طَلَقَتْ في مَصَامِهَا بامرأيس كَنَّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلٍ

وقد ذكر نحو هذا في موضع آخر فقال :

تأخر عن جيش الصباح بضعفه فأوثقه جيش الظلام إَسَاراً^(٣)

الخوارزمي : سياق .

٣٦ (وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ يَغِيبُ فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا)

١٥ النيريزي : قرن الشمس : أول شعاعها .

البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : سياق .

(١) هو عبد الله بن عبد نهم بن عفيف المزني ، صحابي مات في غزوة تبوك . قال عبد الله

ابن مسعود : « دفن النبي صلى الله عليه وسلم وحطه بيده في قبره وقال : اللهم إني قد أمسيت عنه راحباً

٢٠ فارض عنه » ، أنظر الإصابة ٤٨٠٤ وما يعول عليه . وفي القاموس : « عبد الله ذو البجادين دليل النبي

صلى الله عليه وسلم » . (٢) في البطيوسي : « تحوى لا يفك » .

(٣) هو البيت الحادي عشر من القصيدة التاسعة عشرة .

٢٧ (وَلَكِنِّي الشَّبَابُ إِذَا تَوَلَّى^(١) جَهْلٌ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادًا)

التبريزي : أي بعض الظاعنين يشترق إلى وطنه فيعود ، كالشمس إذا أضاء الفجر ، وأنا مثلي مثل الشباب ، إذا انقضى زمانه فلن يعود أبدًا .

البطليوسي : الظاعنون : الراحلون . وقرن الشمس : أعلاها وأول ما يبدو منها عند الطلوع . يقول : بعض الراحلين يفارق مكانه ثم يعود إليه ، كالشمس تغيب تارة وتطلع تارة . ولست أنا كذلك ، ولكني بمنزلة الشباب الذي إذا فارق صاحبه لم يعد إليه أبدًا . ونحو قوله أبي فراس الحمداني :

وليس فراقٌ ما استطعتُ فإن يكن فراقٌ على حالٍ فليس إيابٌ
ونحوه قول معن بن أوس المزني :

١٠ إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تنكده إليه بوجهٍ أخسرَ الدهرُ تُقْبِلُ
الحرارزي : هذا البيت يتعلق بقوله : « إذا أوطأتها قدمي سهيل » .
يقول : عزمتم على أن أفارق لا إلى تلاقٍ ، إذا كان بعض الظاعنين يعود بعد الفراق .
والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٣٨ (وَأَحْسَبُ أَنَّ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي فَعَاوَدَ مَا وَجَدْتُ لَهُ افْتِقَادًا)

١٥ التبريزي : هذا البيت يؤكد ما قبله .
البطليوسي : يقال : فقدت الشيء فَقْدًا وَقُودًا وَفِقْدَانًا ، وانتقدته انتقادًا .
يقول : لو عصاني قلبي ثم عاد لطاعتي ، لأعرضت عنه ولم يؤلمني فقدّه . ونحو
منه قول أبي الطيب المتنبي :

(١) التبريزي والديوان : « ولكن الشباب » برفع الشباب ، على تقدير لكن أنا الشباب ، بخفيف

٢٠ « لكن » وحذف همزة الضمير وإدغام النونين ، انظر الخزانة (٤ : ٤٩٢) .

وأعلم أن البين يُشيك بعده فليست فؤادي إن رأيتك شاكيا
الخوارزمي : وجدت، من الوجد وهو الحزن والهم . ولقد أَوْهم حيث
قرنه بالافتقاد .

٣٩ (تذكرت البداوة في أناس تحال ربيعهم سنة جمادا)
البريزي : يقال : بداوة وبداوة، وحضارة وحضارة . والسنة الجماد :
الليلة المطر التي يجمد فيها الماء من البرد .
البليسي : سياتي .

الخوارزمي : البداوة : خلاف الحضارة . عين جمود : لا ماء فيها . وسنة
جماد : لا مطر فيها . وناقة جماد : لا لبن لها . ومعنى المصراع الثاني أنهم أهل
بادية محلة ربيعها شتاء ، وخصبها جدوبة . ويحتمل أن يكون المعنى أنهم
يتوسعون في قرى الأضياف ، الظاعنة إليهم من الأطراف ؛ فكأنهم في محل من
الأوقات ، لعدم ادخارهم من الأقوات .

٤٠ (يصيدون الفوارس كل يوم كما يتصيد الأسد النقادا)

البريزي : النقاد : جمع نقد ، وهو ضرب من الغنم الصغار . قال الراجز :

قُبْحَتُمُ يَال زُرَيْقٍ مَدَدَا لو كنتم لحمًا لكنتم غُدَدَا

أو كنتم صوفًا لكنتم قَرَدَا أو كنتم ماءً لكنتم ثَمَدَا

* أو كنتم ضأنًا لكنتم نَقَدَا *

(١) القرد : جمع قردة ، وهي قطعة من صوف . قال الشاعر :

(١) القرد : ما تله من الصوف ، وقيل قبايته ، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان .

سَيَبْلُغُهُنَّ وَحَى الْقَوْلِ عَنِّي وَيُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ الْقِرَامِ

أُسَيْدٌ ذُو خَرِيطَةٍ ضَبِيلٌ مِنْ الْمُتَلَقِّطِي قَرَدِ الْقَامِ

أُسَيْدٌ : تصغير أسود . وضبيلٌ : هزبل . والضؤولة : الدقة . والقَام : مأبكتس من البيوت . والقِرَامُ : السُّتر .

البطايوسى : يقال : بدَاوَةٌ وبدَاوَةٌ ، للبادية ، بالفتح والكسر ؛ وكذلك حضارة وحضارة ، للحاضرة . والسنة الجماد : التى لا مطر فيها ، وتكون أيضا التى يكثر الثلج فيها ويجمد الماء . والنقاد : صغار الغنم . يصف قومًا صعاليك نزل عليهم . وكأنه سلك مسلك أبى الطيب فى قوله وإن كان ليس مثله :

وَمُدْقِعِينَ بِسُبُرٍ وَصَحْبُهُمْ حَارِينَ مِنْ حُلَّيْ كَاسِينَ مِنْ دَرِينِ

نُحْرَابُ بَادِيَةِ غَرَّتْنِي بِطُونُهُمْ مَكْنُ الضُّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ^(١)

وقوله « تخال ربيعهم سنة جمادا » ، يقول : لا تلقاهم أبداً إلا على حال إقلال ، وقلة أموال ؛ لأنهم لا يتعرضون للكاسب ، ويتلقون أموالهم بالمواهب . وهذا المعنى موجود فى قول أبى تمام :

فَإِذَا مَا الْخَطُوبُ أَعْفَتْهُ كَانَتْ رَاحَتُهُ حَوَادِثًا وَخُطُوبًا

وينحون نحوه قول الآخر :

وَاللَّهِ مَا بَلَغَتْ لِي قَطُّ مَاشِيَةٌ حَدُّ الزَّكَاةِ وَلَا إِبِلٌ وَلَا مَالٌ

الخوارزمى : النقاد : جمع نقد ، وهو غنم صغار الأرجل ، تكون بالبحرين .

يقال : « هو أذل من النقد » .

(١) الخراب : جمع خارب ، وهو الذى يسرق الإبل خاصة . ومكن الضباب : يبيضا ،

٤١ ﴿ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ وَالْيَوْمُ طِفْلٌ كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جِسَادًا ﴾

التفسيرى : قوله « واليوم طفل » يعنى أول النهار ، وقد مر ذكره .
والجساد : الزعفران .
البليوسى : سياتى .

الخوارزمى : يقال : أتيته طفلاً أى بعد طلوع الشمس ، وطفلاً أى مُسَيَّاً ،
نقله الغورى عن صاحب التكملة . « طلعت عليهم » ، فى غاية الحسن . يريد أن
سَمَوْهُ لهم ووفودَهُ عليهم بمنزلة طلوع الشمس . يعنى أنهم كرماء يَهْشُونَ لتزولى بهم
ضيقة كما يَهْشُونَ لطلوع الشمس ، وأن دنياهم المظلمة تُبْرِى كما تنير بطلوع
الشمس ، وأنهم يَعُدُّونى من أنفع الأشياء لهم كالشمس ، وأنى لديهم رفيع الرتبة
سامى المتزلة مثل الشمس ، وأنى أُغْنِ عنهم غناءً كاملاً شبيهاً بغناء الشمس ، وأنى
قد برزت إليهم وقت بروز الشمس . الجساد ، هو الزعفران .

٤٢ ﴿ إِذَا نَزَلَ الضُّيُوفُ وَلَمْ يُرْمَحُوا كِرَامَ سَوَامِهِمْ عَقَرُوا الْجِيَادَا ﴾

التفسيرى :

البليوسى : الجساد : الزعفران . وهذا نحو من قوله فى موضع آخر :
كَأَنَّ سَنَا الْفَجْرِينَ لَمَّا تَوَالَيَا دَمُ الْأَخْوِينَ زَعْفَرَانٍ وَأَيْدَعُ^(٢)
وَالسَّوَامُ : المالُ الراعى ، وهو اسم للجمع ، والواحد سائم .

الخوارزمى : هذا البيت على أسلوب قوله :

إِذَا نَحْنُ لَمْ نَقْرِ الْمُضَافَ ذَبِيحَةً تَمَرْنَاهُ تَمَرًا أَوْ لَبَنًا دَاعِيَا^(٣)

إِلَّا أَنْ يَلِيتَ أَبَى الْعَلَاءِ أَحْسَنَ مِنْ وَجْوه .

(١) فى حـ من البليوسى : « نَحْرُوا » .

(٢) الأيدع : صبغ أحر . والبيت من القصيدة الخامسة والستين .

(٣) داعى اللبن وداعبته : ما يترك فى الضرع ليدعو ما بعده .

٤٣ (بُنَاةُ الشَّعْرِ مَا أَكْفَوْا رَوِيًّا وَلَا عَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسَّنَادَا)

التبريزي : أكفوا ، من الإكفاء في الشعر ، وهو اختلاف الروي .
والإجازة نحو الإكفاء ، وقيل : بل الإجازة مثل قول عبيد :

سَاعِدْ بَارِضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تُقِلْ إِتَى غَرِيبُ

فهذا بيت فيه زيادة على مثل قوله :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَنْجِبُ

والإجازة ، بالزاي والراء جميعا ، ذكرهما البارقي في كتاب له في القوافي . والسناد ، على خمسة أضرب : فالأول سناد التأسيس ، وهو أن يحمي بيت مؤسسا وبيت غير مؤسس . والثاني سناد الحدو ، وهو [اختلاف] الحركة التي تكون قبل الردف ،

فإن كان ضمة ، مع كسرة لم يكن عيبا ، كقول عمرو بن كلثوم :

* أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا *

ثم قال : * تَرَبَّعَتِ الْأَجَارِعَ وَالْمُتَسُونَا ^(١) *

وإن جاءت الفتحة مع الضمة والكسرة فذلك سناد ، قال عمرو بن كلثوم في هذه القصيدة :

* تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا ^(٢) *

والثالث سناد التوجيه ، وهو أن يكون قبل حرف الروي المقيد فتحة مع ضمة أو كسرة . فإن كانت الضمة مع الكسرة لم يكن ذلك عيبا ، وإن جاءت الفتحة

(١) هذا مجزيت له في معلقته برواية التبريزي ٢١٣ ، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٦ :

* ذِرَاعِي عَيْطَلِ أَدْمَاءِ بَكْر *

(٢) صدره : * كَانْ مَتَوْنَهْنَ مَتَوْنِ غَدَر *

مع إحداهما فهو سِنَادٌ عند الخليل . وكان سعيد بن مسعدة^(١) لا يراه سِنَادًا ، لكثرة
في أشعار العرب . ومثل ذلك قول امرئ القيس : « اليوم قَتَرٌ^(٢) مع « أنى أفر^(٣) » .
والرابع سناد الإشباع . والإشباع : حركة ما بين التأسيس والروى في الشعر المطلق .
فإن جاءت الفتحة مع الضمة أو الكسرة فذلك عيب . ولا يعيبون الضمة مع
الكسرة . ومن المعيب قول الراجز :

يَا نَحْلُ ذَاتِ السَّذِرِ وَالْجَرَاوِلِ تَطَاوَلِي مَا شئتُ أَنْ تَطَاوَلِي
والخامس سناد الردف ، وهو أن يكون بيتٌ مُردِّفًا ، وبيتٌ غيرُ مردف ؛ ومنه
قول الكسبي فيما يزعمون :

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تَطَاوَعُنِي إِذَا لَقِطَعْتُ نَحْمِي^(٤)
تَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي

وبعض الناس يجعل كل عيب في القافية سنادا .

البطليوسى : بُنَاة : جمع بَانٍ . والروى : الحرف الذى يبنى عليه الشاعر
شعره ، وليس بعده إلا الوصل أو الوصل والخروج . والإكفاء ، في قول بعض
العروضيين ، هو الإقواء بعينه ، برفع قافية وخفض أخرى . ومنهم من يجعله اختلاف
الحركات قبل حرف الروى المقيد بالفتح والكسر ، أو بالفتح والضم ، فإن كان ضمًّا
وكسرًا لم يعد إكفاءً ، نحو قول رؤبة :

* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ *

(١) هو الأخفش الأوسط ، كانت وفاته سنة ٢١٥ أو ٢٢١ .

(٢) البيت :

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَامُوا نَحَرَتِ الْأَرْضُ وَالْبُيُوتُ قَر

(٣) البيت :

فَلَا بَأْيِكَ ابْنَةُ الْعَامِرِ لَا يَدْعِي الْقِسْمُ أَنِي أَفَر

(٤) في ح : « لَبَنَكْت » .

ففتح ما قبل القاف، ثم قال :

* إِنْ الشَّيْءَ لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَقِّ *

فكسر ما قبل حرف الروى، ثم قال :

* مَضْبُورَةٌ قَرَوَاءٌ هِرْجَابٌ فَتَقُ *

نظم ما قبله . ومنهم مَنْ يجعله اختلاف حروف الروى ؛ كقوله :

يَا رَبِّ جَعَدِ فِيهِمْ لَوْ تَذَرِينَ يَضْرِبُ ضَرْبَ السُّبُطِ الْمُقَادِيمِ^(١)

والخليل يسمي اختلاف الروى إجازة . وأما السناد ، فهو كل فساد يعرض للقافية ، كجاء بيت مؤسس مع بيت غير مؤسس ؛ نحو قول العجاج :

* يَادَارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسَلَمَى *

ثم قال :

* نَحْنِدُ هَامَةً هَذَا الْعَالَمَ *

وكاختلاف التوجيه ، وهو حركة ما قبل الروى المقيد ، في نحو ما أنشدناه من قول رؤبة . وكاختلاف الحذو ، وهو حركة ما قبل الردف في قوله :

* وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ الْجَيْنِ^(٢) *

مع قوله في بيت آخر :

* كَأَنَّ عَيْنَهُنَّ عَيْنُ عَيْنِ *

(١) قبله كما في الانتصاب للبطليمي ٤١٤ :

قالت سليبي لا أحب الجعدين ولا القصار لأنهم مناتين

(٢) مجزيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة في ديوانه ص ٥٥ واللسان (٢٠٧ : ٤) . ومصدره :

* فَإِنْ يَكُ فَاتَى أَسْفَا شَبَابِي *

ومصواب رواية مجزوه ، كما في اللسان والديوان ، ونحوه في الخوارزمي :

* وَأَخْضَى الرَّاسَ مِنْ كَالْجَيْنِ *

ومن الناس من يسمّى اختلاف حروف الروى - إجازة ، بالراء غير معجمة ، ويسمّى اختلاف التوجيه قبل الروى - إجازة ، بالزاي معجمة .

المواردى : الإكفاء ، من عيوب الشعر ؛ وهو اختلاف الروى بحرفين متقاربين المخرج في قصيدة ؛ وذلك مثل قول الراجز :

إذا ركبْتُ فاجعلوني وَسَطًا إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ الْعُنْدَا^(١)

بجمع بين الطاء والذال لقرب مخرجهما . والعُنْد : جمع عانِد ، وهو البعير الذى يحور عن الطريق . واشتقاقه من أكفأت البيت ، إذا جعلت له كفاءً ، وهو كساء حول الحباء يُطرح كالإزار حتى يبلغ الأرض ، وهو مخالف للبيت ، يشبه بمخالفته مخالفة بعض الروى بعضًا . أو من أكفأت القوم ، إذا أرادوا وجهًا فصرقتم إلى غيره ؛ لأنه صُرِفَ عن وجهة الروى ؛ ولذلك سُمي الإجازة بالراء ، من أجاره عن وجهه أى جعله جائزًا . وسُمي أيضا الإجازة بالزاي ، من أجازته إذا جعله جائزًا له أى متخطيًا . وقيل : الإجازة بالزاي ، اختلاف الروى بحرفين متباعدى المخرج . « الروى » فى « الللانى »^(٢) ، السناد ، على ضرب : أحدها إردافُ قافية وتجويدُ أخرى فى قصيدة ؛ كقوله :

إذا كنتَ فى حاجةٍ مُرْسِلًا فأرسلَ حَكِيمًا ولا تُوصيه

وإنْ بَابُ أمْرِ عَليكَ التَّوَى فشاورَ لَيبًا ولا تَعْصيه

فالواو فى « لا توصه » تسمى ردفاً . الثانى تأسيسُ قافية وتعريهُ أخرى فى قصيدة ؛ كقول العجاج :

* يا دَارَ سَلَمَى يَا اسْلَمَى ثمَّ اسْلَمَى *

(١) انظر الانتصاب ص ٤١٥ .

(٢) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

فُعزَى القافية ولم يُؤسَّسها ، ثم قال :

* نَغْنِيفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ *

فَأَسَّسَ القافية . الثالث اجتماع الواو المضموم ما قبلها بالواو والياء المفتوح ما قبلها ،
أو اجتماع الياء المكسور ما قبلها بالياء والواو المفتوح [ما قبلها] في قصيدة ؛
كقول الشَّيْخ ^(١) :

لَقَدْ أَلَجَّ الْحَبَاءَ عَلَى جَوَارٍ كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ عِيُونُ عَيْنٍ

فكسر ما قبل الرَّدْف ، ثم قال فيها :

* وَأَمْسَى الرَّأْسُ مِنِّي كَالثَّيْنِ *

ففتح . الرابع اختلاف حركة الدَّخِيل ؛ كقول الأمير أَبِي فِرَاس :

لَعَلَّ خِيَالَ الْعَامِرِيَّةِ زَائِرٌ فَيَسْعَدُ مَهْجُورٌ وَيُسْعِدُ هَاجِرٌ

وفيها :

إِذَا سَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ السَّيْفَ مُصَلِّتًا تَحْكُمُ فِي الْأَجَالِ يَنْهَى وَيَأْمُرُ

الخامس اختلاف حركة ما قبل الروي المقيَّد ؛ كقول الأمير أَبِي فِرَاس :

أَكُنْتُ الْحَبِيبَ وَكُنْتُ الْقَرِيبَ لِيَا لِي أَدْعُوكَ مِنْ عَنِّ كَثَبُ

فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خَبْرَةٍ لَقُلْتُ صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ

هذا النوع من عيوب الشعر ، شبه بسند بيوت الشعر ؛ وذلك أن تُسَانِدَ الجبل
فِيستَرها السُّنْدُ ، وهو ما قَابَلَكَ من الجبل وعلًا من السُّفْح ، وعند ذلك تستغني أن
تُسْتَرَ بِشَيْءٍ من الْخَرَقِ وَاللُّبُودِ . وهذا عيبٌ وضرورة .

(١) لم نجد الشعر في ديوان الشماخ . والصواب أنه لعبد بن الأبرص . انظر الحاشية الثانية

٤٤ (عَمَدْتُ لِأَحْسَنِ الْحَيَيْنِ وَجْهًا وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْ تِلَادًا)

التفسيرى : إن حملت «أوهبهم» على معنى قولك : هو أوهب الناس الدراهم ، فنصبه بإضمار فعل ؛ لأن «أفعل» فى معنى التفضيل لا يعمل إلا أن يضم بعده فعل . وعلى ذلك حملوا قول الشاعر :

فلم أرَ مثلَ الحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا ولا مثلاً يومَ التَّقِينَا فَوَارِسَا

أَكْرَرُ وَأَخَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا^(٢)

كأنه قال : نضرب القوانس . والقوانس : جمع قونيس ، وهو أعلى البيضاء . وطريف وتلاد ، نكرتان ، فيجوز نصبهما على التمييز ؛ ولو أنهما معرفتان كان نصبهما على إضمار فعل .

١٠ البطبرى : عمدت : قصدت . والطريف من المال : الحديث المكتسب . والتلاد : القديم . وكأنه أشار بقوله «عمدت لأحسن الحيين وجهًا» إلى قوله «أطلبوا الخير عند حسن الوجوه» . وأما انتصاب طريف وتلاد فعل وجهين ، إن جعلت قوله «وأوهبهم» من باب «أفعل» الذى يراد به المفاضلة ؛ كقولك : زيد أحسن الناس وجهًا ، نصبت «طريفًا» بفعل مضمير يدل عليه «أوهب» ؛ كأنه قال : يهب طريفًا وتلادًا ؛ لأن «أفعل» هذا لا يعمل إلا فى التمييز .
١٥ ومثله قول العباس بن مرداس :

أَكْرَرُ وَأَخَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا

وإن جعلت «أوهب» هاهنا بمعنى واهب ولم تقصد المفاضلة ، نصبت به الطريف والتلاد ، ولم تضم شيئًا . و«أفعل» قد يحىء لغير المفاضلة ؛ كقول الشاعر :

٢٠ (١) هو العباس بن مرداس كما ساقى فى شرح البطبرى . والبيت من قصيدة فى الأصمعيات ٣٥ .
واظرا الخزانة (٣ : ٥١٧) . (٢) فى هـ : « فى اللقاء » .

خَالِي أَبُو أَوْسٍ وَخَالَ سَرَائِهِمْ أَوْسٌ فَأَيُّهُمَا أَدَقُّ وَالْأَمُّ

أراد : فأيهما الدقيق واللثيم . ولو أراد المفاضلة لجعل لخاله نصيباً من الدقة والأثوم والأحسن في صنعة البيت أن يكون «أفعل» الذي يراد به المفاضلة ، لتقدم «أحسن» في صدر البيت ، وليأتبعه من المفاضلة في البيت الذي بعده .

الخوارزمي : أعمل أفعل التفضيل ، وهو «أوههم» في «طريقاً» . ومثله :

* وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا *

٤٥ (وَأَطْوَلِهِمْ إِذَا رَكِبُوا قَنَآةً وَأَرْفَعِهِمْ إِذَا نَزَلُوا عِمَادَاً)

التبريزي :

البطليوسي : العرب تمدح بطول الرمح وتذم . فإذا مدحوا بذلك أرادوا

١٠ شدة الأسير والحدق بالطعن ؛ لأن الرمح إذا طال اضطرب في يد حامله واعترض^(١) ، فلا يصرفه إلا الحاذق الشديد . ولذلك قال متمم بن نويرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأله عن أخيه مالك : « كَانَ وَاللَّهِ أَخِي مَالِكٌ يَرْكَبُ الْجَمَلَ الثَّقَالَ^(٢) ، وَيَجْنُبُ^(٣) الْفَرَسَ الْجُرُورَ^(٤) ، وَعَلَيْهِ الشَّمْلَةُ^(٥) الْفَلَوْتُ^(٦) ، وَيَبِيدُهُ الرَّحْمُ الْخَطِلُ^(٧) ، وَهُوَ بَيْنَ الْمَزَادَتَيْنِ^(٨) ، فِي اللَّيْلَةِ ذَاتِ الصَّرَادِ^(٩) وَالْأَزِيرِ^(١٠) ، ثُمَّ يُصْبِحُ^(١١) مُتَبَسِّمًا^(١٢) » . وقال أعرابي :

١٥ لَقَيْنَاهُم بِأَرْمَاجٍ طَوَالٍ تَبَشَّرُهُمْ بِأَعْمَارٍ قِصَارٍ

(١) اعترض ، بالصاد المهملة : اضطرب ومثله عرص ، بكسر الراء . وفي الأصل : «اعترض» محرف .

(٢) الثقال (بفتح التاء) : البطيء السير من الإبل وغيرها .

(٣) الجرور من الخيل : البطيء الذي يكاد لا ينقاد مع من يجنبه ، إنما يجير الخيل .

(٤) كساء فلوت : لا ينضم طرفاه من صفه .

٢٠ (٥) الخطل : الطويل المضطرب .

(٦) الصراد : الریح الباردة مع ندى . والأزير : الرد .

(٧) في الكامل ٧٦٣ لبسك : «حتى يصبح فيصبح أهله متبسماً» .

فهذا وجه المدح بطوله . وأما وجه الذم فيريدون بذلك أنه جبان يحب الرمح الطويل ، ليبعد عن قرنه . ولذلك قالوا : « رُمح الجبان أطول » ، والمعنى واحد . ويجعلون قصر الرمح والسيف من الشجاعة ؛ كما قال كعب بن مالك الأنصاري :

نَصلُ السِّيفِ إِذَا قَصُرَ نَحَطُونَا قُدُماً وَنُلَحِّقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ

وأما طول البيت وارتفاع عماده فيجعلونه مدحا ، ويجعلون ضده ذمّا ؛ لأن الكريم كان يرفع خبائه ويُطيله ، ليُعلم ، وضعه فيقصده . وكان اللئيم يقصر خبائه ويُنقص موضعَه ، فراراً من الأضياف ولوازم الحقوق . ولذلك قال بعض الشعراء يهجو قوماً ، أنشده ابن الأعرابي :

قَصَارُ الْبُيُوتِ لَا تُرَى صَمَوَاتُهَا مِنَ الْكُؤْمِ جَنَامُونَ عِنْدَ التَّرَائِكِ

السوارزي : إنهم يفتخرون بطول الرماح .

٤٦ (فَتَى يَهْبُ الْجُبَيْنَ الْمُخَضَّ جُودًا وَيَذْخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَنَادًا)

التبريزي : المخض : الخالص . والعناد : المدة .

البطليوسي : سياتي .

السوارزي : الضمير في « له » يرجع إلى نفس الجبين لا إلى ما تقدم ذكره

من الجبين الموهوب . ونظيره بيت الحماسة :

إِذَا رَنَقَتْ أَخْلَاقَ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ تَصْنِفُ بِهَا أَخْلَاقَهُمْ وَتَطْيِبُ^(١)

ألا ترى أن الضمير في « بها » يرجع إلى نفس المصيبة لا إلى ما تقدم ذكره من

المصيبة المرتقة . ويحتمل أن يكون الضمير في « له » لـ « فتى » .

(١) البيت بلزوم ضرار أخى النخاس . انظر الحماسة ١٦٩ — ١٧٠ بن . والرواية فيها :

« تصنف لها » .

٤٧ ﴿وَيَلْبَسُ مِنْ جُلُودِ عَدَائِهِ سَبْتًا^(١) وَيَرْفَعُ مِنْ رُءُوسِهِمُ النَّضَادَا﴾

التبريزي : السَّبْتُ : نِعَالٌ يُخْلَقُ عَنْهَا الشَّعَرُ ، وقيل : بل هي المدبوغة بالقرظ . والنضاد : جمع نَضْدٍ ، وهو ما يَنْضِدُهُ القَوْمُ من متاعهم ، أى يجعلون بعضه على بعض .

البطلبوسى : يَهَبُ : يُعْطَى . وَاللَّجَيْنُ : الْفَضَّةُ . وَالْمَحْضُ : الْخَالِصُ الَّذِي لَا شَوْبَ فِيهِ . وَالْعَتَادُ : الْعُدَّةُ . وَالْأَدِيمُ : الْجِلْدُ ، وهو واحد يُرَادُ به الجمع . وَالْعِدَا : الْأَعْدَاءُ . وَالسَّبْتُ : النِّعَالُ الْمَدْبُوغَةُ . وَالنَّضَادُ : جَمْعُ نَضْدٍ ، وهو المتاع يُنْضَدُ بعضه فوق بعض .

المسرازمي : السَّبْتُ من جلود البقر : المدبوغة بالقرظ يُحْتَدَى مِنْهُ النِّعَالُ السَّبْتِيَّةُ ، وهى من نِعال المتنعمين . يَسْمَى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ شَعْرُهُ فِي الدِّبَاغَةِ يَسْقُطُ ، فَكَأَنَّهُ يُسَبْتُ ، أى يُخْلَقُ . وهو فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . النَّضَادُ : جَمْعُ نَضْدٍ . وهو فى الأصل ما يُنْضَدُ من المتاع ، أى يُجْعَلُ بعضه فوق بعض .

٤٨ ﴿أَبْنُ الْغَزْوِ مُكْتَهَلًا وَبَدْرًا وَعَوْدٌ أَنْ يَسْوَدَ وَلَا يُسَادَا﴾

التبريزي : أَبْنُ ، أى أَيْم . يقال : بَنَ بِالْمَكَانِ وَأَبْنُ بِهِ ، إِذَا أَقَامَ بِهِ . وَيُقَالُ غُلَامٌ بَدْرٌ ، إِذَا تَمَّ شَبَابُهُ ، شُبَّهَ بِالْبَدْرِ الطَّالِعِ . وَالْمُكْتَهَلُ : الَّذِي قَدْ جَازَ حَدَّ الشَّيْبَةِ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْكَهْلَ أَبْنُ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : هُوَ أَبْنُ الثَّلَاثِينَ . وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ اكْتِهَالِ النَّبْتِ ، إِذَا أَزْهَرَ ، فَيُقَالُ لِلْإِنْسَانِ : كَتَهَلَ ، إِذَا شَابَ .

(١) فى البطلبوسى : «أديم عدا» .

البليوسى : أبَن، أى لزم . ويقال : أبَنَ بالمكان ، إذا أقامَ به . قال ذو الرمة :

أَبَنَ به عَوْدُ الْمَبَاءَةِ طَيِّبٌ ^(١) نَسِيمَ الْبَنَانِ فِي الْكِتَاسِ الْمُظَلِّلِ

والمكتهل : الذى توسطت سِنُهُ بين الشباب والشَّيْخِ ^(٢) . وقيل : هو الذى شاب ؛ من قولهم : اكتهل النبتُ ، إذا أزهَرَ . والبَدْرُ من الغلمان : الذى امتلأ جسمه وتمَّ شبابه ؛ شبهً بالبدر الذى تمَّ نوره .

الوارزى : أبَنَ الغزو : لزمه ؛ مِنْ أَبَنُوا بالمكان ، إذا أقاموا به . وأصل الإبنان من بَنَةِ الغنم ، وهى رائحتها غلامٌ بَدْرٌ ، أى ممتلئٌ كالْبدر الذى هو القمر .

٤٩ (جَهْلٌ بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ يَدْرِى أَغْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَادَا)

التبريزى : يصفه بأنه بدوىٌ يُخْ لا يُخالط أهلَ الحضر . والغى : ضدُّ الرشد .

البليوسى : أراد بالمناسك هاهنا : الذبائح . يقول : هو سيّد نشأ على السيادة وعوّد أن يكون مخدوماً لا خادماً ؛ فليس له بَصَرٌ ^(٣) يجزر الإبل وتفصيل أعضائها . وكانت العرب تُعدُّ الجهل بذلك مدحاً ، والمعرفة به ذماً . ولذلك قال ابن رُمَيْض ^(٤) العَتَرَى :

١٥ (١) الضمير فى « به » يعود إلى « بهو » فى بيت سابق . والمباءة : المنزل ، وهى هنا : الكناس . ويريد بعود المباءة الثور . والبنان : جمع بنة ، وهى الرائحة طيبة كانت أو غير طيبة . وإنما نصب النسيم لما تَوَنَّ الطيب ، وكان من حقه الإضافة ؛ فصار قولهم : هو ضارب زيدا . ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ أى كفات أحياء وأموات . انظر لسان العرب (مادة بنن) ودبوان ذى الرمة ص ٥٠٤ . (٢) الشيخ ، بالتحريك : مصدر لشاخ يشيخ .

٢٠ (٣) ح : « يزجر » وفى أ : « يجزر » صوابهما ما أثبتنا .

(٤) فى نسبة هذا البيت لرشيد بن رميض خلاف ، فقد قيل إنه لأبى زغبة الخزرجى ، وقيل هو لحلم القيسى . انظر لسان (مادة وضم) وصحط الآلى ص ٧٢٩ .

ليس يرأى إيل ولا غم ولا يجزار على ظهر وضم
وقال سُقران مولى قضاة :

جفاة المحزلا يصيبون مفصلاً ولا ياكلون اللحم إلا ^(١)تخذماً

الخوارزمي : ميان .

٥. (طموح السيف لا يخشى الهاً ولا يرجو القيامة والمعاداً)

التبريزي : طموح : فقول ، من طمع طاماً وطموحاً ، إذا شخص بعينه وركب رأسه . يقول : سيفه يطمح ، أى يقتل من لا يجب قتله . وقوله : «ولا يرجو القيامة» يحتمل أن يكون من الرجاء ، وأن يكون من الخوف . والأجود أن يكون « لا يرجو » في هذا الموضع بمعنى لا يخاف ؛ كما قال الهذلي ^(٢) يصف مُشتار العسل :

إذا لسعته النحل لم يرج أسعها وخالفها في بيت نوب عواسل ^(٣)

أى لم يخف أسعها . ونوب : جمع نائب ؛ يريد النحل .

البطيوسى : الطموح : الإفراط وتجاوز الحد . يقال : طمع في السوم ، إذا طلب في سلعته أكثر مما تساوى . والضمير في قوله « لا يخشى الهاً » يرجع

١. (١) الحز ، أى الحز ، أى لا يتأقون في فصل اللحم كفعل الجزار . والتخذه : القطع . يقول :

إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا فعلاً بالسكاكين لانهشاً بالأسنان . وانظر الحماسة ٢٠٢ بن .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي . والبيت في ديوانه ص ١٤٣ طبع دار الكتب .

(٣) رواية الديوان : «إذا لسعته الدبر» . وفي شرحه : «قال : وربما أمتدت : وحالفها» .

وقال في اللسان (١٩ : ٢٣) : ويروى : «وحالفها» . قال : لحالفها لزمها . وحالفها دخل عليها

وأخذ صلبها .

على السيف لا على الممدوح . يقول : لا يغتر الجاهلون بحلم هذا الممدوح وتَقَوَاهُ ،
فإن سيفه لا يتقى الله ولا يخشاه ؛ فإن اضْطُرَّ إلى الحرب يتَعَدَّيهم ، سَلَّ عليهم
سيفه فلم يَرَّعَ الله تعالى فيهم . وهذا معنى كثير في الشعر المحدث والقديم ، إلا أن
المَعَرَّى استعمله بلفظ شديد البشاعة ، ظاهر الشناعة ؛ يُنكره من يراه ، ويتأوله
على غير معناه ؛ واستعمله غيره بالفاظ لا تُمجِّجها الطُّباع ، ولا تنبوعها الأسماع .
فمن أحسن في ذلك كلِّ الإحسان أبو الطيب المتنبي في قوله :

ولا عِفَّةٌ في سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ ولكنَّها في الكَفِّ والفرجِ والفَمِ
وقوله في موضع آخر :

مَقْلُدٌ طَاغَى الشُّفَرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ على الهامِ إلا أنه جائرُ الحُكَمِ
تَحْرِجُ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّمَا يرى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَ عَلَى جِسْمِ^(١)
وقد أشار إليه أبو تمام الطائي في قوله :

سَيْفُهُ الرُّيْحُ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَأَ فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ
وقال النابغة الجعدي :

وَمَا يَشْعُرُ الرِّيحُ الْأَصَمُّ كَعُوبِهِ بثروة رَهِيطِ الْأَبْلُجِ الْمُتَطَلِّمِ^(٢)
وقال الأشعث بن قيس :

يَذْكُرُنِي حَامِصٌ وَالرُّيْحُ شَاخِرٌ فَمَا تَلَا حَامِصٌ قَبْلَ التَّقْدِيمِ

الخوارزمي : سيات .

(١) بين هذا البيت وسابقه بيت آخر في الديوان (٢ : ٣١٣) :

وجدنا ابن إسحاق الحسين بكده على كثرة القنلى بر يا من الإثم

(٢) الأبلج : المتكبر . وفي الأصل : « الأبلج » محرف . والمنظلم : الظالم . ويروي :

« الأعبط المنظلم » والأعبط : الأبي المنع . انظر اللسان (مادة عبط ، ظلم) .

٥١ (وَيَغْبِقُ أَهْلَهُ لَبَنَ الصَّفَايَا وَيَمْنَحُ قُوْتَ مُهَجَّتِهِ الْجَوَادَا)

السريري : الصفايا : جمع صَفِيٍّ من النوق، وهي الغزيرة اللبن . أى يؤثر
فرسته على نفسه بالقوت .

البطليوسي : ميان .

- الحوازي : فرس طمّوح، بمعنى جّوح . وهو هنا للسيف استعارة .
عنى بالرجاء ها هنا الخوف . يقال : لقيتُ هولاً ما رجوتُه ، وما أرتجيه . قال :
* تَعَسَّفْتُهَا وَحْدِي وَلَمْ أَرْجُ هَوْلَهَا *

وقال أبو ذؤيب :

* إِذَا لَسَعْتَهُ النُّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا *

- ١٠ قال الفراء : الرجاء بمعنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد . الصفايا : جمع صَفِيٍّ،
وهي الناقة الغزيرة اللبن . ولقد أحسنَ حيث كنى عن جرأته وشدة بأسه بأنه
طمّوح السيف . يريد : كاد ينسل سيفه بدون السّل ، وينفلُ عدوه بدون القل .
وقد أتى هذا المعنى مصرحاً به في بيت السقط :

نَكَاهُ سَيْوْفُهُ مِنْ فَيْرَسَلٍ تَجِدُ إِلَى رِقَابِهِمْ أَنْسِلًا^(٢)

- ١٥ وحيث كنى عن سيادته بأن له أهلاً وأتباعاً وبأن له نُوقاً . وحيث جعله يغبق
أهله ، يريد أنه قد وُجِدَ فيه شرائطُ السيادة ، يعول أهله ويقوم بمعاشهم . وحيث
جعل ذلك الغبوق جميع ما تدّر به نُوقه من اللبن ، يريد أنه يوفر عليهم الماء كقول

(١) في الأصل : « صفة » . وقال سيبويه في الكلام على الصفايا : « ولا يجمع بالألف والتاء .

لأن الهاء لم تدخله في حد الأفراد » . انظر اللسان (١٩ : ١٩٧) .

والمشروب ولا يذخر منه شيئا. وحيث جعل تلك النُّوق كثيرة غزيرة، يريد أنه يُبالغ
 في إطعام أهله وإشباعهم . وحيث جعله لا يرفع لنفسه من ذلك اللبن إلا مقدار^(١)
 القوت ، يريد أنه يُعاشرهم معاشرة الكرام ، لا يتفوق عليهم ، بل يتنزل منزلة واحد
 منهم أو أدون ، ويريد أيضا أنه ليس له على الأكل والشرب شره . وحيث جعله
 يمنح غيره قوت نفسه ، يريد أنه مهذب الخلق كثير الرياضة والمجاهدة . وحيث
 جعله يمنح قوته الفرس ، يريد أنه صاحب غزوات لا يستغنى عن الفرس ، ويريد
 أيضا أنه حازم يستعد للوقائع قبل مغافستها . وحيث جعله لا يصرف قوته إلى كل^(٢)
 فرس بل إلى الجواد منه ، يريد أنه عالم بأمر الخيل والحرب ، يضع الهناء موضع
 النقب . وحيث جعله يقتصر في تعهد الفرس على نفسه ، يريد أنه يكفيهم بنفسه على
 الافراد ، ما يلزمهم من النوائب الشداد . وحيث جعله يفعل ما يفعله كرمًا لا خشية
 الله ، لأنه جهولٌ غير أواه .

٥٢ (يَذُودُ سَخَاوَةَ الْأَذْوَادِ عَنْهُ وَيُحْسِنُ عَنْ حَرَائِبِهِ الدِّيَادَا)

التبريزي : الأذواد : جمع ذؤيد من الإبل ، وهو من الثلاث إلى الخمس .
 والجرائب : جمع حريبة ، وهو ما يملكه الإنسان من المال ، وهو ما يجب عليك
 حفظه والذب عنه من مال وغيره . ومعناه أن سخاءه يمنع عنه ماله فلا يقدر على
 حفظه ، وهو مع ذلك يمتنع الحريم ويحفظه .

البطليوسي : الغبوق شرب العشي . والصفايا من النوق : الكثيرة اللبن ،
 واحدها صفي . ويمنح ، أى يعطى ، بفتح النون وكسر هاء . والمهجة : دم القلب ،

(١) في الأصل : « جعلهم » .

(٢) المفاضة ، بالنين المعجمة : المفاجأة والأخذ على غرة . وفي الأصل : « مفاضتها » بالعين

المهمل ، تصحيف . (٣) النقب ، بالفتح ويضم : الجرب .

هذا أصلها ، ثم تسمى النفس مهجة . ويزود : يدفع . والأذواد : جمع ذود ، وهو ما دون العشرة من الإبل ، وأكثر ما يستعمل في الإناث . والحرائب : جمع حربة ، وهو كل ما يملكه الإنسان مما يُحارب عليه . والدِّيَاد : الدِّفاع .

النوارزي : أخذت حريته ، وهو ماله الذي به يعيش ، كذا فسر الغوري .

٥٣ (يَرُدُّ بِرُسِهِ النَّكْبَاءَ عَنِّي وَيَجْعَلُ دِرْعَهُ تَحْتِي مَهَادًا)

النبريزي : سباني .

الطلبوسي : النكباء : الريح التي تعبد عن مهاب الرياح الأربع . وخصها بالذكر إشارة إلى شدة البرد ، لأن الرياح النكب تكثُر في الشتاء ، كما قال ذو الرمة :

* إِذَا النَّكْبَاءُ نَاوَحَتْ الشَّمَالَ *^(٢)

١٠ والمهاد : الفراش . وإنما أراد أنه متصعلك مضجِع في الفلوات ، وليس ممن يأوي إلى الدور المشيدة ، والبيوت المنجدة ، وأنه لا يدخر مالا ولا يكتسبه ، وإنما ماله سلاحه الذي يستعمله ويصرفه . وقد قال في نحو هذا حاتم الطائي :

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ جُمُعَ كَفٍّ غَيْرِ مَلَأَى وَلَا صَفِيرِ^(٣)

يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْقَنَاءِ وَصَارِمًا^(٤) حُسَامًا إِذَا مَا هَزَلَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ

١٥ وَأَشْمَرَ خَطِيئًا كَأَنَّ كُؤُوبَهُ نَوَى الْقَسْبَ قَدِ ارْمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

النوارزي : سباني .

(١) أ من النبريزي : « برد بيأسه » .

(٢) صدره : * تنأى عند خير قتي يمان *

(٣) في الديوان ص ١٢١ من مجموع نعمة دواوين العرب : « متى يأت يوما وارثي يتنى النى » .

(٤) مثل القنأ في الضمر . وفي الأصل : « مثل العنان » روجه من الديوان .

هـ (فَيْتُ وَإِنَّمَا أَلْقَى خَيْالًا كَمَنْ يَلْقَى الْأَسِنَّةَ وَالصَّعَادَا)

أنسبريزي : الصَّعَاد : جمع صَعْدَةٍ ، وهي قَنَاةٌ تَنْبُتُ لَا عُقْدَ فِيهَا ، وَلَا تَبْلُغُ
أَنْ تَكُونَ رُحْمًا . قَالَ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ :

فَارِسٌ صَعْدَتُهُ مَسْمُومَةٌ تَحْضِبُ الرُّحْمَ إِذَا طَارَ الْغُبَارُ

وقد شبهوا المرأة بالصَّعْدَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَنَدِيَانِ كَالْحَقِيقَيْنِ فِي صَدْرِ صَعْدَةٍ تَمُكِّنُ فِيهَا الْحُسْنَ فَاعْتَمَّ وَاعْتَدَلُ

وَالْمَعْنَى أَنِّي لَمَّا بَتُّ وَعَلَى سِلَاحٍ وَتَحْتَى سِلَاحٌ ، كُنْتُ أَرَى الْخِيَالَ وَكَأَنَّمَا أَلْقَى
الْأَسِنَّةَ لَمَّا كَانَ مَعِيَ مِنَ السِّلَاحِ .

البطلبوسى : يَقُولُ : بَتُّ وَتَحْتَى سِلَاحٌ وَفَوْقَ سِلَاحٍ ، فَكَأَنِّي أُرِيدُ لِقَاءَ
الْأَسِنَّةِ وَالْأَبْطَالِ ، وَأَنَا لَا أَلْقَى شَيْئًا غَيْرَ مَا أَرَاهُ فِي نَوْمِي مِنَ الْخِيَالِ . وَالْأَسِنَّةُ :
شَفَرَاتُ الرَّمَاكِ ، وَاحِدُهُمَا بَسْتَانٌ . وَالصَّعَادُ مِنَ الْقَنَوَاتِ : الْمُعْتَدِلَةُ ، وَاحِدَتُهَا
صَعْدَةٌ .

الخوارزمي : كَأَنَّ قَامَتَهُ الصَّعْدَةُ ، وَهِيَ الْقَنَاةُ النَّابِتَةُ مُسْتَقِيمَةً ، وَجَمْعُهَا
صَعَادٌ . يَقُولُ : بَتُّ مُتَرَسِّمًا مُدْرِعًا كَأَنِّي بِمُرْصِدٍ مِنَ الْقِتَالِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أُتْرَصِدُ
سِوَى الْخِيَالِ .

هـ (وَأَطْلَسَ مُخْلِقِ السَّرْبَالِ يَبْغِي نَوَافِلَنَا صِلَاحًا أَوْ فَسَادًا)

أنسبريزي : الْأَطْلَسُ هَاهُنَا : الدَّثْبُ . وَالطُّلْسَةُ : غُبْرَةٌ إِلَى سَوَادٍ .
وَقَوْلُهُ « صِلَاحًا أَوْ فَسَادًا » يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا رُمِيَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَأَخَذَهُ فَهُوَ صِلَاحٌ ، وَإِنْ
لَمْ يُرْمَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَهُوَ قَوْسٌ فَهُوَ فَسَادٌ .

البطلبوسى : الأطلس : الأغبر اللون ، يعنى ذنباً امتضافه . وأراد بالسُّربال ما عليه من الوبر . وجعل سرباله مُخْلَقاً لبؤسه وتمعط وبره . ويبغى : يطلب . والنوافل : العطايا التى لا تجب على مُعطيها . وإنما يصف أنه نزل فى فلاة مُجدبة لا شىء فيها ، فالذئب يلتمس فيها ما يأكله فلا يجده ، فهو يتعرض للسافرين ، ولا يُبالى بما عاد عليه من صلاح أو فساد ، لشدة جوعه .

الخوارزمى : سياتى .

٥٦ (كَأَنِّي إِذْ تَبَدُّتُ لَهُ عَصَماً^(١) وَهَبْتُ لَهُ الْمِطْيَةَ وَالْمَزَادَا)

التبريزى : العصام : ما يُشد به فم القربة ، وربما كان من جلد . والجلد مما يأكله الذئب .

١٠ البطلبوسى : العصام : ما يُشد به فم القربة من شراك أو خيط . يريد أن الذئب طَرَفَه جائعاً ، فرمى إليه الشراك الذى كان يشد به فم قربه ، ففرح بذلك كفرحه لو وهبت له المِطْيَةَ والمزاد . وهذا كقول تأبط شراً :

وَوَادٍ بِخَوْفِ الْعَيْرِ قَفْصِرُ قَطْعَتُهُ به الذئب يعوى كالحليج المعيل^(٢)
طَرَحْتُ لَهُ نَعْلًا مِنْ السَّبْتِ طَلَّةً خِلَافَ نَدَى مِنْ أَنْحَالِ اللَّيْلِ مُخْضِلٌ
فَوَلَّى بِهَا جَذْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كصاحب غنم ظافير بالتمويل
الخوارزمى : سياتى .

٥٧ (وَبَالِي الْجَحِيمِ كَالَّذِى كَرَّ الْيَمَانِي أَفْلٌ بِهِ الْيَمَانِيَةُ الْحِدَادَا)

التبريزى : يعنى بعيراً صليلاً ، شبهه بالسيف ، أو صاحباً له هذه صفته .

(١) فى البطلبوسى : « وهبت » .

(٢) هذا البيت يروى أيضاً فى معلقة امرئ القيس .

الطلبوسى : يعنى رجلاً قد بلى جسمه وأنضاه السفر، شبهه بالسيف الذكّر
اليماني في مضائه ونفوذ . وأفل : أكسر وأغلب . وذكر السيوف اليمانية
وهو يريد أصحابها .

الخوارزمي : قوله : « وأطلس » معطوف على « أناس » في « تذكرت
البدواة في أناس »^(١) . وكذلك قوله « وبالى الجسم » معطوف على « أطلس » كأنه
قال : تذكرت البدواة بين قوم كرام ، وذئب أغبر ، وجمال مجذ .^(٢) الطلثة : غيرة
إلى سواد . والمراد بالأطلس هو الذئب . وقوله « تخلق السربال » أى هو مهزول
حار من اللحم . ألا ترى إلى قوله :^(٣)

* إذا راح فخل الشول أحدب حارياً^(٤) *

كيف وصف بالعري الهزيل . « يبنى » نوافلنا صلاحاً أو فساداً . إنهم إذا
أرادوا [أن] يصفوا جدوبة المكان قالوا بأن الذئب فيه يتصدى ويسأل ، من
الغذاء مابه يتعلل . وعليه بيت السقط :

والذئب يسألنا الشراك ودونه طيان أشعث كالفقير البائس^(٥)

وقال المرقش :

ولما أضأنا النار عند نزولنا عرانا عليها أطلس اللون بأس^(٦)

(١) أنظر البيت التاسع والثلاثين من هذه القصيدة .

(٢) في الأصل : « ذائب غبر » تحريف .

(٣) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد ، كما في الحماسة (١ : ٤٥٤) .

(٤) في الأصل : « أحدث » تصحيف . ومصدر البيت كما في الحماسة :

* لنعم الفتى أرى ابن صرمة به *

(٥) البيت التاسع من القصيدة الثانية عشرة ص ٤١٠ .

(٦) في الأصل : « أضأ » تحريف . والأبيات من قصيدة لمرقش الأكبر . أنظر المفضليات

(٢ : ٢٦) .

نَبَذْتُ إِلَيْهِ فَلَذَّةٌ مِنْ شَوَائِنَا * حَبَاءٌ وَمَا يُحْشَى عَلَى مَنْ أُجَالِسُ^(١)
فَاضَ بِهَا جَذْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ * كَمَا أَضَ بِالْتَّهَبِ الْكَيُّ الْمُخَالِسُ^(٢)

وقال الكيت :

وَمُسْتَطْعِمٌ يُسَكِّنِي بغير بَنَانِهِ * جَعَلْتُ لَهُ حَقًّا مِنَ الزَادِ أَوْقَرًا

يريد أنه يُسَكِّنِي بَابِي جَعْدَةً وَأَبِي جَعَادَةً، وليست له بنتٌ تسمى ذلك . يقول :
إن الذئب يبنى مِنَّا غِذَاءً ، فإن أرضيناه وإلا بغي علينا . ومربى في طبائع الحيوان
أَنَّ فِي بَعْضِ النَوَاحِي ذَنَابًا تَرُصُّ صَيَادِيَ السَّمَكِ ، فَيُلْقُونَ لَهَا مِنَ الصَّيْدِ شَيْئًا
وَالَا قَطَعَتِ الْمَصَايِدَ حِينَ تُبْسَطُ . العَصَام : مَا يُشَدُّ فَمَ الْمَزَادَةِ وَالْقِرْبَةِ . واشتقاقه
مِنَ الْعَصْمَةِ . عَنَى بِبَالِي الْجِسْمِ صَاحِبًا قَدْ بَرَاهُ كَثْرَةُ السَّفَرِ ، حَتَّى عَادَ كَالْغَنِيِّ الذَّكْرِ .

٥٨ (طَرَحْتُ لَهُ الْوَضِيزَ نَحَلْتُ أُنِّي طَرَحْتُ لَهُ الْحَشِيَّةَ وَالْوَسَادَا)

التبريزي : الْوَضِيزَ : حِزَامُ الرَّجُلِ . وَالْحَشِيَّةَ : الْفِرَاشُ الْمَحْشُوقُ . وَالْأَجُودُ
أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ صَاحِبًا لَهُ . وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ شَبْهَةُ اللَّغْزِ
بِالْوَضِيزِ ، لِأَنَّ الْوَضِيزَ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي حِزَامِ الرَّجُلِ ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ : طَرَحْتُ لِمُصَاحِبِي
الْوَضِيزَ ، لِأَمْرِهِ بِشَدِّ الرَّجُلِ وَالْمَسِيرِ ، فَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ كَالنُّوْمِ عَلَى الْفِرَاشِ ، لِسَهُولَةِ
الْمَسِيرِ عَلَيْهِ .

البطلوسى : الْوَضِيزَ : بِطَانٌ عَرَبِيٌّ مَنسُوجٌ مِنْ سُيُورٍ ، قَالَ الرَّاجِزُ :
جَاءَتْكَ تَهَيُّوِي حَرِيحًا وَضِيئًا *

(١) فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ : « حَزَّةٌ » وَ « وَمَا يُحْشَى » مَكَانٌ : « فَلَذَّةٌ » ، « وَمَا يُحْشَى » .
(٢) وَيُرْوَى : « الْمُخَالِسُ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ . وَقَدْ رَجَّحَهَا ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ فِي شَرْحِ الْمَفْضَلِيَّاتِ .
وَالْمُخَالِسُ : الشَّدِيدُ الَّذِي لَا يَبْرَحُ مَكَانَهُ . (٣) فِي ١ : « لَا مِنْ » تَحْرِيفٌ .
(٤) الْحَرْجُ : الْجَائِلُ الْقَلْبُ . وَقَدْ حَرَجَ حَرْجًا : قَلْبًا وَاضْطَرَبَ .

والحشية : الفراش والوسادة . ووقع في النسخ : « نخلت » ، والوجه : « نخل
أنى » . يصف رجلاً سارحاً أضعفه السفر وأبلى جسمه ، فلما عرسوا للراحة رعى
إليه وضين رحله لينام عليه ، فظن أنه قد رعى إليه بحشية ووسادة ، لحسن موقعه
منه ، وأنه أغناه عن توسد ذراعيه ، كما قال الحويطيرة :

عرسته ووساد رأيت ساعد * بادى النواشر لم يدسع^(١)
فرقت عنه وهو أحمر فاتر * قد بان عني غير أن لم يقطع

الخسارزى : وضين المودج ، مثل النسع . طرح له حشية ولم حشايا ،
وهى الفرش المشوة ، كذا ذكره في أساس البلاغة . يقول : أجلس ذلك الصاحب
على نيسع المطية ، نخلت لنكد حاله أنى أجلسته على الحشية . وهذا البيت شاهد
على أن المراد ببالى الجسم صاحب بدوى .

٥٩ (ولي نفس تحل بي الروابي وتأتي أن تحل بي الوهادا)^(٢)

التبريزي : الروابي : جمع رابية . والوهاد : جمع وهد ، والوهد : هو المظمن
من الأرض . والرابية ضمتا .

البطيوس : الروابي : المواضع المرتفعة ، ضربها مثلاً لمعالى الأمور .
والوهاد : المواضع المنخفضة ، ضربها مثلاً لخسائس الأمور . والأنفة : الحمية ،
وعظم الحمة عن فعل ما يشين من الأمور . ويقال أيضاً : أنف ، بغير هاء ، قال الشاعر^(٣) :

(١) في اللسان مادة (دسع) وفي التفضيلات (١ : ٤٥) : « خاظم البضيع عروقه لم تدسع » .

دسع : امتلا . (٢) البطيوس : « وتأف أن تحل » .

(٣) البيت التالى من أبيات لرجل من بني عبس . انظر الحيوان (٣ : ٨٧) .

وَذَلِكُمْ أَنْ ذُلَّ الْجَارِ حَالَكُمْ * وَأَنْ أَنْفَكُمْ لَا نَعْرِفُ الْآتَا

الخوارزمي : سيأتي .

٦٠ (تَمَدُّ لِقَبْضِ الْقَمَرَيْنِ كَفَا وَتَحْمِلُ كَيَّ تَبْذُ النُّجْمِ زَادَا)

التسريزي : ...

البطيوسي : القمران : الشمس والقمر ، وتبذ : تغلب ، وهذا كقول

أبي الطيب :

يَرَى النُّجُومَ بَعِيْنُ مَنْ يُحَاوِلُهَا * كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبٍ

الخوارزمي : الرواية « قبض » بالضاد المعجمة ، « كفا » منصوب

على أنه مفعول « تمَدَّ » ، و « زادَا » منصوب على أنه مفعول « تحمل » ، والبيت

الثاني تقرير للبيت المتقدم .

[القصيدة الثامنة عشرة]

وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر^(١).

١ (لَقَدْ آَنَ أَنْ يَنْتِي الْجَمُوحَ لِجَاهٍ وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ الْأَبْيَ ذِمَامُ)

التبريزي : الجموح ، من جمع الفرس ، إذا غلب فارسه على رأسه ،
(يَجْمَحُونَ) في القرآن ، فسروه : يُسْرِعُونَ . وهو راجع إلى المعنى الأول .

البطليوسي : سببان .

الخسوادزي : الجموح من الأفراس : له معنيان ، أحدهما ذم ، والآخر مدح . أما الذم فهو أن يركب رأسه لا يثنيه شيء ، وهذا كثير . وأما المدح فمكة ول
أمرئ القيس :

١٠ جموحاً مروحاً وإحضارها كجمعة السعف الموقد

والمراد فيما نحن بصدده الذم .

٢ (أَيُوعِدُنَا بِالرُّومِ نَاسٌ وَإِنَّمَا هُمْ النَّبْتُ وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ سَوَامُ)

التبريزي : البيض الرقاق : السيوف . يريد أن السيوف تأتي عليهم كما
تأتي السوام على النبات .

١٥ البطليوسي : يقال : آَن الشيء يَئِن ، وأنى يَأْنِي ، إذا حان . والجموح من
الخليل : الذي لا يُقْدَرُ على منعه من الذهاب . يقول : في هذه الواقعة التي كانت
على الروم ما يكف جراحهم ، ويرد طماحهم . وهذا نحو قول أبي تمام :

(١) هذه عبارة التبريزي والخسوادزي . وفي البطليوسي : « وقال يصف وقعة كانت للسلين على
الروم بموضع يعرف بالروج قريب من المعرة . وكان رئيس المسلمين بنحو تكين التركي في أيام العزيز بالله » .

(٢) في الخسوادزي : « أما آن » .

قُدِّعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ مِشْيَةَ أُمَمًا كَذَلِكَ يُحَسِّنُ مَشَى الْخَيْلِ فِي الْجُمُ
ونحوه قول أبي الطيب :

فَأَقْرَحَتِ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيْيَهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعَذَارُ
والإبعاد والوعيد : التهديد . والسَّوَامُ : المسال السارح في المرعى .
الخسوارزى : قد بين المجموع والصعوبة في هذا البيت .

٣ (كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْخَاضِ وَحَارِمٍ كَتَّابٌ يُشَجِّنُ الْفَلَاحَ وَخِيَامُ)

التسبريزى : الخاض : نهر الخاض ، في الأرض التي تعرف بالروج^(١) ، وهي
قريبة من معزة النعمان . والتقى في هذا الموضع عسكران ، أحدهما للمسلمين ، وأمير
العسكر الذي للمسلمين بنجوتكين التركي ، الذي اصططنه أبو منصور نزار ، الملقب
بالعزيز بن معزة الملقب بالمعزة ، فتقاتل العسكران والخاض بينهما ، ثم عبر المسلمون
إليهم ، فانهزموا . وحارم : بلد قريب من أنطاكية . وقوله « يشجين » ، أى يهضمون ،
البطيوسى : سباق .

الخسوارزى : الخاض : نهر بالقرب من معزة النعمان . حارم : مدينة قريبة
من أنطاكية ، كانت بها وقعة بين الروم والمسلمين ، فانهزم الروم . أشجاء ، من
الشجاء ، وهو ما ينشأ في الخلق من عظيم أو غيره .

٤ (وَلَمْ يَجْأِبُوهَا مِنْ وَرَاءِ مَلْطِيَّةٍ تُصَدِّعُ أَجْبَالُهَا وَإِيمَاكُمْ)

التسبريزى : الماء في « يجلبوها » راجعة إلى الخيل ، ولم يتقدم لها ذكر ،
وذلك كثير موجود إذا كان السامع يعلم المراد ، ومنه قول النابغة الذبياني :

(١) في الأصل : « بالبروج » . والروج ، بالضم والجمع : كورة من كور حاب في غربها بينها وبين
المررة . أنظر مرادد الاطلاع ومعجم البلدان . (٢) في الأصل : « بالعزيز بن أسعد » تحريف .

يُقَدِّنَ مع أَمْرِي يَدْعُ المُوَيَّنِي وَيَعْمِدُ لِلْمَتَاتِ الْعِظَامِ^(١)
 وملطية، فتحها المسلمون في زمان الصَّعَابَةِ، ثم ظَلَبَ طليها الرُّومُ بعد سنة ثلاثمائة^(٢).
 البطلوسى : الخاض : نهريخاض، قريب من المعزة، بأرض تعرف بالزوج.
 وحارم : بلد قريب من أنطاكية . وكان التقى بهذا الموضع عسكر المسلمين وعسكر
 الروم ، فتقاتل الفريقان والخاض بينهما ، ثم صَبَرَ المسلمون إليهم النهر فانهمزوا .
 والكائب : العساكر . ويُشجِن : يملأن ، وهو من قولهم : شجى باللقمة ، إذا اختنق^(٤)
 بها . والفلا : جمع قلاة . أراد أن الكائب لكثرتها ملأت الفلوات ، فصارت
 كالمختنقة بها ، كما قال أوس بن حجر :

تَرى الأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِجَمْعِ عَرَصَمِ^(٥)
 وملطية : بلد من بلاد الروم ، وهى التى ذكرها أبو الطيب في قوله :
 وَكَرَّتْ فُزْتُ فِي دِمَاءِ مَلَطِيَّةٍ مَلَطِيَّةُ أُمِّ اللَّبَنِينِ تَكُولُ^(٦)
 والإكام : الكدى .

الخوارزمي : الضمير المنصوب في «لم يحلبوها» للكائب . ملطية : على
 طرف [بلاد] الروم ، وهى مشددة ، تخففها أبو العلاء ها هنا . وعلى التخفيف قول
 أبى الطيب :

* مَلَطِيَّةُ أُمِّ اللَّبَنِينِ تَكُولُ *

- (١) البيت من قصيدة في ديوانه ص ٧٥ من مجموع نسخة دواوين العرب . والرواية فيه :
 « لَهْمَاتِ الْعِظَامِ » . (٢) ملطية (فتح أولها وثانيها وسكون الطاء وتخفيف الياء ، والعامية تقول
 بنشديد الياء وكسر الطاء) : بلدة من بلاد الروم تناخم الشام . (٣) في ب : « بعد ثلاثمائة سنة » .
 (٤) في أ : « انحسر » . (٥) يقال : عضل بهم المكان ، إذا ضاق .
 (٦) في أ : « من وراء » وفي ب : « في ديار » . والصواب من الديوان .
 (٧) أنظر الحاشية الثانية من هذه الصفحة .

والمصراع الثاني كناية عن اشتداد تلك الكتاب وكثرتها ، وهي في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في « لم يجلوها » .

٥ (كَتَّابٌ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ ^(١) فُرَادَى أَتَاهَا الْمَوْتُ وَهِيَ تُؤَامُ)

النبريزي : تألب القوم ، إذا تحزبوا وأعان بعضهم بعضا ، ويقال : هم تألب علينا ، أي حرب ^(٢) . وهذا البيت يروى لكعب بن مالك الأنصاري يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

النَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فَيْكَ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزُرُّ

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٦ (غَرَابُ دُرٍّ جُمِعَتْ ثُمَّ ضُيِّعَتْ وَقَدْ ضَمَّ سَلَكُ شَمْلَهَا وَنِظَامُ)

النبريزي : يعني أن هذه الكتاب جمعت ثم ضيقت . يعني تفرقهم وانهمامهم . واشتقاق « الكتيبة » من قولهم : كتبت الشيء ، إذا جمعته . ومنه : كتبت البغلة ، إذا جمعت بين شفرها بخلقة ، ومنه الكتب : الخرز . واحتسب كُتْبَةً ، لأنها ضم شيء إلى شيء .

١٥ البطيوسي : تألفت : تجمعت . وفُرَادَى : جمع فَرْدٌ ، على غير قياس ، كأنه جمع فَرْدَانِ ؛ وليس بمستعمل . وتُؤَامُ : جمع تَوَامٍ . يقول : جاءت المنايا حين اجتمعت بهذا الموضع . وهو نحو من قول أبي الغول الطهوي :

هُمْ مَنَعُوا جَمِيَّ الْوَقْبِي بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ

(١) في البطيوسي : « تألفت » .

(٢) في ١ ، ح : « حزب » بازاء المعجمة ، وكلاهما صحيح .

(١) في بعض الأقوال . ثم شبه الكاتب في اجتماعها واقتراقها بمد ذلك بدر نظم ثم ضيغ ولم يحفظ ، فانقطع سلكه واقترق .

المسوارزي : يقول : تلك الكاتب كانت نجبة البلاد ، وثقاوة الناس ، جمعت ثم ضيغت ، فهم بمنزلة لآلى نظمت ثم ثرت .

٧ (بِیَوْمِ كَانَ الشَّمْسُ فِيهِ خَرِيدَةٌ عَلَيَّهَا مِنَ النَّقْعِ الْأَحْمُ لِشَامُ)

التبريزي : خريدة : امرأة حية . والنقع الأحمر : الغبار الأسود .
البطليوسي : سباق .

المسوارزي : أسود أحمر ويحموم .

٨ (كَأَنَّهُمْ سَكْرَى أَرِيقَ عَلَيْهِمْ بَقَايَا كُؤُوسٍ مِلْؤُهُنَّ مَدَامُ)

التبريزي : يعني الذين صرعوا في المعركة ، شبههم بالسكري .

البطليوسي : الخريدة : الجارية الشديدة الاستحياء . والنقع : الغبار .

والأحم : الأسود . واللشام : ما يستربه الوجه . أراد أن الغبار ملأ الأفق ، وستر ضوء الشمس ، فكانت عليها لثاماً من الغبار .

المسوارزي : يقول : تراهم صرعى مضرجين بالدماء ، كأنهم سكارى ،

١٥ صب عليهم ما أساروه من الصبيان . وفي كلام أبي النصر العتي : « ونشبت الحرب

بينهم أيتاماً ولأه ، وأدير عليهم كؤوس الطعن والضرب ملاء ، حتى سكر الفريقان ، من سورة الطعان » .

٩ (فَانْخَوِ احْدِيثًا كَالْمَنَامِ ، وَمَا انْقَضَى فَيَسِيَانٍ مِنْهُ يَقْظَةٌ وَمَنَامُ)

التبريزي : يسيان ، أى مثلان . يقول : الشيء المنقضى يستوى فيه

اليقظة والمنام .

(١) ذكر التبريزي في شرح هذا البيت وجوها ثلاثة (انظر شرح الحماسة ص ١٤ بن) .

(٢) التبريزي : « فسيان فيه » وفي البطليوسي : « فتلان مه » .

البليسي : يقول : أمرهم يُشبه حال النوم ، لعدمهم بعد وجودهم ؛
ويُشبه حال اليقظة ، لما بقي من ذكركم بعدهم ؛ لأن ما بقي ذكركم ولم ينقطع ، فهو
كالموجود وإن حُدم . ولذلك قال أبو الطيب :

ذِكْرُ الْفَتَى عُمُرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

الخوارزمي : أي فسيان من رؤيته يَفُتُّكَ ونومك . يعني لا يمكنك
أن تراه في اليقظة والنوم إلا تحيلاً .

١٠ (مَحَلُّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ عَمَّا يَقُولُ نِيَامُ)

١١ (وَقَدْ تَنْطِقُ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ صَوَامِتٌ وَمَا كُلُّ نَطْقٍ الْخَفِيرِينَ كَلَامُ)

التبريزي : هذا تفسير البيت الذي قبله ، والبيت الذي بعده يزيد
إيضاحاً .

البليسي : يقول : هذا المحل فيه دلائل تدل من اعتبارها على أن أهله
سيُخرجون عنه ، ولكن أهله نيام عن الاعتبار بذلك الدلائل . وقوله : « وقد تنطق
الأشياء وهي صوامت » يريد أن ما في الشيء من دلائل الاعتبار يجري مجرى
الكلام والنطق ، وإن لم يكن له صوت يُسمع . وهذا مذهب قد اتفقت عليه
الحكماء من العرب والعجم ، ولذلك قال عنترة :

* يَا دَارَ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي *

وقال زهير :

* أَيْنَ أُمُّ أَوْقَى دِينَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ *

وقد تقدم نحو هذا فيما سلف من كتابنا هذا .

السرارزى : عنى « بالمحل » بقعة في أيدي الروم كانوا يسكنون بها .
أنشدنى بعض المتعلّمة للفاضل أبى العلاء ، من جامع الأوزان :

إن كان قد نطقَ البليغُ ولم يعِظْ أحداً فقد وعظَ الزمانُ وما نطقُ

وقيل للنظام : ما الأمور الصامته الناطقة ؟ فقال : « الدلائل المخبرة ، والعبر الواعظة »
يقول : تلك البقعة تعِظُ أهلها لو أتعظوا ، وتنصحهم لو انتصحوها ، فنقول :
لا تستوطنونى ، فإن من استوطننى قُتِل ، وفعل به اليوم ما فى الأمس فُعل .

١٢ (كفى بخضابِ المشْرِفِيَّةِ مُخْبِراً بأن رُءوساً قد شَقِينَ وهَامُ)

التبريزى : هَامُ : جمع هامة . وارتفاعه بفعل يدلّ عليه « شقين » ؛ كأنه
قال : وشقيت هَامُ . ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير فى « شقين » .

١٠ البليوسى : كذا وقع فى بعض النسخ . والرءوس ، هى الهام بأعيانها .

وهى تحتل عندى وجهين : أحدهما ، أن يريد رءوس القوم ، وهم رؤساؤهم
وأكابهم ؛ والثانى ، أن يكون الهام جمع هامة ، وهى طائر كانت العرب تزعم أنه
يخرج من رأس القتل إذا لم يؤخذ بشاره ، فيصيح : اسقونى ، اسقونى ! حتى
يقتل قاتله . وإنما كانوا يقولون ذلك حُضاً على طلب النار . قال ذو الإصبع
العدوانى :

يا عمرو ألا تدعُ شِئى ومَنَقَصتى أضربك حتى تقولَ الهامةُ أسقونى^(١)

فأراد أن الرءوس شقيت بالقطع ، وشقيت هَامُها بكثرة الصياح لامتناع النار من
أن يدرك . .

(١) فى ب من البليوسى : « حيث تقول الهامة » وهى رواية المفضليات

الخوارزمي : قوله : « وهام » عطف على الضمير المتصل في « شقين » . ومثله

قولُ عمر بن أبي ربيعة :

* قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهُرٌ تَهَادَى ^(١) *

ألا ترى أن قوله « وزُهُرٌ » معطوفٌ على الضمير المستكن في « أقبلت » . وهذا من

ضرورات الشعر . فإن قلت : لم لا يجوز أن يكون العطف هاهنا بمنزلة العطف

في قول جرير :

إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِيهِمْ وَالْمَكْرَمَاتُ وَسَادَةُ أَطْهَارُ

قلت : لا يجوز هاهنا ذلك ؛ لأنَّ كَوْن « إِنَّ » مع اسمها مرفوعةً المحل ، من خصائص

المكسورة ، لا المفتوحة . وخضاب المشرفية مع شفاء الروس إيهام .

١٣ (فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ حَقْبَةً فَهَاهِيَ فِيمَا لَا يَشَاءُ قِيَامُ)

التبريزي : عنه ، أى عن المحل . وحقبة : دهرٌ طويل . أى إن قَعَدَتْ

عن هذا المحل الحوادثُ دهرًا ، فقد قامت بما يكرهه .

البطيوسي : سبأ .

الخوارزمي : الضمير في « عنه » و « يشاء » : للمحل ، وفي « هاهي » للحوادث .

١٤ (مَضَى زَمَنٌ وَالْعَرُ بَانَ رِوَاقُهُ عَلَيْهِ وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَهَامُ)

التبريزي :

البطيوسي : الضمير في قوله « عنه » يرجع إلى المحل الذي تقدم ذكره .

يقول : إن كانت الحوادثُ قد قَعَدَتْ عن هذا المحل مدةً من الزمان ولم تتعرض

له بمكره ، فقد قامت الآن تطلبه ، وكل ما طلبه الدهر فلا بد من هلاكه .
والنكهام من السيوف : الذى لا يقطع ، وهو الكهيم أيضا .

الخسوارزى :

١٥ (وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صَحَّةٌ وَسَقَامٌ)

التبريزى :

البطلوسى :

الخسوارزى : البيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١٦ (زَمَانَ قَرَوَا بِالمَشْرِفِ ضَيُوفَهُمْ مَمَالِكَ قُرُومٍ وَالْكُجَّةُ صِيَامٌ^(١))

التبريزى : . قروهم : أضافوهم . والممالك^(٢) : جمع مملكة ومالكة ، وهى

الرسالة . والكجاة صيام ، أى قيام . وأصل الصوم الإمساك والقيام ، قال النابغة :

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ نَحْتُ الْعَجَاجَ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ الْجَمَا

البطلوسى : سياق .

الخسوارزى : « زمان قروا » : منصوب على العناية ، يريد أعنى بذلك

الزمن الذى مضى ، زمان قروا . الرواية فى أكثر النسخ : « ممالك » بيمين ،

وهو الصواب . يقول : كانوا من الإغارة على الأطراف ، يتخذون قرى الأضياف .

فإن قلت : كيف يكون الكجاة صياماً زمان القرى ، إنما كونهم كذلك وقت الحرب ؟

قلت : المراد « زمان قروا » زمان تدنوا من القرى ، وهو زمان الإغارة على الممالك ،

وعليه بيت السقط :

أَشْعِرِيهَا يَدَيْنِ كُرَّتْهَا الْمَسْ كَ إِذَا مَا الدُّعَاءُ صَارَ كَرِيْرًا^(٣)

والقرى مع الصيام إيهام .

(١) التبريزى والتنوير : « ممالك قوم » . وفى البطلوسى : « والملوك صيام » .

(٢) هذا بناء على روايته التى سبقت الإشارة إليها . (٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٧٩

١٧ (فَلَوْ دَامَتِ الدُّوَلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ رَعَايَا وَلَكِنْ مَا هُنَّ دَوَامٌ)

التبريزي : رعايا : جمع رعية . أى لو رضوا أن يكونوا رعية لما ذهب
دولتهم .

البطرسى : سباق .

الخوارزمي : قوله « كغيرهم » خبر كان . ورعايا : عطف بيان للكاف .

١٨ (وَرَدُّوا إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَالصُّلْحَ مِمَّنْ وَقَالُوا عَلَى خَيْرِ الْقِتَالِ سَلَامٌ)

التبريزي :

البطرسى : القري : الضيافة، وهى هاهنا استعارة، لأن المشرق لا يقري

به . والضمير فى « قروا » : يرجع إلى أهل « المحل » الذى تقدم ذكره . يقول : قد كان

١٠ لأهل هذا المحل عز وظهور على الملوك ، ولكن الدهر له دولة ثم صولة ، وعزة

ثم ذلة ، لا يدوم على حال ، ولكنه وشيك الانتقال . والضمير فى قوله : « وردوا

إليك الرسل » مخاطبة للعزير بالله . يقول : لو شاء الله دوام دولتهم ، وبقاء عزتهم ،

لكانوا رعاياك ، ولراسلوك طالين للصلح منك ، ولكن غلبتهم لأمرك ، هى

التي تذهب عزتهم ، وتبطل دولتهم .

١٥ الخوارزمي : « ردوا » عطف على « قروا » . يريد أنهم لم يصالحوك مع إمكان

الصلح . السلام هاهنا ، للتاركة . وعليه قول البحتري :

(٢) أَعَاتِبُ الدَّهْرَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أَعَاتِبُهُ

(١) الخوارزمي والديوان المخطوط والتنوير : « ولودامت » .

(٢) فى هامش الخوارزمي عن نسخة أخرى : « أعاتب المرء » . وهى رواية الديوان

١٩ ﴿فَلَا قَوْلَ إِلَّا الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ عِنْدَنَا ^(١) وَلَا رُسْلَ إِلَّا ذَابِلٌ وَحَسَامٌ﴾

التبريزي : يقول : ما لهم عندنا بعد الرسل إلا قصدهم وقتالهم .
البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا أيضًا داخل في جملة ما قالوا .

٢٠ ﴿فَإِنْ عُدْتُ فَأَجْجُوحُ تُوسَى جِرَاحُهُ ^(٢) وَإِنْ لَمْ تَعُدْ مِتْنَا وَنَحْنُ كِرَامٌ﴾

التبريزي : تُوسَى : تداوى . يقال : أسوت الجرح أسوه أسوا ، إذا أصلحته . والآسي : الطيب . وقوله « وإن لم تعد متنا ونحن كرام » أى لنا بك أسوة ، لا تفارقك على أى حالة كنت .

البطليوسي : سياتي .
الخوارزمي : سياتي .

٢١ ﴿فَلَسْنَا وَإِنْ كَانَ الْبَقَاءُ مُجِيبًا بِأَوَّلِ مَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ حِمَامٌ﴾

التبريزي : يقال : أخنى عليهم الدهر ، أى أهلكهم . قال النابغة يصف الدار :

أصَحَّتْ خَلَاءٌ وَأَخْنَى أَهْلُهَا ^(٤) أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا أيضًا من جملة قولهم . يقول : كانوا يقولون : أيننا

أن نعطيك أيننا ، فإن رجعت عنا أصلحنا جروحنا وداويننا ، وإن كان لك على

الحرب دوام ، قُتِلْنَا ونحن كرام . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) من التبريزي : « فلا القول » .

(٢) من التبريزي والخوارزمي : « يوسى جراحه » .

(٣) من التبريزي : « أخنى عليه الدهر أى أهلكه » .

(٤) فى ح : « وأسى أهلها » .

٢٢ ﴿وَحُبُّ الْفَقَى طَوْلَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُرَامٌ﴾

النبريزي : النخوة : الكبر . والعُرام : الشرّة .

البطليوسي : الذابل : الرمح الذي قد ذهب عنه الرطوبة ، فاشتد وصلب .

والحسام : السيف القاطع . وتُوبى : تُطَبَّ . والآسى : الطيب . يقول :

٥ إن عدت إلى ما كنت عليه من المسألة ، فالأمر قد يتدارك إصلاحه بعد فساد ،

وإن أبيت إلا المحاربة ، لم تجب عنك ، ولقيت منا ما قد عهدته من كرم النفوس .

وأخى : فبر وأفسد . والجمام : الموت ، وحقيقته أنه جمع حمة ، وهى ما حمّه الله ،

أى قدره وقضى به . والنخوة : التكبر . والعُرام : الشرّة .

الخوارزمي : وهذا أيضا تقرير لقوله : « وإن لم تعد ميتنا ونحن كرام » .

١٠ ٢٣ ﴿وَكُلُّ يُرِيدُ الْعَيْشَ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ وَيَسْتَعْدِبُ اللَّذَاتِ وَهِيَ سِمَامٌ﴾

النبريزي : مثله قول الشاعر^(١) :

يحبُّ الفقى طولَ السّلامةِ والغنى فكيف يرى طولَ السّلامةِ يفعلُ

البطليوسي : سياق .

الخوارزمي : هذا كبيت السقط :

١٥ ويُلْقَى المرءُ فى الدنيا صهيحاً كحرفٍ لا يفارقه اعتلال^(٢)

وفى كلام أبى بكر الخوارزمي : « علمت أن ابن آدم ضعيفٌ منحلُّ التركيب ،

دواؤه دأؤه ، وبقاؤه فناؤه ، وأعضاؤه أعداؤه » . وقول حميد بن ثور :

* وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَ^(٣) *

وكثيراً ما كان سيبويه يتمثل بقوله :

٢٠ (١) هو التمر بن تولب كما فى المعسر ٦٣ والحجوان (٦ : ٥٠٣) . (٢) البيت الخامس

من القصيدة التاسعة والستين . (٣) فى الأصل : « وتسقما » والوجه ما أثبتنا . صدره كما

فى الكامل ١٢٥ : * أرى بصرى قد رابى بعد صفة *

إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنُّ أَنَّهُ نَجَاءٌ، وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
وَكُلُّ ذَلِكَ مُسْتَفَادٌ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً » .

٢٤ (فَلَهَا تَجَلَّى الْأَمْرُ قَالُوا تَمَنِّيَا أَلَا لَيْتَ أَنَا فِي التُّرَابِ رِمَامُ)

التبريزي : رِمَام : جمع رَمَّة، وهي العظم البالي . وتَجَلَّى الْأَمْرُ : تكشف .
يقول : لما ظهر لهم حقيقة الأمر تمنوا أنهم كانوا من الأموات .
الطليوسي : سَبَّاحِي .

الخوارزمي : اشتقاق التمني من مَنَى الْأَمْرَ يعني، إذا قدره ؛ لأنَّ المتمني
يقدر في نفسه أشياء .

٢٥ (وَرَامُوا الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ وَإِلَيْهِمْ وَقَدْ صَعِبَتْ حَالٌ وَعَزَّ مَرَامُ)

التبريزي : أي طلبوا السَّلم التي كانت الرُّسُلُ سارت إليهم فيها ،
فردوها .

الطليوسي : الحَتَبُ : الموت . وَمِمَام : جمع مَمٍّ وسم [وَسَم] . وتَجَلَّى :
تكشف . وَالرَّمَام : العظام البالية، واحدها : رَمِيمٌ ؛ ويقال في جمع رَمِيمٍ أيضًا رَمَّةٌ ،
كما يقال صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ . ومعنى عَزَّ : تعذر، من قولهم شيءٌ عَزِيزٌ، إذا قلَّ وجوده .
وَالْمَرَامُ : مصدر رُمْتُ الْأَمْرَ، إذا عاجلته .

الخسوارزمي : هذا كقول أبي الطيب :

* وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ ^(١) *

(١) مدره كافي الديوان (٢ : ٢١٠) :

* فَوَلَّتْ تَرْبِيعَ الْفَيْثِ وَالْفَيْثُ خَلَقَتْ *

٢٦ ﴿وَزَنُوكَ مِمَّنْ يُطْفِئُ الْبَرْدَ نَارَهُ إِذَا طَلَعَتْ عِنْدَ الْغُرُوبِ جَهَامٌ﴾

البريزى : أى ظنوك ممن إذا هم عليه الشتاء كف عن قتالهم وانصرف .
والجهام : السحاب الذى هراق ماءه .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

٢٧ ﴿وَأَنْكَ تَثْنِيهَا قُبَالَةَ جِلْقٍ مَتَى لَاحَ بَرْقٍ وَاسْتَقْلَ غَمَامٌ^(١)﴾

البريزى : تثنيها ، أى تثنى الخيل . وجلق : يراد به دمشق ، وقيل
موضع بقرب دمشق . وهو معرب . وقيل : إنه صورة امرأة كان الماء يخرج من
فيها ، فى قرية من قرى دمشق . و«استقل غمام» : ارتفع ، وذلك يكون فى الشتاء .

١٠ البطيوسى : الجهام : جمع جهامة ، وهى السحابة التى هراقت ماءها .
وتثنيها : تعطفها وتصيرفها . وجلق : موضع ، تفتح وتكسر لأمه . ولاح : ظهر .
واستقل : أمطر بصوت . وفى بعض النسخ « واستقل » بالقاف ، ومعناه :
ارتفع . والغمام : السحاب . يقول : حسبوا أن المطر يثنيك عن أسفارك ، وأت
البرد يطفى حر نارك ، ولم يعلموا أن مثلك لا يبالي من المطر والبرد ، ولا يرد عن
وجهة ولا قصد . والضمير فى « تثنيها » طائد على الخيل .

١٥

الخوارزمى : سياتى .

٢٨ ﴿وَقَالُوا شُهُورٌ يَنْقُضِينَ بِغَزْوَةٍ وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقُفُولَ حَرَامٌ﴾

البريزى : القفول : الرجوع ، ومنه القافلة . قفل الجند من مبعثهم ،
أى رجعوا .

٢٠

البطيوسى : سياتى .

(١) البطيوسى : « واستقل غمام » .

الخسوارزى : عنى بالغروب غروب الشمس ، وإنما يكثرُ طلوع السُّحب
عند غروب الشمس في الشتاء . أنشدنى بعض إخوانى من الأفاضل :

أَنْ أَلْقَيْتِ الشّتوةُ الشَّهباءَ كُلَّكَلَمَها وراحتِ السُّحبُ ترمى الجُوبَ بالكَدْرِ

الضمير في «شئها» الخيل . جلق ، بكسر الجيم واللام المشددة : دمشق ، وقيل
موضعٌ بقربها ، وقيل صورة امرأة يجرى من فيها الماء في بعض قرى دمشق .
استقلال الغمام : ارتفاعه . ومعنى البيت من قول أبي الطيب :

تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتَرَفٍ تُدَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ^(١)

والأبيات الثلاثة متقاربة المعانى . يقول : ظنوا أنك عند هجوم الشتاء ، ممن
يطفى نار الهيجاء ، وعند قدوم الربيع بندهاء ، يرتجّل إلى ذراه .

٢٩ (لَقَدْ حَكَمُوا حَكْمَ الْجَهُولِ لِنَفْسِهِ رُوِيَ دَهُمٌ حَتَّى يَطُولَ مَقَامُ)

السريرى : رُويد ، عند البصريين : تصغير الترخيم ، من قولهم أروِدْ إرواداً ،
والإرواد : التقصير في الشيء ، ومنه البيت المنسوب إلى امرئ القيس بن حجر ، أو إلى
امرئ القيس بن عابس الكندي ، وهو قوله :

وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَةً جَوَادَ الْحَنْتَةِ وَالْمُرُودِ

يُنشَدُ بضم الميم في «مرود» وفتحها ، وهو مصدر أرودت إرواداً ومُرُوداً . والفتاء
يميز فتح الميم في مُرُود ، وفيما جرى مجراه . وقال قوم : رُويد تصغير رُود ؛ يقال :
فلان يمضى على رُود ، أى على رِفْقٍ^(٢) . قال الشاعر :

(١) أى توهّم الأعراب وثبة سيف الدولة وثبة متنعم ، إذا سار في البداء ذكرته طيب العيش في ظل
سرادقه . أنظر العكبرى (١ : ٤٤٢) . (٢) هو الجوح الظفرى . أنظر اللسان (٤ : ١٧١) .

يَكَادُ لَا يَتَّكِلُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهِ كَأَنَّهُ يَمْلُ يَمْشِي عَلَى رُودٍ^(١)

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٣٠ (وَحَتَّى يَزُولَ الْحَوْلُ عَنْهُمْ وَمِثْلُهُ وَيَذْهَبَ عَامٌّ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٌّ)

التبريزي : ...

البطيوسي : ...

الخوارزمي : اللام في «لنفسه» تتعلق بالجهول . رؤيدهم ، التفات مليح .

والبيتان مترملان بالقصاحة .

٣١ (فَلَوْلَاكَ بَعْدَ اللَّهِ مَا عُرِفَ النَّدَى وَلَا نَارَ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ قَتَامٌ)

١٠ التبريزي : يقال : نار الغبار يثور ، إذا ارتفع ، الغبار والقَتَامُ واحد .

يقول : لولاك ما عُرف الكرم والشجاعة .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٣٢ (وَلَا تُسَلِّ فِي نَصْرِ الْمَكَارِمِ صَارِمٌ وَلَا تُشَدُّ فِي غَزْوِ الْعَدُوِّ حَزَامٌ)

١٥ التبريزي : ...

البطيوسي : التُفُول : الرجوع من السفر . والمُتَام : الإقامة . ونار :

سطع وارتفع . والخافقان : المشرق والمغرب . والقَتَام : الغبار . والصَّارِم :

السيف القاطع .

الخوارزمي : البيتان متقاربا بالمعنى .

٢٠ (١) رواية اللسان :

« لَا تَمْلُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهِ * كَأَنَّهُ يَمْلُ ... »

[القصيدة التاسعة عشرة]

وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية متواتر^(١) :

١ (تَحَيَّرْتُ جُهْدِي لَوْ وَجَدْتُ خِيَارًا وَطَرْتُ بِعَزْمِي لَوْ أَصَبْتُ مَطَارًا)

التبريزي : قال ابن دريد : الجُهد والجهد واحد . وقال غيره : الجُهد : الطاقة، ومنه قولهم : اجْهَدْ جُهدَكَ، والجهد : المشقة . وقيل بضد ذلك .

البطليوسي : الجُهد، بضم الجيم : الطاقة . والجهد، بفتح الجيم : الغاية . وقد قيل : هما لغتان بمعنى الطاقة . والمطار، يكون مصدرًا بمعنى الطيران، ويكون الموضع الذي يُطار فيه . والعزم : النفوذ والمضاء . والحزم : صحة الرأي وحسن التدبير . ومن أمثال العرب : « قد أُحْزِمُ لَوْ أَعَزِمُ »، أي أرى وجه الصواب ولكن لا أمضيه .

الخوارزمي : سباني .

٢ (جَهِلْتُ قَلْبًا لَمْ أَرِ الْجَهْلَ مُغْنِيًا حَلَمْتُ فَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ وَقَارًا)

التبريزي : أي لما لم ينفعني الجهل رجعت إلى الحلم .

البطليوسي : يقول : استعملت الجهل مع مَنْ جهل على، فلما رأيت أن ذلك لا يُغني عني أعرضت عنه ولم ألتفت إليه . وللعرب في ذلك مذهبان : منهم مَنْ يرى أن يُقابل الجهل بمثله، كما قال عمرو بن كلثوم :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

(١) في أ من البطليوسي : « وقال أيضا » وفي ح : « وقال من الأصل وهو السقط » .

وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الطويل الثالث، والقافية من المتواتر » .

ومنهم من يرى أن الإعراض عن الجاهل أبلغ في إذلاله ؛ وهو كما قال الآخر، وهو حاتم :

وَأَغْفِرُ عِوَاءَ الْكَرِيمِ إِذْخَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ شَمِّ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا

وقال آخر :

مُتَارِكَةُ السَّفِيهِ بِلَا جَوَابٍ أَشَدُّ عَلَى السَّفِيهِ مِنَ الْجَوَابِ

•

الخوارزمي : « جهدي » أي جاهداً، وهو في محل النصب على الحال، ومثله :
فَعَلَنِي جَهْدَكَ وَطَاقَتِكَ . في أمثالهم : « أَوْ خَيْرٌ لَّا خَيْرُ » ، قاله يهس الملقب
بنعامة، لأنه حين قالت له : كيف نجوت من بين إخوانك؟ وكانت تحبهم دونه .
يضرب لمن أصاب شيئاً وكان مراده غيره . يقول : لو استقام تديري الأمر لدبرت ،
ولإحراز مقصودي ابتدأت ؛ لكن ليس ذلك بالتدبير، بل بسابق التقدير . والبيت
الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٠

٣ (إِلَى كَمْ تَشْكُنِي إِلَى رَكَائِي وَتُكْثِرُ عَنِّي خُفْيَةً وَجِهَارًا)

النبريزي : تشكّني، أي تشكّاني .

البطيوسي : سباني .

الخوارزمي : سباني .

١٥

٤ (أَسِيرُ بِهَا تَحْتَ الْمَنَآيَا وَفَوْقَهَا) فَيَسْقُطُ فِي شَخْصِ الْجَمَامِ عَثَارًا

النبريزي : أي يحمل نفسه على المهالك حتى يعثر به شخص الجمام ولا يقدر عليه .

البطيوسي : الركائب : الإبل ، واحداً ركوبة . والعثب : السخط والأوم .

ويقال خُفْيَةٌ وَخُفْيَةٌ ، بضم الخاء وكسرهما . وصف أن إبله تشكوه وتلومه لكثرة

٢٠

(١) في الأصل : « أجاب » . (٢) في البطيوسي : « فوق المنايا ونحوها » .

أسفاره ، وأنه يتقحم بها الممالك ويسير فوق المنايا وتحتها . وذكر الفوق والتحت
إشارة إلى إحدائق المنايا به من كل وجه . واستعار للجحيم شخصاً وإن كان لا شخص
له ، حين وصفه بالعثار والسقوط ؛ كما وصف تأبط شراً الموت بالخزى في قوله :
نَخَالَطُ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدِجِ الصِّفَا بِهِ كَدَحُهُ وَالْمَوْتُ نَخْرِيَانُ يَنْظُرُ

وأما قوله في الإبل إنها تشكوه خفية وجهاراً ، فإنه أراد بالخفية ما تضره من
الغيظ والحقد عليه ، وبالجهار ما تبديه من الرضاء والضجر ، والتبرم بطول السفر ، وما نالها
من نحول الأجسام وغرور العيون . والعرب تجعل هذا كله شكوى . قال عنترة :
فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بَلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْتَمِيمِ

وقال الراجز :

يَشْكُو إِلَى جَمَلٍ طُولَ السَّرَى صَبْرًا جَمِيلًا فِكْلَانَا مُبْتَلَى

المرادى : عني بالسقوط العثرة . والبيتان متقاربان المعنى .

« وَكُنْ إِذَا لَا قَيْنِي لِيَرِدْنِي رَجَعَنْ كَمَا شَاءَ الصَّدِيقُ حَرَارًا »

البريزي : لا قيني ، يعني المنايا . ويردني ، من الورود . والحرار :
العطاش .

البليسي : هذه الضمائر كلها راجعة إلى المنايا المذكورة في البيت المتقدم .
والحرار : العطاش ؛ يقال : رجل حزان وامرأة حري . وإنما ذكر الحرار لذكره
الورود ، إكمالاً للصنعة ، وطلباً لتشاكل الألفاظ ، وتمم المعنى الذي قصده بقوله
« كما شاء الصديق » . وهذا كله تأكيد لما قدم ذكره ، من مغالبتة المنايا وتخلصه
منها .

الخوارزمي : الضمير في « كُنْ » و « لاقِيتني » و « يردني » و « رجمن » :
للمنايا . الحِرار : جمع حَرَّان ، كالعِطاش جمع عطشان ، وزناً ومعنى . ويرِدْن ، من
ورد الماء .

٦ (فَلِلَّهِ طَعْمِي مَا أَمَرُ مَذَاقَةً^(١) وَلِلَّهِ عَنِّي مَا أَقْلُ نِفَارًا^(٢))

٥ التبريزي : ما أمر مذاقه ، لأنَّ الحِمام لا يَقْدِر عليه ، وإذا ورده رجع
عنه عطشان . وكذلك قوله « ما أقْل نِفارا » لأنها لا تنفِر من المنايا .

البطليوسي : الطعم ، بفتح الطاء : ما يؤدِّيهِ الذوق . والعَنَس : الناقة
الشديدة . وصف أنَّ ناقة قد ألفت السفر وركوبَ الفلوات ، فهي لا تنفِر من
شيء تراه . وأراد : ما أمر مذاقته ، وما أقْل نِفارها ؛ فحذف المنصوب^(٤) بالتعجب
لما فهم المعنى ؛ كما قال الآخر^(٥) :

١٠

الخوارزمي : لله كذا ، كلمة تقال عند التعجب من الشيء ، على معنى أنه
لا يقْدِر على خَلْفه واختراعه إلا الله تعالى . محفوظي « مذاقة » على التنكير .
يروى : « عيشي » أي حياتي . ويروى : « عيسى » ، وهي جمع أَعْيَسَ وعَيْسَاء .
ويروى : « عَنِّي » بالنون . قوله « ما أقْل نِفارا » ، يعني ما أقْل نفرتها عما أجشَّها
من التعب والمشاق .

١٥

- (١) في التبريزي والديوان : « مذاقه » . (٢) في الخوارزمي والديوان المخطوط :
« عيشي » . (٣) أ : « ما يردني » ب والتيمورية : « ما يرد به » . والوجه ما أثبتناه .
(٤) على ما بين به الشارح المراد ، يكون المحذوف الضمير المضاف إلى المنصوب بالتعجب ، لا المنصوب
بالتعجب . وتستقيم عبارة الشارح لو كان المراد : ما أمره مذاقة ، وما أكلها قارا .
(٥) هنا سقط . ومن شواهد حذف المنصوب بالتعجب :
- ٢٠ جزى الله غني والجزاء بفضله ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

٧ (وَأَسْوَدَ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْإِنْسُ وَالِدًا كَسَانِي مِنْهُ حُلَّةً وَخِمَارًا)

التبريزي : أسود ، يعني به الليل . كساه حلة ، لأنه يسير فيه ، فكأنه قد لبسه^(١) .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : عني بـ «أسود» ليلاً مظلماً .

٨ (سَرَتْ بِي فِيهِ نَاجِيَاتٌ مِيَاهُهَا تَجُمُّ إِذَا مَاءُ الرُّكَّابِ غَارًا)

التبريزي : ناجيات : إبل تتجو برُكائبها ، واحدتها ناجية . وتجم : تكثر . وغار : نقص .

البطيوسي : عني بـ «الأسود» الليل ، وضرب الحلة والخمار مثلاً لما شمله من ظلام الليل ؛ لأن العرب تشبه الليل باللباس . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . وقال ذو الرمة :

فلما لبسن الليل أوحين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح^(٢)
والناجيات : الإبل السريعة . والركائب : الإبل التي تُركب للسفر ، واحدتها ركوبة وركوب . ويقال : جم الماء يجم ، إذا كثر . وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون ضرب جُموم الماء وغوره مثلين لكثرة السير وقلته ، وليس هناك ماء في الحقيقة ، وإنما أراد أن سيرها يكثر ككثرة الماء إذا جم ؛ فيكون كقول امرئ القيس :

يُجْمُ عَلَى السَّاقِينَ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومٌ عُيُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ التَّحْيِضِ^(٣)

(١) في ح : « وكأنه فراه » . (٢) خذا آذانها : استرخاؤها .

(٣) التحيض : الذي قد غرض بالدلاء واستنزف ماؤه . يقول : إذا غمز هذا الفرس بالساقين وحث بهما ، جم كما تجم البئر ويجمع ماؤها . أى كلما جهد بالجرى أخرج الجهد منه من الجرى أضعاف ماضى . وفي الأصول : « التحيض » .

وكما قال النمر بن تولب :

بجُوم الشَّد شائلة الذَّنَابِي تَحَالُ بياضُ غُرَّتِها سِرَاجًا
والثاني أن يريد بالماء العرق ؛ لأن قلة العرق مما يُكره ؛ فيكون كقول امرئ القيس :

* وأخلف ماءً بعد ماءٍ فَيَضِيضُ ^(١) *

والمعنى الأول عندى أجود .

الخوارزمي : هذا كبيت السقط :

وكائن قد وردت به غديراً وللهجات بالرى ارتها ^(٢)
٩ (تَحْرِقَنَّ ثوبَ اللَّيْلِ حَتَّى كَانَتْ ^(٣) أَطْرَتْ بِهَا فِي جَانِبِيهِ شَرَارًا ^(٤))

النبريزي : يصف مُرْعَتَيْنِ فِي السَّيْرِ .

١٠ البطيوسي : يريد أن الإبل الناجيات التي ذكر مرث في الليل فقد حثت
باخفافها النار من الحجارة ، فكانت أحرق ما كساها الظلام من لباسه ، وأطارت
منه الشرار ، لكثرة ما قد حثته من النار ، وقد ذكر الجانيين ، لقدحها النار عن أيمانها
وعن شمائلها ، أو من مقدمها ومآخرها . وإنما أخذ هذا من قول أبي الطيب :

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَسَا خِفَافُهَا بَقْدَحِ الْجَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاءِلُ

١٥ الخوارزمي : يقول : الحمرتان في أوائل الليل وأواخره ليستا شققاً ولا صُبْحاً ،
إنما حرق ثوب الليل ناجيات فكانت أُرِيت بها قدحا . ومحصل معنى
البيت أن هذه الناجيات مرث من أوائل الليل إلى آخره .

(١) صدره : * قَابَ إِيَّابَا غَيْرُكَدِ مَوَاكِلَ * . والفضيض : المصبوب .

(٢) البيت الخامس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

(٣) في الخوارزمي : « لَحْرَقَنَّ » بالحاء المهملة .

(٤) في البطيوسي : « كَانَتْ » .

١٠ (وَبَاتَتْ تُرَاعِي الْبَدْرَ وَهُوَ كَأَنَّهُ مِنْ الْخَوْفِ لَاقِيَ بِالْكَامِلِ سَرَارًا)

التبريزي : صار البدر يخافه لما خرق ثوب الليل . يقال سَرَّارٌ ،
وَسَرَّارٌ ، وَسَرَرٌ ، وَسَرَرٌ ، أربع لغات .

البطرسوسي : السَّرَّار والسَّرَّار ، بفتح السين وكسرهما : آخر الشهر ، سُمِّيَتْ
بذلك لاستسرار القمر فيها .^(١) ويقال سَرَرٌ بفتح السين لا غير ، على مثل حَجَرٍ . ومعنى تُرَاعِي
البدر : تَرْقُبُهُ وترى أبصارها نحوه . ووصف البدر بالخوف والجَزَع لما ذَكَرَ
في البيت بعد هذا من أسير الظلام إياه . يريد أن جيش الليل هزم جيش النهار ،
وأخذ البدر أسيراً وأوثقه . فكأنه وإن كان كاملاً قد أشرف على السَّرَّار ، لما
يخافه من الهلاك والبوار . وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول . وقد تم المعنى
بالبیت الذي بعده .

الخسارزي : الباء في قوله « بالكمال » مثل الباء في قول أبي الطيب :

* تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيْبَا ^(٢) *

يقول : البدر يخاف أن يحترق منها كما احترق الليل ، أو يخاف الشمس فيفتر . وقد
وقع المعنى الأخير مصرعاً به في بيت السقط :

١٥ والبدرُ يَحْتَتِ نَحْوَ الْغَرْبِ أَيْنَقُهُ فَكَلَّمَا خَافَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى رَكْضَا ^(٣)
والبيت الثاني يشهد بهذا المعنى .

(١) في الأصل : « لاسرار » . (٢) صدره :

* فَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ *

والتريب والتريية : واحدة الترائب ، وهي موضع القلادة .

(٣) البيت العاشر من القصيدة الرابعة والعشرين .

١١ (تَأَخَّرَ عَنْ جَيْشِ الصَّبَاحِ لُضْعَفِهِ^(١) فَأَوْثَقَهُ جَيْشُ الظَّلَامِ إِسَارًا)

التفسيرى : يعنى أن البدر لم يبلغ إلى الصباح وغاب في الليل .

البطلوسى : هذا معنى مليح لم يُسبق إليه ، وإن كان الشعراء لم يُوردوه على هذه الصفة فقد نبهوا عليه . ومعنى هذا أن الليل والنهار لما كانا ضدين يذهب أحدهما عند إقبال الآخر، جعلهما بمنزلة جيشين ألتقيا ، فهزم جيش الليل جيش الصباح ، وأخذ البدر أسيراً وأوثقه ، وغلب الليل على الأفق وتملكه ، وصار النهار لا يُرى . وهذه مبالغة في وصف الليل بالطول ، كما قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا طَلَّقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَائِيسٍ تَكَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ

فذكر المعزى إتيان الليل القمر كما ذكر امرؤ القيس إتيانقه للثريا ، فأفاد من الإشارة إلى طول الليل مثل ما أفاده امرؤ القيس ، وزاد زيادةً مليحة من ذكر غلبة جيش الليل لجيش النهار وأسره للقمر . وزاد أيضاً زيادةً أخرى ، وذلك أنه جعل البدر من جيش النهار ، وجعل النهار أولى به من الليل ؛ لأن النور كله يضاد الظلمة ، فهو بالنهار أولى منه بالليل . وهذه إشارة إلى ما ذكره المتقدمون من أن نور القمر والكواكب مقتبس من نور الشمس ، وأن الشمس هي النير الأعظم التي تُقيد الكواكب كلها النور . وقد ذكر أبو الطيب بعض هذا في قوله :

تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالَعَةً كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

ولو ذكر المعزى الكواكب في هذا البيت مع البدر لكان أكمل للغرض الذي روى إليه ، وحام بفكره عليه . وقد وصف الكواكب بنحو هذه الصفة في قصيدة أخرى فقال :

(١) في البطلوسى : « بضعفه »

أَبْلُ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وَكَوْكِبُهُ مَرِيضٌ مَا يَعَادُ^(١)
وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَفُكَّ عَنْهُ مِنْ الظُّلُمَاءِ غُلٌّ أَوْ صَفَادُ
وقال في قصيدة أخرى :

كَأَنَّ الزَّبْرَقَانَ بِهَا أُسِيرٌ تُجَنَّبُ لَا يُفَكُّ وَلَا يُفَادُ^(٢)
وقد أكرت الشعراء من تشبيه الليل والنهار بالهازم والمهزوم . فمن ذكر ذلك
الشماخ في قوله :

وَلَا قَتْ بِأَرْجَاءِ الْبَسِيطَةِ سَاطِعًا مِنْ الصُّبْحِ مَا صَاحَ بِاللَّيْلِ بَقْرًا^(٣)
ومن مليحه قول محمد بن هاني :

خَلِيلِي هَيَّا فَانْصُرَاها عَلَى الدُّجَى^(٤) كَتَّابَ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلَ هَازِمُ
وَحَتَّى نَرَى الْجُوزَاءَ تَنْثُرُ عِقْدَهَا وَتَسْقُطُ مِنْ كَفِّ الثَّرِيَّا الدَّرَاهِمُ
وقال أبو الطيب :

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجَرَ لُفِيَّةً شَفَتْ كَمَدَى وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
الخسروارزى : الإِسَارُ ، هو الْقَيْدُ ، وانتصابه على المصدر . ونظيره ضربته
موسطاً . يقول : مَالِ الْبَدْرِ عَنْ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ ، لَعَلَّهُ أَنَّهُ مَالَهُ بِمَقَاوِمَةِ الصَّبْحِ
يَدَانِ ، نَحْنُ أَنْ اللَّيْلَ قَدْ فَنَى ، لِإِذَا هُوَ بِحَالِهِ بَاقٍ وَالْبَدْرُ غَيْرُ غَارِبٍ .

(١) البنان السابع والعشرون والثامن والعشرون من القصيدة السادسة ص ٣٠٨ ، ٣١٠ .

(٢) البيت الخامس والثلاثون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٧٦ . (٣) رواية البيت في ديوان الشماخ :

وقد لبست عند الإلاهة ساطعاً من الفجر لما حام بالليل بقراً

والإلاهة : موضع بالجزيرة ، وقيل قارة بالسماوة . والساطع : المرتفع . وحام بالليل ، أى علاه . وبقر : تحير .

وصدر البيت هنا يتفق في كثير من ألفاظه مع صدر بيت آخر من هذه القصيدة وهو :

فأضحت بصحراء البسيطة عاصفاً تولى الحصى ممر العجايات بجمرا

(٤) رواية الديوان ٧٢٣ : « هيا » .

١٢ (وَأَوْفَتْ رِعَانًا لِلرَّعَانِ كَأَنَّمَا تُحَادِثُهَا الشُّعْرَى الْعَبُورُ سِرَارًا)

التسريزي : أوفت : أشرفت . والرَّعَان : جمع رَعْنٍ من الخيل ، وهو القطعة منها ، وجمع رَعْنٍ الجبل ، وهو أنفه وأعلاه . وأراد بالرَّعَان الأول هاهنا العيس ، يعني أنها قد صارت لأنوف الجبال أنوفاً . وكل من أوفى على شيء فقد أشرف عليه . وَيُرْوَى لِمَا مَةَ الْإِيَادَى ، وهو أبو كعب الذي يضرب به المثل في الجود :

ما كَانَ مِنْ سُوقَةٍ أَسْقَى عَلَى ظَمَأٍ نَحْمَرًا بِمَاءٍ إِذَا نَاجَوْهَا بَرْدًا
مَنْ أَبْنِ مَامَةَ كَعْبٍ ثُمَّ عَمَى بِهِ زَوْ الْمُنِيَّةِ إِلَّا حِزَّةً وَقَدَى
أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ رَدَّ كَعْبُ إِنْكَ وَزَادُ فَمَا وَرَدَا

قوله « وَقَدَى » هي على فعلى ، من الوقْد ، وزَوْ الْمُنِيَّةِ : قَدَرُهَا . أى عَيْتَ بِهِ الْأَحْدَاثُ إِلَّا قَتْلَهُ عَطْشًا . وكان كعب إذا جاوره إنسان فمات عنده ودَّاه ، وإن هَلَكَ لَهُ مَالٌ أَخْلَفَ عَلَيْهِ . بجاوره أبو دُوَادٍ ، فكان يفعل ذلك ؛ حتى ضَرَبَتِ الْعَرَبُ بِهِ الْمَثَلَ ، فقالت : « جَارِ بَكَارِ أَبِي دُوَادٍ » . قال الشاعر :

أَطُوفُ مَا أُطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارِ بَكَارِ أَبِي دُوَادٍ

البطيوسي : أوفت : أشرفت ، يعني الإبل التي ذكرها . والرَّعَان : أنوف الجبال ، واحدها رَعْن . وقال « رِعَانَا » إشارة إلى شِدَّةِ ارتفاعها في الهواء .

(١) في البطيوسي : « تجاذبها » .

(٢) نسبة البكري في السقط ص ٨٤٠ والمبرد في الكامل ص ١٢٢ إلى أبي دُوَادٍ ، بقوله في كعب ابن مامة . وقد قال الأستاذ الميمنى في التعليق على البيت في الصفحة المذكورة : والمعروف أنه لما مَةَ بن عمر الإيادى في أبيه ، كما في الألفاظ ٢٢٨ وأمثال الضبي ٦١ ، ٧٨ والأزمة (٢ : ٢٢١) والميداني (١ : ١٢٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧) والعسكري ٢٤ .

والمجازية : المنازعة . والسرار : مصدر ساررته مسارة وسرارا ، إذا كلمته سرا .
والهاء في قوله « تمجاذبها » تعود على الرعان . يقول : كأن هذه الرعان لشدة ارتفاعها
أرادت مناجاة الشعري العبور ، فقربت منها . وهذا كما قال علي بن الجهم :

وَقُبَّةُ مَلِكٍ كَأَنَّ النُّجُومَ تَقْضِي إِلَيْهَا بِاسْرَارِهَا

ولم يخص الشعري العبور بمعنى ، إنما أراد نحو ما ذكره ابن الجهم فلم يمكنه .
وكأن في ذكره الشعري العبور إشارة إلى أن الرعان المذكورة في شق الجنوب ، لأن
الشعري العبور من الكواكب الجنوبية .

الخوارزمي : الرعان ، في « معان من أحببتنا معان »^(١) . الشعري العبور ،

في « علاني »^(٢) . ومعنى المصراع الأول من قول أبي تمام في صفة الإبل :

* أَشْبَاهُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ الْكَامِ^(٣) *

١٣ (وَبَاتَ غَوِي الْقَوْمِ يَحْسِبُ أَنَّهُ أَجَدُّ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ مَرَارًا)

التبريزي : أي لما أن بلغوا إلى رؤوس الجبال توهموا ذلك .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : أجده ، من الجدة لا من الجدة . مزارا ، منصوب على أنه مفعول له

لا على التمييز .

١٤ (إِذَا ضَمِنَ زَنْدٌ مَدًّا بِالشَّخْتِ كَفَّهُ لِيَقْبَسَ مِنْ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ نَارًا)

التبريزي : أي إذا لم يؤر الزند نارا مد هذا الغوى كفّه إلى الكواكب

ليقبس منها النار . والشخت : هاهنا الدقيق من الخطب .

(١) انظر البيت الخامس والستين من القصيدة الثالثة ص ٢٢٢ .

(٢) انظر البيت الخامس عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٢٢٥ .

(٣) صدره : * بالشدقيات العناق كأنما *

البطلوسى : الغوى والغاوى : الضال . والشخت : الدقيق من الحطب .
يقول : بات الغوى منا يحسب أنما زريد الصعود إلى السماء ، لما يراه من علونا فوق
الجبال الشاخنة ، ويتوهم أن النجوم قد قربت منه ، فهو يروم أن يفتبس منها نارا .
الخوارزمى : الشخت هاهنا : الحطب الدقيق ؛ يقال : شخت ، بالضم ،
فهو شخت .

١٥ (إِذَا قِيدَتْ فِي مَنْزِلٍ بِتُنُوقَةٍ حَسِبْتَ مُنَاخًا أَوْطِئَتْهُ مُنَارًا)

التبريزى : المعنى أن هذه العيس جادة في السير ، فالراكب يحسب أن
إناخته إياها لتستريح إثارته لها كي تسير ؛ لأنها لا تميل إلى المناخ . وأوطئته ،
أى جعل لها كالوطن ، كأنها لا تطمن أشدة ارتعاجها .

البطلوسى : سياق .

الخوارزمى : يقول : هذه الإبل لجدها في السير ، لا تلبث في مناخ ، فتخال
إناختها فيه إثارته عنه .

١٦ (تَظُنُّ غَطِيطَ النَّوْمِ نَهْمَةً زَاجِرٍ فَتَقْطَعُ قَيْدًا أَوْ تَبْتُ هَجَارًا)

التبريزى : فى « تظن » ضمير راجع إلى « العيس » ، والغطيط : الصوت
الذى يُسمع للنائم . وأصل الغطيط : صوت المختق ، فشبهوا النائم بالذى يختنق
كأن النوم خنقه ، قال امرؤ القيس :

يَغِطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شَدَّ خَنَاقُهُ لَيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمَقَاتِلٍ

ونهمته ، من قولهم : نهمت الإبل ، إذا زجرتها لتسير . والهجار : جبل يُشدُّ به
حَقَبُ البعير إلى وظيفه . يقال : بعير مأبوض ، من الإباض ، ومهجور ، من الهجار .
قال أبو زبيد الطائى :

(١) فى ح ، د : « يشد من حقب البعير ... » .

فَكَفَكَفُوهُنَّ فِي ضَيْقٍ وَفِي دَهْشٍ يَتَرُونَ مَا بَيْنَ مَا بَوِضَ وَمَهْجُورِ
والمعنى أن هذه العيس لحدة نفوسها وقلة مبالاتها بالسير ، إذا سمعت غطيطة
النائم ظنته زجراً لها ، فقطعت القيود والهجر ، لتسرع في السير .

البطل السوي : التنوفة : القفر . والمثار ، ضد المناخ ؛ لأن المناخ هو الموضع
الذي تُنَاخ فيه الإبل لتستريح ، والمثار : الذي تُثار منه وتقام للحركة والركوب .
وصف هذه الإبل بأنها قد تعودت الحدة في السير ، وعلمت أن صاحبها لا يُحمله
إلى راحة ونوم ، فإذا أناخها إلى بعض الفلوات ظنت تلك الإناخة إنما هي إثارة
للمحركة ، ولم تطمئن كما يطمئن الساكن الوادع توقعاً للحركة . وهذا نحو من قول
الأخسر :

وَهُنَّ مَنَاخَاتٌ يُجَاذِرْنَ قَبُولَةً مِنْ الْقَوْمِ : أَنْ شُدُّوا قُتُودَ الرَّاكِبِ

تَكَادُ إِذَا قُمْنَا يُطِيرُ قُلُوبَهَا تَسْرُبُلْنَا وَلَوْثُنَا بِالْعَصَائِبِ

ثم أكد شدة حذرهما وتوقعهما للركوب ، فذكر أنها إذا سمعت غطيطة النائم
في نومه حيسته زجراً تُزجّره لتسير ، فنفرت وقطعت حبالها التي شُدَّت بها .
والغطيطة : صوت النائم في نومه . والنهمة : الزجرة ، يقال : نَهَمْتُ الناقة أَنِمْهَا
نَهْمًا ، إذا زجرتها لتسير . وتَبَتَّتْ : تقطعت . والهيجار : حبل يُشَدُّ من رُئُغ البعير
إلى حَفْوِهِ . يقال : هَجَرْتُهُ هَجْرًا ، قال الشاعر :

فَكَفَكَفُوهُنَّ فِي ضَيْقٍ وَفِي دَهْشٍ يَتَرُونَ مِنْ بَيْنِ مَا بَوِضَ وَمَهْجُورِ

المسوارذي : النهمة : مرة ، من نَهَمْتُ الإبل ، إذا زجرتها . ومنه نَهْمَةُ
الأسد لزمه . والنهم والنهر والنهي ، أخوات . شد بالهيجار بعيره ، وذلك حبل

يُسَدُّ بِهِ يَدُهُ إِلَى رِجْلِهِ ، مُخَالِفٌ لِلشَّكْلِ . يَقُولُ : هَذِهِ الْإِبِلُ لِاعْتِيَادِ السَّيْرِ تَخَالُفُ
نَجِيحَ النَّائِمِ لَهَا زَجْرًا ، فَتَقْطَعُ قَيْدَهَا وَتَتْبَعُ سَبِيلًا .

١٧ (أَطْلَتْ عَلَى أَرْجَاءِ أَزْرَقٍ مُتَرَجِّجٍ تَنُوشُ بَرِيرًا حَوْلَهُ وَبَهَارًا)

التبريزي : أطلت : أنافت . وأزرق مترج : غدير ملآن . وتنوش ،

أى تتناول . والبرير : ثمر الأراك وهو رطب . والبهار : نبت معروف .

البطيوسى : سباني .

الخوارزمي : سباني .

١٨ (يَمْدَنَ إِذَا سَقَيْنَ مِنْهُ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ بِهِ قَبْلَ الضِّيَاءِ عُقَارًا)

التبريزي : يمدن ، أى يملن كما يميل السكران . والعقار : الخمر . وقوله

« به » أى بالماء .

البطيوسى : أطلت : أشرفت . ويعنى بالأزرق غديرًا صافى الماء . وإذا

وصف الماء بالزرقه فإنما يراد الصفاء . قال زهير :

فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَامَهُ وَضَعْنَ عِصًى الْحَاضِرِ الْمُتَخَيَّمِ

والمترج : المملوء . وتنوش : تتناول النبات لترعاه . والبرير : ثمر الأراك . وقوله

« قبل الضياء » ، يريد أنه أوردتها الماء قبل الصباح ، وأنها لما شربت منه مادت

لها نالها من الإعياء والكلال ، فكانها شربت عقارًا سكرت منها .

الخوارزمي : البرير : جمع بريرة ، وهى ثمر الأراك . البهار : نبت جعد

له فقاحة صفراء يتبث أيام الربيع ، وهو الذى يقال له « عين البقر » . الباء

(١) فى التنوير والديوان المخطوط : « أسقين » .

في « به » للتجريد . يقول : هذه الإبل قد وردت شجرة ذلك الورد ، فلما شربت منه طربت وتشتت ، فكأنها به اضطبحت .

١٩ (إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ الْحَاجِزِيَّ أَعْرَضَتْ وَتَرْنُو إِذَا بَرَقَ الْعِرَاقُ أَنْارًا)

التبريزي : خفق : اضطرب ولمع . وترنو ، أى تديم النظر .

البطيوسي : سياى .

الخوارزمي : سياى .

٢٠ (وَتَارَنُ مِنْ بَعْدِ اللَّغُوبِ كَأَنَّهُ إِلَيْهَا بِجِدٍّ فِي النَّجَاءِ أَشَارًا)

التبريزي : تآرن : تنشط . واللغوب : الإعياء . والماء في « كأنه »

راجعة إلى « برق العراق » .

البطيوسي : خفق : لمع واضطرب . وترنو : تديم النظر . وتآرن :

تنشط للسير وتهش . واللغوب : الإعياء . والجد : الاجتهاد في السير والتشمير .

والنجاء : السرعة . يقول : تطرب وتتنشط إذا رأت البرق يلمع من جهة العراق

لأنه وطنها ، ولا تطرب للبرق الذى يلمع بالحجاز ؛ لأن الحجاز ليس من موطنها .

وقوله « وتآرن من بعد اللغوب » ، يقول : يزول عنها ما يجده من الإعياء إذا رأت

برق العراق وتهش للحاق به ، فكان البرق يأمرها بالجد .

الخوارزمي : الضمير في « كأنه » للبرق . جعل ومضة البرق بمنزلة الإشارة

إليها بالجد ، وهذا مليم .

٢١ (وَلَيْسَتْ تُحْسِ الْأَرْضُ مِنْهَا بِوِطَاةٍ فَتَذْعُرُ سَرَبًا أَوْ تَرُوعُ صَوَارًا)

التبريزي : سياى .

البطيوسي : سياى .

الخوارزمي : الصوار ، هو القطيع من بقر الوحش ؛ وهو من صاره يصوره ،

إذا قطعه وفزقه . وهذا لأن القطيع من الوحش فرقة منه .

(١) في س من التبريزي : « كأنما » . (٢) في التنوير : « فتزع » .

٢٢ (تَدُوسُ أَفَاحِيصَ الْقَطَا وَهُوَ هَاجِدٌ فَتَمَضِي وَلَمْ تَقْطَعْ عَلَيْهِ غِرَارًا)

السبريزي : السَّرب : القطيع من الظباء . والصَّوَار : قطعة من بقر الوحش . وأفاحيص : جمع أخوص ، وهو موضع بيض القطا . والغِرَار : القليل من النوم . أي لسرعتها وخفتها لا ينتبه لها القطا إذا مرت عليه . وإنما قيل لموضع بيض القطا أخوص لأنه يفحص التراب عنه . قال الرازي :

أَنتُمْ بَنُو كَابِيَّةَ^(١) بْنِ حَرْقُوضٍ وَكُلُّكُمْ هَامَةٌ كَالْأُخُوضِ

البطيوسي : الصَّوَار ، بكسر الصاد وضمتها : القطيع من البقر خاصة ، وأما السَّرب فيكون من البقر والظباء والنساء . وتروع : تُفزع . وتدوس : تطأ بأخفافها . والأفاحيص : جمع أخوص ، وهو عش القطاة . والهاجد : النائم . والغِرَار : النوم القليل .

قال الشاعر :

لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا مِثْلَ حَسَوِ الطَّيْرَاءِ الثَّمَادِ

وصف الإبل بخفة الوطء ، وأنها تسير بين الوحش فلا تنفرها ، وتطأ أوكار القطا فلا تقطع عليها نومها . وبالح بذكر القطا لأنه ينفّر من أقل شيء . وزاد المعنى مبالغة بذكر الغِرَار لأنه نوم خفيف لا استغراق فيه . وهذا كقوله في موضع آخر :

وَلَوْ وَطِئْتُ فِي سَيْرِهَا جَفَنَ نَائِمٍ لَمَزْتُ وَلَمَّا يَنْتَبِهْ مِنْ مَنَامِهِ^(٢)

الحسودزي : داس الشيء برجله دوساً . الأفاحيص : جمع أخوص ، وهو المكان الذي يفحص عنه القطا ليبيض فيه . الغِرَار ، هو النوم القليل . وأصله من غِرَار السيف ، وهو حده وطرفه . وفي شعر التهامي :

(١) في الأصل : «أنتم بنى» . وانظر الجهرة لابن دريد (٢ : ١٦٣) .

(٢) البيت الرابع والثلاثون من القصيدة الخامسة عشرة ص ٤٩٣ .

أَلَمْ وَفِي جَفْنِي وَفِي جَفْنٍ مُنْصَلِي غِرَارَانِ ذَا نَوْمٍ وَذَاكَ مُشَطَّبٌ
و « تدوس » مع « تمضي » إيهام ؛ لأنه يقال : دُسْتُ السيف ، أى صقلته ،
ويقال : سيف ماض ، و « تقطع » مع « الغرار » إيهام أيضا .

٢٣ (وَتَقْنِصُ أُمَّ الْحِشْفِ مَا أَهَيْتُ لَهَا فَتُحَدِّثُ عَنْهَا نَبْوَةً وَفِرَارًا)

التبريزي : يقال : ما أهيتُ له وأهيتُ له ، ووهيتُ له ووهيتُ له ، وما بهأتُ
له وما بأهتُ له ، أى ما فطنتُ له . وأُمُّ الْحِشْفِ : الظبية . يعنى أنها من سرعتها
تُلْحَقُ رَاكِبَهَا بِأُمِّ الْحِشْفِ فَيَقْنِصُهَا ^(٢)
ومن مدح هذه القصيدة :

البطليوسى : تَقْنِصُ : تصيد . ويقال : ما أهيتُ له ، بكسر الباء وفتحها ،
أى ما شعرتُ به . والنَّبْوَةُ : التَّجَافَى عن الشيء ؛ يقال : نبا جُنْبُهُ عن الْفِرَاشِ ، إذا
لم يستقر عليه ، ونبا عن كلامه ، إذا لم يقبله ولم يأنس به . يريد أنها لُسْرَعَتُهَا وخَفَّةُ
وَطْنِهَا تَمُرُّ بِأُمِّ الْحِشْفِ فَيَصِيدُهَا رَاكِبَهَا وَهِيَ لَمْ تَشْعُرْ بِذَلِكَ وَلَا فَطِنَتْ لَهُ . ونَسَبَ
الصَّيْدَ إِلَيْهَا وَهُوَ يَرِيدُ صَاحِبَهَا ، إِذْ كَانَتْ السَّبَبَ إِلَيْهِ .
ومن مدح هذه القصيدة ^(٢) :

١٥ الخوازمي : ما أهيتُ له وما أهيتُ ، بالفتح والكسر ، أى ما فطنتُ .
فَتُحَدِّثُ ، منصوب على أنه جوابُ النفى .
ومن مدح هذه القصيدة ^(٢) :

(١) فى أ من التبريزي : « منها » .

(٢) يشير الشارح إلى أن هاهنا حذفًا من القصيدة . قال فى التنوير « ترك هاهنا بعض أبيات القصيدة
ولم يدونها . وهذا عادته ، ربما يحذف بعض الأبيات من أثناء القصائد رغبة عن ذكرها ، فنبت ولا ينظم
السياق . ومن لم يالف من عادته ذلك ربما لا يجد تناسبًا بين الأبيات فى المعنى فيتهم طبعه ، وإنما ذلك
لحذف المدرن بعض الأبيات ، كما فى هذا الموضع » .

٢٤) كَأَنَّكَ أَصْغَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ عَيْدًا وَلَمْ تَرْضَ الْبَسِيطَةَ دَارًا

التبريزي :

البطليوسي : هكذا وقعت هذه القصيدة في سقط الزند غير متصلة بعضها ببعض، فأثبتناها على ما وجدناه . والبسيطة : الأرض ، وهو اسم يقع على جميع الأرض ولا ينحصر السهل منها دون الوعر . سميت بذلك لأن الله تعالى جعلها مقر الحيوان وبساطاً له ، وسمّاها بذلك في كتابه . فإذا أردت المستوي من الأرض خاصة قلت بساطاً ، بفتح الباء . قال العذيل بن الفرخ :

ودون يد التجّاج من أن تسألني بساطاً لأيدي اليعملات عريض^(١)

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « أصغر فعله ، واستصغره » . « عيدا »

منصوب على الحال من الزمان والأهل .

٢٥) تَظَلُّ الْمَنَايَا فِي سُيُوفِكَ شُرْعًا إِذَا النَّقْعُ مِنْ تَحْتِ السَّنَابِكِ ثَارًا

التبريزي : أي كلما ارتفع الغبار شرعت المنايا في سيوفك لإهلاك من تحاربه .
البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : المنايا : جمع منية ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، من منى الأمر ،

إذا قدره . ومنه الجمأم ، لأنه من حُم ، إذا قُدِّرَ .

٢٦) فَإِنْ عُدَّ ضَحْضَاحَ الْجَمَامِ صَوَارِمٌ^(٢) عُدْدَنَ بُحُورًا لِلرَّدَى وَغَمَارًا^(٣)

التبريزي : هذه مبالغة . يقول : إن شُبّهت السيوف بالضحضاح ، وهو

الماء الرقيق على وجه الأرض ، فسيوفك تشبه بالبحار . والغمار : جمع غمرة :

(١) في اللسان مادة بسط : « لأيدني الناجحات » .

(٢) في البطليوسي : « وإن عد » .

(٣) في أ من التبريزي : « بحارا » .

البليسي : الشَّرْع والشَّوَارِع : التي تشرع في الماء لتَشْرَب ؛ يقال : شَرَعَ
يَشْرَعُ شُرُوعًا . ويقال لمورد الماء الشريعة والشريعة والمشرع . والنَّقْع : الغبار .
والسَّنَايِك : أطراف الحوافر . وثَارَ : ارتفع وسطع . والضَّحْضَاح : الماء القليل
الذي يُخَاض بالأرجل . والغيار : بلَجَج الماء التي تغمر من يدخل فيها ، أى تُغَطِّيهِ ،
واحدها غَمْرَةٌ . يقول : سيوفُك في الحرب مَوَارِدُ تَرُدُّهَا المنايا التي قد عطشت
قُرُوبَهَا . وإذا كانت سيوف غيرك كالضَّحْضَاح من الماء الذي لا يُرَوِي الواردين
إذا كثروا ، فسيوفُك مثل الغيار التي لا يَتَرَفِّعُهَا كثرة من يَرُدُّهَا . وهذا مثل . والسيوف
يشبه بالماء لما فيه من الفيرند وصفاء الصُّقْل ، ولذلك سُمِّيَ بلَجًّا تشبيهاً له بلَجَّ الماء .
وكان ينبغي أن يقول « شَوَارِع » لأن المنايا مؤنثة ، و« فُعْلٌ » إنما يكون جمعاً للذكر
دون المؤنث ، غير أنه حمله على معنى الجمع ، كما قال الآخر :

قَدْ أَبْصَرْتُ سَعْدَى بِهَا كَتَائِلُ مِثْلَ الْمَذَارَى الْحُسَيْرِ الْعَطَائِلِ^(١)
الخوارزمي : يصف رونق السيوف وبهاءها .^(٢)

٢٧) كَأَنَّ تَرَابَ الْأَرْضِ لَمْ يَرْضَ عِزَّهَا فَأَصْعَدَ يَبْنِي فِي السَّمَاءِ جُوَارَاً

التبريزي : سياتي .

البليسي : هذا معنى ملبع في ارتفاع النُّبَار ، ولا أحفظ له نظيراً فيما رأيته
من الأشعار . يقول : كأن تراب الأرض أنف من وطء الحوافر إِيَّاه ورأى أنه
لا يعتر لمجاورته الأرض لأن الأرض ذَلُولٌ موطوءة ، فارتفع في الهواء ، ليستجير

(١) الكَتَائِل : جمع كَتِيلَة ، وهي النخلة التي قاتت البس . والعَطَائِل : جمع عطيل وعطبول ، وهي من
النساء والظباء : الطويلة العنق . (انظر اللسان في مادتي عطيل وكتل) .

(٢) في الأصل : « رونق السيف ومهابتها » تحريف .

بالسما التي لا تنالها الأقدام . والإصعاد : الارتفاع . ويبغى : يطلب . والجوار ،
بكسر الجيم : المصدر من جاورته . والجوار ، بالضم ، الاسم .

الخوارزمي : أصد في الأرض : ذهب مُسْتَقْبِلُ أرض أرفع من الأخرى .
يقول : كل شيء وطنته حوافر خيلك شرف وعلا ، حتى لم يرض بالأرض مسكاً .

٢٨ (بِكُلِّ كُمَيْتٍ مَارَعَتْ خَبَطَ الْحَمَى وَلَا شَرِبَتْ رِسْلَ اللَّقَاحِ سَمَارًا)

البريزي : أي كأت التراب لم يرض عن الأرض فأصد عند ارتفاع النهار
في الجو ، أي أصد التراب إلى السماء يعني الجوار في السماء . بكل كُمَيْتٍ ،
لأن الخيل تثير التراب . والخبط : ورق الشجر تعلقه الغنم ، ويبل بالماء فتطعمه
الإبل . والسمار من اللبن : الممزوج بالماء . والمراد بذلك أنها خيل مكرمة لا تطعم
من ورق الشجر ولا تُسقى لبناً ممزوجاً بماء . وهذا نحو قول الآخر :

نُولِيهَا الصَّرِيحَ إِذَا شَتَوْنَا مَكَانَ عِيَالِنَا وَنَلِي السَّمَارَا

أي نسقيها الخالص ، ونشرب الممزوج .

البطليوسي : الخبط ، بفتح الباء : ما سقط من ورق الشجر إذا خبط ،
وهو أن يضرب بالعصا فيدثر ورقه ، وتعلقه الخيل والإبل . وإنما يفعل ذلك
عند عدم المرعى . فاذا أردت المصدر قلت خبط ، بسكون الباء . والحى .
ها هنا : موضع بعينه . والحى : كل موضع يُحْمَى فلا يُقَرَّب . والرسل : اللبن .
واللقاح : الإبل التي لقحت ، أي حملت ، وأحدثها لقوح ولقحة . والسمار :
اللبن الممزوج بالماء ، يقال : لبن سمار وخضار وشهاب ونججاج وضياح وضيج^(١)

(١) في الأصل : « بكسر الباء » .

(٢) في الأصل : « سحام » تحريف .

وَمَذْقٌ وَمَمْدُوقٌ وَمَذِيقٌ، كُلُّ ذَلِكَ الَّذِي يُمَزَّجُ بِالماءِ . وإِنَّمَا وَصَفَهَا بِأَنهَا خَيْلٌ
كَرِيمَةٌ عَلَى أَرْبابِهَا، فَهِيَ يُؤَثِّرُونَهَا بِأَقْوَاتِهِمْ وَلَا يَرْضَوْنَ لَهَا بِالسَّامِ^(١) وَلَا وَرَقَ الشَّجَرِ،
كَما قَالَ الْأَسْعَرُ الْجَعْفِيُّ :

تَقْنَى^(٢) بَعِيشَةِ أَهْلِهَا وَثَابَةً أَوْ جَرَشَعُ نَهْدِ المَرَاكِيلِ وَالشَّوَى

وَقَالَ آخَرُ :

نُؤَلِّمُهَا الصَّرِيحَ إِذَا شَتَوْنَا عَلَى عِلَاتِنَا وَنَسْلِي السَّامَارَا
الْخَوَارِزْمِي : البَاءُ فِي «بِكُلِّ كُتَيْتٍ» تَتَعَلَّقُ بِ«أَصْعَدَ» . أَنْتَ الْكُتَيْتُ عَلَى
تَأْوِيلِ الدَّابَّةِ . السَّامَارُ، هُوَ اللَّبَنُ الْمَذِيقُ . وَتَسْمِيرُ اللَّبَنِ : تَرْقِيقُهُ بِالماءِ . وَكَأَنَّهُ
مِنَ السُّمَرَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى لِلْبَنِ بَعْدَ الْمَزْجِ ذَلِكَ الْبَيَاضُ . يَقُولُ : تِلْكَ الْخَيْلُ مُكْرَمَةٌ
لَا تَطْعَمُ الْوَرَقَ وَلَا تَشْرَبُ الْمَذِيقَ .

٢٩ (إِذَا مَا عَلَاهَا فَارِسٌ ظَنَّ أَنَّهُ تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ قَرَارًا)

التَّبَوَّزِيُّ : يَقَالُ : تَبَوَّأَ الْمَنْزَلَ ، إِذَا نَزَلَ .

البَطْلَبُوسِيُّ : يَقُولُ : تَبَوَّأَتِ الْمَكَانَ ، إِذَا اتَّخَذَتْهُ مَنْزِلًا وَوِطْنًا . يَرِيدُ أَنَّ
فَارِسَهَا وَاثِقٌ بِمَجْرِيهَا ، وَأَنَّهُ مُتَخَلِّصُهُ مِنَ الْمَهَالِكِ ، فَإِذَا رَكِبَهَا ظَنَّ نَفْسَهُ بَيْنَ النُّجُومِ
لَا مَتْنَاعَ مِنْ أَرَادِهِ . وَنَحْوُهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

* أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَ حَرَمٌ^(٣) *

الْخَوَارِزْمِيُّ : هَذَا كَقَوْلِهِ فِي صِفَةِ النَّاقَةِ :

إِذَا ضَنَّ زَنْدٌ مَدَّ بِالشَّخْتِ كَفَّهُ لِيَقْبِسَ مِنْ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ نَارًا

(١) فِي الْأَصْلِ : «بِالسَّمَرِ» . (٢) تَقْنَى : تَوَثَّرَ . وَالتَّقْنِيَّةُ : مَا يُؤَثِّرُ بِهِ الضَّعِيفُ وَذَوُ الْكَرَامَةِ .

وَالْجَرَشَعُ : الْعَطِيبَةُ الصَّدْرُ . (٣) صَدْرُهُ : * وَمَهْجَةٌ مَهْجَتِي مِنْ هُمْ صَاحِبِهَا *

(٤) يَرِيدُ النُّوْقَ . وَالْبَيْتُ هُوَ الثَّلَاثُ عَشَرَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

٣٠ (وَلَمْ أَرْ خَيْلًا مِثْلَهَا عَرَبِيَّةً تُذِيلُ عَدُوًّا أَوْ تَصُونُ ذِمَارًا)

التبريزي : تُذِيلُ ، من الإزالة ، وهي الإهانة . والذِّمار : ما يجب عليك حفظه والذب عنه .

البطيوسي : سياقي .

الخوارزمي : سياقي .

٣١ (أَشَدُّ عَلَى مَنْ حَارَبَتْهُ تَسْلُطًا وَأَبْعَدَ مِنْهَا فِي الْبِلَادِ مُغَارًا)

التبريزي : الْمُغَار : المصدر من أَغَارَ إِغَارَةً وَمُغَارًا . أى لم أر خيلاً [مثلها] أشدَّ على مَنْ حاربتَه . والجلتان من قوله في البيت الذي قبله : « تُذِيلُ عَدُوًّا أَوْ تَصُونُ ذِمَارًا » في موضع نصب على الحال . أى لم أر خيلاً مثلها مُذِيلَةً عَدُوًّا أو صَائِنَةً ذِمَارًا أشدَّ على مَنْ حاربتَه . وفي البيت تَضْمِينٌ ؛ لأنه لا يتم إلا بالثاني ، وتطبيقٌ بالإزالة والصون .

البطيوسي : الإزالة : الامتنان ، وهي ضدُّ الصَّيانة ؛ فلذلك طابق بينهما . والذِّمار : كلُّ ما يغضب له الإنسان وتجب عليه حمايته . يقال : فلانٌ حامي الذِّمارِ . والمُغَار : الإغارة .

٣٢ (يُكَلِّفُهَا الْأَرْضَ الْبَعِيدَةَ مَا جِدُّ يُشِيدُ مُجَدًّا لَا يُكْشَفُ عَارًا)

التبريزي : سياقي .

البطيوسي : سياقي .

الخوارزمي : الضمير في « يكلفها » لكل كُتِبَ . قوله « الأرض » ، أى قطع الأرض .

٢٠ (١) في البطيوسي : « في العدو » .

(٢) زيادةٌ بضمها السياق . وعبارة : « أى لم أر خيلاً أشدَّ نكايةً في الأعداء من هذه الخيل » .

(٣) في البطيوسي : « لا يكسب » .

٣٣ (غَذاهُنَّ تُحَمَّرُ النَّجِيعَ قَوَارِحًا ^(١) بِمَا كُنَّ يُغَذِّينَ ^(٢) الْحَايِبَ مَهَارًا)

التبريزي : يشيد : يُعلي . والباء في « يكشف » للجد ، أي يُشيد مجداً
غير معيب . والنجيع : الدم . وهذا مثل قوله :

ذِكِّي القلب يخفضها نجيعاً ^(٣) بما جعل الحرير لها جلالاً ^(٤)

كما يقال : هذا بذلك .

البطيوسي : الماجد : الشريف . والمجد : الشرف . وتشيد البنيان :
تطويله ورفعه . ويروي « لا يكشف » . والنجيع : الدم الطرى ، وقيل : هو دم
الجوف خاصة . والضريب : اللبن الذي يُخلط حامضه بحلوه ويُخينه برفقه .
وإنما يُفعل ذلك عند قلته . وهذا نحو من قول أبي الطيب :

تَعَوَّدَ إِلَّا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلَهُ ^(١) إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ

وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا ^(٢) مِنَ الدَّمِّ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

ويرى « بما كن » . والباء تسمى بآء المجازاة أو بآء العوض ، كما يقال : هذا بذلك .
قال الله تعالى : (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ) . يقول : إنما غذاها بالضرب عند
قلة اللبن وآثرها به على نفسه وأهله ، ليغذوها النجيع عند حاجته إليها . ونحوه
قول الراجز :

* لَمَثَلِ ذَا كُنْتُ أَحْسَبُكَ الْحَسَا *

الحوارزي : الضريب : لبن يُحلبُ بعضه فوق بعض ، فَعِيلٌ بمعنى مفعول ،
كأنه ضُربَ بعضه في بعض . والمعنى مثل بيت السقط :

ذِكِّي القلب يخفضها نجيعاً ^(٣) بما جعل الحرير لها جلالاً ^(٤)

(١) في التبريزي والبطيوسي : « كما كن » . (٢) في البطيوسي والتنوير والديوان المخطوط :

« الضريب » . (٣) يريد ضمير الغيبة الذي تدل عليه الباء .

(٤) البيت ٢٥ من القصيدة الأولى ص ٦٠ .

٣٤ (سَمِعَنَّ الْوَعْيَ قَبْلَ الصَّهِيلِ وَمَا انْسَرَتْ مَشَائِمُهَا حَتَّى اكْتَسَيْنَ غُبَارًا^(٢))

التسبريزي : المشاييم : جمع مشيمة ، وهي الحليدة التي تخرج على الولد .
والمراد أنهم كن في بطون أمهاتهم وسمعن الوعي ، وهي الأصوات في الحرب ،
قبل أن يسمعن صهيل أمهاتهم . ولما تئجن لم تنكشف عنهم المشاييم حتى
كسبن غبارا^(٣) .

البطايوسي : الوعي والوعي ، بالعين والعين : الأصوات المختلفة في الحرب
التي يُسمع دويها ولا يفهم ما يقول أصحابها . شُبّهت بوعي الذباب والبعوض
ونحوها ، وهي أصواتها إذا اختلطت . قال الهذلي :

كَأَنَّ وَعْيَ الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعْيَ رَكِبِ أُمِّمٍ ذَوِي هِيَاطٍ^(٤)

١٠ وانسرت : انشقت عنها . والمشاييم : جمع مشيمة ، وهي الغشاء الذي يكون فيه
المولود إذا كان في الرحم . أراد أنها سمعت أصوات الحرب قبل أن تسمع صهيل
أمهاتها ، فقد ألفت الحرب ، واعتادت الطعن والضرب .

الخسوارزي : الوعي والوعي ، هي الحليمة والأصوات . قال الهذلي :

كَأَنَّ وَعْيَ الْخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ مَا تَمُّ يَتَنَدَّمْنَ عَلَى قَتِيلٍ^(٥)

١٥ (١) في التنوير : « الوعي » بالعين المهملة ، وهو مثل « الوعي » بالمعجمة .

(٢) في البطايوسي : « كسبن » .

(٣) في ٥ : « حتى تجلن بجاج الحرب » .

(٤) البيت لتنخل الهذلي . ويروي : « وعى » بالعين وبالعين ، و « زياط » بدل « هياط » .

انظر اللسان (في المواد : نحمش ، زيت ، وعى ، وعى) وأشعار الهذليين .

٢٠ (٥) هذه رواية التهذيب والجمهوري . والبيت لتنخل الهذلي من قصيدة له طائفة كما تقدم .

انظر اللسان (مادة نحمش ووعى) .

(١) الخموش، بفتح الخاء، هو البعوض . وهذه لغة هذيل ؛ وبه سُمِّي الحرب وَغَى،
لما فيها من الأصوات . المشايح : جمع مَشِيحة بمعنى الغرس . وهي مَفْعَلَةٌ ، من
شام السيف ؛ لأنه يُخْرَج عنها وجه الولد، فكأنه يُشَام . وَيَعْضُدُ ذلك تسميتهم
إياها مَلَى، من سَلَ عن الهم، إذا نَحَرَج . وسأرياء، من سَبَأَتْ جلدَه إذا سلخته .
وفي البيت طَبَاقان بديعان ، أحدهما مطابقة الصهيل بأصوات الحرب ، والثاني
مطابقة اكتساء القبار بالتحلّاع الأغراس .

٣٥ (إِذَا أَفْرَعَتْ مِنْ ذَاتِ نَيْقٍ حَسِبَتْهَا تَفِيضٌ عَلَى أَهْلِ الْوَهَادِ بِحَارًا)
التبريزي : ذات نيق : قُلَّةٌ عالية من الجبل . وأفَرَعَتْ : انحدرت ؛
يقال : قَرَعَ الجبلُ وفي الجبل، إذا علاه ؛ وَأَفْرَعَ منه، إذا انحدَرَ منه . أى إذا
انحدرت هذه الخيل من قُلَّةٍ عالية حَسِبَتْ القُلَّةَ تَفِيضًا من هذه الخيل بحارًا على
الوهاد لكثرتها . ويقال : أَفْرَعَ، بمعنى الصعود والتزول جميعا .
البطيوسي : يقال : أَفْرَعُ، إذا انحدَرَ؛ وَقَرَعَ وقَرَعُ، بالتخفيف والتشديد،
إذا ارتفع . وقد حكى أبو رِيَّاسٍ أنه يقال : أَفْرَعُ، إذا علا، وأنه من الأضداد .
والمشهور فيه الانحدار ؛ قال الشماخ :

١٥ فَإِنْ كَرِهْتَ هِجَانِي فَاجْتَنِبْ سَخِطِي لَا يُدْرِكُكَ إِفْرَاعِي وَتَصْعِيدِي
والنَّيْقُ : أعلى الجبل . والوهاد : المواضع المنخفضة، واحداً وَهْدَةً . شبه الانحدار
الخيل من الجبال بِقِيضِ البحار . وهذا نحو من قول عنترة :

(١) يشير إلى أن الخموش بمعنى البعوض لغة هذيل . كما في اللسان (مادة خمش) . ويسمى البعوض
وغى لطينه، وبه تسمى الحرب «وغى» .
(٢) في البطيوسي وى من التبريزي : «الوهاد» . وفي كتب اللغة أن الوهد يجمع على أوهد ووهاد
ورهدان .

إذا ما مشوا في السابغات حسبته^{مد} سبولا وقد جاشت بين الأباطح
وقال المتنبي :

ورعن بنا قلب الفرات كأنما تخر عليه بالرجال سبول
الـوارزي : فرعت الجبل ، أي صعدته . وأفرعت في الوادي ، إذا انحدرت
فيه . الهمزة للسلب . لقيت فلانا فارعا مفرعا ، أي صاعدا أنا متحدرا هو .
التيق : أرفع موضع في الجبل . وكانت اشتقاقه من الناقة على طريق التشبيه له بها ،
كما تشبه الناقة بأنف الجبل . وفي هذه الرائية :

* وأوفت رعانا للرعان كأنما *

يروي قفيض ، وتُفيض من الإفاضة . والضمير في « حسبتها » على الرواية الأولى
للخيل . و « بحارا » هو المفعول الثاني لحسبت . و « تُفيض على أهل الوهود » جملة
في محل النصب على الحال من « بحارا » . وعلى الرواية الثانية الضمير في « حسبتها »
لـ « مذات نيق » . و « تُفيض على أهل الوهود بحارا » هو المفعول الثاني لحسبت .
شبه الخيل في سرعة انحدارها وبياض ما عليها من الأسلحة بالبحار منصبة إلى الوهود .

١٠ ٣٦ (وَإِنْ نَهَضَتْ مِنْ مَطْمَنٍ ظَنَنْتَهُ يَجِيشُ جِبَالًا أَوْ يَمِجُّ حَرَارًا)
الـبرزى : أي وإن قرعت جبلا ونهضت من مطمئن ظننت المطمئن

١٥ يجيش منها جبلا أو [يمج] حرارا ، وهي جمع حرة ، وهي كل أرض تركبها حجارة سود .
وتجيش ، من جاش البحر ، إذا ارتفعت أمواجه ، وأجاشه غيره . ويمج ، من
قولهم : تمج الرجل الماء وغيره ، إذا كان في فيه فأخرج منه . والنبت يمج الندى
وكذلك يستعار الممج في كل شيء خرج من شيء ، نحو الماء واللبن وما يجري مجراها
٢٠ من المشروبات .

البطليوسى : المطمئن : الموضع المنخفض من الأرض . ويحيش : يقور
كما يحيش القدر ؛ ومنه سُمي الجيش ، لحركته واضطرابه . ويمج : يطرح ؛ يقال :
مَجَّ الماء من فيه ، ومَجَّ النحل العسل . والحِرَارُ : جمع حَرَّة ، وهى الأرض السوداء .
شبه بها الجيش لسواده من الحديد ؛ كما قال الآخر :

وَأَنَا النَّذِيرُ بِحَرَّةٍ مُسْوَدَّةٍ يَصِلُ الْأَعْمُ إِلَيْكُمْ أَقْوَادَهَا ^(١)
أَبْنَاؤُهَا مُتَكَنِّفُونَ أَبَاهُمْ ^(٢) حَنَقُوا الصُّدُورَ وَمَاهُمْ أَوْلَادَهَا

وقال النابغة :

يَوْمٌ رِبْعِيٌّ كَأَنَّ زُهَاءَهُ إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةٌ رَاجِلٌ ^(٣)

السوارزى : الحِرَارُ : جمع حَرَّة ، وهى أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها
بجودة النار أحرقت . ونظيرها « اللَّابَةُ » فإنها من اللَّوْبَانِ ، وهوشدة الحر . جعل ^(٤)
المطمئن كله كأنه جبال تجيش ، وهو أبلغ من قولك : مطمئن تجيش جباله . ويوصح ^(٥)
بينهما الفرق قولك : اشتعل النار فى البيت ، واشتعل البيت نارا . شبه الخيل
فى العظم والتحصن بالجبال ، وفى الكثرة بالحجارة .

(١) فى الأصل وحاشية الخضرى على ابن عقيل فى باب « ما » العاملة عمل ليس : « تصل الجيوش » .
والذى أثبتناه رواية معانى الشعر للأشنادانى ص ٦٧ قال فى التعليق على البيتين : « والأعم : الكلا' ^{١٠}
الكثير ، وكذلك العميم ؛ يقول : قد كثر الكلا' ، فقد وصل إليكم أقواد الخيل التى ترمى ، فتسمن وتقوى
على الغزو ؛ فكان العميم هو الذى قادها إليكم ، ووصلها بكم » . والأقواد : جماعة الخيل ، واحداها قود .
(٢) ويروى : « متكفوا آبائهم » أى رؤسائهم . وقوله : « وماهم أولادها » الهاء راجعة
إلى الكثبة . يقول : لم تدم وإنما هم أبناؤها ، على مجاز قول العرب : « بنو فلان بنو الحرب »
وليسوا أولادها على الحقيقة . ^{٢٠}

(٣) ربعى : نسبة إلى الربيع . يريد جيشا يفزرو فى الربيع ، فيه قوة ونشاط . وحره راجل
(بالجيم) : موضع . (٤) اللوبان ، من مصادر لوب بلوب ، إذا عطش .
(٥) فى الأصل : « قوله » .

٣٧ (يَقُولُ سِبَاعُ الطَّيْرِ ضَنْكَ قَتَمِهَا^(١) فَيُسْقَطُ^(٢) مَوْتَى أَعْقَبًا وَنِسَارًا)

التبريزي : أَعْقَبَ : جمع عُقَابٍ . وَنِسَارَ : جمع نَسِيرٍ . قال القطامي :

وقد علمتُ شيوخكم القدامى إذا قعدوا كأنهم نِسَارُ

والمعنى أن القتام يطلع فيأخذ بأنفاس العقبان والنسور فتسقط ميتة . و « أَعْقَبًا »

و « نِسَارًا » منصوبان بوقوع الفعل عليهما . والتقدير : فيسقط القتام أَعْقَبًا وَنِسَارًا .

« مَوْتَى » منصوبة على الحال .

البطليوسي : يقال : غاله الشيء يغوله ، إذا أهلكه وذَهَبَ به . والضَنْكُ :

الضيق . والقَتَامُ : الغبار . أراد أن غبار هذه الخيل يصعد في الجو فيأخذ بأنفاس

العقبان والنسور ، ويغشى أبصارها فتسقط ميتة . وهذا نحو من قول المتنبي :

١٠ عَجَاجًا تَعْرِ الْعُقَبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَغَتْ أَوْ خَبَارُ

ونصب « أَعْقَبًا » و « نِسَارًا » على البدل من السباع . ويروى « فَيُسْقَطُ » بياء

مضمومة ، من أسقط يُسْقِطُ . أي يُسْقِطُ القَتَامُ أَعْقَبًا وَنِسَارًا ، فيكون على هذا

في « يُسْقَطُ » ضمير فاعل يرجع إلى القَتَامِ ، ويتنصب الأَعْقَبُ والنِسَارُ نصبَ

المفعول به .

١٥ الحارثي : الرواية الجيدة « فَيُسْقِطُ » ، من الإسقاط ، والضمير فيه للقتام ،

وهو الغبار . « مَوْتَى » في مقام النصب على أنه حال من « أَعْقَبًا » . الأَعْقَبُ

والعقبان : جمع عُقَابٍ . نص في مقدمة جامعته النوري . ونحوه ، على ما ذكره

ابن دريد ، غَرَابٌ وَأَغْرُبٌ وَغَرَبَانٌ ، وحكى النوري عن بعضهم أن كل فعال ،

أوله مفتوح أو مضموم أو مكسور وهو للثؤث ، جمعه الأَدْنَى على أَفْعَلٍ . قال ابن

٢٠ (١) في ٥ من التبريزي والديوان المخطوط والتنوير : « غبارها » .

(٢) في البطليوسي : « فتسقط » .

دُرَيْدٌ : العرب تَوَثَّتِ الْعُقَابُ ، ومن ذَكَرَهُ فعلٌ معنى الطائر . النَّسَارُ : جمع نَسْرٍ ،
ونحوه كَلَّابٌ في جمع كَلْبٍ وَيَكَارُ في جمع بَكَرٍ . يقول : ذلك الغبار يأخذ بأَكْظَامِ
الطيور ، فَيُرْلِكُ الْعِقبَانِ والنسور .

٣٨ (وَيَجِيئُ فِيهِ السَّيْدُ رُعبًا فَكُلَّمَا أَضَاءَتْ لِعَيْنَيْهِ الْقَوَاضِبُ سَارًا)

التسريزي : السَّيْدُ : الذئب . والرَّعْبُ : الفرع . والقواضب : السيوف .
واشتقاقها من قَضَب ، إذا قطع . أى لا يُبْصِرُ الذئب الطريقَ من ضَنْكِ الغبار
وشدة ظلمته ، فهو يَجِيئُ في الغبار إلى أن تُضَيءَ السيوف الطريق فيسير .
البطلوسى : السَّيْدُ : الذئب . والدُّعْرُ : الفرع . والقواضب : السيوف .
وهذا تأكيد لما ذكره من كثافة الغبار . أراد أن الذئب يُفْرِغُهُ ما يرى من الغبار
الذى ملأ الأفق وَيَغْشَى بصره فلا يعلم أين يذهب ، حتى تلمع السيوف فيهتدى
بلمعانها . والجثوم : البروك .

المسوارزى : هو على كالسَّيْدِ ، وهو الذئب . أضواء الشمس . وأضواء
النار الشخص : أظهرته ؛ قال الجعدي :

أضواء لنا النار وجهها أغر ملتبسًا بالفؤاد التباسًا

يقول : لا يامن الذئب في ذلك الغبار ، وهو لا يتمكّن من الفرار ؛ لأن ظلمة النقع
قد طمست الطريق ، فهو يقعدُ في النقع ^(٣) وينتظر البريق . وفيه تصريح بأن ذلك
الغبار يحتمل الذئب . وعليه بيت السقط :

(١) الكظم ، بالتحريك : مخرج النفس ؛ يقال : كظمنى فلان ، وأخذ بكظمى .

(٢) في أ من البطلوسى : « ذعرا » .

(٣) في الأصل : « يصعد النقع » . ٢٠

باض النسور به وخيم مضجعا
وقول أبي الطيب :
حتى ترعرع فيه قرخ القشيم^(١)

عقدت سنائكها عليها عثرا
لو تبتغي عتقا عليه لأمتكا
٣٩ (هداه إلى ما شاء كل مهتد
يكون لأسباب الخوف نجارا)

التبريزي : النجار : الأصل . والهاء في « هداه » راجعة إلى السيد .

البطيوسي : سيأتى .

الخبوارزمي : الضمير في « هداه » للسيد .

٤ (كان المنايا جيش ذرعر مرمر
تخذن إلى الأرواح فيه مسارا)

التبريزي : اتخذن : بمعنى اتخذن . والهاء في « فيه » راجعة إلى المهتد .

١٠ البطيوسي : المهتد : السيف المطبوع بالهند . وقد ذكرنا أن التشديد فيه
ضرب من النسب ، كما يقال : شجعت الرجل ، إذا نسبته إلى الشجاعة ، وفسقت ،
إذا نسبته إلى الفسق . والنجار : الأصل ، بضم النون وكسرهما ، وكذلك النجر .
والخوف : المنايا ، واحدها خف . وجعله أصلا للمنايا إشارة إلى أن المنايا منه
تنبعث إذا انبعثت ، وإليه تأوى إذا أوت . وهو نحو من قول أبي الطيب :

١٥ فلا موت إلا من سنائك يتقى ولا رزق إلا من يمينك يقم

والعرمرم ، في قول الأصمعي : الكثير ، وفي قول أبي عبيدة : الشديد ، مشتق من
العرامة . وتخذن : بمعنى اتخذن . والمسار : يكون مصدرا من سار ، ويكون
المكان الذي يسار فيه^(٢) . جعل ما في السيف من الفيرند والشطاب كأنه طريق تسير

(١) البيت السابع والثلاثون من القصيدة السابقة ص ٣٤٦ .

(٢) في الأصل : « المصدر » .

عليه المنايا في صفة الذر، حتى تصل إلى الأرواح . وإنما ذكر الذر لأن فرند
السيف يشبه آثار النمل وآثار الدبى؛ قال الشاعر :

وصفيل كأنما درج النمل بل على منته لرأي العيون
أخضر فيه لامعات المنايا لاثمات من بين حجر وجون

وهذا البيت نظير قوله في قصيدة أخرى :

ودبت فوقه حمر المنايا ولكن بعد ما مسخت^(١) نمالا

الخوارزمي : الضمير في «فيه» لمهند . يصف شكل الفرند وهيئته . ولذلك
يسمى الفرند ذرى السيف . يقال : ما أبيض ذرى سيفه، بالفتح، وقيل : بالضم
كدهرى .

(١) البيت التاسع والستون من القصيدة الأولى ص ١٠٤ .

[القصيدة المئمة العشرين]

وقال أيضا في المتقارب الثالث، والقافية من المتدارك^(١) :

١ (تَعَاطَوْا مَكَانِي وَقَدْ فَتُّهُمْ قَمًا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ)

التبريزي :

البطلوس :

الخوارزمي : يقول : رأوا علو منزلي ، وارتفاع مرتبتي ، فاتعبوا لها أرجلهم ، ثم مددوا للتناول أيديهم ، فلم يدركوا منها غير أن أبصروها مرة على وجه الاختلاس ، ثم اختفت عن أعين الناس .

٢ (وَقَدْ تَجَّوْنِي وَمَا هَجَّتْهُمْ كَمَا نَبَحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ)

١٠ التبريزي : أى تأثير نباحهم فى كتأثير نباح الكلب ضوء القمر .

البطلوس : نَبَحَ الْكَلْبُ لِلْقَمَرِ، مَثَلٌ قَدْ تَعَاوَرَهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيُرُونَ
معناه أن الكلب إذا أصابه ألم البرد، ورأى ضوء القمر، توهم أنه يذق كما تذق الشمس، فإذا رقد فيه فلم يجده له دَفَاءً^(٢) نَبَحَ كَأَنَّهُ صَجِيرٌ مِنْهُ وَغَضِبَ عَلَى الْقَمَرِ،
كما ينبع أيضا نحو السحاب إذا كثرت مطره فجاء لما يصيبه من الضرر بكثرة المطر .
قال الأَفْوَه الأَوْدَى :

لَهُ هَيْدَبٌ دَانٍ وَرَعْدٌ وَجَلَّةٌ^(٣) وَبَرْقٌ تَسْرَاهُ سَاعِلًا يَنْبَلِجُ
فَبَاتَتْ كِلَابُ الْخَلَى يَنْبَحْنَ مُرْنَةً وَأَصْحَتْ بَنَاتُ الْمَاءِ فِيهِ تَمَعُجُ

(١) فى البطلوسى : «وقال أيضا» . وعبارة الخوارزمي تطابق عبارة التبريزي .

(٢) الدفء، بالفتح والملة : مصدر كالدفء، بالتحريك، والدفء، بالكسر .

(٣) الجلة، بالفتح : الأصوات والجلية . وانظر الحيوان (٢ : ٧٣) .

وقال الآخر:

وما لي لا أغزو وللدَّهْرِ سَكْرَةٌ وقد تَبَحَّتْ نَحْوَ السَّمَاءِ كِلَابُهَا

يقول : إنما كنت أدعُ الغزوَ خشيةَ العطشِ وقلةِ الماءِ في الفلوات ، فما عُدِرِي اليومَ في تركِ الغزوِ وقد كثُرَت الأمطارُ حتى أضرت بالكلاب ، فنبحت ضجراً منها ! وقد ذكر قومٌ في بُباحِ الكلبِ نحو القمرِ امرأةً مستظرفاً ، ذكروا في معنى قول العرب : « أَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةٍ حَوَمَلٍ » أن حومَل هذه كانت امرأةً تجوِّع كلبتها ، وأن كلبتها نظرت إلى القمرِ قد طلعَ فنبحت ، فتوهمه رغيماً أو شيئاً يؤكل . وهذا شيء لا يصح له معنى . والقول هو الأول .

الخساردي : في أساس البلاغة : « نبحت الكلاب » . يقال : من خاصة الكلب أن ينبح القمر ليلةَ البدر . وهذا المعنى مما يُعثر عليه أحياناً في الشعر الفارسي . وفي أمثالهم : « لَا يَضُرُّ السَّحَابَ ، بُبَاحُ الْكِلَابِ » . ويروى : « هل يضر » . قال الفرزدق :

وقد يلبح الكلبُ السحابَ ودونه مَهَامَةٌ^(١)

(١) تمهله كما في الديوان (٢ : ٧٥) : « تعشى نظرة المتأمل » .

[القصيدة الحادية والعشرون]

(١) وقال أيضا في المتقارب الأول، والقافية متواتر :

١ (لَعَمْرِي لَقَدْ وَكَّلَ الظَّاعِنُونَ بِقَلْبِي نَجْمًا بَطِيءَ الْغُرُوبِ)

التبريزي :

البطيوسي :

السوارزي : كان الواجب أن يقول : وكل الظاعنون عيني بنجم ، كما في قول بعضهم :

هَلْ عَلِمُوا أَنِّي أَقْضَى مَرْقَدِي وَأَنْ عَيْنِي وَكَلَّتْ بِالْفَرْقَدِ

فقلب الكلام . ثم أقام القلب مقام العين ، مشيرا بذلك إلى عماء . قال : أراعي النجوم بالقلب لا بالعين .

٢ (أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلِي عَلَى أَمَّا لِسَبَابِ الدُّجَى مِنْ مَشِيبِ)

٣ (أَقْصَيْتُ نُسُورَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَلَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً لِلْغَيْبِ)

التبريزي : يريد النسر الطائر والنسر الواقع .

البطيوسي : هذا كقول محمد بن هاني :

١٠ كَأَنَّ قُدَامِي النَّسِيرَ وَالنَّسْرَ وَقَعَ قُصَصُنْ فَلَمْ تَسْمُ الْخَدَوَانِي بِهِ ضَعْفًا

السوارزي : عني بالنسور النسر الواقع ، وهو في « علاني » والطائر ، وهو كوكب منير بين كوكبين عن جناحيه ، فهي ثلاثة مصطفة . وهو إزاء الواقع ، وبينهما المجرة . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(١) في البطيوسي : « وقال أيضا » . وعبارة السوارزي مثل عبارة التبريزي .

(٢) أنظر البيت الثامن عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٨ .

[القصيدة الثانية والعشرون]

وقال في الخفيف الأول، والقافية متواتر^(١) :

١ (حَيَّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِهِنَّ الدِّيَارَا وَأَبِكْ هِنْدًا لَا تُؤَيَّ وَالْأَجَارَا)

التبريزي :

البطلبوسي :

الخوارزمي : الضمير في «أهلهم» ينصرف إلى «الديار» . وهذه المسألة في «أعن وخذ القلاص»^(٢) .

٢ (هِيَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي وَأَرَادَتْ تَنْكَرًا وَازْوَرَارَا)

٣ (أَنَا بَدْرٌ وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأْسِي سِكَ وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقَارَا)

التبريزي : سياتي .

البطلبوسي :

الخوارزمي : هذا كقول بعضهم في جارية اسمها «الثريا» :

وَلَمَّا أَنْ تَنَفَّسَ صُبْحُ شَيْبِي طَوْتُ عَنْ رِداءِ الوَصْلِ طَيًّا

تَوَلَّتْ مُنْتَبِي عَنْ فِرَارَا تَرَى وَصْلِي لَدَى الْفَتَيَاتِ غَيًّا

فَقُلْتُ هَجَرْتُ سَيِّدَتِي فَقَالَتْ وَهَلْ تَبَقَّ مَعَ الصُّبْحِ الثَّرِيَّا

٤ (لَسْتُ بَدْرًا وَلَئِنَّمَا أَنْتِ شَمْسٌ لَا تُرَى فِي الدُّجَى وَتَبْدُو نَهَارَا)

التبريزي : كأنها لما قالت : أنا بدر ورأسك كالصبح ، للشيب الذي بدا فيه ،

والصبح والبدر لا يجتمعان ، قال لها : بل أنت شمس ، والشمس لا تكون إلا بالنهار .

البطلبوسي :

الخوارزمي : المصراع الأخير في محل الرفع على أنه صفة .

(١) في البطلبوسي : «وقال أيضا من سقط الزند» . ومباراة الخوارزمي تطابق عبارة التبريزي .

(٢) أنظر البيت ٨١ من القصيدة الأولى ص ١١٢ .

[القصيدة الثالثة والعشرون]

وقال أيضا في السادس من البسيط ، والقافية متواتر^(١) :

١ (لِلَّهِ أَيَّامُنَا الْمَوَاضِي^(٢) لَوْ أَنَّ شَيْئًا مَضَى يَعُودُ^(٣))

التبريزي :

البطليوسي :

الخوارزمي : « لله كذا » في « تحفرت جهدي »^(٤) .

٢ (أَبْلَى وَدَادِي لَكُمْ زَمَانُ الْيَنْ أَحَدَانِهِ حَلِيدُ)

التبريزي :

البطليوسي : سيال .

الخوارزمي : هذا كيت الحماسة :

إذا ما شئت أن تسأل خليلاً فأكثر دونه عند اللبالي^(٥)

٣ (لَمْ يَبْلَ مِنْ بَذْلَةٍ وَلَكِنْ يَبْلَى عَلَى طَبْعِ الْجَدِيدِ)

التبريزي :

البطليوسي : هذا معنى ملوح لا أحفظه لغوه . يقول : لم يبل ما عهدتموه

١٥ من ودادي إياكم ، من أجل أنني بذلته لسواكم ، فيكون بمنزلة الثوب الذي تبليه

كثرة البذلة ، والإفراط في المهنة ، ولكن كان كالثوب الذي يصونه صاحبه فيليه

كرور الزمان ، وإن كان محفوظا في الصوان ؛ لأن من طبع الدهر أن يبلى المصون

والمبتذل ، والمستعمل وغير المستعمل .

الخوارزمي : البذلة ، بالكسر ، هي الابتذال ، ومنه ثياب البذلة .

٢٠ (١) في البطليوسي : « وقال أيضا » . ومباراة الخوارزمي تطابق عبارة التبريزي .

(٢) في ١ من البطليوسي : « الخوالى » . (٣) في البطليوسي : « دهرأ » .

(٤) البيت السادس من القصيدة التاسعة عشرة ص ٦٢١ . (٥) أنظر الحماسة (٢ : ١٠٢) .

[القصيدة الرابعة والعشرون]

وقال أيضا في البسيط الأول، والقافية متراكب^(١) :

١ (مِنْكَ الصُّدُودُ وَمِنِّي الصُّدُودُ رِضًا مَنْ ذَا عَلَىٰ بِهَذَا فِي هَوَاكَ قَضَىٰ)

التبريزي :

البطليوسي : سباق .

الخوارزمي : « مَنْ ذَا عَلَىٰ » التفات طيب .

٢ (فِي مِنْكَ مَا لَوَغَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ الْكَآبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا)

التبريزي : الكآبة : الحزن . يقال : وَمَضَ الْبَرْقُ وَأَوْمَضَ ، إذا أضاء .

البطليوسي : أكثر ما يقال : أَوْمَضَ الْبَرْقُ يُومِضُ إِيْمَاضًا فهو مُومِضٌ . وقد

قالوا أيضا : وَمَضَ يَمِضُ وَمَضًا وَمِمْضًا فهو وامِضٌ . أنشد أبو عمرو الشيباني

في نوادره :

يَا مَيَّ اسْقَاكِ الْبَرْقُ الْوَامِضُ وَصَحْبُ غَادِيَةٍ فُضَّافِضُ

والكآبة : الحزن . وقوله : « مَنْ ذَا عَلَىٰ بِهَذَا فِي هَوَاكَ قَضَىٰ » ! لفظ خرج مخرج

السؤال والاستفهام ، وليس باستفهام ، إنما هو توجع وإشفاق ؛ كما قال كثير :

تَوَلَّيْتُ مَحْزُونًا وَقُلْتُ لِصَاحِبِي أَفَاتَلَيَّ لَيْلٌ بِغَيْرِ قَتِيلٍ

الخوارزمي : مِنْ ، في « مِنْكَ » لابتداء الغاية ، وفي « مِنْ الْكَآبَةِ »

للتعليل .

(١) في البطليوسي : « قافية الضاد » . قال أبو الملاء . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا

في البسيط الأول والقافية من المتراكب » .

٣ ﴿إِذَا الْفَتَى ذَمَّ عَيْشًا فِي شَبَابِهِ قَمَا يَقُولُ إِذَا عَصَرَ الشَّبَابُ مَضَى﴾

التبريزي : أى إذا ذم أوله المحمود والمحبوب ، فأخبر به ألا يتجدد آخره .
وعصر الشباب : زمانه ووقته .

البطلوسى : سياتى .

المسوارزى : سياتى .

٤ ﴿وَقَدْ تَعَوَّضْتُ عَنْ كُلِّ بِمُشَبِّهِهِ^(١) قَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عَوْضًا﴾

التبريزي :

البطلوسى : يقول : إذا كان الفتى يذم عيشه فى وقت شبابه ، فهو آخرى
أن يذمه عند ذهابه ؛ لأن أيام الصبا والاعتبال ، هى التى يؤصل فيها إلى الأمانى
والآمال ، وهى التى يتنافس فيها المتنافسون ، وينأسف على فقدائها المتأسفون ؛
كما قال الفائل :

زمان الصبا ليت أيامنا رجعنا لنا الساعات إقصاراً

المسوارزى : قال^(٢) :

لا تُكذِّبن فى الدنيا بأجمعها من الشباب يسوم واحد بثلث

والبيتان مُتقاربان المعنى .

٥ ﴿وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهْلَ زَمَنِ مُعْطِ حَيَاتِي لِغَرْبٍ بَعْدَ مَا غَرَضًا﴾

التبريزي : غرضت ، أى منجرت ، [و] يقال : غرض يغرض غرضاً ،
إذا اشتاق ؛ قال الشاعر^(٣) :

(١) فى البطلوسى : « من » .

(٢) كذا مع إغفال اسم الفائل .

(٣) هو ابن هريرة ، كافى السان (مادة غرض) .

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي عُلْيَا مَالِكَا يَهْدَى إِلَيْهَا غَيْرِ قِيلِ الْكَاذِبِ
أَنْتِي غَيْرُضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضُ الْحَبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ

تناصف وجهها، أن يحسن منه كل شيء : العين والشم والأنف وغير ذلك . والفتر :
الذي لم يجزب الأمور . يقول : قد جربت الدنيا ، وخبرت منها ، فهل زمانى
يعطى حياتى لمن لم يجربها ولم يضجر منها !

البطيوسى :

السرارضى : غرض غرضاً ، أى صجر ومثل . الإعطاء ، يتعدى إلى
مفعولين ، وقد يعدى إلى المفعول الأول باللام . وفى شعر أبى الطيب :

* قَوَافِلُ لَا تُعْطَى الْقَفَى لِسَائِقِي *^(١)

وتعديته باللام هاهنا أحسن منه فى بيت أبى الطيب ، « بعد » مضموم على الغاية .

١٠ (جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ لِى التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضًا)

السرارى :

البطيوسى : يقال : غَرَضْتُ مِنْ شَيْءٍ ، إِذَا مَلَيْتَهُ وَكَرِهْتَهُ ، وَغَرَضْتُ إِلَيْهِ ،
إِذَا أَحْبَبْتَهُ . يقول : قد مللت من الحياة فى الدنيا وزهدت فيها ، لما جربت
من تقلب الأحوال وسوء معاشر أهلها ، فليت حياتى سليت عني ووهبت لغيري لم
يجزب الأمور ولم يعلم حال الأيام ، فهو لقلة معرفته بالدهر ، حريص على أن يمد
له فى العمر . والفتر : الصغير الذى لا معرفة عنده . وبني « بعد » على الضم حين
قطعها عن الإضافة . و « ما » فتي . ومعناه لم يغرض ، أى لم يمل الحياة . وموضع
الجملة التى هى « ما غرض » خفض على الصفة لفتر . والتقدير : لغرض غير غرض بعد .

(١) القفى : جمع قفا . ورواية الديوان : « قبائل » . مكان « قوافل » . وصدده :

* وسوق على من مد وغيرها *

(٢) لأن المدي فى بيت أبى العلاء وصف وهو « معط » ، وفى بيت أبى الطيب فعل وهو « تعطى » .
وتعدية الوصف باللام حسنة ، وليس كذلك الفعل .

الخوارزمي : هذا من قول أبي الدرداء : « وجدتُ الناسَ أخْبَرُ ثَقْلَهُ ^(١) » ،
من قَلَى يَقْلَى ، إذا أبغض .

٧ ﴿ وَلَيْلَةُ سِرْتٍ فِيهَا وَابْنُ مُرْتَبَاهَا كَمِيتٌ عَادَ حَيًّا بَعْدَ مَا قُبِضَا ﴾

التبريزي : يعني بابن مُرْتَبَاهَا الهلال . وإنما يقع عليه هذا الاسم إذا كان
مستتراً بالغيم فخرج منه .

البطليوسي : سباني .

الخوارزمي : ابن مُرْتَبَاهَا ، هو الهلال إذا خرج من المُرْن بعد استتاره به .
يقول : سِرْتُ في ليلة هائلة يموت فيها الهلالُ مَرَّةً من الخوف ، ويحيى أخرى .

٨ ﴿ كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهَا خَوْدٌ مِنَ الزَّيْجِ يُجَلَّى وَشَحَّتْ خَضَضَا ﴾

١٠ التبريزي : شبهها بخَوْدٍ من الزَّيْجِ لسوادها . والخضض : خَرَزٌ صفار
بيض تلبسها الإماء . وقوله « وَشَحَّتْ » أى جُعِلَ لها مكان الوشاح . والوشاح :
ما يكون على خصرِ المرأة ، وربما كان لؤلؤاً ، وربما كان غيره .

البطليوسي : المُرْنَة : السحابة البيضاء . وأراد بابن المُرْنَة الهلال ، كما قال الآخر :

كَأَنَّ ابْنَ مُرْتَبَاهَا جَانِحًا فَيَسِيطُ لَدَى الْأُفُقِ مِنْ خَنْصَرٍ

١٥ والفسيط : قُلامَةُ الظُّفْرِ . وشبه الهلال حين ظهر بعد مغيبه بِمِيتٍ عادت إليه
حياته بعد الموت . وشبه الليلة حين ظهرت فيها الكواكب بزنجية لبست وشاحاً
من خَضَضٍ . والخضض : خَرَزٌ أبيض تلبسه الإماء . والخود : الفتاة الشابة .
وَيُجَلَّى : يُبَرِّزُ . ولاحَتْ : ظهرت . ويقال : زَيْجٌ وَزَيْجٌ ، بكسر الزاى وفتحها .

(١) أنظر الخبر في اللسان (٢٠ : ٦٠) . ويقال : قلاه يقله ، وقلبه يقله .

(٢) هو عمرو بن قتيبة ، كما في اللسان (فسط) .

الخوارزمي : الخَضَضُ ، هو الخرز الأبيض الذي يلبسه الإمام ؛ حكاه الغوري
عن الأموي .

٩ ﴿ كَأَنَّمَا النَّسْرُ مَقْصُوصٌ قَوَادِمُهُ ^(١) فَالضَّعْفُ يَكْسِرُ مِنْهُ كُلَّمَا نَهَضَا ﴾

التبريزي : يريد النسْر الطائر . وإنما يصف الليل بطوله .

البطليوسي : القوادِم : الريش الطوال التي في مُقَدِّم الجناح . أراد أن الليل
لطوله يخيّل إلى الساهر فيه أن كواكبه لا تَبْرَح ، فكان النسْر من كواكبه قد
قُصِت قوادِمه ، فهو لا يقدر على النهوض . وقد ذكر نحو هذا في قوله :

أَقْصَتْ نَسْرُ نَجُومِ السَّمَاءِ فَلَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَةً لِّلْغَيْبِ ^(٢)
وقال محمد بن هاني الأندلسي :

كَأَنَّ قُدَامِي النَّسْرِ وَالنَّسْرُ وَاقَعَ قُصِصُنْ فَلَمْ تَسْمُ الْخَوَافِي بِهِ ضَعْفًا
الخوارزمي :

١٠ ﴿ وَالْبَدْرُ يَحْتُتُ نَحْوَ الْغَرْبِ أَيْنَقُهُ ^(٣) فَكُلَّمَا خَافَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى رَكَضَا ﴾

التبريزي :

البطليوسي : يحتُت : يكْد وَيُسْرِع وَيَسْتَعْجِل . وأَيْنَقُ : جمعُ نَاقَةٍ .
والرَّكُضُ : استحثاث الفرس لينهض . ووقع في بعض نسخ سقط الزند : « والبدر
يحتُت » . ولا تستقيم هذه الرواية إلا على أن يريد بـابن المزنَةِ القمر . والقمر
يسمى ابن المزنَةِ كما يسمى الهلال . وكذا وقع في روايتنا . ووجدته في بعض

(١) التبريزي : « قد قصت قوادِمه » .

(٢) في ١ : « يخيّل للساثر » .

(٣) البيت الثالث من القصيدة ٢١ ص ٦٥١

النسخ : « والنجمُ يحْتَثُّ » . فعل هذه الرواية يجوز أن يريد بـ « ابن المزنّة الهلال » ، ويجوز أن يريد القمر . والمراد بالنجم هاهنا الثريّا . وذكره الأينق لأنَّ يَحْتَبُّ^(١) الثريّا كواكبَ تسميها العربُ القِلاصَ . والقِلاصُ : الفَتِيَّةُ من الإبل . وكانوا يزعمون أنَّ الدِّبرانَ يتَّبَعُ الثريّا خاطباً لها ، وأنه ساق عشرين كوكباً عن مهرها ، وأنَّ العَبُوقَ يُشِيرُ عليها ألا تُقْبَلَ عليه ، ولذلك سَمَوْهُ صَبُوقاً ، وسَمَوْا الدِّبرانَ حادياً . ولو اتَّفَقَ له ذكرُ « الدبران » هاهنا مع ذكر الأينق لكان أليقَ بالمعنى . وهذا المعنى أرادَه طُفَيْلٌ بقوله :

أما ابنُ طَلُوقٍ فقد أوفى بِذِمَّتِهِ . كما وَفَى بِقِلاصِ النُّجُومِ حادياً

المرادى : استعار الأينق للنجوم . ويشهد لصنعة هذه الاستعارة قولُ ذى الرِّمَّةِ :

إذا عارضَ الشَّعْرَى سَهِيلٌ كَأَنَّهُ قَرِيعٌ هِجَانٍ عارضَ الشُّوْلِ جافِرٌ^(٢)
ألا ترى كيف جعل سهيلاً كالْفَحْلِ وسائر الكواكب مثل الشُّوْلِ . ويحتمل أن يكون الأينق هاهنا من قبيل استعارة الشيء للشيء وليس له . ونحوها بيت السقط :
وإنَّ جارتَكَ هُوجُ الرِّيحِ كانت أَكَلٌ رِكائباً وأَقْلٌ زاداً^(٣)
خافه ، وقد يقال خاف منه . قال :

* أنا الغريقُ فما خوفي من البلل *^(٤)

(١) في ١ : « لأن تحت » .

(٢) أنظر ديوان ذى الرمة ص ٢٤٣ . والجافر : الذى أكثر الضراب حتى اقتطع وقتر . والرواية في الديوان : « وقد لاح للسارى سهيل » . وفي اللسان (جفر) : « وقد عارض » .

(٣) البيت السابع من القصيدة ٣٣ .

(٤) عجز بيت للتنبى ، صدره :

* والمجرأ قتل لي مما أراقبه *

النسر لما كان من الثوابت وأراد صفته بالخوف، جعله ضعيفا مقصودا من القوادم .
والبدور لما كان من السيارات ورام وصفه بالهيبة، جعله ممرعا نحو الغرب .

١١ (وَمَنْهَلٍ تَرِدُ الْجُوزَاءُ غَمْرَتُهُ إِذَا السَّمَاءُ كَانَ شَطْرَ الْمَغْرِبِ اعْتَرَضًا)

التبريزي : يقول : لصفاته تتبين النجوم فيه . وغمرته : مجتمع مائه .
البطيوسي : المنهل : مورد الماء . وغمرته : كثرة مائه ومعظمه . وشطر
المغرب : ناحيته وقصده . وأراد بالسماكين : السماك الراح والسماك الأعزل .
ومعنى تَرِدُ الجوزاء غمرته ، أن الجوزاء تُشرف عليه ، فتَرى فيه عند اعتراض السماكين
شطر المغرب . وقد أولع بهذا المعنى فكرره في مواضع من شعره ؛ كقوله :

تَبَيَّنَتِ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حَجَرَاتِهِ شَوَارِعَ مِثْلِ اللَّوْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ^(١)
وقوله في موضع آخر :

بِهَ غَرَّقِي النُّجُومَ فَبَيْنَ طَافٍ وَرَاسٍ يَسْتَسِيرُ وَيُسْتَبَاتُ^(٢)
وقد ذكر نحو ذلك العجاج في قوله :

بَاتَتْ تَنْظُنُّ الْكُوكَبَ السَّيَّارَا فَرِيدَةً فِي الْمَاءِ أَوْ مِسْمَارَا^(٣)
وقد أكثر المحدثون في هذا المعنى ؛ كقول القائل :

١٥ إِذَا النُّجُومُ تَرَامَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِبَتْ فِيهَا
وقول الآخر :

تَوَهَّمْ ذُو الْعَيْنِ الْبَصِيرَةَ أَنَّهُ يَرَى ظَاهِرَ الْأَفْلَاكِ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ

(١) البيت التاسع والعشرون من القصيدة الثامنة ص ٣٧١ .

(٢) البيت السادس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

(٣) هو البحرى . وأنظر ما مضى في ص ٣٧١ — ٣٧٢ .

- وأُخبرت أن بعض علماء وقتنا هذا، زعم أنه أراد بالجوزاء هاهنا الشاة البيضاء الوسط . وهذا لا يصح ولا له معنى يُعقل؛ لأن الشاة لا تَرِدُ الماء في هذا الوقت الذي وصفه أبو العلاء . ويزيد هذا التأويل بعداً أنه إنما وصف ماء في قِلاة من الأرض، ومثله لا يصل إليه الشياه . فإن زعم زاعم أنه أراد بالشاة هاهنا الثور الوحشي، لأن العرب تسميه شاة، فذلك خطأ، لتأنيته الصفة، ولأن هذه الصفة إنما هي من صفات الضأن لا من صفات بقر الوحش . وبقر الوحش بيض الألوان، ليس فيها سوادٌ إلا في وجوهها وأكفاله وأكارعها، فلا يصح أن توصف بهذه الصفة .

الخسارزى : يقول : لصفاته تبين النجوم فيه .

- ١٢ (وَرَدَّتْهُ وَبُجُومُ اللَّيْلِ وَانِيَةٌ تَشْكُو إِلَى الْفَجْرِ أَنْ لَمْ تَطْعَمِ الْغُمُضَا)

التبريزي : وانية : ضعيفة مُعيية . الغُمض : النوم .

البطيوسي : الوانية : المُعيية لطول السير . والغُمض : النوم . وهذه

مبالغة في وصف الليل بالطول .

الخسارزى : ورود الجوزاء غميرة ذلك المنهل كناية عن طلوعها وظهورها

- ١٥ في ذلك الماء . واعتراض السماكين شطر المغرب كناية عن انقضاء الليل . وطلوع

الجوزاء عند انقضاء الليل إنما يكون عنده شدة الحر . قال أبو زبيد الطائي :

أى ساج سعى ليقطع شرابي حين لاحت للصباح الجوزاء

وقى الجُنْدَبُ الحصى بكراعيه وأوقى في عوده الجرباء

واستكن العصفور كرها مع الضرب وأذكت يرائها المعزاء

فإن قلت : إنما يصح من حيث المتعارف أن يُحمَل كلام أبي العلاء على ما ذكرت ،
 أن لو أمكن للرأى أن يرى الجوزاء في الغدير ، عند طلوعها غُدوةً من المشرق ،
 والسمكين أيضا في جهة المغرب . ولا يمكن رؤية الجوزاء والسمكين كذلك ؛ لأن
 السماكين في الميزان ، فكلما فرضنا الجوزاء طالعةً من المشرق فلا بد من أن يكون
 الميزان تحت أفق المغرب منعطفاً ؛ لأنه لا يُرى من موضع واحد أكثر من ستة بروج .
 قلتُ : في طرف الشمال عند منقطع العِمارة يمكن رؤيتها كذلك ؛ لأن تسعة من
 البروج ثمة تكون أبدية الظهور . فإذا فرضنا الشمس في السرطان وقد طلعت من
 المشرق الجوزاء غُدوةً ، فالسرطان والأسد والسنبلة تحت الأرض ، ويلزم من ذلك
 أن يكون حينئذ الميزان في أفق المغرب . وهذا في الهيئة يعرف . وعند كون
 الشمس في السرطان تكون سورة الحز وفورته . فكأنه يقول : رب منهل هو
 منتهى العِمارة من جانب الشمال ، تطلع الجوزاء بكرة فتري فيه والسمكان في المغرب ،
 وذلك عند شدة الحز وعِزّة الماء ، وقد اجتهدت في السير والسرى حتى وردته .
 وفي هذين البيتين إيماء إلى أنه يشرب هو والجوزاء من مورد واحد ، في وقت واحد .

[القصيدة الخامسة والعشرون]

وقال أيضا في الطويل الثالث ، والقافية من المتواتر ، يخاطب بعض العلويين
وقد عرضت له شكاة^(١) :

١ (عَظِيمٌ لَعَمْرِي أَنْ يُلِمَّ عَظِيمٌ بِالِ عَالِيٍّ وَالْأَنَامُ سَلِيمٌ)

التبريزي :

الطلبوسي : سياتي .

الخوارزمي : قوله « أن يلم عظيم » بآل علي في محل الرفع بالابتداء ، و« عظيم »
خبر مقدم عليه .

٢ (وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالْعَلَا فَهُمْ لِمَلَمَاتِ الزَّمَانِ خُصُومٌ)

التبريزي :

الطلبوسي : يقال : ألم به يلم الماسما ، إذا نزل به . وملمات الزمان :
نوائبه التي تلم وتنزّل . والحفائظ : جمع حفيظة ، وهي ما يحافظ عليه الإنسان
ويغضب له ويمنع من رآه . وخصوم : جمع خصم . وهذا شبه بقول
أبي تمام :

عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَّامُهُ قَبِيهِ مِنْ مَسَّهَا وَبِهَا مِنْ مَسَّهْ جُلْبُ^(٢)

الخوارزمي : هو من أهل الحفيظة ، وهي الغضب والحمية عند حفظ الحرمه .

(١) في الطلبوسي : « وقال في بعض العلويين وقد عرضت له شكاة » . وفي الخوارزمي :

« وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المتواتر يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة فاحتذر
الشيخ أبو العلاء في ترك العبادة » .

(٢) رواية الديوان : « فيها * من مسه وبه من مسها جلب » . والجلب : جمع جلبه ، وهي القشرة

تعلو الجرح عند البرء .

٣ (فَإِنْ بَاتَ مِنْهَا فِيهِمْ وَعَكَ عِلَّةٌ فَقِيهَا جِرَاحٌ مِنْهُمْ وَكُؤُومٌ)

النسبريزي : وَكَ عَكَ العلة : أولها . وفلان موعوك ، في أول ما يُحَم . وقوله : « منها » يعني من الملمات . وَكُؤُوم : جمع كَلَم ، وهي الجراحة .

البطليوسي : هكذا وقع في النسخ . والكُؤُوم : هي الجراح بأعيانها . وقد كان يُمكنه أن يقول : « وَوُسُوم » ، فيخالف بين اللفظين ، فيكون أحسن في صناعة الشعر . وأنا أظنه تصحيفاً وقع في النسخ ، وإنما هو « وَكُؤُوم » ، وهي آثار العض ، يقال : كَدَمَهُ يَكْدُمُهُ ، إذا عضه ، قال الهذلي :

* بِفَائِلِهِ وَالصَّفْحَتَيْنِ كُؤُومٌ *

والوَعَك : المرض .

١٠ الخسارزي : بِهِ وَعَكَ الْحُمَّى ، وَوَعَكَ الْحُمَّى . وهو من قولك : وَعَكَتْهُ الْحُمَّى ، أي دَكَّتْهُ .

٤ (هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَصْرِ بُرٌّ مُحَمَّدٌ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ وَعَلِيمٌ)

النسبريزي

البطليوسي : سِيَّاقِي .

١٥ الخسارزي : يقول : أَهْنِي بِصَحَّةِ هَذَا الْمَدُوحِ بَنِي الْعَصْرِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَوْقِعَ بُرِّهِ وَنِعْمَةَ صَحَّتِهِ .

(١) هو ساعدة بن جؤية . ومصدر البيت كما في ديوان الهذليين مخطوطة الشنقيطي ٦ أدب ش ص ٤٣ :

* نَجَاءٌ كَدَّرَ مِنْ حَمِيرِ أَيْدَةٍ *

وكدر ، بضم الكاف والذال وتشديد الراء : غليظ ، ومثله نخادر وكندر . وأَيْدَةٍ ، بضم أوله وفتح التاء :

٢٠ موضع في بلاد قضاة ببادية الشام . والقائل : عرق في باطن الفخذ . وروى بقافية : « ندوب » غير منسوب في اللسان (٦ : ٤٥٠) ومعجم البلدان (أَيْدَةٍ) .

٥ (أَلَدُّ بِحَدِّي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ إِذَا لَمْ يُغَلِّبْ غَيْرَ ذَيْنِ خَصِيمٍ)

النسري : أي إذا لم يغلب غير السيف والسنان فهو ألد خصيم ، والألد : الشديد الحصومة .

البليوسي : يقول : هنيئاً لهم برء محمد هذا المدوح وإن كان منهم عالم بمقدار ما في برئه من المنفعة والصلاح ، ومنهم جاهل بقدر ذلك . والألد : الشديد الحصومة . يقول : هو ألد الخصام في مواطن الحرب ، ومواضع الطعن والضرب . وشبه مكان الحرب والقتال ، بمكان التشاجر والجدال ، وكأنه ألم بقول أبي الطيب :

ورد بعض القنا بعضاً مقارعة^(١) كأنه من نفوس القوم في جدل

الخوارزمي : قوله « غير ذين » منصوب ليس إلا ، لأنه مستثنى مقدم^(٢)

٦ (لَكَ اللَّهُ لَا تَذَعِرْ وَلِيًّا بِغَضَبِي لَعَلَّ لَهُ عُدْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ)

النسري : إنما اعتذر إليه لأنه كان وجهه إليه يعاتبه في تركه عيادته .

البليوسي : تجز هذا البيت مأخوذ من قول القائل :

تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا لَعَلَّ لَهُ عُدْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ

وقوله « لك الله » كلام فيه اختصار وحذف ، ومعنى ذلك : الله حافظ

١٥ وولي ، ونحو ذلك من التقدير . قال ابن الدميني :

لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي وَمُتْنٌ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبٌ

الخوارزمي : عني بقوله « ولياً » نفسه . وإنما قال ذلك لأن المدوح كان

قد عاتبه في ترك عيادته ؛ فهو قد كتب إليه بهذه الأبيات يعتذر إليه ويستعطف .

(١) في أ من البليوسي : « مجادلة » وما أثبتنا من ب والديوان .

٢٠ (٢) جعل الخوارزمي « خصيم » نائب فاعل ، وجعله النسري خبراً بعد خبر .

في أمثالهم : « لعل له عذرا وأنت تلوم » ؛ يضرب لمن يعتذر من له عذر . وصدر البيت :

* تَأَنِّ وَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا *

ومثله قول أكنم بن صيفي : « رَبِّ مَلُومٌ لَا ذَنْبَ لَهُ » .

٧ ﴿ قَلَّوْزَارُ أَهْلِ الْخُلْدِ عَتَبُكَ زُورَةٌ لَا وَهْمَهُمْ أَنَّ الْجَنَانَ جَحِيمٌ ﴾

التبريزي

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : [جحيم] ، فاعيل بمعنى فاعل ، من جحمت النار ، إذا اضطربت .

٨ ﴿ إِذَا عَصَفَتْ بِالرَّوِضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ فَأَيُّ وَمِيضٍ لِلْغَمَامِ أَشِيمٌ ﴾

التبريزي : ناجر : شديد الحر . ويقال لحزيران وتموز شهراً ناجراً . ولا يرتجى

الغمام فيهما . يقول : إذا تغبرت على فمن أرجو سواك !

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٩ ﴿ وَهَلْ لِي فِي ظِلِّ النَّعَامِ تَقِيلٌ إِذَا مَنَعَتْ ظِلَّ الْأَرَاكِ سَمُومٌ ﴾

التبريزي : النعام : خشبات تُنصب وتُظلل بشيء ، يُستظل بها . والأراك :

شجر . والسَّمُوم بالهـاء ، والحرور بالليل ؛ كذلك هو في أكثر كلامهم . قال الراجز :

اليوم يوم بارد سمومه من تجز اليوم فلا تلومه^(١)

بارد سمومه ، أي دائم ثابت . وقد استعمل العجاج الحرور في النهار ؛ وذلك قوله :

وَبَسَطْتُ لَوَامِعُ الْحُرُورِ سَبَابًا كَسَمَرِ الْحَرِيرِ

يعني السراب ، والسراب لا يكون إلا نهاراً .

(١) في البطيوسي : « النعام » وعليها شرحه . (٢) اللسان (برد) .

البطليوسي : يقال : عَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَعَصَفَتْ ، إذا اشْتَدَّ هُبُوبُهَا . وناجر : كلُّ شهر كان في صميم الحر . وهو مشتقٌّ من قولهم : نَجَرَتِ الإبلُ نَجْرًا ، إذا اشْتَدَّ عَطَشُهَا ، قال الرازي :

* حتى إذا ما اشْتَدَّ لُوبَانُ النَّجْرِ ^(١) *

والوميض : لَمَعُ البرق الخفى ؛ يقال : وَمَضَ البرقُ وأومض ، إذا لمع لمعاناً ضعيفاً .
والشَّيم : النظر إلى البرق . والثَّغام : نبتٌ ضعيف قصير ، له زهر أبيض ، يشبه به الشيب ، فيقال : شابَّ حتى كأنَّ رأسه ثَغَامَةٌ . والأراك : شجرٌ من الأعضاء طويل كثير الفروع ، يُسْتَاكُ بأغصانه وعُروقه . والسُّموم : الريح الحارة تهبُّ بالنهار ، فإن هبَّت بالليل فهي حُرُورٌ . وربما استعملت كل واحدة منهما مكان الأخرى . قال العجاج :

وَنَسَجَتْ لَوَامِعُ الْحُرُورِ ^(٢) بَرْقِرْقَانِ آلِهَا الْمَسْجُورِ ^(٣)

* سبائبُ كَسَرِقِ الْحَرِيرِ *

وهذه أمثالٌ ضربها أبو العلاء للدوح ، فقال : إذا هلكَتْ لم يبقَ بعدك من يُرَجَى نداءه ، ويأوى المُعتفون إلى ذراه . وكان الذى يلتمس نَيْلاً بعد عدم نَيْلك ، وظلًّا بعد تَقَلُّصِ ظِلِّكَ ، بمنزلة من يرجو مطراً يَرُوقُضُ الأرض في شهر ناجر ، ويستظل بالثَّغام ليستره عن حرِّ الهواجر .

المسوارزى : نحن في شهر ناجر ، وهو الشهر الواقع في صميم الحر ، من النَّجْرِ ، وهو قَرِطُ الْعَطَشِ ؛ كذا ذكره في أساس البلاغة . الثَّغام : حَشَبٌ تُنْصَبُ وَتُسْتَرُّ بشيء يستظلُّ بها ، كأنه مستعارٌ من الطير ، لأنه يُشَبَّه ، وكذلك يُشَبَّه بالخيل ، ومنه يلبث السقط :

(١) انظر اللسان (نجر) . (٢) في اللسان (٥ : ٢٥٠) : «لوافح الحرور» وما هنا يوافق الديوان ص ٢٧ . (٣) رقرقان الآل : ما تفرق من السراب . وفي الأصل : «من فرقان» صوابه من الديوان واللسان (١١ : ٤١٥) .

خَيْلٌ شَوَامِسُ فِي الْحَلَالِ إِذَا هَفَّتْ رِيحٌ وَإِنْ رَكَدَتْ فَغَيْرُ شَوَامِسٍ^(١)
قَالَ وَتَقِيلُ، هُمَا مِنَ الْقِيلُولَةِ . يَقُولُ : إِذَا حَمَى الْهَوَاءُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْأَشْجَارِ ظِلٌّ يَلَاذُبُهُ
مِنَ الْحَرِّ، فَهَلْ يُمْطَرُ حِينَئِذٍ الرَّوْضُ ، وَأَقِيلُ لِلْإِسْتِرَاحَةِ فِي مِظْلَةٍ مِنَ الْحَشَبِ مُلَقٍّ
عَلَيْهَا الثِّيَابُ ؟ يَرِيدُ أَنْ عَنَبَكَ عَلَى بَمَنْزِلَةِ الْأَيُّرُبِيِّ الْمَطَرُ، وَيَتَنَاهَى الْحَرَّ، وَأَنَا رَوْضَةٌ
عَطَشْتِي أَوْ إِنْسَانٌ فِي نَحْوِ تِلْكَ الْمِظْلَةِ .

١٠ (وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنْ مِثْلَكَ يَشْتَكِي وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لِلرِّيَّاحِ نَسِيمٌ)

١١ (وَلَمْ تُطَبِّقِ الدُّنْيَا الْفِجَاجَ عَلَى الْوَرَى فَيَهْلِكَ مَحْمُودٌ بِهَا وَذَمِيمٌ)

التبريزي : الفِجَاجُ : الطُّرُقُ الواسعة ، واحدها فِجٌّ .

البطيوسي : سَبَاقٌ .

الخوارزمي : يَقُولُ : مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَكَ يَشْتَكِي الْمَرَضَ وَلَا يَقَعُ
فِي الدُّنْيَا خَلَلٌ عَظِيمٌ وَفَسَادٌ شَنِيعٌ . كَأَنَّهُ يَتَذَرُّ إِلَيْهِ حَيْثُ لَمْ يَقِفْ عَلَى شَكَائِهِ .
وَمَحْصُولُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَمْرَأَةٍ فِي مَرَثِيَّةِ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ :

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَقِ

١٢ (فَإِنْ نَالَ مِنْكَ السُّقْمُ حَظًّا فَطَلَمًا رَأَيْتَ هِلَالَ الْأَفْقِ وَهُوَ سَقِيمٌ)

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : نَلْتُهُ بِخَيْرٍ ، وَنَالَ مِنْ عَدُوِّهِ .

١٣ (إِذَا أَدْرَكَ الْبَيْنُ السَّمَاءَ ظَعْنَمٌ وَخُوضُوا الْمَنَايَا وَالسَّمَاءَ مُقِيمٌ)

التبريزي : عَطَفَ بِقَوْلِهِ « وَخُوضُوا الْمَنَايَا » عَلَى قَوْلِهِ « ظَعْنَمٌ » لِأَنَّهُ
أَرَادَ : فَاطْعَنُوا وَخُوضُوا ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنْكُمْ تَدُومُونَ كَمَا تَدُومُ النُّجُومُ ، وَلَا تَزُولُونَ

(١) البيت الثامن من القصيدة الثانية عشر ص ٤٠٨ . (٢) وروى البيت للشماخ ، كما في اللسان
(سوق) ورواه أبو تمام في الحماسة (١ : ٤٥٢ - ٤٥٤) في ستة أبيات للشماخ . وليست في ديوانه .

إلا أن تنتثر النجوم من السماء وتقوم الساعة ، وحيث تطلعون من الدنيا إلى الجنة .
فكأنه قال : إذا فارق السماء فاطعنوا ، وخوضوا المنايا ما دام السماء مقيماً ، فما لها
عليكم سبيل . وهذا كقولك : إذا رحل زيد فاحل ، وأقيم ما دام مقيماً . يجوز
أن تقول فيه : إذا رحل زيد رحلت ، وأقيم ما دام مقيماً .

البطيوسي : سياتي .

٥

الخوارزمي : قوله « وخوضوا » معطوف على « ظعنتم » وإن كان المعطوف
أمراً وصورة المعطوف عليه فعلاً ماضياً ، وعلى عكس ذلك قول علي رضي الله عنه :
« من أراد البقاء ولا بقاء ، فليأكر الغداء ، ويحيد الحراء »^(١) . ألا ترى أنه عطف صيغة
الخبر ، وهو « يحيد الحراء » على الأمر الواقع موقع الجزاء ، وهو قوله « فليأكر الغداء » .
فإن قلت قوله « ويحيد الحراء » وإن كان صورته صورة الخبر فعنائه معنى الأمر ،
فإناسب المعطوف المعطوف عليه ، ولا كذلك قول أبي العلاء . قلت : لم لا يجوز
أن يكون « ظعنتم » في قول أبي العلاء أمراً من حيث المعنى . وهذا لأن الفعل الماضي
إذا وقع موقع الجزاء فقد يراد به الأمر ، كقولك في آخر الكتاب : إن رأى أن يفعل
كذا ففعل إن شاء الله . كذلك ها هنا يحمل على الأمر ، لأنه يريد : إذا قامت القيامة
لم ترتجوا بحكم الاضطراب عن الدنيا ، بل على سبيل الاختيار لتحلون . يقول : لا تبالوا
بالمهالك ما لم تقيم القيامة ، وما دامت السماء مرفوعة ، والكواكب غير مشرقة .

١٥

١٤ (قال الثريا والفراقيد أنتم وإن شبهتكم بالعباد جُسوم)

النبريزي : أي شبهتكم جُسومكم بالعباد . « آل » بمعنى أهل ، كان الأصل
أهلاً ، فأبدلوا من الهاء همزة فصراً أألاً ، ثم أبدلوا من الهمزة المبدلة من الهاء ألفاً ،

(١) الخبر برواية أخرى في اللسان (٢٠ : ٨٦) ومجالس نعلب من ١٢٣ مخطوطة دار الكتب

فصار آلا، كآدم وآخر، وأصلهما آدم وأخر، ففعل بهما ذلك . ومعناه أنكم من
النجوم وإن كانت جسومكم جسوم بني آدم .

البليوسي :

الخوارزمي : سياق .

١٥ . (فإن نجوم الأرض ليس بغائب سناها وفي جو السماء نجوم)

التبريزي : سناها : ضوءها . أى أتم مقيمون مادامت نجوم السماء مقيمة .
البليوسي : النسيم : الريح الضعيفة المبوب ؛ يقال نسمت تنسم . والفجاج :
جمع فج ، وهو كل مكان يتسع بين الجبال . والورى : الخلق . وزعم بعض اللغويين
أنه لا يستعمل إلا فى النفى ، وكان ينكر قول ذى الرمة :

١٠ وكان دعرنا من مهاة وراح بلاد الورى ليست له ببلاد

والبين : الفراق . والظمن ، بتسكين العين وفتحها : الرحيل . والسنا : الضوء .
والحق : ما بين السماء والأرض .

الخوارزمي : المصراع الأول تعليل لقوله «وخوضوا المنايا» . قوله «جسوم»
أى جسومكم . يريد أتم نجوم الأرض وإن كانت جسومكم جسوم العباد .
١٥ وإسناد التشبيه فيما نحن فيه إلى الجسوم من المجاز المحكى^(١) ، ونحوه قول جمال
العرب الأبيوردى :

وحول خباثتها أملاء قتل رفغن عقيرة الطير المرن

جعل أهل بيت النبي عليه السلام بمنزلة الكواكب ؛ لأن كلاً منهما يهتدى
به ، فبالكواكب فى أمور الدنيا ، وبأهل البيت فى أمور الدين . وهذا من قوله
٢٠ عليه السلام : «النجوم أمان لأهل الأرض ، وأهل بيتي أمان لأمتي» .

(١) يريد المجاز المقل .

١٦ (قَلَيْتَكَ لِلاَفْلَاحِ نَوْرٌ مُخَلَّدٌ^(١) يَزُولُ بِنَا صَرْفِ الرَّدَى وَتَدُومُ)

التبريزي :

البطلبوسى : سياقى .

الخسارادى : فى هذا البيت بحث إعرابى ، وهو فى « ألح وقد رأى »^(٢) .

١٧ (يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الْآخِرِ بِحَالِهِ كَمَا أَبْصَرْتَهُ جُرْهُمُ وَأَمِيمُ^(٣))

التبريزي : جرهم وأميم : قبيلتان من قبائل العرب العادية ، أى القديمة .

البطلبوسى : العرب تسمى كل شئ تطاول أمده وبقى بعد ذهاب غيره

مُخَلَّدًا ، ولا يريدون بذلك أنه لا يموز عليه المدم والفساد . ولذلك قالوا : رجل

مُخَلَّدٌ ، إذا أبطأ عنه الشيب . ويسمون الرجل مُخَلَّدًا تفاؤلًا بطول العمر . قال

امرؤ القيس :

وَهَلْ يَحْمَنُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الْمَعْمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ

وقال آخر :

فَأَتُّوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لَأَبِيكُمْ بِأَفْعَالِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ

وجرهم وأميم : أمتان قديمتان من العرب العاربة . قال أبو بكر بن دُرَيْد :

١٥ العرب العاربة سبع قبائل : عاد ، وثمود ، وعِمْلِيق ، وأمِيم ، وجاسِم ، وطَسَم ،

وجديس . وحكى أبو حاتم الرازى فى كتاب « الزينة » ، عن أبي حاتم ، عن

الأصمعى ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : تسع قبائل قديمة : طَسَم ، وجديس ،

(١) فى البطلبوسى : « فى الأفلاك » .

(٢) انظر البيت الخامس من القصيدة الخامسة ص ٢٤٢ .

(٣) فى س : « العادية القديمة » .

وَجُهَيْنَةَ، وَصَفَّيْمَ، بِالنَّحَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالْجِيمِ، وَخَشَعَمَ، وَالْمَالِيقَ، وَحَقَّطَانَ، وَجُرَّهْمَ،
وَمُؤُودَ . قال : وهؤلاء قُدماء العرب الذين قَتَّقَ اللهُ ألسنتهم بهذه اللغة العربية .
وكان أنبياءهم عربياً، وهم هُودٌ، وصالحٌ، وشُعَيْبٌ صلوات الله عليهم . والعرب
المتعربة أولاد إسماعيل عليه السلام ؛ سُمُّوا المتعربة لأنهم أخذوا اللغة عن العرب
العاربة وتعلموها منهم .

انگوارزی : جُرَّهْمَ وأَمِيمَ : من قبائل العرب القديمة ؛ ولذلك جعلهما
في مقابلة بنى الدهر الأخير .

[القصيدة السادسة والعشرون]

وقال أيضا يحيب بعض الشعراء عن قصيدة مدحه بها [في] الأول من البسيط والقافية متراكب^(١) :

١ (أُرْقُدْ هَنِيئًا فَإِنِّي دَائِمُ الْأَرْقِ وَلَا تَسْأَلْنِي وَغَيْرِي سَالِيًا فَشَقِ)^(٢)

التبريزي : سبأ .

الخوارزمي : يقول : تَمَّ طَيْبُ النَّفْسِ فَارْغَ الْبَالُ ، فَقَدْ أَتَمَّتْ مَا تُرِيدُ بِي مِنْ السَّهْرِ . وفي المصراع الثاني زيادة تقرير لهذا المعنى . قوله « وَغَيْرِي سَالِيًا فَشَقِ » أي أَقْصِدْ غَيْرِي مِنَ الْمُفِيقِينَ ، فَشَقِّهِ وَاجْعَلْهُ مِثْلِي حَيْرَانًا هَائِمًا .

٢ (يَا لَهْفُضِّلْ يَكْسُونِي مَدَامَحَ^(٣) وَقَدْ خَلَعْتُ لِباسَ الْمَنْظَرِ الْأَنِيِّ)

١٠ التبريزي : يقال : شاقه الشيء يشوقه ، واشتاق هو إليه يشتاق اشتياقا ويقال : سَلَا عَنْ الشَّيْءِ يَسْلُو ، فَهُوَ سَالٍ ، ويقال : سَلَى يَسْلَى ، وَسَلَا يَسْلَى بِمَعْنَاهُ . وهذه الكلمة إحدى الكلمات التي جاءت على فَعَلَ يَفْعُلُ ، وليست عين الكلمة ولا لامها أحد حروف الحلق ، نحو أَبِي يَأْبَى ، وَقَلَّ يَقْلَى ، بِمَعْنَى يَقْلَى . وَجَبَى يَجْبَى ، بِمَعْنَى يَجْبَى ، مِنْ جَبَيْتَ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ ، وَكَذَلِكَ الْخِرَاجُ .

١٥ (١) هذه القصيدة مما لم يرد في الطلوسى . وعبارة الخوارزمي : « وقال أيضا في البسيط الأول والقافية من المتراكب يحيب بعض الشعراء من قصيدة أولها :

* الطرف منذ رزوح العيس في البرق *

زلنا في برقة من البرق والبراق ، وهى أرض فيها جارة سود وبيض . الجواب : « .

(٢) هذا البيت روى في التنوير على أنه أول القصيدة التى أجاب عنها أبو العلاء .

٢٠ (٣) في التنوير : « تكسونى مدامحه » .

وقوله « يا للفضل » . يقول : أعجب للفضل يكسوني مدائح . « والأنيق » ،
من قولهم : آتقه ، أى أعجبه .
الخوارزمي : اللام في « يا للفضل » للتعجب ، ولأم التعجب مفتوحة .
ويروى : « ما للفضل » على الاستفهام .

٣ (وما ازدهيت وأثواب الصبا جدد فكيف ازهى بثوب من صبا خلق)

التبريزي : جدد ، بضم الدال : جمع جديد . وقد أجازوا : جدد ، بفتح
الدال . ولا ينبغي أن يعدل عن ضم الدال في جمع جديد . فأما الطرائق فهي
الجدد ، بفتح الدال . وازدهيت : استخففت ، وهو من الزهو .
الخوارزمي : ازدهاني كذا ، أى استفرزني .

٤ (لله ذرك من مهر جرى وجرث عتق المذاكي نخابت صفة العتق)

التبريزي : المذاكي : جمع مذك ، وهو الذى قد بلغ إلى ذكائه وقوة مسنه .
واستعملوا ذلك في الخيل وحير الوحش والإنسان . ومن أمثالهم : « جرى
المذكيات غلاب » . ويروى « المذكيات »^(٢) أيضا . قال زهير في صفة حمار وحشي :
يُفضله إذا اجتهدا عليه تمام السن منه والذكاء^(١)

١٠ وقال ساتم الطائي :

على حين أن دكيت وأبيض عارضي أسام الذى أعيت إذ أنا أمرد
وغلاب ، في معنى مغالبة . ويروى « غلاء » ، وهو مصدر غاليت ، والمعنى متقارب ؛
لأن المغالة تستعمل في الرمي ؛ يقال غالى الرجل الآخر ، إذا رمى بسهمين لينظرا

(١) اجتهدا ، أى الحمار والأتان ، وعليه ، أى على الوعث في بيت سابق . ويروى : « إذا اجتهدت »
أى الأتان . انظر ديوان زهير ص ٦٩ طبعة دار الكتب المصرية . (٢) لم نجد في المظان ما يؤيد
ما ذكره التبريزي في « المذكيات » من التخفيف . وقد ذكر اللغتين أيضا في شرحه للحجاسة ٢١٨ بن .

أى سهميهما كان أبعد مرعى . وفى حديث رِهان قيس بن زهير وحذيفة بن بدر
أنهما تَراهنا على أن يكون المتدار فى مجرى الخيل مائة غلوة؛ فقال حذيفة فى بعض
كلامه : خدعتك يا قيس . فقال قيس : « ترك الخداعَ من أجرى من مائة » .
والعتق : جمع فريس عتيق ، وهو السابق . وإنما أخذ من قولهم : عتقت عليه
يميناً ، أى تقدمت . أى هذا الفرس يتقدم الخيل^(١) ، أى يسبق . وقوله « نخبأت
صفقة العتق » أى إنك جريت وانت مهر فسبق العتق .

الخسوارزى : العتق : جمع عتيق ، وهو الرائع البين العتق ؛ كذا ذكره جار الله .
وسمى الصديق عتيقاً لجماله . المذاكى : جمع مُذَكٌّ ، وهو الذى بلغ ذكاه وقوة
سنه . الصفقة : ضرب اليد على اليد فى البيع والبيعة ؛ ومنه التصفيق . وحسن
إضافة الصفقة إلى العتق لأن المهر والخيل العتاق لما تجاريا ، فكانه قد وقعت
بينهما صفقة مُراهنة .

« إِنَّا بَعَثْنَاكَ تَبْغِي الْقَوْلَ مِنْ كَثِبٍ بَحِثْتَ بِالنَّجْمِ مَصْفُودًا مِنَ الْأَفْقِ »
التبريزى : الكَثِبُ : القُرب . ومصفود : مقيد .
الخسوارزى : سياتى .

« وَقَدْ تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْفَهْمَ مُلْتَهَبًا مِنْ كُلِّ وَجْهِ نَكَارِ الْفُرْسِ فِي السَّدَقِ »
التبريزى : السَّدَق : عبدُ الفرس يُوقدون فيه النار ليلاً .
الخسوارزى : « الفهم من كل وجه » كقولهم : علمه علم إحاطة . السَّدَق :
ليلة الوقود ، لما زوج آدم عليه السلام بنيه بناتِه وتناسلوا وتمت عدتهم مائة

(١) فى ١ ، ح : « يتقدم به الخيل » . وعجابه : « أى هذا الفرس يسبق الخيل » .

أوقدوا ناراً، واتخذوا ذلك اليوم وهو العاشر من « بهمن ماه » عيداً ، وبقى هكذا
 عيداً للمعجم ، فسَمَّته الفرس « سَدَه » ثم عُرِّب . وأنا أصف لك ما كان لأهل
 خُوارزَم في الأحوال الماضية في السَّدَق : كانوا في هذه الليلة يُكثرون من إيقاد
 النيران وإشعال المصابيح ، وكان ملوكهم — على ما حكاه أبو الرِّيحان رحمه الله —
 بعد الفراغ من مجلس الطعام والشراب يجلسون في الرواق المشرف على الميدان ،
 وقد دخله المصارعون من الغزية والخُوارزمية ، موضوعاً لهم كَرَائِسُ بِيضٌ وملونة ،
 يأخذون في الصِّراع ، فيُعْطَى الغالب منهم واحداً والمغلوب اثنين . وقد أُحضِر إلى
 وسط الميدان تنورة حديد مجرورة على عَجَلَةٍ ، والتنورة في سَعَةِ بَيْتٍ وتَمُك عشرة
 أذرع ، ويؤخذ قرب العصر في ملئها جَوْزاً بمقدار مائتي حِذْلٍ ، يُصْعَد إليها بالسَّلام ،
 وفوقها عِدَّة أَعْدالٍ من لَوِزٍ حتى تمتلئ ، ويُشَدُّ فوقها ذُبَابٌ مُتَقَابِلان مَطْلِيَّةٌ ظُهُورُهُما
 بالنَّقْط ، فإذا غربت الشمس أُذِنِي منهُما النارُ فاشتعلتا ، وتجاوز منهُما الحريق إلى
 ما في التنورة ، ثم تخرج الخنازير والضُّبَاع وأمثالها وقد اقْتَنِصَتْ لذلك مَنَقَطَةً ، وَيُضَرَمُ
 فيها النارُ واحداً بعد آخر ، وتُحْلَى في الميدان مع الطبول والبُوقات إلى أن ينقضى
 المجلس .

و « تفرست » مع « الفرس » تَجْنِيس .

٦ (أَيَقَنْتُ أَنْ حِبَالِ الشَّمْسِ تُذَرِكُنِي لَمَّا بَصُرْتُ بِخَيْطِ الْمَشْرِقِ الْيَقِقِ)

التبريزي : في هذا البيت من الصنعة أن الخيط ذُكِر مع الحبال . والمراد
 أنك لما شُهِدَتْ صغيراً عَلم أنه سيزيد أمرُك ، كما أن خيط المشرق وهو الفجر
 يجيء بعده حبالُ الشمس . واليقق : الأبيض .

(١) هو أبو الرِّيحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي مؤلف الآثار الباقية ، والجواهر وغيرها .

المتوفى في عشر الثلاثين والأربعينات . (٢) كذا . ولعلها « النزوية » .

الخوارزمي : حبال الشمس ، هي الأنوار التي تنشعب من قرص الشمس ،
وترى على هيئة المخروطات ، ومنه بيت السقط :
وحبل الشمس مذ خلقت ضعيف^(١) وكم قيت لقوته حبال^(١)
قال :

وللشمس أسباب كأن شعاعها^(٢) ثم حبال في خبا مطتب^(٢)
خيط المشرق اليق ، هو الخيط الأبيض ، والمراد به الفجر الصادق ، ومعنى
البيت من قول أبي تمام :
إن الهلال إذا رأيت ثموه أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا
والحبال مع الخيط إيهام . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

١٠ (هذا قريض عن الأملك محتجب فلا تذهله بكتار على السوق)
التبريزي : القريض : الشعر . يقال : إنه شبه بجمرة البعير التي يخرجها من
جوفه . وكانت العرب تفرق بين القريض والرجز . ويقال : إن عمر بن الخطاب
وجه إلى الأغلب العجلي يقول له : ما بقي من شعرك ؟ فقال :

أرجزا تريد أم قريضا أم هكذا بينهما تعريضا
١٥ * كلاهما أجيد مستريضا^(٣) *

ويسمون القصيدة من الرجز أرجوزة ، وغيره من الأوزان تسمى الكلمة ،
وتسمى الطويلة منه قصيدة .
الخوارزمي : هو من السوقة والسوق ، وهم غير الملوك .

- (١) البيت الثاني من القصيدة ٦٩ .
(٢) لعل قائله غير أبي العلاء . والبيت ليس من أبيات السقط ولا لزوم .
(٣) يقال : انفعله مادام النفس مستريضا ، أى متسليا . وينسب هذا أيضا لحيد الأرط
كذا في لسان العرب (مادة روض) .

٨ (كَأَنَّهُ الرُّوضُ يُبْدِي مَنَظَرًا عَجَبًا وَإِنْ غَدَا وَهُوَ مَبْدُولٌ عَلَى الطَّرِيقِ)

التبريزي :

الخساردي : «يبدى منظرا عجبا» في محل النصب على الحال .

٩ (وَكَمْ رِيَاضٍ بِحَزْنٍ لَا يَرُودُ بِهَا لَيْثُ الشَّرَى وَهِيَ مَرَعَى الشَّادِنِ الْخَرِيقِ)

التبريزي : الخريق : الذي يَحْرِقُ ولا يتصرف ، ويستمكن منه صائده .

والحزن : الغليظ من الأرض . أشار بهذا إلى أن شعره مع جودته ليس في مدح الملوك ، وإنما هو في غيرهم .

الخساردي : خص رياض الحزن لأنها أخضر وأنضر لقلة الغبار . شبه

تلميذه بالروض . ونحوه قول ابن مسعود رضي الله عنه : « إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حَمِ وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتِ دِمِثَاتٍ أَتَانِقٍ فِيهِنَّ »^(١) . فإن قلت : فكيف شبه ابن مسعود

رضي الله عنه كلام الله تعالى بالروضات الدمثات ، وأبو العلاء ذلك الشعر برياض الحزن ؟ قلت : لأن ابن مسعود رضي الله عنه ذهب إلى أن تلك الرياض هائجة ملتفة ، كأنه يشير بذلك إلى متانة معاني القرآن وكثرة تشعبها . وأما أبو العلاء فقد

ذهب إلى خضرة تلك الرياض ونضارتها . كأنه يشير بذلك إلى عذوبة ذلك الشعر

وسلاسته . تحريق الغزال ، إذا طيف به فلزق بالأرض وأصابه برقٌ ونرق . وهذا البيت تقرير لقوله « هذا قريض عن الأملاك محتجب »^(٢) . يقول : شعرك مع كمال

حسنه وغاية جودته ، تُحرِّمُ الملوك ، وتظفر به السُّوق ، كما أن كثيرا من الرياض الناضرة تخطئها الأسود ، وتُدركها الظباء .

(١) أنظر اللسان (٢ : ٤٥٤) .

(٢) في الأصل : « على الأفلاك » وهو تعريف ناصح .

١٠ (فَاطْلُبْ مَفَاتِيحَ بَابِ الرِّزْقِ مِنْ مَلِكٍ أَعْطَاكَ مِفْتَاحَ بَابِ السُّودِ الدُّغْلِقِ)

النسبريزي : يقال : مِفْتَحٌ وَمِفْتَاحٌ ، ومِفْتَاحٌ ومِفَاتِيحٌ .

الخوارزمي : باب دُغْلِقٌ بضمين : مغلق ، ومثله باب فُتَحٌ ، وفَتَاءٌ فُتُوحٌ . يريد

فتح الله عليك ما هو مُغْلَقٌ على غيرك من باب قرض الشعر ، وخَوْلَكَ فيه من المعاني ما لم يخْوَله أحدا .

١١ (لَفْظٌ كَانَ مَعَانِي السُّكْرِ تَسْكُنُهُ فَمَنْ تَحَفَّظَ يَتَنَا مِنْهُ لَمْ يُفِقْ)

النسبريزي : يقال : أفاق من سُكْرِهِ ومرَضُهُ يُفِيقُ إفاقةً ، إذا عاد إلى حاله الأولى من الصحة .

الخوارزمي : « تسكنه » مع قوله « يتنا » إيهام .

١٢ (صَبَحَتْنِي مِنْهُ كَاسَاتٌ غَنِيَتْ بِهَا حَتَّى الْمَسْنِيَةِ عَنْ قَبْلِ وَمُغْتَبِقِ)

النسبريزي : صَبَحَتْنِي : من الصُّبُوح . والقَبْلُ : شرب نصف النهار ، والمُغْتَبِقُ :

مفتعل من الغُبُوق ، وهو شرب العشي .

الخوارزمي : الكاسات : جمع كأس . وعليه قول شيخنا جارا الله :

* كَتَبْتُ بِنَانُ اللّٰهُ فِي كَاسَاتِهَا *^(١)

وفي شعر سيف الدولة ملك الشام :

* يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعُقَارِ كَأَنْجَمٍ *^(٢)

(١) مجزؤه كافي الديوان المخطوط الورقة ١١٠ :

* مبتاعها بالروح غير غين *

(٢) مجزؤه من أبيات في اليتيمة (١ : ٢٤) :

* فن بين متفض علينا ومتفض *

ونحوها أرضات وأهلات . وهذا جمعٌ قد ظهر عليه ميسم القلة . قال
أبن الأعرابي : لا يسمى الكأس كأسا إلا وفيها الشراب . القيل : شرب نصف
النهار . قالت أم تأبط شرا : « ما سقيته غيلا ، ولا حرمته قَيْلا ^(١) » . المغتبق ، هو
الاغتباق . يقول : سقيتني من شعرك صَبوحًا ، فما شربتُ منه غير قليل حتى عدت
سكران غير مُفبق إلى الموت .

١٣ (بَزَلٌ يُشَجِّعُ مَنْ وَافَى لَهُ أُذُنًا ^(٢) . فَهُوَ الدَّوَاءُ لِدَاءِ الْجُبْنِ وَالْقَلَقِ)

التبريزي : أصل البزل في الخطب ، وهو الغليظ ، ثم استعمل البزل
في صفة العطاء الكثير . وقالوا : فعلٌ بَزَلٌ ، ورأى بزل ، أى قوى . ويشجع ،
يقعل من الشجاعة . والمعنى أن هذا الشعر يشجع من وافى له أذنا . وفى « وافى »
ضمير يرجع إلى الشعر . وفى « له » ضمير يرجع إلى « مَنْ » . والمراد أنه يشجع الجبان ،
وينفى عنه القلق من خوف القتل .

الخوارزمي :

١٤ (إِذَا تَرْتُمُ شَادَ لِلْيَرَاعِ بِهِ لَأَقَى الْمَنَآيَا بِلَا خَوْفٍ وَلَا فَرَقٍ)

التبريزي : اليراع : من القصب ، شبه به الجبان . وهذا البيت يروى لقطري
أبن الفجاءة :

ولا ثوبُ البقاء بشوب عِرِّ فَيُطَوَّى عَنْ أُنْحَى الْخَنَجِ الْيَرَاعِ

الخنج : الضعف والذل . يقول : إذا ترتّم بهذا الشعر مترنم للجبان زايله الجبن ،
وأقدم بلا خوف ولا فرق ، وهو الخوف أيضا .

الخوارزمي : سياى .

(١) أنظر اللسان (١٤ : ٩٨) . (٢) في التنوير : « ولوروى من وافى له أذنا كان أحسن
في المعنى وأظهر ؛ لأن الأذن هو الاستماع ... » .

٥

١٠

١٥

٢٠

١٥ ﴿وَإِنْ تَمَثَّلَ صَادٍ لِلصُّخُورِ بِهِ جَادَتْ عَلَيْهِ بَعْذِبٌ غَيْرِ ذِي رَتَقٍ﴾

التبريزي : الصادي : العطشان . والرتق : الكدر . أى إن العطشان إذا ذكر

شيئا من هذا الشعر عند الصخر ، جاد له بماء مذب غير كدر .

الخرارزمي : اليراع في الأصل ، هو القصب ، ثم يشبه به لضعفه الجبان .

٥ حكي عن معاوية أنه قال : همست يوم صفتين مررات بالفرار ، فما حبسني إلا قول
ابن الإطنابة :

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذى الحمد بالثمن الربيع
وأجشامى على المكروه نفسي وضربى هامة البطل المشيع
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك ثممدي أو تستريحي

١٠ هكذا أنشدها الجاحظ^(١) . والشعر الفصيح متى أنطوى على ذكر مكارم الأخلاق ،
فسماعه أقوى محرك للنفس إلى ابتغاء تلك المكارم ، لاسيما إذا غنى به . والترنم والشادى
مع اليراع إيهام . ولقد أحسن حيث جعل لشعره رتبة التفتى والتمثل به ، لأنه لا يتفتى
ولا يتمثل إلا بالشعر الفصيح .

١٦ ﴿فَرَّتِبِ النَّظْمَ تَرْتِيبَ الْحَلِيِّ عَلَى شَخْصِ الْجَلِيِّ بِلا طَبِيشٍ وَلَا نَحْرِقٍ﴾

١٥ ١٧ ﴿الْمَجْلُ لِلرَّجُلِ وَالتَّاجُ الْمُنِيفُ لِمَا فَوْقَ الْحِجَابِ وَعَقْدُ الدَّرِّ لِلْعُنَى﴾

التبريزي : الجلي : العروس ، في معنى المجلوة . أى رتب شعرك مراتب ،

فمن كان منخفضا فاجعل له منه مجلا ، ومن كان يجرى مجرى الرأس فاجعل له منه

تاجا . والحجاب : عظم الحاجب . ومن كان كالعنق فاعطه منه عقد دُر .

(١) انظر الحيوان (٦ : ٤٢٥) وأما ما لى القالى (١ : ٢٥٨) وجون الأخبار (١ : ١٢٦) ومجم

٢٠ المرباني ٢٠٤ والكامل ٧٥٣ ليسك ورقة مفين ٤٤٩ . (٢) فى ١ من التبريزي : « فى العنق » .

الخسارذى : الجلي ، هو العروس ، فعيل بمعنى مفعول ، مِنْ جُلِيَتْ فُلَانَةٌ
على زوجها أحسن جُلُوة . يقال : اثنان يُسْتَبْعَدَانِ من أخلاق الملوك : تعليق حلية
الرَّجُلِ بالرأس ، وحلية الرأس بالرجل . يقول : إن الشعر بمنزلة الحلي ، فكما أن
كل نوع من الحلي لا يُناسب كل موضع من البدن ، كذا كل نوع من الشعر
لا يليق بكل ممدوح . و « الجلي » مع « الحلي » تجنيس الخط .

١٨ (وَأَنْهَضَ إِلَى أَرْضِ قَوْمِ صَوْبٍ أَرْضِهِمْ^(١) ذَوْبُ الثُّجَيْنِ مَكَانَ الْوَابِلِ الْغَدِقِ)

التبريزي : يقال : غَدِقَ وَغَدَقَ . وأصله في الماء والسحاب .

الخسارذى : « الصَّوب » مع « الذَّوْب » تجنيس .

١٩ (يَغْدُو إِلَى الشُّوْلِ رَاعِيهِمْ وَمَحَلُّهُ قَعْبٌ مِنَ التَّبْرِ أَوْ عُسٌّ مِنَ الْوَرِقِ)

١٠ التبريزي : الشُّول من الإبل : التي قد ارتفعت ألبانها ، وذلك إذا مضت
لها سبعة أشهر ونحوها ، قال القطامي :

وصافَتْ في بَنَاتِ تَخَاضِ شَوْلٍ يُخْلَنَ أَمَامَهَا قَزَعًا زَاغَا

القَزَع : جمع قَزعة ، وهي السحابة ليست بالعظيمة . والمُحَلَب : الذي يَحْلَب فيه الراعي .
أى هم قوم ملوك ، فقَعْبُهُمْ من تَبْر ، أى ذهب ، وعُسُّهُمْ من فضة ، وهو القَدَح
العظيم . ١٥

الخسارذى : الشُّول في « ألأح وقد رأى »^(٢) . القَعْب : قدح من خشب مقعر ،
ومنه حافر مقعب ، أى شبيه بالقعب . العُس ، هو القدح العظيم .

(١) في الديوان المخطوط والنویر : « صوب جوم » .

(٢) البيت الثالث والأربعون من القصيدة الخامسة ص ٢٧٢ .

٢٠ (وَدَعْنَا نَاسًا إِذَا أَجَدُوا عَلَى رَجُلٍ رَنَوْا إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْمَغْضَبِ الْحَنِيقِ)

التبريزي : الحنيق ، من الحنق ، وهو الحقد ، وأجدوا ، من الجدا ، وهو العطية ، أى أنعموا إليه ، والرئو : إدامة النظر .

الخسارزي : يقال : ما يُجِدِي عليك ، من الجدا ، وهو العطاء .

٢١ (كَأَنَّمَا الْقُرْمَنُ مِنْهُمْ فَهَوَ مُسْتَلَبٌ وَالصَّيْفُ كَاسِيَهُ أَشْجَارًا مِنَ الْوَرَقِ)

التبريزي : المراد أنك من قوم إذا قدروا على ثياب الناس سلبوها منهم ، فكان الشتاء مُنَاسِبٌ لهم ، يسلب الشجر الأوراق التي كساها إياها الصيف .

الخسارزي : الضمير في «كاسيه» ينصرف إلى «ما» ، وهو الثاني من مفعول

الكاسي ، وأما المفعول الأول فـ «أشجارا» ، وقوله «من الورق» بيان لـ «ما» . وقد وجه

اسمى الفاعل ، وهما «مستلب» و «كاس» ، إلى مفعول واحد وهو «أشجارا» . يقول :

هؤلاء القوم أبدا يأخذون ولا يعطون ، فكان البرد يُشبههم ، حيث يستلب استلابهم
ويأخذ مأخذهم .

٢٢ (لَا تَرْضَ حَتَّى تَرَى يُسْرَاكَ وَاطِئَةً عَلَى رِكَابٍ مِنَ الْإِذْهَابِ كَالشَّفَقِ)

التبريزي : قد جرت عادة الراكب أن يجعل يسراه في الركاب ، وأراد :

لا تَرْضَ حَتَّى تَطَأَ قَدَمُكَ الْيُسْرَى عَلَى رِكَابٍ سَرَّجٍ مُذْبَعِبٍ كَأَنَّهُ الشَّفَقُ فِي الْحُمْرَةِ .

الخسارزي : خَصَّ الرَّجُلَ الْيُسْرَى لِأَنَّهَا الْوَاطِئَةُ عَلَى الرِّكَابِ عِنْدَ الرُّكُوبِ

والتزول . الرواية «الإذهاب» بكسر الهمزة . الشفق : رقة ما بقى من شعاع الشمس .

وثوب شفق : رقيق الدسج . ولى عليه شفقة ، أى أخاف عليه كل شيء ، فكان

قلبي يرق له . وفي هذا البيت دليل على أن الشفق هو الحمرة لا البياض . ومثله ما روى عن الفراء أنه سمع بعض العرب يقول : رأيت عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق . وهذه الحكاية بافترادها تدل على أن ذلك الثوب كان أحمر ، فكيف وقد اقترن بها قل الأزهري . وفي عراقيات الأبيوردي يصف دواة مذهبة :

نَشَرَ الصَّبَاحُ بِهَا الْجَنَاحَ وَرَقَرَقَتْ فِيهَا مِنَ الشَّقَقِ النُّضَارِ أَصَائِلُ

روى أبو إسحاق الرازي أنه خرج أبو يوسف القاضي يوماً وهو على بغلة في ركابي ذهب ، فقيل : أيها القاضي ، مثلك يركب في ركابي ذهب وقد علمت النهي عنه ؟ فقال : أردت أن أرى الناس عز العلم .

٢٣ (أَمَامَكَ الْخَيْلُ مَسْحُوبًا أَجْلَتْهَا مِنْ فَاخِرِ الْوَشْيِ أَوْ مِنْ نَاعِمِ السَّرِقِ)

التبريزي : السرق : الحرير ، وأصله فارسي معرب .

الخوارزمي : « أمامك الخيل » جملة في محل نصب على الحال من الضمير في « ترى » . « ومسحوباً أجلتها » حال أخرى من الخيل ، وهما متداخلان . السرق : شفق الحرير ، جمع سرقه . وأصلها سره ، أي جيد ، فعزب كما عزب برق ، للحمل .

٢٤ (كَأَنَّمَا الْآلُ يَجْرِي فِي مَرَاكِهَا وَسَطَ النَّهَارِ وَإِنْ أُسْرِجَتْ فِي الْغَسَقِ)

التبريزي : الآل : أول السراب . والمعنى أن مراكب خيلك يُظن الآل

يجري فيها إذا أُسْرِجَتْ بالليل ، حتى كأنه في وسط النهار . وأصحاب الكتب يقولون في بعض العبارات : الآل في صدر النهار ، والسراب في وسطه . ولا يمتنع أن يسمى السراب آلاً . أي هذا الذي يسمى آلاً في وقت غير هذا الوقت . كما أنك إذا رأيت صبيًا على حال في بلد ثم رأيتَه كهلاً أو شيخاً في بلد آخر ، قلت : هذا

الصبي الذي رأيته بموضع كذا . والغسق : الظلمة ؛ يقال : غسق الليل وأغسق ، إذا أظلم .

الخوارزمي : الآل في الأصل : ما تراه في أول النهار وآخره ، كأنه يرفع الآل ، وهو الشخص ، وهذا إنما يكون في الصحارى عند شدة الحر . وعنى أبو العلاء هاهنا السراب . يقول : متى أُسْرِجَت هذه الخيل رأيت ما لا يجري إلا ومسط النهار من السراب جاريًا على سُروجها ، وإن كُنْ قد أُسْرِجَنَ في ظلمة من الليل . يريد أن سُروجها مفضضة .

٢٥ ﴿ كَانَهَا فِي نُضَارٍ ذَائِبٍ سَبَحَتْ وَاسْتَنْقَلَتْ بَعْدَ أَنْ أَشْفَتْ عَلَى الْغَرَقِ ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : لها سوارٌّ من نُضَارٍ ونُضَارٌ ، وهو الذهب . يقول : هذه الخيل شُفْرُغُرٌ . وهذا البيت بغير شبهة بيت القصيدة .

٢٦ ﴿ ثَقِيلَةُ النَّهْصِ مِمَّا حُلِيَتْ ذَهَبًا فَلَيْسَ تَمْلِكُ غَيْرَ الْمَشْيِ وَالْعَتَقِ ﴾

التبريزي : العتق من السير : السريع .

الخوارزمي : « ما » في « مما حليت » مصدرية . « ليس » هاهنا حرف لا فعلٌ . العتق ، هو السير الفسيح ؛ قاله جار الله . وحقيقته من قولك : أعتق فلانٌ ، إذا أشخص عُنُقَهُ ؛ لأن الدابة إذا سارت العتق أشخصت عُنُقَهَا . وفي هذا البيت دليلٌ على أن العتق قريبٌ من المشي وليس فوقه إلا بقليل .

٢٧ ﴿ تَسْمُو بِمَا قُلْدَتُهُ مِنْ أَعْتِبَا مُنِيفَةً كَصَوَادِي يَثْرِبُ السُّحُوقِ ﴾

التبريزي : الصوادي من النخل : الطوال . وسُحُوقٌ : جمع مُحْوَق ، وهي

النخلة الطويلة مع انجراد .

الخبوارزى : وجه الفعلين ، أعنى «تسمو» و «قلدته» إلى فاعل واحد وهو
«منيفة» . عَنَى بـ«منيفة» أعناقاً مرتفعة . والارتفاع مما يُسْتَمَلَحُ في أعناق الخيل .
الصوادى ، هى الطوال من النخل . يثرب : مدينة النبي عليه السلام . وخصها
لأنها معدن النخل . السُّحُقُ : جمعُ سَحْوَقٍ ، وهى النخلة الطويلة الجرداء ، من
السُّحُقِ ، وهو البعد . يقول : يرفع ماعلى هذه الخيل من الأعنة أعناق لها سامية شبيهة
فى السُّمُو بنخل مدينة النبي عليه السلام . ومعنى البيت من قول أبى الطيّب :
وقاد لها دليراً كل طيمرة تئيف بخديها سحوق من النخل
ومما أنشده الأزهري :

وسالفة كسحوق اللبا * ن (١)

٢٨ (وخلة الضرب لا تبق له خلاً وخلة الحرب ذات السرد والخلق)

السيرى : خلة الضرب : السيف . أى السيف للضرب مثل الخلة ، أى
الصديق . والخلل : ضرب من الثياب تجص على أغماء السيوف بطائن لها . وقد
يسمى الغمد خلاً . والواو فى قوله « وخلة الحرب » واو الحال . أى لا تبق للسيف
خلاً فى الحال التى تكون حلة الحرب فيها الدروع ، أى فى حال لبس الدروع .

١٥ الخوارزى : خلة الضرب ، هى السيف ، وهى معطوفة على الخيل فى « أمامك
الخيل » . الخلل : جمع خلة ، وهى جفن السيف . قوله « لا تبق له خلاً » حال
« من خلة الضرب » . حلة الحرب ، هى الدرع . يريد : أمامك السيف مضروباً
به حتى لا يبق هو ولا غمته ، وأمامك الدرع المسرودة . و« خلة الضرب » مع
« خلاً » تجنيس ، ومع « حلة » تجنيس الخط ، ومع « حلة الحرب » ترصيع .

٢٠ (١) البيت لامرئ القيس ، وهو بتمامه كما فى الديوان ص ١٥ واللسان (مادة سحق) :

وسالفة كسحوق اللبا ن أضرم فيها القوى السمر

(٢) البيت ٢٢ ص ٦٨٤ .

٢٩ ﴿لَا تَنْسَ لِي نَفْعَاتِي وَأَنْسَ لِي زَلِّي وَلَا يُغْنِنَكَ خُلُقِي وَاتَّبِعْ خُلُقِي﴾

التبريزي : نَفْعَات : جمع نَفْعَة . يراد بذلك خير يُصَيِّبه منه ؛ كما يقولون : نَفَّحَ لَهُ بِسَجَلٍ ، أى أعطاه عطاء جزيلًا .

الخوارزمي : لا تزال له نَفْعَاتٌ من المعروف ، جمع نَفْعَة ، وهى فى الأصل مَرَّةٌ من نَفَّحه بشيء ، أعطاه . اللام فى « لَا تَنْسَ لِي نَفْعَاتِي وَأَنْسَ لِي زَلِّي » لتأكيد إضافة النفعات والزلل . ونحوه أَرْفَ لِحَيِّ رَحِيلُهُمْ ، الأصل أَرْفَ رَحِيلُ الْحَيِّ ، ثم أَرْفَ لِحَيِّ الرَّحِيلِ ، ثم أَرْفَ لِحَيِّ رَحِيلُهُمْ . ومثله ما أورده سيبويه فى باب ما يثنى فيه المستقر توكيدًا : عَلَيْكَ زَيْدٌ حَرِيصٌ عَلَيْكَ ، وَفَيْكَ زَيْدٌ رَاغِبٌ فَيْكَ . ومنه : لَا أَبَالَكَ ، وَيَأْبُؤْسَ لِلْغَرْبِ .

١٠ يقول : مَا أُنْزِلْتُ إِلَيْكَ مِنَ الصَّنَائِعِ فَاشْكُرْهَا وَلَا تَنْسَهَا ، وَمَا زَلَّ نَحْوُكَ مِنْ هَفَوَاتِي فَامْحُهَا عَنْ صَهِيْفَةِ قَلْبِكَ ، وَاقْنِدْ بِمَا خُصِمْتُ مِنَ الْحَصَالِ الْجَمِيْدَةِ ، وَلَا تَقْسِنِ بِسَائِرِ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةِ مِثَابَةٌ ، فَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَشَابِهَيْنِ مَعَ تَقَارُبِهِمَا فِي الظَّاهِرِ يَتْبَاعِدَانِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى . قوله « وَاتَّبِعْ خُلُقِي » فيه إيماء إلى أنَّ المخاطب بهذه القافية كان تلميذ أبي العلاء . و« خُلُقِي » مع « خُلُقِي » تجنيس .

١٥ ٣٠ ﴿فَرُبَّمَا ضَرَّ رَحِلٌ نَافِعٌ أَبَدًا كَالرَّيْقِ يَحْدُثُ عَنْهُ عَارِضُ الشَّرْقِ﴾

التبريزي : الشَّرْقُ بالماء والريق وما أشبهه ، والغصص باللُّقمة وما أشبهها ، والشجا بالعظم وما يُقَارَبُه .

الخوارزمي : هذا البيت تقرير لقوله « وَأَنْسَ لِي زَلِّي » .

(١) كذا فى الديوان المخطوط والخوارزمي . وفى التبريزي : « وَلَا يَفْرُكُ » . وفى التنوير : « وَلَا يَضْرُكُ » .

(٢) فى د من التبريزي والخوارزمي والتنوير : « مَهْ » . (٣) انظر سيبويه (١ : ٢٧٧) .

٣١) (وَعَطْفَةٌ مِنْ صَدِيقٍ لَا يَدُومُ بِهَا كَعَطْفَةِ اللَّيْلِ بَيْنَ الصُّبْحِ وَالْفَلَقِ)

التبريزي : جعله كعطفة الليل لأنه يُضيء الصُّبْحُ ثم يظلم ثم يُنير . والفلق : انفلاق الصُّبْح .

الحارثي : العطفة الأولى ، مرة من عَطَفْتُ عليه عَطُوفًا ، إذا أَشْفَقْتَ عليه . والثانية من عَطَفْتُ ، أَيِ مِلْتُ . يقول : فسد الأصدقاء ، وهلك أخلاقهم الغدر والجفاء ؛ فإن رجعوا منه إلى وفاء فذاك شيء لا يدوم لوقوعه بين الغدرين ، كما أن رجعة الليل لا أمتداد لها بين الفجرين .

٣٢) (فَإِنْ تَوَافَقَ فِي مَعْنَى بَنُو زَمَنِ فَإِنَّ جُلَّ الْمَعَانِي غَيْرُ مُتَّفِقٍ)

٣٣) (قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ عَنْ شَيْءٍ يُشَابِهُهُ إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الزَّرَقِ)

التبريزي :

الحارثي : يقول : إن شابهني في الصورة الناس لم يُشابهوني في المعنى .
والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

[القصيدة السابعة والعشرون]

وقال أيضا يهني بعض الأمراء بعُرس بعد أن تقاضاه بذلك، من البسيط الأول^(١)
والقافية متراكب :

١ (لَوْلَا تَحِيَّةُ بَعْضِ الْأَرْبَعِ الدُّرُسِ مَا هَابَ حَدِّ لِسَانِي حَادِثَ الْحُبْسِ)^(٢)

النبريزي : الحبس : جمع حُبْسَة، وهو تعذر القول على اللسان .
البطليمي : سبأني .

الخوارزمي : الدُّرس، فيما أُظن : جمع دَارَسَ، ونظيره، على ما حكاه الغوري :
قُتِلَ في جمع قَاتِلٍ، وَبُزِلَ في جمع بَازِلٍ . بفلان حُبْسَة، أى ثَقُلَ بِحُبْسِ لِسَانِهِ، وإن
كان من العُجْمَةِ فهي حُكْلَةٌ . يقال : «الصَّحْنُ حُبْسَةٌ»، وجمعها حُبْسٌ . يريد :
١٠ لولا أني أزهدي في التسليم على بعض الربوع الخالية، والرسوم البالية، لما خاف العي
واحْتِبَاسَ النَّطْقِ عليه لسانى . يقول : أنا أفصحُ مِنطِيقٍ، غير أني أربأ بنفسى عن
تكليم الديار البَلاقع، لأنه لا فائدة في ذاك . أو يقول : لولا أني عاشقٌ أُحَيِّ ربوع
الأحبة، وربوعُ الأحبة عند العشاق مُستعظمة، لما خَشِيت العي .

٢ (هَلْ تَسْمَعُ الْقَوْلَ دَارُغَيْرُ نَاطِقَةٍ وَقَدْ هَا السَّمْعَ مَقْرُونٌ إِلَى الْخَرَسِ)

النبريزي :
البطليمي : سبأني .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : «عَلَّمَ الْخَرَسَ : لَا يُسْمَعُ مِنْهُ صَدَى» .
يقول : هذه الديار لا تسمع وإن جاهرتها بالتكلم، لأنها صماء، بدليل أنها خرساء .
ولا تخرس إلا وهو مسبوق بالصمم .

٢٠ (١) في البطليمي : «ذلك» وبهذا تنهى ديباجته . وفي الخوارزمي : «وقال أيضا في البسيط
الأول والقافية من المتراكب يهني بعض الأمراء بعروس بعد أن تقاضاه في ذلك» .
(٢) في البطليمي : «عارض الحبس» .

٣ (لَا أَنْسِيَنَّكَ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا ^(١) وَكَمْ حَبِيبٌ تَمَادَى عَهْدُهُ فَنَسَى ^(٢))

التبريزي : تمادى : تطاول . وإذا تطاول الزمان أنسى ؛ كما قال الآخر :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى حَبِيبًا فَأَكْثَرُ دَوْنَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي

البطيوسي : التحيّة : السلام . والأربع : المنازل ، واحدها ربع .

والدرس : الدارسة . يجوز أن تكون جمع دَارِسٍ ، كجَزَلٍ وَبُزْلٍ ، ويجوز أن

تكون جمع دَرِيسٍ ، كما قالوا رَغِيفٌ وَرَغِيفٌ . وهَابٌ : خاف . والحُبْسُ : جمعُ

حُبْسَةٍ ، وهى عُقْلَةٌ تَعْتَرَى اللِّسَانَ . وعَارِضُ الحُبْسِ : ما يَعْْرِضُ مِنْهَا . أراد أن

لسانه تَعْْرِضُ لَهُ حُبْسَةٌ عِنْدَ وَقُوفِهِ عَلَى مَتَرٍ مَحْبُوبَةٍ لَشِدَّةِ مَا بِهِ مِنَ الْوَجْدِ ، حتى

يُبْصِرُ كَالْعَيْنِ الَّذِي لَا يَكَادُ يُبِينُ . ثم أنكر على نفسه مخاطبة الدار ، فذكر أنها

قَدْ عَدِمَتْ التَّنَطُّقَ وَالسَّمْعَ ، فهى لَا تَسْمَعُ مِنْ كَلِمَتِهَا ، وَلَا تُجِيبُ مَنْ سَأَلَهَا .

الخوارزمي : لَا أَنْسِيَنَّكَ ، نهى فى معنى الدعاء . ويروى : «لَا أَنْسِيَنَّكَ» عَلَى

الإيجاب . والوجه بغير شبهة هو الأول . ونحوه قول جمال العرب الأبيوردي :

أَلَا لَا أَرَى عَهْدِي دَنَا الدَّارُ أَوْ نَاتٍ بِعُلُوِّ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ بِالْيَا ^(٣)

ويروى : «لَا يُنْسِيَنَّكَ» وفاضله ضمير الزمان . وهذا أيضا وجه .

١٥ ٤ (يَا شَاكِي النُّوبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلَبًا نُهُوضَ مُضْنَى لِحْسَمِ الدَّاءِ مُلْتَمِسًا)

التبريزي : حَسَمُ الدَّاءِ : إزالته وقطعه .

البطيوسي : سِيَانِي .

(١) فى ح من التبريزي : «لَا أَنْسِيَنَّكَ» . واعلمها : «لَا يُنْسِيَنَّكَ» بالياء ، وهى رواية شاذة إليها

الخوارزمي . وفى أ من التبريزي : «لَا أَنْسِيَنَّكَ» وإن طال الزمان بها . وفى البطيوسي : «لَا أَنْسِيَنَّكَ» .

٣٠ (٢) فى ح من التبريزي : «فَكَمْ» . (٣) لَا أَرَى ، فى البيت ، فى جاء فى معنى الدعاء .

لأنهى ، لبقاء حرف العلة . وكلا النهى والنهى قد يراد به الدعاء .

الخسارزى : التَّوْب : جمعُ تَوْبَةٍ ، في « أَعَنَ وَخَدَ الْفَلَاحُ » ^(١) . حلب ،
في « إِبْقَ فِي نِعْمَةٍ » ^(٢) . قطع الكلامَ وَخَلَصَ إِلَى الْمَخْلَصِ . ولعله ترك بين هذا البيت
وبين البيت المتقدم أبياتا .

هـ (وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ إِنْ حَاذَيْتَهَا وَرَعًا كَفِعَلِ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ فِي الْقُدُسِ)
التبريزي : يريد قوله تعالى : (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي
الْمُقَدَّسِ طُوًى) .

البطيوسي : التَّوْب : أحداث الزمان التي تنوب الأشياء . والمُضْنَى :
المريض ؛ يقال : ضَنَى الرجلُ ضَنًى ، واضناه الحبُّ والهمُّ . والحَسَمُ : القطع .
والمُتَمَسِّس : الطالب . والحِذَاءُ : النعل . وحاذيتها : صرتَ بجذائها . والورع :
العفة . وقوله « كفعل موسى » أراد قوله عزَّ وجلَّ لموسى : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ
بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى) . وأصل القُدُس : الطهارة ؛ ومنه قيل للجنة « حضرة
القُدُس » . ومن ذلك قيل للباري تعالى قُدُّوس ؛ يراد طهارته مما نسبته إليه
الجاهلون ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

الخسارزى : أدغم العينَ في الحاء . والعينُ تُدغمُ في الحاءِ سواء وقعت بعدها
أو قبلها ؛ كقولك في أرفعَ حَاتِمًا ، وأذبحَ عَتُودًا : « أَرْفَعَاتِمًا ، وَأَذْبَحُتُودًا » . ونظير هذا
الإدغام في بيت السقط :

* مَا فَعَلْتَ دُرْعَ وَالِدِي أَبْرَثَ * ^(٣)

(١) انظر البيت ٧٧ من القصيدة الأولى ص ١٠٧ .

(٢) انظر البيت ٢٤ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٣) مدريت هو مطلع القصيدة ٨٢ ، وعجزه :

* في نهر أم مشت على قدم *

يشير إلى إدغام التاء من « فعلت » في دال « دوع » .

نخرج إلى بيت المقدس، وإلى القدس، وإلى الأرض المقدسة. وفي البيت تلميح إلى قوله تعالى: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى) . و « حذاءك » إلى « حاذيتها » تجنيس. و « موسى » مع « الكلام » إيهام قد تم، لأن موسى الحديد يوصف بالكلم . ألا ترى إلى بيت جار الله يصف مختونا :

قد جاءه موسى الكلام فزاد في ^(٢) أقصى تفرغه وفرط عرامه

٦ (وَاحْمِلْ إِلَى خَيْرٍ وَإِلَى خَيْرٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ أَزْكَى التَّحِيَّاتِ لَمْ تُمَزَّجْ وَلَمْ تُمَسَّ)

التبريزي : أى لم تخط ولم تمس . يقال : ماس الدواء، مثل دافه، إذا خلطه .
البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : يريد بالرعية نفسه . ماس الدواء، إذا خلطه . عن التبريزي .

٧ (مُقْبِلُ الرِّيحِ حُبًّا لِلطَّعَانِ بِهِ كَأَنَّمَا هُوَ مُجْمُوعٌ مِنَ اللَّعْسِ)

التبريزي : اللعس : شجرة في الشفتين . والمراد أن هذا الرجل يقبل الريح من حبه للطعن، فكأنه مجموع من لعس الشفتين، واللعس يرغب في تقيله .
البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : اللعس : لون الشفة الضاربة إلى السمرة . يقول : من حب

المطاعنة يقبل الريح الأسمر، فكأنما هو شفة سمراء .

(١) في الأصل : « قديم لأن موسى الحديد » .

(٢) في ديوان الزمخشري الورقة ١٠٦ : « المومى الكلام » .

(٣) في اللسان : « وفي النوادر : ماس الله فيهم المرض يمسه وأماسه نهر يمسه ، وبعه ، ونه ، أى كثره فيهم » .

(٤) في الخوارزمي : « من حب الطعان به » .

٩ (وَأَثَبَتِ النَّاسَ قَلْبًا فِي ظَلَامٍ سُرَى وَلَا رَيْبَئِةَ إِلَّا مِسْمَعُ الْفَرَسِ)

التبريزي : ربيثة القوم : الذي يرتبى لهم على موضع مشرف يحفظهم فيخبر أصحابه بما يرى ، وهو الطليعة .

البطيوسي : أركى التحيات : أنماها وأكثرها ، من قولهم : زكا الشيء .

والتحيات : جمع تحية ، وهي هاهنا : السلام . وتكون التحية أيضا في غير هذا الموضوع البقاء ، وتكون التحية أيضا الملك . وبالمعاني الثلاثة فسر قولهم « حيالك الله » ، وقولهم « التحيات لله » . ومعنى لم تمس : لم تخلط بغيرها . يقال : ماس الشيء ، ومات ، ودانه ، وشابه ، إذا خلطه . واللأس : سمرة تكون في الشفتين . يقال منها : رجل ألأس ، وأمرأة لساء ، قال ذو الرمة :

١٠ لَمِيسَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوءٌ لَأَسُوفِي اللَّثَاثِ وَفِي أَنْبَايِهَا شَنْبُ

والسرى : سير الليل . والربيثة : الطليعة الذي يرتبى لأصحابه ، أي يترقب ويحرس . والمسمع : الأذن ، وجمعها : مسماع . ويموز خفض « مقبل » و « أثبت » على البدل من « خير وال » ، ويموز نصبهما على إضمار أعنى ، ورفعهما على القطع .

١٥ الخوارزمي : الفرس موصوف بحدة السمع . وهو في « أعن وخذ الفلاص » .^(١)

والمصراع الثاني كناية عن اشتداد الظلام وتكاثفه .

١٠ (قَسْنَا الْأُمُورَ فَلَمَّا نَالَ رُبَّتَهُ مِنْ السَّعَادَةِ سَلَمْنَا وَلَمْ نَقِسْ)

التبريزي : إنما سلم لأن رتبته خارجة عن القياس .

البطيوسي

٢٠ (١) البيت ٣٩ من القصيدة الأولى ص ٧٦ — ٧٧ .

(٢) ١ من التبريزي وكذا ١ من البطيوسي : « فلم نقس » .

الخوارزمي : يقول : ما من أمرٍ إلّا ويحاط بمباهيته ، ويهتدى إلى كميته
وكيفيته ، بمقايسته على إخوته ، سوى منزلة الممدوح فإنها خارجة عن القياس ،
لا تُناسب رُتَبَ الناس .

١٠ (لَقَدْ تَوَاضَعَتِ الدُّنْيَا لِدُنْيِ شَرَفٍ بِمُلْبَسَاتِ الدُّنْيَا غَيْرِ مُلْتَبِسٍ)

التبريزي : من اللبس ، وهو الاختلاط . والدنيا : جمع دنية .

الطلبوسي : سياتي .

الخوارزمي : يريد لدني شرف غير مختلط بأمور مُلبسة للنقائص ، وذلك
هو الممدوح .

١١ (لِغَاسِلِ الْكَفِّ مِنْ أَعْرَاضِهَا مَائَةٌ وَمَا يَجَاوِزُ سَبْعًا غَاسِلُ النَّجَسِ)

التبريزي :

الطلبوسي : يجوز في « ملبسات » كسر الباء وفتحها . فالكسر على أن
تجعل الإلباس لها ، والفتح على أن تجعل الإلباس لغيرها . ولا يجوز في « ملتبس »
إلا الكسر . ويقال : شيء نجس ونجس ونجس ، فإذا ذكر مع رجس قيل نجس
لاغير ، للإتباع .

الخوارزمي : قوله « لغاسل الكف » بدل من قوله « لدني شرف » . لعابُ
الكلب إذا أصاب عيناً من الأعيان وجب غسله على مذهب الشافعي سبع مرات ،
إحداها تفضيره بالتراب ، يجمع فيه بين الطهورين تغليظاً لأمر هذا النجاسة ، وتأكيذاً
لقطاع العرب عما رُمخ في عقائدهم من اقتناء الكلاب ومخالطتها . شيء نجس ، ونجس
صفة بالمصدر . والرواية نجس ، بالفتح .

١٢ ﴿غَمِرَ النَّوَالِ وَلَنْ تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى تُوَقَّى بِجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبِسٍ﴾

التبريزي : غمر النوال : كثير العطاء . وقوله « ولن تبقى » يعني الدنيا لا تبقى على أحد . « وتوقى » ، من وقاه يقيه . يقال : لأضربك أو تقيني بحق ، أى تجعله بيني وبينك .

البطيوسى : ميانى .

الحوارزى : الضمير فى « تبقى » و « توقى » للدنيا . فى أساس البلاغة : « احتبسته : اختصصته لنفسى » . وهذا كقوله :

لَا تَجَلْنَ بِدُنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ فَلَيْسَ يَنْقُصُهَا التَّبَذِيرُ وَالسَّرْفُ

وإن تولت فأحرى أن تجود بها والجود منها إذا ما أدبرت خلف

١٠ ١٣ ﴿وَالنَّفْسُ نَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا مِنْهُ بِمُقْدَارٍ مَا أُعْطَتْهُ مِنْ نَفْسٍ﴾

التبريزي : كأت نفس الرجل بقدر ما يجتذب من الهواء .

البطيوسى : هذا تمثيل مليح لا أحفظه لغيره . يقول : لا يوهب للإنسان

من العلاء إلا على قدر ما يؤخذ منه من الندى ، كما أن الهواء لا يعطى النفس من

النفس البارد إلا على قدر ما تعطيه من النفس الحار . وقد ورد فى الشعر القديم

١٥ والحديث نحو من هذا الغرض ، ولكن أبا العلاء زاد فيه زيادةً مليحةً بتمثيل ذلك

بالنفس . ألا ترى أن هذا المعنى موجود فى قول أبى تمام :

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرِيٍّ وَالْدِرَاهِمُ

وكذلك قول منصور التمرى :

مَا أَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الْجُودَ مَكْسَبَةٌ لِلْحَمْدِ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّشَبِ

(١) فى الأغاني (١٢ : ٢٥) : « ما أعرف الناس » .

والنوال : العطاء . والغمر : الكثير منه ؛ شُبّه بالماء الغمر ، وهو الذي يغمر من دخل فيه . ووقع في بعض النسخ « محتبس » بفتح الباء ، وفي بعضها « محتبس » بكسرها .

المسارزى : عذى الإعطاء باللام . ومنه بيت السقط :

وقد غِرَضْتُ من الدنيا فهل زَمَى مُعْطِ حَيَاتِي لِنَرٍّ بَعْدُ مَا غِرَضْتُ^(١)

قوله « بإعطاء الهواء » من إضافة المصدر إلى الفاعل . الضميران البارزان في « منه » و « أعطته » للهواء . يقول : إنما يحيا البدن بأن يرجع إليه من الهواء مقدار ما رده على الهواء . وهذا البيت ينطوى على معرفة النبض . قالت الأوائل : النبض حركة مكانية يحركها القلب والعروق الضواري بانبساطها واقباضها ، وذلك لحفظ الحرارة الغريزية على الاعتدال ، وللزيادة في الروح الحيواني ، وتوليد الروح النفساني . وهذا لأن القلب أبداً ينسط وينقبض ، فبانبساطه يجذب الهواء البارد المتفرد للروح في الشرايين ، والمروح يرده عن الحار الغريزي الذي في القلب . ومعنى الترويح أنه يمنع القلب أن يتغير بالأبخرة الدخانية ، ويحفظ الحار الغريزي أن يمتد بتلك الأبخرة ؛ وباقباضه يدفع ما يتولد من الفضلة الدخانية في استحالة الدم إلى الروح . وذلك أن هذه الفضلة إن بقيت فيه كبست الحار الغريزي فأطفاته تخنيقاً ، كأنها تحول بينه وبين أن يلقاه الهواء الداخل فيه .

ولفظ الشيخ الرئيس رحمه الله : النبض حركة من أوعية الروح مؤلفة من انبساط واقباض لتدوير الروح بالنسيم . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم . « والنفس » مع « نفس » تجنيس .

(١) البيت • من القصيدة ٢٤ ص ٦٥٥ .

١٤ (يَا فَارِسَ الْخَيْلِ يَدْعُوكَ الْعِدَى أَسَدًا مَا اسْتَنْقَذَتْ مِنْ يَدَيْهِ عُنُقُ مُفْتَرَسٍ)

التبريزي : مُفْتَرَسٌ : مفتعل من الفَرَس . وأصله دَقَّ العنق ، ومنه الفَرِيسَة .

البطيوسي :

الخوارزمي : المصراع الأخير جملة فعلية في محل نصب على أنها صفة . قوله «أسدا» . يقول : صدّاك قد سلّموا لك الشجاعة . و«الفارس» مع «المفترس» تجنيس وإيهام .

١٥ (نَالُوا يَسِيرَ حَيَاةٍ كَأَنَّ لَيْلَتَهُ مِنْ الْأَهْلَةِ أَوْ كَالنَّجْمِ فِي الْغَلَسِ)

التبريزي : المراد أن الهلال إذا كان ابن ليلته لم يطل مكثه ، وكذلك النجم الذي يطلع في الغلس ، وعدو هذا الرجل كذلك لا يطول عمره .

١٠

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : الضمير في «نالوا» له «لعدي» . وفي «ليته» المحذوف الموصوف بالمضاف الذي هو الابن^(١) . ومثل هذا الضمير في قولهم في صفة حاتم الطائي : «وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه» .

١٦ (يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عُيُونِهِمْ كَالَأُنْكُمْ فِي السَّيْرِ عِنْدَ الْأَعْيُنِ النَّعْسِ)

التبريزي : السواد : الشخص . والأُنْكُمْ : جمع أُنْكَةٍ . يقال : أُنْكَةٌ وَأُنْكٌ وَأُنْكَةٌ وَأُنْكٌ . ومثل هذا المعنى قول رؤبة :

(١) في الأصل : «... المحذوف من الموصوف المضاف الذي هو الابن» .

(٢) من جموع الأكلة أيضا : أُنْكٌ (بضمين) وأُنْكٌ (وزان أجبل) .

إذا ابتذلن الأذرع الذوارعا ^(١) ولاقت الأعضاء يوما بانعا

* حَسِبْتَ أعلامَ الفلا رواجعا *

البليوسي : الغلس : آخر الليل عند اختلاط الظلمة والضوء . والجلولان :
الاضطراب . ومسواد كل شيء : شخصه . والأثم ^(٢) : الكدى . والنعس ، يكون
جمع نعوس ، وهو الكثير النعاس ، ويكون جمع ناعس ، كما قالوا : جعل بازل وجمال
بزل ، والأول هو الوجه . يقول : أنت تُعاجل أعداءك بالقتل ولا تُلبثهم ، فلا يعمرُونَ
إلا بقدر ما يعمر الهلال أول ليلة من الشهر ، أو بقدر ما يعمر النجم في الغلس .
ثم قال : إنهم لفرط قصر أعمارهم وقلة بقائهم في الدنيا لا يُشاهدون من الدنيا
إلا بقدر ما يُشاهد الناعس من الكرى إذا سافروا أخذ الناعس على الراحلة .

السوارزى : النعس : جمع نعوس . وعن أبي حاتم : رجل ناعس ونعوس ،
ولا يقال نعان ^(٣) . يقول : لفرط عذوبهم في الهزيمة يرون الجثث الساكنة ترجع
وراءهم كما يراها المسرع المتعاس . ونحوه قول رؤبة :

إذا ابتذلن الأذرع الذوارعا ولاقت الأعضاء يوما بانعا

* حَسِبْتَ أعلامَ الفلا رواجعا *

(١) ابتذلن : أهن . وقوله : « ولاقت الأعضاء يوما بانعا » كما تقول : ولاقت رجلا شديدا .
عن شرح الديوان (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥١٦ ، أدب . الورقة ١٣٦) . وقوله « بانعا »
أى جعلت تبوع فيه ، أى تمتد أبواعها فى المشى ليتسع خطوها . فوصف اليوم بالبوع كما تقول : نهارة
حاتم ولبه نائم .

(٢) الكدى : جمع كدية ، وهى هنا الأرض المرتفعة ، كما فى اللسان (٢٠ : ٧٩) .

(٣) فى اللسان : « وهو ناعس ونعان » وقيل : لا يقال نعان . قال الفراء : ولا أشتها . وقال
الليث : رجل نعان وامرأة نعسي ، حلوا ذلك على وسنان ووسنى : وربما حلوا الشيء على نظائره .

ولشدة رُعبهم يتوهمون الأشخاص ، وإن كانت صغيرة ، كالأُكم في العِظم . ومن

هذا الباب : * إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً ^(١) * .

ولقد أُوهم أنه يريد بالسواد الحدق حتى جعله يدور في عيونهم . وأغرب حيث شبه السواد الذي هو في الظاهر الحدق ، من شدة عَنوهم ، بالآكام .

١٧ (خَفَضَ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الْحَرْبُ غَانِيَةً وَلَا النَّجِيعُ خُلُوقًا مَيْثَ فِي عُرْسٍ) .

التبريزي : مَيْثَ ، أى خُلِطَ . وقوله « خَفَضَ عَلَيْكَ » أى سَهَّلَ عَلَيْكَ ،

البطلبوسى : سَبَّأَ .

الخوارزمي : خَفَضَ عَلَيْكَ ، أى هَوَّنَ الْأَمْرَ عَلَى نَفْسِكَ وَسَهَّلَهُ . ماث

الخبز والملح والطين في الماء فانمات .

١٨ (أَقْنَى قَنَاتِكَ تَزْعُ لِلنَّفُوسِ بِهَا كَذَلِكَ النَّزْعُ يُبْلِي قُوَّةَ الْمَرَسِ) ^(٢) .

التبريزي : المعنى أن قناتك قد تحطمت ، لأنك تزع بها النفوس من

الأجسام ، كما أن تزع الدلاء من القلب يبلى قوة المرَس . والمرَس : الجبل ،

وجمعه أمراس ، وقالوا : مَرَسَةٌ وَمَرَسٌ ^(٣) .

البطلبوسى ، التخفيض : التسكين والدعة . والغانية من النساء : التى

١٥ غَنِيَتْ بِجَاهِهَا عَنِ الزَّيْنَةِ . وقد ذكرنا فيما تقدم اختلاف الناس فيها . والنجيع ^(٤) :

(١) عجزيت للنبي في ديوانه (٢ : ١٢٧) . صدره :

* رضافت الأرض حتى كان هاربهم *

(٢) البطلبوسى : « أبلى قناتك » . وفي التنوير والديوان المخطوط : « جدة المرَس » .

(٣) أى جعل بعضهم المرَس جمعا للرسّة ، فالمرَس يكون مفردا وجمعا .

(٤) انظر من ذلك ما سبق في ص ٢١١ من ١١ .

الدم الطرى، وقيل : هو دم الجوف خاصة . وكان الذى قال هذا إنما قاله لقول
التابع :

* بأحمر من نجيع الجوف ^(١) أن *

ولقول سوار بن حبان المقرئ :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ^(٢) سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلاً
والخلوق : ضرب من الطيب . وميث : خلط . يقول : أنت تحب الحرب ،
حتى كأنك تعتقد أنها غانية ، وتعتقد أن الدم طيب ، وهذا المعنى موجود في قول
البحرئى :

تسرع حتى قال من شهد الوغى لقاء أعاد أم لقاء حباب
وفى قول الآخر :

واسيافكم مسك محلل الكفم على أنها ريح الدماء تفسوع
والترع : جنب الدلو من البئر . والمرس : الحبل الذى يستقى به . والرماح تشبه
بجبال البئر تشبيهاً فاشياً كثيراً . قال مهلهل :

كان رماحهم أشطان بئر بعيد بين جاليتها جرور ^(٣)
وقال أبو تمام :

ومستلبط في كل يوم من الوغى ^(٤) قليلاً رشاءه القنا والسنا بك

(١) الآنى : الشد يد الحرارة . ومدره كما في الديوان ص ٧٧ من خمسة دواوين العرب :

* وتخصب لحية غدرت وخانت *

(٢) البيت نسب في اللسان مادة (حفز) إلى جرير . وروى نظيره في اللسان برواية : « من دم

الجوف أنيا » منسوباً إلى الأهم بن ميمى المقرئ .

(٣) الجالان : جانباً البئر . والجورود من الآبار : البعيدة القعر .

(٤) في الديوان و : « من الننى » ولها وجه ، أى قليلاً من الننى ، أى مما يظفر به من المغنم .

الخوارزمي : المرس : جمع مرسمة ، وهو الجبل ، وسميت بذلك لتمرسها
بالبركة ، أى احتكاكها بها . الرماح تشبه بالأرسان^(١) . وفي عراقيات الأبيوردى :
تحموم على اللبأت حتى كأنها إذا اترعت للطعن فيهن أشطان

وقال عنتره :

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان يتر في لبان الأدهم

يقول : رمحك قد فني لكثرة ما تترع به الأرواح من الأبدان ، كما يبل المرص
لكثرة ما تترع به الدلاء من القلب . وفي كلام أبي النضر العنبي : « في زهاء
عشرة آلاف من أبناء الكفاح ، ومنحة الأرواح بأشطان الرماح » .

١٩ (أطفيت سنانك أرواح تموت به هبوب أرواح ليل في سناقبس)

النسبى : الأرواح الأولى : جمع روح ، والمعنى أنك طعنت بسنانك
حتى حطمتها ، فكان أرواح الإنس الذين قتلهم به أطفته ، كما أن الأرواح التى هى
جمع ريح تطفئ السراج والمصباح الذى تهب عليه . وقوله : « أطفيت » أراد
« أطفأت » . يقال : طفي السراج يطفأ ، وأطفاه غيره إطفاء .

الطلبوسى : الأرواح التى فى صدر البيت : النفوس . والأرواح التى
فى آخره : جمع ريح . يقول : طعنت بسنانك حتى حطمتها وأذهبت رونقه وصفله ،
فكان أرواح العدا الذين قتلهم به أرواح هبت على سراج موقد فأطفأته . والسنان
يشبه بالسراج ، قال أبو الطيب :

جوائل بالقنى متقفات كأن على عواملها الذبالا

(١) الأرسان : جمع رسن ، وهو الجبل . والرسن والشطن بمعنى ، أو الشطن الطويل منه .

الخوارزمي : سنان الرمح ، يشبه بشعلة من النار . وفي أبيات السقط :

بأيديهم السمر العوالي كأنها ^(١)
يُسبُّ على أطرافهن دُبَالُ

والتشبيه في قوله « أطفئت سنانك » مثل التشبيه في قولك : فلان عالم يغترف منه
الناس . وفيما أنشدني له بعض الوزراء :

شاموا جبينك وهو ليس بخَلْبٍ ورأوا يمينك وهي غير جَهَامٍ

قوله « هبوب أرواح ليل » على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه .
يعني فعل هبوب أرواح ؛ ولذلك عذاه بفي ، ومن ثمة نصبه على أنه مصدر للإطفاء
من غير جنسه . يقول : سنان رمحك من كثرة ما توفيت به من الأرواح قد انسحق
واندرس حتى لم يبق منه شيء ، فكأنه قد انطفأ . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .
و « سنانك » مع « سنا » تجنيس . وإسناد الإطفاء إلى الأرواح إيهام .

٢٠ (أرى جبينك هذي الشمس خالقها فقد أثار بنور عنه منعكس) ^(٢)

التبريزي : المراد أن جبينك لما رآته الشمس انعكس نوره فيها ، فأثارت
بنور أفادته منه .

البطيوسي : بيان .

الخوارزمي : هذا كقول الغزي :

صدر يُعير الشمس ضوء جبينه ودوين أنحصره السماء الأعزل ^(٣)

٢١ (الآن قاله عن الهيجاء مغتبطا طال امتراؤك خلقي نأبها الضبيس)

التبريزي : ويروي : « خلقي سيفك » . والامتراء . الاستخراج للشيء .
والضبيس : السبي الخلق . والمراد بالناب السيف . واستغير الخلقان للسيف ،

٢٠ (١) البيت السابع من القصيدة الثامنة والأربعين . (٢) من التبريزي : « بنور منه » .

(٣) في البطيوسي : « قالان » .

لأنَّ الدَّمَّ يُحَلَّبُ بِحَدِّهِ . و يروى : « خَلَقَ نَابَهَا » و « نَابِك » . فإذا رُوي « نَابَهَا » فالمراد بالناب السيف ، ولكن السامع ربما سبق وهمه إلى أنَّ الناب هاهنا الناب من الإبل . وإذا روى « نَابِك » ففي البيت ضربٌ من اللُّغز . ويقال : لَهَيْتُ عن الشيء ، إذا تركته . ومنه : « إذا استأثر الله بشيءٍ قاله عنه » .

البطيسوى : يقول : لما رأت الشمسُ نُورَ وجهك انعكس إليها نوره ؛ فهي تُنيرُ بنورٍ مستعارٍ من وجهك . وهذا كقول أبي الطَّيِّب :

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كما تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورُهُ الْقَمَرُ

وقوله : « قَالَه عن الهيجاء » ، من قولهم : لَهَيْتُ عن الشيء أَلْمَى لِهْيَاءً ، إذا تركته وَغَفَلْتَ عنه . والهيجاء : الحرب . والامتراء : الاحتلاب ؛ يقال : امتريت الناقةَ وَمَرَيْتُهَا ، إذا حلبتها . والحلف للناقة ، كالضَّرْعِ للشاة . والناب : الناقة المستنة ، وإنما أراد السيف . واستعار له خِلْفَيْنِ يُحَلِّبانِ لمعنيين : أحدهما أنَّ السيفَ يُحَلَّبُ به الدَّمُ . والثاني — وهو الذى أَحْسَبَهُ غَرْضَهُ — أنَّه جعلَ السيفَ كأنَّه ناقةٌ تُحَلَّبُ ، لما يعود منه على صاحبه من الغنائم ؛ فيكون كقول النابغة الجعدي :

وَحَرْبٌ عَوَّانٍ بِهَا نَاحِسٌ مَرَيْتُ بُرْمَى فَلَدَّتْ عِساسا

والعِساس : جمع عُسٍّ ، وهو القَدَحُ الكبير . والضَّيْسُ : السَّيِّءُ الخُلُقُ .

السنوارزى : الناب ، هى السنُّ ، وتستعار للمستنة من النوق [كما] فى « يرومك والجوزاء »^(١) . وكل واحدٍ من تفسيري الناب يحتمل أن يكون هاهنا مراداً ، الحلب مما يُعَدَّى إلى الضَّرْسِ مجازاً . وفى الحماسة :

(١) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٥ ص ٥٠٤ .

(١) وَيَحْلِبُ ضَرْسَ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا سَدِيفُ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابُهُ
على رواية من روى « ضرس الضيف » بالنصب . (٢) الامتراء ، هو الاختيار .
والضَّيْسُ ، مما توصف به الناقة المسنة . ومن أبيات الحماسة :

لَنَا بَاحَةٌ ضَيْسٌ نَابُهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيهَا الْوَعِيدُ (٣)

قال التبريزي : الضَّيْسُ : السَّيِّءُ الْخُلُقُ . وامْتَرَأَ يَخْفَى نَابُ الْحَرْبِ : ممارسة الحرب ،
كأنها أعمال أضرارها . ولو أريد بالناب الضرس ، فإضافة الحلفين إليها إيهام .
ومعنى البيت من قول أبي الطيب :

إِذَا الْحَرْبُ قَدْ أَتَعَبَتْهَا فَالْهَ سَاعَةٌ لِيُغَمِّدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ

٢٢ (مَا رَبَّةُ الْغَيْلِ أُخْتُ الظِّيِّ قُرَّتْ بِهَا بَلْ رَبَّةُ الْغَيْلِ أُخْتُ الضَّيْغِمِ الشَّرِيسِ)

التبريزي : الغَيْلُ : السَّاعِدُ الْمَتَلِّ . والغَيْلُ : الشجر الملتف . أى إن
هذه المرأة كأنها في عزها لبؤة . والشَّيرِسُ : السَّيِّءُ الْخُلُقُ . ورَبَّةُ الْغَيْلِ :
صاحبتها .

البطلوسى : الغَيْلُ ، بفتح الغين : السَّاعِدُ الْمَتَلِّ سَمَاءً ، يقال . سَاعِدُ
غَيْلٍ وَمُقْتَالٍ . قال حميد بن ثور :

فَلَمَّا نَزَعَ اللَّبْسَ عَنْهُ مَسَحَتْهُ بِأَطْرَافِ طَفْلِ زَانٍ غَيْلاً مُوشِئاً (٥)

(١) البيت من أبيات لجرير بن خالد ، في الحماسة ٢٥٦ بن .

(٢) أى بنصب الضرس ورفع سديف . على معنى أن الضيف إذا رأى السديف يحلب فوه من
الشهوة . وأما على رفع الضرس فنصب سديف فالمعنى أن الضيف يعض السديف فيخرج له دمه فكانه
يحلبه . (٣) مادته (سرر) . (٤) الباحة : عرصة الدار . ويريد بحاميتها أجا وسلمى
بحلى طى . والبيت للأخزم السنبسى الطائى . انظر الحماسة ٢٩٦ — ٢٩٧ بن .

(٥) أى بأطراف بنان طفل ، أى رخص . انظر اللسان (١٣ : ٤٢٧) .

وربته : صاحبه . والفيل ، بكسر الفين : أجمه الأسد . والضيغم ، من أسماء الأسد ؛ وهو مشتق من قولهم : ضغم ، إذا عض . والشريس : السيء الخلق . يقول : لعظم همتك وما جُبلت عليه من شجاعتك وجراتك ، لم تنكح ظيئة ، وإنما نكحت لبؤة . وهذا نحو قول أبي تمام :

أخذتها لبؤة العريس ملبدة في الغاب والنجم أدنى من مناكحها

الخوارزمي : الغيل ، بالفتح ، هو الساعد المثلئ ، وبالكسر ، هو الأجمة . واشتقاق الثاني من الأول ؛ لا متلاء كل واحد منهما وتكأنفه . يقول : ما هذه المنكوحه امرأة بل هي لعزها وتمنعها لبؤة .

٢٣ (من معشر لا يخاف الجار بأسهم غشوا صروف الليالي برد مبتئس)

التبريزي : مبتئس : مفتعل ، من البؤس . وغشيت الشيء ، إذا جعلته له غشاء .

البطيوسي : ميان .

الخوارزمي : «البأس» مع «المبتئس» تجنيس .

٢٤ (وصاحبوها بأعراض جواهرها بكوهر البدر لا يدنو من الدنس)

التبريزي : المء في قوله «وصاحبوها» مائدة إلى «الليالي» .

البطيوسي : المعشر : القوم . والبأس : المكروه والضرر . ويروى : «لا يخاف الجار بأسهم» : وغشوا : ألبسوا وكسوا . وصروف الليالي : أحداثها ونوائبها . والبرد : الثوب . والمبتئس : الكاره الحزين . يريد أنهم يعززون من أدله

(١) في القاموس : « ويفتح » .

(٢) في البطيوسي : « لا يخاف البأس جلرم » .

الدهر ، ويُفنون من أنقره ؛ فصرف الزمان تضيق بهم ذرعاً لمنافضتهم لها .
وهو كقول أبي الطيب :

نَقِمَ عَلَى نَقَمِ الزَّمانِ تَصَبُّها نَعَمَ عَلَى النِّعمِ التي لا تُجحدُ

وجوهر كل شيء : ذاته القائمة بأعراضه ، ويكون جسمًا ، ويكون غير جسم .
الخوارزمي : عرض الرجل ، بالكسر : جسده ؛ عن الغوري ، وجمعه
أعراض . وإضافة الجواهر إلى الأعراض إيهام .

٢٥ (كأنما الضرب يفري من كلومهم أبجاد مرب رعين النور في الكُنس^(١))

التبريزي : المعنى أنهم إذا جرحوا ظهر لدمائهم رائحة طيبة كرائحة أبجاد
الطبلاء التي رعت النور ، أي الزهر . والكُنس : جمع كناس ، وهو الموضع الذي
يأوى إليه الظبي . وإنما قيل له كناس ، لأنه يُزيل الحصى منه وما يجرى مجراه
مما يتأذى به .

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : دخل الوحش في كناسه ، والوحش في كنسها . سمي بذلك
لأنه يُزيل الحصى فكانه يكنسه . قوله « رعين النور في الكُنس » يريد تها
لمن الزهر عن كثب فلا يقمن إليه ، بل هو حاضرٌ مهما شئن رعينه . وهذا يشبه
بيت السقط :

* كفاهن حمل القوت خصب أتى القرى^(٢) *

(١) في البطيوسي : « في كنس » .

(٢) البيت الرابع والعشرون من القصيدة الخامسة والستين . ومجزه :

* قري النمل حتى آذنت بالتصدع *

وخص الأجداد لأنها منشأ الدم . الملوك موصوفون بطيب الرائحة . وفي عراقيات الأبيوردى :

وفي الكف عصب كلما فاض من دم عيط غراراً فاح بالمسك مقبضاً
يقول : هؤلاء ملوك ، فتي جرحوا فاح من جروحهم رائحة طيبة ، فكانها أجداد
الطباء جرحت وفاح منها رائحة المسك .

٢٣ (سالت تضوع حتى ظن جارحهم^(١) قسيمة المسك جرح الفارس النديس)

النيريزي : يقال : رجل نديس ونديس ، إذا كان جيد الطعن حاذقاً به ،
وعالم بالأخبار .

البطيوسي : يقرى : يقطع . وزعم بعض اللغويين أنه يقال : قرئت الشيء ،
إذا قطعتة للإصلاح ، وأفرئته ، إذا قطعتة للإفساد . وهذا ليس بصحيح ؛ لأننا
قد وجدناهم استعملوا « قرئت » في الإفساد ؛ قال الشاعر :

قرى نائبات الدهر بيني وبينها وصرف الليالي مثل ما قرى البرد

والكلوم : الجراح صغيرة كانت أو كبيرة . والسرب : القطيع من البقر والظباء .
وكنس : جمع كناس . وتضوع : تفوح . والقسيمة : وعاء المسك . والنديس ،
ها هنا : الحاذق بالطعن ؛ يقال : ندسه بالرمح ندساً ، إذا طعنه . وإنما قال :
« أجداد سرب رعين النور » لأن بقر الوحش والظباء إذا رعت الأنوار والنبات
الطيبة الرائحة^(٢) سرى ذلك الطيب في أجسامها ، ووجدت منها رائحة طيبة عطرة ،
وكذلك أبقارها إذا أصابها المطر . ولذلك قال امرؤ القيس :

(١) في البطيوسي : « جارهم » .

(٢) في ب : « جرى » .

وبات إلى أرطاة حَقِيفَ كَأَنَّهَا ^(١) إِذَا أَلْتَقَتَا غِيَّةً بِلَيْتٍ مَعْرِيسٍ
وقال ذو الرِّقَّة :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غِيَّةٌ أَرِجَتْ ^(٢) مَرَايِضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَارِجَ الْخَشَبُ
وكذلك الملوك ذوو الرِّقَاقِ لِكثرة استعمالهم الطِّيب يُحَامِرُ أَجْسَامَهُمْ ، ويوجد
في رائحة عَرَقِهِمْ ودمائهم . ولذلك قال إبراهيم بن الأشتر في يوم خازر : « لقد
ضربت رجلاً على شاطئ النهر ، فرجع إلى سيفي تفوح منه رائحة المسك ، ورأيت
منه إقداماً وجُراً » ، فصرعته فذهبت يده قبل المشرق ورجلاه قبل المغرب .
فانظروا مَنْ هو ؟ ^(٣) فأتوا بالنيران ، فإذا عبيد الله بن زياد . ونحو من هذا وإن لم
يَكُنْه بعينه قول الآخر : -

وَأَسْيَافُكُمْ مِسْكٌ مَحَلُّ أَكْفَكُمْ ^(٤) عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدَّمَاءِ تَضُوعُ
السَّوَادِ : كَأَنَّهُ قَسِيمَةُ عَطَارٍ ، وَهِيَ جُودَةٌ حَسَنَةٌ مَنَقُوشَةٌ يَكُونُ فِيهَا
الْمَطَرُ . وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ قَسِيمٌ وَسِيمٌ . وَوَجْهٌ مَقْسَمٌ ، أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ قِسْمُهُ
مِنَ الْحَسَنِ ، فَهُوَ مُتَنَاسِبٌ . الْمَسْكُ : سُرَّةٌ دَائِيَةٌ هِيَ كَالظُّبِيِّ ، وَالْعَسَوَاتُ تَعْتَقِدُ
أَنَّهَا ظُبِيٌّ . وَفِي شَعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ :

* فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ ^(٥) *
رَجُلٌ نَدَسٌ ، أَيْ قَطِنٌ . وَمِثْلُهُ نَطَسٌ . وَكَأَنَّ أَصْلَهُ الْعَالَمُ بِالْأَنْدَسِ ، وَهُوَ الطَّنُّ .

(١) « التفتها » : نذتها . « والغية » : الدفعة من المطر . « والمرس » : الباني بأهله .
(٢) خازر ، بتقديم الزاي : نهر بين إربل والموصل ، كانت به وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم
ابن الأشتر النخعي ، وقتل فيه ابن زياد سنة ٦٦ . (٣) في الأصلين « منه » .
(٤) صدره : * فَإِنَّ نَفْسَ الْأَنَامِ رَأَتْ مِنْهُمْ *
والعبارة من قوله : « المسك ... إلخ هنا » وردت في الأصل متقدمة عن هذا الموضع في أثناء شرح
البيت السابق .
(٥) في الأصل : « ومنه نطس » .

٢٧ (كَانَ كُلُّ سِنَانٍ صَابَ عِنْدَهُمْ لِلنَّقْعِ مَبْضَعُ آسٍ مُشْفِقٍ نَطَسَ)

التبريزي : الآسي : الطيب . والنطس : الحاذق . ومنه النطلسي :

الطيب .

البطيوسي : سياني .

- ٥ الخوارزمي : صاب السهم وأصاب ، لعتان . هو آس من قوم أساة .
وهو اسم فاعل من أسوت الجرح أسوا . رجل نطس وندس : قطن متفوق
في الأمور . ويحكى أن عبد الله بن الصمة أخا دريد ، غزا غطفان فصرعوه وصرع
أخوه دريد وهو يُنهنه عنه ، وتركوهما صريعين ، فمات عبد الله ودريد^(١) حتى ، وهم
يحبسونهما مقتولين . فربهما الزهدمان^(٢) ، فقال زهدم لكردم : ازل فانظر إلى
حثاره ، فإن تحرك فهو حي . قال دريد : فسمعت بها - يعني المقالة - فشددتها
- يعني استه - وشجتها لئلا تتحرك ، فكشف عني فنظر فقال : هو ميت . ثم ركب
فرسه وأهوى إلى فطعني في جيبائي^(٣) ، وهو الاست ، وكانت قد أصابتني جراحة
قد احتقن دمه . فلما طعني نرج الدم فوجدت إفاقة وراحة ، وبقيت حتى جئني
الليل ، ومرت سيارة من هوازن فحملوني وغسلوا عني الدم وداؤوني حتى برئت .

١٥ ٢٨ (الطَارِحِينَ لِحَوْضِ الْمَوْتِ لَا مَهْمُ تَحَبُّبِ الْأَجَلَةِ خَلْفَ الضُّمْرِ الشُّمُسِ)

التبريزي : المراد أنهم يلقون بالدرع لتخف عنهم ألقاها ، فيكونون
إلى الحرب أسرع منهم إذا كانت عليهم ، وهي تُسحب وراءهم كما تُسحب الجبل
أجلتها .

(١) الزهدمان : أخوان من عيس ، وهما زهدم وكردم ، فالثنية على التثنية .

(٢) الحثار ، بالكسر : حلقة الدبر .

(٣) الجبي ، بضم قمتين مقصورة ، وركبى ويمد .

البطليوسي : السَّنان : شَفرة الرمح . وصَابَ : وقع ونزل ، كما يَصُوب
المطرُ . والآمِي : الطيب . والنَّطس ، بكسر الطاء وضمها : الحاذق الفطن .
يقول : كُلُّ سنان يُصِيب جِسْمَهُمْ فهو عندهم بمنزلة مَبْضَعِ الطَّيِّبِ المشفق على
العليل ، لأنه إذا كان مشفقا على العليل اجتهد في ألا يؤلمه ، وإذا كان حاذقا كان
الطف يدًا وأخفَّ شَرطا . واللامُ : جمع لامة ، وهي الدَّرع . والسَّحب :
البحر . والأجَلَّة : الأَكسية التي توضع على الخيل . والشُّمس : التي تَشْمُسُ
وتنْفِر . أراد أنهم يُلْقُونَ الدَّرْعَ عن أنفُسِهِمْ ليخفُّوا للحرب ، فهم يَسْحَبُونَ الدَّرْعَ
كما تسحب الخيلُ الشُّمسُ أجَلَّتْها إذا أَلْقَتْها عن ظهورها . وإذا كانت شُمسًا كان
أَكْثَرَ لِقَائِها أَجَلَّتْها .

الخوارزمي . الطَّارِحِينَ ، نصبٌ على المدح أو الاختصاص . ونحوه قولُ
أبي الطَّيِّبِ :

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظِلِّهِ أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِّ رِيحَانَا

الكَائِنِينَ لِمَنْ أَيْبَى عِدَاوَتَهُ أَعْدَى الْعِدَا وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانَا

المقصود قوله « الكائنين » . « سَحَبَ الأَجَلَّة » متصَّبٌ على المصدر ، والعامل
فيه ما دُلَّ عليه مضمونُ الكلام السالف ، وهو قوله « الطَّارِحِينَ لخوض الموت
لامهم » من معنى الفعل . ونظيره ما أنشده سيبويه :

مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا جَانِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَى الْمَحْمَلِ^(٢)

يقول : أغنى الخالعين دروعهم للقتال ، والمتَّخذين منها لخيولهم أحسن الجلال .

(١) زيد هنا بالأصل : « خلف الضمير الشمس » ولا معنى له . (٢) البيت لأبي كبير الهذلي .

انظر سيبويه (١ : ١٨٠) والجماسة (١ : ١٩ - ٢١) والإنصاف ص ١٠٠ .

(٣) هذا المعنى ، وهو اتخاذهم من الدروع جلالات خيولهم ، لا يستفاد من البيت .

٢٩. (أَبَا فُلَانٍ دَعَاكَ اللَّهُ مُقْتَدِرًا أَخَا الْمَكَارِمِ وَأَبْنَ الصَّابِرِ الْخَلِيسِ)

التبريزي : الصابرم-الخليس : الذي يختلس الأرواح .

الطلبوسي : سيات .

المسوارزي : مقتدرا، منصوبٌ على أنه مفعول « دعاك » . ونحوه :

* يَا فَارِسَ الْخَلِيلِ يَدْعُوكَ الْعِدَا أَسَدًا^(١) *

في أساس البلاغة : « صانع مقتدر، أي رفيق بالعمل » .

قال امرؤ القيس :

لَمَّا جَبَّهْتُ كَسْرَةَ الْحَجَرِ حَذَفَهُ الصَّابِعُ الْمُقْتَدِرُ

أي سواء تسوية حسنة، كأنه حذف عنه كل ما يجب حذفه . يريد أنه ماهر

في صنعة الكرم والشجاعة . عني بـ«الخليس» الخالس . ولم أسمعه إلا هاهنا . ولقد

أحسن في هذا التلقيق . ونحوه :

دَارِي بِهَا الْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ قَدْ تَوَيَّا نَالَ الَّذِي حَلَّ دَارِي حَفَظَ دَارِيهِ

فِيهَا أَبُو مَتَزِلٍ يَعْلُو بِأَمِّ قَرَى لِيُنْصَحَ ابْنَ سَبِيلٍ بِنَّتْ نَارِيهِ

أبو متزل، هو المضيف . أم قرى، هي النار . ابن سبيل، هو المسافر .

كأنه عني ببنت ناريه المرقعة التي طبخت بنار العشي والغداة .

٣٠. (لَا يُوهَمُنْكَ إِنَّ الشَّعْرَ لِي خُلِقَ وَإِنِّي بِالْقَوَائِي دَائِمُ الْآنَسِ)

التبريزي : ضم الميم في « يوهمنك » لأنه ضمير جماعة الناس . والآنس

والآنس، واحد .

(١) انظر البيت الرابع عشر من هذه القصيدة .

الطليوسي : مياتي .

الخوارزمي : قوله : « لا يوهنتك » بضم الميم ، أعني لا يوهنك الناس .

(١)
٣١ (فَأَتَمَّا كَانَ الْمَاءِ بِسَاحَتِهَا فِي الدَّهْرِ الْمَاءَ طَيْرَ الْمَاءِ بِالْعَلَسِ)

التبريزي : العلس : ضربٌ من الجبوب يؤكل ويختبز، وطيور الماء لا ترغب في أكله لأنها إنما تصطاد السمك ما صغر منه .

الطليوسي : قد ذكرنا فيما مضى أن العرب تستعمل الأخوة والبُنة مجازاً ، يريدون بهما المصاحبة والملازمة ، فيقولون : فلان ابن الليل ، وأخو الحرب . يريدون أنه غير منفك منهما ؛ قال جرير :

أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَصَتْ بِهِ الْحَرْبُ عَصَاهَا وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَرًا

١٠ وقالت أم تأبط شراً تؤبته بعد موته : « وأبناءه وأبن الليل ، ليس بزئيل شروب للغيل » ، والقوافي : اسم يقع على أواخر الأبيات التي يلزم تكريرها في كل بيت .

وقد حددناها فيما مضى بأنها من آخر ما كن في البيت إلى أول ساكن يليه . وتقع أيضاً على القصائد كلها . والإلمام : التزول . والساحة : الفناء . والعلس : ضرب من الجبوب يؤكل ويختبز، وطيور الماء لا يرغب في أكله لأنها يصيد السمك .

١٥ فأراد أن رغبته في قول الشعر كغربة طير الماء في العلس . وقوله : « أبا فلان » كنا وقع في نسخ السقط ، وهي كناية عن كنية المدوح بهذا الشعر ، كره أن يصرح بكينته ، لغرض حاوله بذلك ، كما أسقط كثيراً من شعره .

(١) الخوارزمي : « وإتما كان » . وفي ح من التبريزي : « في العلس » .

(٢) الغيل ، بالفتح : اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حبل . وفي مثل هذا المعنى تقول أمه

٢٠ أيضاً : « ولا أرضعته غيلا » . انظر اللسان (غيل ، قيل) .

الخوارزمي : العلس : حبة سوداء، إذا أجذب الناس طحنوها وأكلوها.
وقال صاحب التكملة : العلس : مثل البر، إلا أن العلس مقترن الحب، حبتين
حبتين. العلس مسمون^(١)، أى يؤكل بالسمن. كذا نقله الغوري . قال التبريزي :
وهو طعام أهل صنعاء، وطيور الماء لا ترغب فيها، لأنها تأكل صغار السمك .

٥ (٣٢) وَالنَّاسُ فِي غَمَرَاتٍ مِنْ مَقَالِهِمْ^(٢) لَا يَظْفَرُونَ بِغَيْرِ الْمَنْطِقِ الْوَدِيسِ

التبريزي : المنطق الوديس : الذي فيه عيوب .

البطيوسي : سيأتى .

الخوارزمي : قال التبريزي : «الوديس : الذي فيه عيوب» .

١٠ (٣٣) وَلَا يُفِيدُونَ نَفْعًا فِي كَلَامِهِمْ^(٣) وَهَلْ يُفِيدُكَ مَعْنَى نِعْمَةِ الْجَرَسِ

التبريزي :

البطيوسي : سيأتى .

الخوارزمي : الجرس ، هو الذى يعلق بعنق البعير^(٤)، كذا قاله الخليل .

١٥ (٣٤) عَسَاكَ تَعْذِرُ أَنْ قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنْ مَثَلِي بِهِ جَرَانِ الْقَوْرِ يَضُ عَسَى

التبريزي : يقال : فلان عسى^(٥) بكذا . أى جدير به . وعساك ، الأجود

فيها عسى أنت . وقالوا : عساك . وأنشد سيوييه :

(١) يفهم من هذا أن في نسخ التبريزي سقطا ، وأن الخوارزمي نقل بتصريف .

(٢) في الخوارزمي : « من مقاتلهم » .

(٣) في البطيوسي : « ولا يفيدون شيئا من كلامهم » .

(٤) في الأصل : « من البعير » .

(٥) يقال عسى ، بتشديد الباء ، وعس ، بالنقص .

تقول يلقى قد أنى إناكاً يا أبّتا علّك أو عساكاً^(١)

لما كانت «لعل» و«عسى» يقعان على معنى الترتبى للشيء، استحسن القائل أن يحميء بعد «عسى» بالكاف كما جاءت بعد «علّ» . وقيل : وافق ضمير المرفوع ضمير المنصوب . وقيل المعنى : عسى أنت أن تفعل . فقدم الاسم الثانى على الاسم الأول . كما قالوا ضرب عمراً زيد .

الطلبوس : أصل الغمرات : الماء الذى يغمر من دخل فيه فيهلكه إن لم يكن له مخلص منه ، ثم صارت مثلاً للشدائد والجهالات والغفلات ؛ واحداً حمرة ؛ كما قال الأغلّب :

* الغمرات ثم ينجلين^(٢) *

والوديس : الذى فيه عيوب . والقريض : الشعر . وعيس : حقيق . يقال : هو عيس بكذا ، وجمّ وحقيق وخليق وجدير وقين وقن وقين ، بفتح الميم وكسرهما ، وحرى وحرى ، بالتشديد ، كله بمعنى واحد .

الخوارزمى : حامل «عسى» معاملة «لعل» ، كما تعامل «لعل» معاملة «عسى» . هو عيس بكذا ، أى جدير به . و«عساك» إلى «عيس» تيجيس .

(١) الرجز لروبة أو المعاج . انظر تحقيق النسبة والنص فى الخزانة (٢ : ٤٤١ — ٤٤٣) .

(٢) الذى يوضح هذا قول ابن هينام فى المغنى عند الكلام على (عسى) : «والثالث أنها باقية على أعمالها عمل كان ، ولكن قلب الكلام فجعل الخبر عنه خبراً وبالعكس . قاله المبرد والفارسي» .

(٣) انظر مجمع الأمثال ليدانى ، وجهرة الأمثال للمسكى ص ٥٠ ورقة صفين ٢٨٧ .

[القصيدة الثامنة والعشرون]

وقال أيضا يجيب شاعرا مدحه، يعرف بأبي الخطاب الجبلي^(١)، وكان مفرط^(٢)
القصر :

١ (أَشْفَقْتُ مِنْ عِبِّ الْبَقَاءِ وَعَابِهِ وَمَلِلْتُ مِنْ أَرِي الزَّمَانِ وَصَابِهِ)

التبريزي : من الكامل الأول؛ والقافية متدارك. العبء : الثقل .
والأري : العسل . والصاب : المِقْرُ^(٣) .
البطيوسي : سيأتى .

الخوارزمي : العاب والعيب واحد . الصاب : شجر مر له ماء كاللبن ربما
أصاب الجلد فأحرقه .

٢ (وَوَجَدْتُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أُوْلِعَتْ بِأَنْحَى النَّدَى تَنْبِيهِ عَنْ آرَابِهِ)

التبريزي : سيأتى .

البطيوسي : العِبء : الثقل ، وجمعه أعباء . والعيب والعباء ، سواء .
وجعل للبقاء عيباً، وإن كان محبوباً مرغوباً فيه، لما يُدرك الإنسان من الحرَم، ويناله

١٥ (١) هو محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجبلي . انظر تعريف القدماء ص ٣٩٣ . وفي هامش
حد من البطيوسي : «أبو الخطاب المذكور اسمه محمد بن علي بن محمد البغدادي الشاعر المعروف بالجبلي ،
سمع من عبد الوهاب الكلبي بدمشق . وروى عنه الخطيب وأثنى عليه بمعرفة العربية والشعر . وقد مدحه
أبو العلاء بقصيدته هذه : * أشفقت من عبء البقاء وعابه * الخ . وكان أبو الخطاب المذكور مفرط
القصر ، وهو رافضى جلد ، مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، بقى بعده أبو العلاء حياً عشرين سنة ، رجمهما
الله تعالى » . وانظر تاريخ بغداد (٣ : ١٠١ - ١٠٤) .

٢٠ (٢) وفي البطيوسي : « وقال أيضا يجيب شاعرا مدحه ركان يكنى أبا الخطاب ، وكانت مفرط
القصر » . ودياجة الخوارزمي : « وقال أيضا في الكامل والقافية من المتدارك يخاطب شاعرا يعرف
بأبي الخطاب الجبلي وكان مفرط القصر » . (٣) في ب ، س : « المر » .

(٤) البطيوسي : « بأنحى النهى » .

من الأوصاب والسقم ، وأن الكبير المهرم يصير بنيضاً إلى مَنْ كان يُجبه ، وثقيلاً
على من كان يستخفه . قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ، وقال
منصور النمرى :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت إلا لها نبوة عنه ومردد
وقال أبو تمام الطائي :

يَنسِيبُ الثَّغَامَ ذَنْبُكَ أَيْقَ حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَنِ ^(١) ذُنُوبًا
وَلَيْنَ عَيْنَ مَا رَأَيْتُ لَقَدْ أَذْ كَرَنْ مُسْتَنَكَّرًا وَعَيْنَ مَعِيَا

والأرى : العسل ؛ سُمِّيَ بالمصدر ، من قولهم : أَرَيْتُ النحلُ تَأْرِي أَرِيًا ، إذا
صَنَعَتِ العسل . وضربه مثلاً للحبوب . والصاب : الصبر ، ضربه مثلاً للمكروه .
ونظيرُ هذا البيت قولُ زهير :

سَمَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالِكَ يَسَامَ
وَالنَّهْيَ : جمعُ نُهْيَةٍ ، وهي العقل ؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يَنْهَى صاحبه عن القبيح .
والآراب : جمعُ أَرَبٍ ، وهي الحاجة . يريد أن الزمان يُعَانِدُ الْعُقْلَاءَ وَيَحُولُ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ آمَالِهِمْ ، وَيُسَاعِدُ الْأَغْيَاءَ وَيَرْفَعُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ . وهذه مقدمة قدمها ليأ أراد
مِنَ الْإِعْذَارِ إِلَى هَذَا الشَّاعِرِ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي مَكَافَاتِهِ . وَقَدْ رَوَى «بَأَخَى النَّدَى» ،
وهو أوضح للغنى الذي قصده . وهو شبيه بقول الأحنف :

فَلَوْ مَدَّ سَرَوِي ^(٢) بِمَالٍ كَثِيرٍ سَمَحْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِأَذَلًا
فَإِنَّ الْمَرْوَةَ لَا تُسْتَطَاعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلًا

(١) في الديوان : « عند النوان » .

(٢) السرو : سخاء في مروة .

الخوارزمي : الإزْبُ ، بكسر الهمزة وسكون الراء ، وبالفتحتين أيضا ، هي الحاجة ، وجمعه آراب .

٣ (وَأَرَى أَبَا الْخَطَّابِ نَالَ مِنَ الْجَمَا حَطًّا زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَابِهِ)

التبريزي : آرابه : حاجاته . والجماء : العقل . وزواه : قبضه . واثرؤى الشيء ، إذا انقبض واجتمع ؛ قال الأعشى :

يَزِيدُ يَغْضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنِهِ عَلَى الْحَاجِمِ
فَلَا يَتَبَسَّطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أَثَرَوَى وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَقْنُكَ رَاغِمٌ
البطوسي : سيات .

الخوارزمي : أبو الخطّاب هو محمد بن علي بن إبراهيم الشاعر ، المعروف بالجبلي ، بفتح الجيم وضم الباء المشددة ، وهي قرية على التُّرَات^(١) ، كان من أهل الأدب ، طويل النفس ، مليح النظم بصرفه كما يشاء ، كان شعره عُرف من الماء الزلال لسلاسته . وكان عندي بسمَرَقَنْد ديوان شعره ، وعلق بحفظي من قصيدة له :

فَإِنْ لَمْ تُكَافِ الْحُبَّ فَانْكَفُفْ عَنِ الْأَذَى فَإِنِّي لَأَرْضِي مِنْ نَوَالِكَ بِالْكَفِّ
وَأِنْ كُنْتَ لَا تُعْنِي فَوَادِي مِنَ الصَّبَا فَهَبْ لِحَفْوَنِي مِنْ وَصَالِكَ أَنْ تُعْنِي
وَأِنْ كُنْتَ بِالْإِعْرَاضِ لَا بُدَّ قَاتِلِي فِرْقًا فَبَعْضُ الرِّفْقِ أَجْدَى مِنَ الْعُنْفِ
إِلَيْكَ وَأَنْتَ الْخَصْمُ أَرْفَعُ قِصَّتِي وَبِالسُّقْمِ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْسُّقْمِ أُسْتَشْفِي
أَفَارِقُ مَا تَقْلِي وَإِنْ كَانَ مُنِيتِي وَأَتِي الَّذِي تَهْوَى وَلَوْ أَنَّهُ حَتْنِي
ومما أعجبني من مطالعه :

لَمْ تَزَلْ لِلنِّسَاءِ نَزَاكٌ غَيْرِيماً وَكَذَا كُلُّ مَنْ يَكُونُ كَرِيماً

٢٠ (١) المفهوم من معجم البلدان والقاموس أنها على دجلة ، بين النعمانية وواسط . وقد أفضل الخوارزمي ذكر « جبل » ثقة بهم القاري .

سافر في حدّاته إلى الشام فسمع بِدِمَشْقَ ، ثم عاد إلى بَغْدَاد وقد كُفَّ بصره ،
فأقام بها إلى أن توفّي ليلة الاثنين التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة تسع
وثلاثين وأربعمائة .

٤ (لَا يَطْلُبَنَّ كَلَامَهُ مُتَشَبِّهٌ فَالْدُرُّ مُتَمَنِّعٌ عَلَى طُلَّابِهِ)

التبريزي :

البطيوسي : الجحّاء : العقل . ويروى : « نال من العلّاء » . ومعنى « زواه
عن خطابه » قبضه . وخطّاب : جمع خاطب . يقول : نال من الجحّاء عَفَّوا
ما يجهد غيره نفسه في الوصول إليه فلا يدركه . فأراد بذلك تقدّمه في صنعة الشعر ،
وبيّن ذلك بالبيت الذي بعده .

الخوارزمي : فيه إيماء إلى أن أبا الخطاب كالبحر .

٥ (أَتْنِي وَخَافَ مِنْ أَرْتِحَالِ ثَنَائِهِ عَنِّي فَقَيَّدَ لَفْظَهُ بِكِتَابِهِ)

التبريزي : فتح النون من قوله « مِنْ أَرْتِحَالِ ثَنَائِهِ » هو الوجه ، لئلا تجتمع
الكسرات ، وكذلك ما أشبهه . فأما « عن » فإنّ النون تكسر منها ، فتقول عن
ارتحاله ؛ لأنّ توالي الكسرات قد زال بفتحة العين .

البطيوسي : سبأني .

الخوارزمي : قوله « مِنْ أَرْتِحَالِ ثَنَائِهِ » بكسر النون ؛ وهذا لأنّ نون « مِنْ »
مكسورة عند مُلَاقَاتِهَا كُلَّ مَا كُنِيَ سَوَى لَامِ التَّعْرِيفِ .

٦ (كَلِمٌ كَنَظْمِ الْعِقْدِ يَحْسُنُ تَحْتَهُ مَعْنَاهُ حُسْنُ الْمَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ)

التبريزي :

البطيوسي : أمّا تشبيه الكلام بالدرّ فكثير قد تجاذبه الناس قديما وحديثا .
وأمّا تشبيه المعنى تحت اللفظ بالماء تحت الحباب فلا أعرف له نظيراً في شيء .

من شعر المتقدمين ولا المتأخرين . وقد أشار الشعراء إليه ، وإن كانوا لم ينصّبوا عليه ؛ لأن الكلام والحبّاب يشبهان جميعا بالدر . فولد أبو العلاء من ذلك أن شبه الكلام بالحبّاب ؛ لأن الشيء إذا أشبه الشيء فقد أشبه ما يشبهه . والشاعر إذا كان ذا ذكاء ، كفاه أقل تنبيه وأيسر إيماء .

الخوارزمي : الضمير في «معناه» و «تحتة» ينصرف إلى الكلم ، والكلم يذكّر ؛ قال الله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ . وفي شعر جمال العرب الأبيوردي :

لكنه يملأ الأسماع من كلم ضاح على صفحات الدهر مكتوب

٧ ﴿فَتَشَوَّفَتْ شَوْقًا إِلَى نَعْمَاتِهِ أَفْهَامًا وَرَنَتْ إِلَى آدَابِهِ﴾

النبريزي : تشوّفت : تطلّعت . ونعّات : جمع نعمة . ورنت : بمعنى

نظرت .

البطلبوسى : سبأى .

الخوارزمي : سبأى .

٨ ﴿وَالنَّخْلُ مَا عَكَفَتْ عَلَيْهِ طَيْرُهُ إِلَّا لِمَا عَلَيْهِ مِنْ إِرْطَابِهِ﴾

النبريزي : إرطاب : مصدر أرطب النخل إرطاباً ، إذا صار عليه

رطّب . ومن روى «أرطاب» بفتح الهمزة ، فإنه جمع رطّب .

البطلبوسى : التشوف : الاستشراف إلى الشيء حرصاً عليه . والرئو :

إدامة النظر إلى الشيء . والعكوف على الشيء : الإقامة عليه . والإرطاب :

أن يبلغ التمر غايته من النضج .

الخوارزمي : تشوّفت إلى الشيء : تطلّعت إليه . والنساء يتشوّفن من

السطوح ، أى ينظرن ويتناولن . ومدار التركيب على الإظهار . يروى « من

إرطابه « بكسر الهمزة ، وهو مصدرُ أَرْطَبَ النخلُ ، إذا صار ما عليه رُطْبًا .
ويروى « من أرطابه » بفتح الهمزة ، وهي جمع رُطْبٍ . والبيت الثاني تقرير
للبيت المتقدم .

٩ (رَدَّتْ لَطَافَتُهُ وَحِدَّةُ ذَهْنِهِ وَخَشَّ اللُّغَاتِ أَوْ أُنْسًا بِخَطَايِهِ)

١٠ (وَالنَّحْلُ يَجْنِي الْمُرَّ مِنْ نَوْرِ الرُّبَا فَيَصِيرُ شُهْدًا فِي طَرِيقِ رُضَابِهِ)

التبريزي : النور : الزهر . والرُّبَا : جمع رُبُوءة . والرُّضَاب : قِطْع الرُّيْق .
ويقال الرُّضَاب مادام في الفم ، فإذا خرج منه فهو بُصَاق .

البطيوسي : الوخش من اللُّغَات : ما كان غير مستعمل ولا مشهور ، شبه
بالوخش التي تنفر من الإنس ولا تأنس بهم . والرُّبَا : جمع رُبُوءة ، وهي المرتفع
من الأرض ؛ وَتَبَّهَا أَنْضَرَ النَّبَاتِ وَأَحْسَنُهُ ؛ ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال :
(كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) . وأهل العالية يقولون شُهِدُ بضم الشين ، وغيرهم يقولون شَهِدُ
بالفتح . والرُّضَاب : قِطْعُ الرُّيْق . يقول : هذا الشاعر لكرم ذهنبه وطبعه ،
وحذقه بنظم الكلام وصنعه ؛ إذا تناول اللفظ الوخشيَّ الْمُهِمَل ، والمعنى المستغلق
المُشْكِل ؛ كسائه طلاوة^(١) ، وألبسه حلاوة ؛ حتى يصير واضحاً تقبله الأسماع ، ولا تمجه
الطُّبَاع . ثم ضرب لذلك مثلاً فقال : وكذلك النحل ، يتناول المُرَّ من الأنوار ،
فيعيده بكرم طبعه شهداً يستلذه الآكل ويستحليه ، ويشتاره العاسل ويحتنيه .

الخوارزمي : شَرَحَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ مِنْ رِسَالَةٍ لَهُ : « وَخَصَّهُ^(٢)
بَارْتُهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِطَبْعِ رَاضٍ صِعَابِ الْأَغْرَاضِ حَتَّى ذَلَّلَهَا ، وَأَبَسَ^(٣) بَوَحُوشِ

(١) ١ : « وأكسبه » . (٢) انظر رسالة المنيع في رسائل أبي العلاء ص ٥ طبع أكسفورد .

(٣) الإِبْسَاس : التلطف . وأصله التلطف بالناقة بأن يقال لها بس بس ، تسكيناً . وفي الأصل :

« أنس » صوابه من الرسائل .

اللغات حتى أهلها ؛ فصار حزنُ كلام العرب إذا نطق به سهلاً ، وركبته إن أيده بصنعتة قوياً بجزلاً ؛ فمثله كمثل جارسة الكحلأ^(١) ، تسمع بالمسابب الملاء ؛ تطعم الغرب ، وتجود بالضرب ؛ وتجنّي مرّ الأنوار ، فيعود شهداً عند الاشتيار .

١١ (عَجَبَ الْأَنَامُ لِطُولِ هِمَّةِ مَا جِدَّ أَوْفَى بِهِ قِصَرُ عَلَى أَضْرَابِهِ^(٢))

التبريزي : أضراب : جمع ضرب ، والضرب أيضاً مصدر ، وفعل لا يجمع على أفعال في أكثر الكلام . ويجوز أن تكون هذه الكلمة مجموعة على حد لفظ ما استعمل ، لأنه^(٣) يقال : ضربت الدرهم ضرباً . وكان القياس أن يسمى الدرهم المضروب الضرب ، كما يقال للنقوض النقض ، وللقبوض القبض . وقد أنشدوا بيتاً يذكره أصحاب العروض يستشهدون به على قولهم « ضرب » ، ويجوز أن يكون مصنوعاً ، وهو :

وُنُبِّئْتُ سَلَمَى الْعَامِرِيَّةَ أَصْبَحْتُ عَلَى ضَرْبِ لَيْلٍ حُبِّ ذَلِكَ مِنْ ضَرْبِ

وقوله « أوفى به » : أشرف وأناف .

البطيوسي : الأنام : الخلق ، والماجد : الشريف . ومعنى أوفى :

أشرف وعلا . والأتراب : الأصحاب ، واحدهم ترب . ووقع في بعض النسخ

« على أضرابه » ، وكذا وجدته في ضوء الزند^(٤) . والأضراب : الأمثال ، وهم نحو

(١) جرست النحلة النبت : رعيته وأكلته . والكحلأ : بنت ترعاء النعل . وفي الأصل : « الجارسة

الكحلأ » صوابه من الرماثل . والمسابب : جمع مساب ، بكسر أوله وفتح ثانيه ، وهو هنا : وعاء يوضع فيه العسل .

(٢) في البطيوسي : « على أترابه » .

(٣) في الأصول : « كأنه » .

(٤) المعروف أنه « ضوء السقط » .

الأتراب، فيجوز أن يكون واحدهم ضرباً، فيكون كقولهم زُند وأزناد، وفُوج
وأفواج . ويجوز أن يكون جمع ضريب ، فيكون كقولهم شهيدٌ وأشهد ، وكبي
وأكباء . أنشد أبو زيد^(١) :

تركت ابنتك للغيرة والقنا شوارع والأكباء تُشرق بالدم

و جمع فعِل وفَعِيل على أفعال قليل ، وإنما ورد في ألفاظ مسموعة ولا يقاس
عليها ، فالأتراب هاهنا أقبس من الأضراب . وهذا البيت اعتذار لهذا الشاعر
من قصره . يقول : هو يطول همم الرجال بهمة ، وإن كان جسمه يقصر عن
جسومهم بخلقته . وشرف الرجال ليس بعظم خلقهم وأجسامهم ، ولكنه بعظم
هممهم وأحلامهم . ونحوه قول الآخر^(٢) :

إذا كنت في القوم الطوال فضلتهم بعافية حتى يقال طويل
ولا خير في حسن الجسوم وطولها إذا لم يزن حسن الجسوم عقول
الحوارزي : سيأتي .

١٢ (سهمُ الفتى أقصى مدى من سيفه والرمح يوم طعنه وضربه)

البرزى :

البليوسى : أقصى : أبعد . والمدى : الغاية . وهذا مثل أكّد به البيت
الذى قبل هذا . يقول : السهم وإن كان أقصر من الرمح والسيف ، فإن مداه
أطول من مداهما ، ومنتهاه أبعد من منتهاهما .

الحوارزي : الأضراب ، هي الأمثال ، يقال : فلان من أضراب الخليل ،
جمع ضريب ، ونظيره يتيم وأيتام ، ويمين وإيمان . وأصله من يضرب معك القداح .
القصير القائمة من الناس يوصف بالدهاء والذكاء ، لتقارب أعضائه الرئيسة .

(١) في نوادره ص ١٥٥ ونسب الشرح فيها لضمرة بن ضمرة .

(٢) البيتان لرجل من الفزاريين من أبيات في الحماسة ٥٢٥ بن .

١٣ (هَجَرَ الْعِرَاقَ تَطَرُّبًا وَتَغَرُّبًا لِيَفُوزَ مِنْ سَمِطِ الْعَلَا بِغِرَابِهِ)

التبريزي : غريب وغراب ، كطريف وظراف .

البطيوسي : سيات .

الخوارزمي : سيات .

١٤ (وَالسَّمْهَرِيَّةُ لَيْسَ يَشْرَفُ قَدْرُهَا حَتَّى يُسَافِرَ لَدُنَّهَا عَنْ غَايَةِ)

التبريزي : المعنى أن الرمح يكون في منابت الرماح لا تمن له غالبًا ، وإنما

هو كـ بعض العصى ، فإن سُوفِرَ به عن البلاد شَرَفَ قَدْرُهُ ، وحملته الفوارس ، وقُوِّلَ به العدو .

البطيوسي : سيات .

الخوارزمي : سيات .

١٠

١٥ (وَالْعَضْبُ لَا يَشْفِي أَمْرًا مِنْ تَأْرِهِ إِلَّا بِفَقْدِ نَجَادِهِ وَقِرَابِهِ)

التبريزي : هذه الأبيات كلها تؤكد قوله : « هَجَرَ الْعِرَاقَ تَطَرُّبًا وَتَغَرُّبًا... »

اليت ، والعضب : السيف ، ونجاده : حمايته ، والقِرَابُ : الجلد الذي يكون فيه السيف بغمده .

١٥ البطيوسي : السَّمِطُ : ما يعلق من الفلادة على الصدر ، وغِرَابُ ، يجوز

أن يكون جمع غريب ، ويجوز أن يكون جمع غريبة ؛ لأن فَعِيلًا وَفَعِيلَةً يُكْسَرَانِ عَلَى فَعَالٍ ؛ تقول : رجل كريم وأمرأة كريمة ، وتقول في تكسيرهما : رجال كرام ونساء كرام . والسّمهرى : الرمح ، مشتق من قولهم : اسمعوا الشيء ، إذا اشتد ، وقيل : هو منسوب إلى رجل كان يصنع الرماح . واللَّذْنُ من الرماح : الذي ليس بكزولكن فيه لين وشدة . والغابُ : جمع غابة ، وهي الأجمة . والعَضْبُ : القاطع من السيوف .

٢٠

والنَّجَاد : حمائلُ السيف . والقِرَاب : غمده ، وقال قوم : هو ما يدخل فيه
السيف بغمده . وهذه أمثال مضروبة لتغزب هذا الشاعر عن وطنه ومقره ، وأن
ذلك مما زاد في فضله وبين علو قدره .

الحوارزى : « هجر العراق تطرباً » كأن فيه سمة من قولهم : « الكريم طروب » .

والأبيات الثلاثة متقاربة المعاني .

١٦ (وَاللَّهُ يَرَعَى سَرَحَ كُلِّ فَضِيلَةٍ حَسَنِي يَرْوَحُهُ إِلَى أَرْبَابِهِ)^(١)

التبريزي : هذا مثل ، ومعناه أن الله حفظ له الفضائل وقدرها له ، فهي

مجتمعة فيه .

البطيوسي : يقول : الله تعالى لا يضع الفضائل إلا عند أهلها ، ولا يؤتي
المناقب إلا مَنْ هو حقيق بها . وضرب لذلك مثلاً برعى السرح وإراحته .
والسرح : الأموال التي تسرح في المرعى . وترويحها وإراحتها : ردها من المرعى
إلى البيوت مع الليل . والواحد من السرح سارح ، ومثله راكب وركب ، وراجل
ورجل ، وصاحب وصحب . وسيبويه يرى هذا ونحوه اسماً للجمع ، وأبو الحسن
الأخفش يراه جمعا .

الحوارزى : نخرج إلى سرح له ، وهو المال السارح ، وهذا من باب
التسمية بالمصدر . رُوح الإبل : ردها إلى المراح ، والترويح ها هنا وقع ترشيحا
للاستعارة . دما للمدح بأن يحفظه الله حتى يرده إلى أهله .

(١) الحوارزى قط : « حتى يروحها » . والتأنيث على معنى الإبل .

(٢) في البطيوسي : « مل أربابه » .

١٧ (يَا مَنْ لَهُ قَلَمٌ حَكَى فِي فِعْلِهِ أَيْمَ الْغَضَا لَوْلَا سَوَادُ لُعَابِهِ)

التبريزي : الأيم : الحية . والغضا : شجر ، نسبها إليه لكونها فيه .
الطلبوسي : الأيم والأين : الحية . والغضا : شجر تألفه الحيات . يقول :
قَلَمُكَ إِذَا جَرَى فِي الْكَتَابِ ، يَحْكِي الْحَيَّةَ فِي الْفَعْلِ وَيُخَالِفُهَا فِي اسْوَدَادِ اللَّعَابِ ؛
لَأَنَّ لُعَابَ الْحَيَّةِ لَا يُوَصَفُ بِالسَّوَادِ . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي صَفْوَانَ الْأَسَدِيِّ
فِي صِفَةِ حَيَّةٍ :

لَهُ فِي الْيَبِيسِ نُفَاتٌ يَطِيدُ رُءُوسَ جَانِبَيْهِ بِكُمَرِ الْغَضَا

وقد أخذ أبو العلاء هذا المعنى من حبيب بن أوس ، وإن كان قد خالفه في بعضه ،
وهو قوله في صفة القلم ، يمدح محمد بن عبد الملك بن الزيات :

لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ

المسوارزي : في هذا البيت تصريح بأن سم الحية أبيض . ويشهد له بيت
السقط في صفة سيف :

كَأَنَّ أَرَاقًا نَفَثَتْ سِمَامًا عَلَيْهِ فَاضَ مُبَيِّضًا نَجِيلًا^(١)

١٨ (عُرِفَتْ جُدُودُكَ إِذْ نَطَقْتَ وَطَالَمَا لَغَطَ الْقَطَا قَابَانَ عَنْ أُنْسَابِهِ)

التبريزي : يقال : لَغَطَ الْقَطَا لَغَطًا وَلَغَطًا ، وأصل اللغط : اختلاط الأصوات
والكلام . وإنما سُمِّيَ الْقَطَا لَصِبَاحِهَا : قَطَا قَطَا . قال النابغة^(٢) :

تَدْعُو الْقَطَا وَبِهِ تُدْعَى إِذَا انْتَسَبَتْ يَا صِدْقَهَا حِينَ تَدْعُوهُ فَتَنْسَبُ
أَي لَمَّا نَطَقْتَ عُرِفَتْ جُدُودُكَ كَمَا تُعْرَفُ الْقَطَا بِصَوْتِهَا .

(١) البيت ٢٠ من القصيدة ٦٣ . (٢) البيت ليس في ديوان النابغة . وقد نسب

في الأغاني (٧ : ١٥٢) إلى العباس بن يزيد الكندي ، أو لبعض بني مرة .

البطليوسي : من شأن القطا إذا صاح أن يقول : قَطَا قَطَا ، فذلك سُمِّي بهذا الاسم . وقيل في المثل : «أصدق من قطاة» . ولهذا قالوا للصدر : واق ، لأنه يصبح : واق واق . وإنما قال أبو العلاء هذا ، لأن هذا الشاعر كان قد ذكر نسبته واسمه في شعره . ويقال : لَفَطَ القطا واللفظ ، إذا صاح . وهو اللَّفْظُ واللَّفْظُ ، بفتح الفين وتسكينها .

الخوارزمي : في أمثالهم : «أَنَسَبُ من قطاة» ؛ لأنها إذا صوّتت انتسبت وقالت : قَطَا قَطَا ، ولذلك قيل : «أصدق من القطا» . والعرب تسميها الصَّدُوق . قال النابغة^(١) :

تدعو القطا وبه تُدْعَى إذا انتسبت يا صِدْقَهَا حين تلقاها فتنتسب^(٢)
وقال آخر :

لا تَكْذِبُ القولَ إن قالتَ قَطَا صَدَقْتُ إذ كُلُّ ذِي نِسْبَةٍ لا بدُّ يَنْتَحِلُ^(٣)
والقطا في الأصل : اسم صوتها ، فسميت به . لَفَطَ يَلْفَطُ لَفْطًا وَلَفْطًا ، وهو الصوت والجلبة .

١٩ (وَهَزَزْتَ أُعْطَافَ الْمُلُوكِ بِمَنْطِقِي رَدَّ الْمُسْنُ إِلَى اقْتِبَالِ شَبَابِهِ)

النبريزي :

البطليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : ذكر في البيت الأول أن كلامه عليه ميسمُ الشرف ، وفي البيت الثاني أن عليه ميسم اللطف والفصاحة .

(١) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

(٢) البيت للكثير . انظر الحيوان (٥ : ٥٧٨) .

٢٠ (أَبَسْتَنِي حُلَّ الْقَرِيضِ وَوَشِيهِ مُتَقَضِّلاً فَرَقَلْتُ فِي أَثْوَابِهِ)

الشريرى : إنما يرُقَل في أثوابه الإنسان إذا كان طويلاً الذليل . ومعناه :
أَبَسْتَنِي حُلَّ الْقَرِيضِ سَابِغَةً . والمراد به مَذْحُهُ إِيَّاهُ .

الطلبوسى : يقول : قَرِيضُكَ لِحُسْنِهِ إِذَا مِمَّعَهُ الشَّيْخُ الْمُسْنُ مَرَّتْ فِيهِ
الْأَرْيَحِيَّةُ وَالطَّرِبُ ، وَتَذَكَّرَ عَصْرُ شَبَابِهِ الَّذِي ذَهَبَ . وَالْقَرِيضُ : الشَّعْرُ . وَمَعْنَى
رَقَلْتُ : تَبَخَّرْتُ .

الخسوارزى : قوله « فَرَقَلْتُ فِي أَثْوَابِهِ » فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تِلْكَ الْأَثْوَابَ
سَابِغَةٌ وَافِيَةٌ الْأَذْيَالُ .

٢١ (وَوَضَعْتُ شَعْرَكَ إِذْ حَبَوْتَ رِيَاضَهُ رَجُلًا سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ)

الشريرى : يقال : حباه يحبوه ، إِذَا أَعْطَاهُ . وَالْحَبَاءُ : الْعَطِيَّةُ وَالْعَطَاءُ .
الطلبوسى : سَبَّأَتْ .

الخسوارزى : حباه يحبوه ، إِذَا أَعْطَاهُ ، وَمِنْهُ الْحَبَاءُ . سِوَى وَسَوَاءٍ ، مِنْ
الظُرُوفِ الْإِزْمَةِ . إِذَا قُلْتُ : جَاءَنِي رَجُلٌ سِوَاكَ ، فَمَعْنَاهُ مَكَانَكَ وَبَدَلَكَ . وَهَاهُنَا
قَدْ أُخْرِجَ « سِوَى » عَنِ الظَّرْفِيَّةِ ، لِأَنَّهُ أَوْقَعَهُ فِي مَقَامِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَقَوْلُهُ « أَوْلَى بِهِ »
خَبَرُهُ . قَالَ سَيَوِيهِ : سِوَى ، لَا يَكُونُ اسْمًا كَثِيرًا إِلَّا فِي الشَّعْرِ ، وَأَنْشَدَ لِرَجُلٍ
مِنَ الْأَنْصَارِ^(١) :

* إِذَا جَلَسُوا مِنَّا وَلَا مِنْ سَوَائِنَا *^(٢)

(١) انظر سيويه (١ : ٢٠٣) . وفي سيويه (١ : ١٣) والخزاة (٢ : ٦٠) والمعنى
(٣ : ١٢٦ - ١٢٧) أَنَّ الْبَيْتَ لِرَارِ بْنِ سَلَامَةَ الْعَجَلِ . وَصَدَرَ الْبَيْتُ :

٢٠ * وَلَا يَنْطَلِقُ الْفَحْشَاءُ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ *
وفي الإنصاف ١٣٢ : « وَلَا يَنْطَلِقُ الْمَكْرَهُ » .
(٢) فِي سَيَوِيهِ (١ : ٢٠٣) : « إِذَا تَعَلَّوْا » .

وفي الحماسة :

* وما أضمرتُ حُبًّا من سِوَاكَ ^(١) *

وقال الأعشى :

* وما عدلتُ عن أهلها لسِوَاكَ ^(٢) *

٢٢. (فَأَجَابَ عَنْهُ مَقْصَرًا عَنْ شَأْوِهِ إِذْ كَانَ يَعْجِزُ عَنْ بُلُوغِ ثَوَابِهِ) ^(٣)

التبريزي : الشاؤ : السُّبْقُ ؛ يقال : شَاءَ وشَاءَهُ ، إذا سبقه ، والشاؤ ، بالسّين

غير منقوطة : الهِمْة .

الطلبوسي : يقال : حَبَوْتُهُ بالشئِ ، حَبَاءً ، إذا خصصته به . والشاؤ : الطَّلَق .

الخوارزمي : قَصَّرَ في حاجته ، وقَصَّرَ عن منزلته .

(١) عجز بيت نخلد مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . صدره كما في الحماسة

٦٠٢ بن : * لقد أضمرت حبك في فؤادي *

(٢) صدره كما في الديوان ص ٦٦ :

* تجانف من جو اليمامة نافي *

لكن عجزه فيه :

* وما قصدت من أهلها لسِوَاكَ *

راظر الخزانة (٢ : ٩٥) .

(٣) في الديوان المخطوط والتنوير : « يقصر » . وظننا أنها رواية الخوارزمي ، كما يفهم من شرحه .

[القصيدة التاسعة والعشرون]

وقال أيضا في الكامل الأول والقافية متدارك^(١) :

١ (لَيْتَ الْحَيَاءَ دَخَرَسَنَ يَوْمَ جُلَاجِلٍ وَرُزِقَنَ عَقْلًا فِي تَنَائِفٍ عَاقِلٍ)

التبريزي : يروي : « يوم جُلَاجِلٍ » و « يوم حُلَاجِلٍ » وكذلك يروي

في شعر ذي الرُّمة في قوله :

مَبَا ظَلِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النِّقَا آتٍ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
وَجُلَاجِلٍ : موضع . وتَنَائِفٌ : جمعُ تَنَوُّفٍ ، وهي البرية . وعَاقِلٌ : موضعٌ
فيه قُبْرُ الْحَارِثِ الْحَرَّابِ الْيَكْنَدِيُّ . ويقال : إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِلْبَيْدِ :

وَالْحَارِثُ الْحَرَّابُ حَلَّ بِعَاقِلٍ جَدًّا أَقَامَ بِهِ وَلَمْ يَتَحَوَّلِ

البطلوسى : سابق .

الخوارزمي : جُلَاجِلٌ : موضع ، وهو يجيمين ، وقيل : هو بجاءين
مهملتين . فإذا قُلَّتْهَا بِجِيمَيْنِ جَازَ فِي الْجِيمِ الْأَوَّلَى فَتَحَهَا وَضَمَّهَا ، وَإِذَا قُلَّتْهَا بِجَاءَيْنِ
فَلَيْسَ فِي الْحَاءِ الْأَوَّلَى إِلَّا الضَّمُّ . وقد رُوى طليهما قولُ ذي الرُّمة :

فِيَا ظَلِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ وَبَيْنَ النِّقَا آتٍ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

١٥ التَّنَوُّفُ ، هِيَ الْمَفَازَةُ ، فَعُولَةٌ ، بِدَلِيلِ تَنَائِفٍ وَتُنْفٍ ؛ أَيْ بَعِيدَةٍ وَاسِعَةِ الْأَطْرَافِ .
فَتُنْفٍ ، فَعْلٌ بِغَيْرِ شَكٍّ . عَاقِلٌ : مَاءٌ ؛ عَنِ النَّوَرِيِّ . وَقَوْلُ جَمَالِ الْعَرَبِ الْأَبْيُورْدِيِّ :

٢٠ * يَا طُزَّةَ الشَّيْخِ بِسَفْحِ عَاقِلٍ^(٢) *

(١) فِي الْبَطْلُوسِيِّ : « وَقَالَ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ » . وَفِي الْخَوَارِزْمِيِّ : « وَقَالَ أَيْضًا فِي الْكَامِلِ الْأَوَّلِ
وَالْقَافِيَةِ مِنَ الْمَتَدَارِكِ ، يَمْدَحُ أَوْلَادَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ » .

(٢) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ٢٥٠ يَمْدَحُ بِهَا الْمُقْتَدِيَّ بِأَمْرِ اللَّهِ . وَبَعْزُهُ :

* كَيْفَ تَنَاجِيكَ مَبَا الْأَمَائِلِ *

يدلّ على أنه جبل . كأنهم يُخفون سيرهم في هذين اليومين^(١) مخافة قُطّاع الطريق .
وقوله « عقلا » إلى « عاقل » تجنيس .

٢ (فِيكُمْ غَدَاتٌ تَنْذِرُ جَوَادٌ صَامِتٌ فِي الْحَيِّ أَيْمَنُ مِنْ جَوَادٍ صَاهِلٍ)

النسب يرى : المراد أن القوم يُخفون أنفسهم من خوف الأعداء ، ويخشون أن
يصهل الفرس فيسمع صوته . وهذا البيت شرحٌ للذي قبله . وكانت العرب تشد
ألسن الخيل لئلا تصهل .

البطيوسى : الجياد : الخيل العتيقة . وجلجل وحلاجل ، بالجيم والحاء
غير معجمة : اسم موضع . قال ذو الرمة :

أيا ظبية الوعاء بين جلجل وبين النقا أنت أم أم سلم

وعاقل : اسم جبل . والتثنية : القفر . يصف أنهم كانوا على خوف ووجل
في هذين الموضعين ، فكانوا يكرهون أن تصهل خيلهم فيعلم موضعهم^(٢) . وكانت
العرب تمنع الفرس من الصهيل في موضع المخافة ، وكانوا ربما شدوا لسانه . وكانوا
يفعلون مثل ذلك عند الصيد وغيره مما يحتاج فيه إلى إخفاء الحركة . ولذلك قال
أبو الطيّب في خيل عضد الدولة :

١٥ ما يتحرّكن سوى أنسلال فهن يضربن على التّصهل
وقال جرّبة بن الأشيم :

إذا الخيل صاحت صياح النّسور حزننا شرّ أسيفها بالجذم^(٣)

(١) أى يوم سيرهم بجلجل ويوم سيرهم بتناف عاقل . (٢) فى البطيوسى : « قلتم » .

(٣) فى البطيوسى : « فى القوم » . (٤) فى ح : « بموضعهم » .

(٥) صياح النّسور : أى أصواتا قصيرة . حزننا : قطعنا . والشراسيف : مقاط الأضلاع . والجذم :
بقايا السياط ، الواحدة جذمة ، بالكسر . يقول : إذا ضجعت الخيل من الطعن الواقع فى نحرها وهمت
بالازورار أكرهاها على الصبر والتّقدّم . والبيت من أبيات فى الحماسة ٣٦١ — ٣٦٣ بن .

وقال النابغة في صدد هذا :

لا يَخْفِضُ الرَّزَّ عَنْ أَرْضِ أَلَمِّهَا وَلَا يَفْضِلُ عَلَى مُضْبَاحِهِ السَّارِي^(١)

يريد أن عدده كثير ، فليس يبالى بمن يسمع أصواته ، وقال في نحوه أبو الطيب :

تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ

الخوازمي : المذهب في نسخة جارا الله المكتوبة بخطه : « فَيْكَمْ » على الاستفهام .

وقد قرأته « فَيْكَمْ » على الظرف ، وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٣ (تَسْرِي إِذَا هَفَّتِ الْجَنُوبُ لَعَلَّنَا نُخْفِي حَسِيسَ جَنَائِبٍ وَرَوَاحِلِ)

البريزي : هَفَّتِ الجنوب ، أى خَفَّتْ في هُبُوبِهَا ، والرواحل : جمع

راحلة ، وهى الناقة التى تُرْكَبُ فى السفر .

١٠ البليوسى : السَّرَى : سِرَّ الليل ، والجنوب : الريح القبلىة . ويقال :

هَفَّتِ الريح ، إذا حَرَكْتَ النبت . وخص الجنوب لأن فى هُبُوبِهَا فتورا ولينا .

والجنائب هاهنا : الخيل المقودة ، واحدها جَنِيبٌ . وتكون فى موضع آخر الإبل

المقودة ، وإنما جعلها هنا فى هذا الموضع الخيل لأنه ذكر الإبل بقوله « ورواحل » ،

وهى الإبل التى يُرْحَلُ عليها .

١٥ الخوارزمي : الحِسَّ والحَسِيسَ ، هو الصوت الخفى . الجنوب ، تسرى

بالليل ، تقول العرب : إِنَّ الْجَنُوبَ قَالَتْ لِلشَّمَالِ : إِنَّ لِي عَلَيْكَ فَضْلاً ، أَنَا أُسْرِى

وَأَنْتَ لَا تَسْرِينَ . فقالت الشمال : إِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَسْرِى . يقول : كذا فى الطريق

نخاف فلا تَسْرِى إلا إذا هَبَّتِ الرياحُ لندُسَّ بين صحبها نبأة الرواحل فنخفى سُرَاتَنَا .

ومن هذا القبيل قولُ بعض اللصوص ، وكان يخرج إذا هَبَّتِ البوارح :

٢٠ أَيَا بَارِحَ الْجُوزَاءِ مَا لَكَ لَا تُرَى عِبَالُكَ قَدْ أَمْسَوْا مَرَامِيْلَ جُوزَا

(١) يصف جيشاً ، وقبل البيت :

حتى استغل يجمع لا كفا له * ينفى الوحوش عن الصحراء جرار

٤ (يَا غُرَّةَ الْحَيِّ الْكَثِيرِ شَيَاتُهُ مَا تَأْمُرِينَ بِمُذْنِفٍ مُتَمَائِلٍ)

التبريزي : شية الفرس : لونه الذي يخالف معظم لونه ، كالجول والغزة ؛ قال الشاعر :

عطفُ عليهم وَرْدَةُ اللَّوْنِ لَا تُرَى بِهَا شِيَةٌ إِلَّا جُجُولُ الْقَوَائِمِ

وهي من قولهم : وشيت الثوب ، إذا جعلت فيه نقشاً مخالفاً لغيره . والمذنف : الذي قد أشفى على الموت ، ثم كسر لونه وتفتح . وقوله « متمايل » من الأضداد مثل مَثَلٌ ، مَثَلٌ مُثَوَّلًا ، إذا انتصب قائماً ؛ ومثل ، إذا زال عن موضعه . والمتمايل : الذي قد أشفى على الموت ؛ والمتمايل : الذي قد أفاق من مرضه .

البليسي : الغزة : بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم . والشيات : جمع شية ، وهي كل لون خالف معظم لون الفرس : سواد في بياض ، أو بياض في سواد . وأراد هاهنا البياض . شبه من في حياء من النساء الحسن بالشيآت ، وشبهها هي بالغزة لمن . وقال : « الكثير شياته » يريد كثرة ما فيهم من الجمال ؛ كما قال أبو الطيب :

فَوَادُ كُلِّ حُبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبِ

١٥ وقال أبو تمام :

تَرَدَّدَ فِي آرَابِهَا الْحُسْنُ فَاعْتَدَتْ قَرَارَةً مِنْ يُصْبِي وَتُخَفَّةً مِنْ يُصْبُو

والمذنف : المريض . والمتمايل : الذي برأ من المرض واستقل . وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد أنه كان مدفناً ، فلما لقيها فوعده بقبلة ، تماثلت حاله ،

لا تنتظاره إنجاز الوعد . والثاني : أن يريد أنه مماثل عند من يراه ، لِكتمانِه حُبّه وهواه ، وإن كان غير مماثل في الحقيقة ؛ فيكون كقول الآخر :

أروحُ بِهِمْ ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ وَيُحْسَبُ أَنِّي فِي الثَّيَابِ صَحِيحُ

الخوارزمي : غُرّة كل شيء : أعزّه وأكرمّه ، مستعار من غُرّة الفرس .

الشَّيَات : جمع شَيْة ، وهي كلّ لون يُخالف مُعْظَمَ لون الفرس ، وذلك نحو المجول

والغُرّ ، مأخوذة من الوشّ ، والهاء عوض عن الواو الذاهبة من أولها ، كما في لَدّة

وزنّة . وعنى بالشَّيَات هاهنا الصُّورَ الملاح . يقال : أمرّ به ^(١) . ومرّ بي في بعض

التواريخ القديمة : « فأمرّ به أن يُسْرَجَ ويُلْجَمَ » . وقال ابن ميادة :

* وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَامِقٍ * ^(٢)

تَمَائِل من مرضه ، كأنه تكلف المثل ، وهو الانتصاب .

١٠ (لَا قَاكَ فِي الْعَامِ الَّذِي وَلَّى فَلَمْ يَسْأَلْكَ إِلَّا قُبْلَةً فِي قَابِلٍ) ^(٣)

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : « قُبْلَة » مع « قَابِل » تجنيس .

١٥ (إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا يُمَدُّ لَهُ الْمَدَى فِي الْجُودِ هَانَ عَلَيْهِ وَعَدَّ السَّائِلَ)

التبريزي : المدي : الغاية . أي إذا رضى منه بالوعد إلى غاية ، هان عليه ذلك .

البطيوسي :

الخوارزمي : « يُمَدُّ » مع « المدي » فيه التجنيس الذي يشبه المشتق ، وليس به .

- ٢٠ (١) في الأصل : « أمرته » . (٢) في نسخة الأصل فوق كلمة « رامي » : كلمة « عاشق » . ولعلها رواية أخرى . وعجزه كما في الأماي (١ : ٩٨) : * له بعد نومات العيون أليل * (٣) التبريزي : « في القابل » .

٧ ﴿وَسَأَلْتُ كَمَّيْنِ الْعَقِيقِ إِلَى الْغَضَى ^(١) بَجَزَعْتُ مِنْ أَمَدِ النَّوَى ^(٢) الْمُنْتَطَاوِلِ﴾

التبريزي : العقيق : موضع . والغضى : شجر . وأراد الموضع الذي ينبت فيه الغضى .

البطيوسي : سباتي .

الخوارزمي : العقيق : موضع . وهو في الأصل فَعِيلٌ بمعنى مفعول ، من عَقَّ السيل ، إذا شَقَّه ووسَّعه . والأعقة أربعة . الغضى : موضع .

٨ ﴿وَعَذَرْتُ طَيْفَكَ فِي الْخَفَاءِ لِأَنَّهُ يَسْرِى فَيُصْبِحُ دُونَنَا بِمَرَّاحِلِ﴾

التبريزي : يصف بُعد الموضع وسرعة سيرهم ، حتى إن الطيف من الخيال يتأخر عنهم لسرعة السير .

البطيوسي : المَدَى : الغاية . والعقيق : اسم واد . والحَمَى : موضع . وأصل الحمى : الموضع الذي يُحْمَى ، فلا يقربه أحد ، والطيف : ما يرى في النوم من الخيال . يقول : جفاني خيالك الذي كان يُعَلِّلُ نفسي ، ويردُّ على بعض أنسي ، فعذرته في ترك القدوم على ، وعلمت أن بُعد المسافة هو الذي يمنعه من الوصول إلى .

الخوارزمي : أصبح : إذا دخل في الصباح . وهي في هذا الوجه تامة ، تسكت على مرفوعها . يصف بُعد المفازة بينه وبين حبيبته فيقول : عذرت طيفك إذ جفاني ولم يزرنى ، لأن المسافة بيننا وبينه متطاولة ، بحيث يقصدنا من أول الليل ثم يسرى الليل كله إلى الإسفار وهو لا يدركنا . أنشدني له بعض المستعربة :

سأحت كُتَبَكَ في القطيعة عالمًا أن الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك ... (البيت) .

٢٠ (١) في البطيوسي : « الحمى » . (٢) البطيوسي : « بعد المدى » .

(٣) هي أكثر من ذلك . انظر معجم البلدان .

٩ (جَهْلٌ بِمِثْلِكَ أَنْ يُزَوِّرَ بِلَادَنَا يَحْتَالُ بَيْنَ أَسَاوِيرٍ وَخَلَاحِلٍ)

التبريزي : أساور : جمع أسوار، وهو السوار . وخلاخل : جمع خلخال .
البطيوسي : يصف صعوبة الموضع .
الحوارزمي :

١٠ (أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْلَ يُلْقِي شُهْبَهُ حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِحُلَّةٍ عَاطِلٍ)

التبريزي : الشهب : النجوم . والعاطل : الذي لا حَلَّ عليه . أى يعبر
الليل بهذا الموضع متكرراً لصعوبته ، فكيف زُرِينَا مَحْتَالَةً فِي الْأَسَاوِيرِ وَالْخَلَاحِلِ !
البطيوسي : يحتال : يتختر . والأساوِير : جمع أسورة ، وأسورة : جمع
سوار ، فهي على هذا جمع الجمع . ويجوز أن يكون جمع أسوار ، لغة في السوار ،
فيكون على هذا قد أراد أساور وحذف الياء ، كما قال الراجز :

١٠

* وَوَرَّ الْأَسَاوِيرُ الْقِيَّاسَا^(١) *

يريد الرُّمَاءُ ، وواحدُهم أسوار . وأما معنى هذين البيتين فإنه قال لمحبوبته : ليس
من الرأي المصيب لك أن تزوري بلادنا المخوفة السُّبُلَ ، مَحْتَالَةً بَيْنَ الْحَلِيِّ وَالْحُلَلِ ؛
وفيها قوم غَوَاةٌ يسلبون كلَّ من مرَّ بديارهم ، إن سَلِمَ مِنْ قَتْلِهِمْ أَوْ إِسَارِهِمْ ، ويتوهمون
لِحَدِّهِمْ فِي الطَّلَبِ ، وَحَرِصِهِمْ عَلَى السَّلْبِ ؛ أن نجوم الليل سَلَبٌ يسلبونه ، فهم يرومون
أَخْذَهُ وَيَحَاوِلُونَهُ ؛ فالليل لا يَحْتَازُ عَلَى بِلَادِهِمْ حَتَّى يَخْلَعَ حِلْيَةَ كَوَاكِبِهِ الَّتِي تَحُلُّهَا ،
خَشْيَةً مِنْهُ أَنْ يُسَلَّبَ إِيَّاهَا . وإنما نَبِهَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

١٥

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُفَارَهُ فَدَتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجِيهِ مُجْبَا

وقوله :

٢٠

يَرَى النُّجُومَ بَعِيْنًا مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبٍ

(١) القياس : جمع قوس .

وقد ذكر أبو العلاء نحوًا من هذا المعنى في مواضع شتى من شعره؛ كقوله :

وَلَا تَحِبُّ ذِيَابَ الْإِنْسِ طَاوِيَةً تُرَاقِبُ الْجَدَى فِي الْخَضِرَاءِ مَسْبُوتًا^(١)

وقوله :

تَمُدُّ لِقَيْضَ الْقَمَرِينَ كَفًّا وَتَحْمِلُ، كِي تَبْذُ النِّجَمَ، زَادًا^(٢)

الخوارزمي : « تحتال بين أساور وخلاخل » في محل النصب على الحال .

يصف كون تلك البلاد مخوفة . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١١ (لَا تَأْمَنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلٍ)

التبريزي : يريد عامر بن صعصعة ، وهم المستولون على الجزيرة والعراق

والشام . وكان في الدهر الأول بقية من آل حمدان بحلب ، وهم من وائل بن قاسط ،

وكانت هذه القصيدة مدحًا لرجل وائلي من أولاد سيف الدولة .

الطلبوسي : هذا تأكيد لما تقدم . يقول لها : لا تأمني فوارس عامر

إِنْ زُرْتِ بِلَادَنَا حَتَّى يُجِيرَكَ فَارِسٌ مِنْ وَائِلٍ . وإنما قال هذا للفتنة التي كانت

هاجت في ذلك الوقت في بلاد الشام وما والاها ، وقد ذكرها في قوله :

وَلَا فِتْنَةَ طَائِيَةِ عَامِرِيَّةٍ يُحَرِّقُ فِي نِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسَّبِطُ^(٣)

وكان بنو عامر بن صعصعة مستولين على العراق والجزيرة والشام . وذكر « وائلا »

لأنه كان بحلب إذ ذاك بقية من آل حمدان ، وهم من تغلب بن وائل بن قاسط

ابن هنب بن أفصى بن دُعْمَى . ولذلك قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :

(١) المسبوت ، من السبات ، وهو النعاس . وانظر البيت ٣٩ من القصيدة ٦٧ .

(٢) البيت ٦٠ من القصيدة السابعة عشرة ص ٦٠١ .

(٣) انظر القصيدة ٦٨ البيت ٣٢ .

مِنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مِنْصِبُهُ^(١) وَمِنْ عَدَىٰ أَعَادِيَ الْجُبْنِ وَالْبَخْلِ
وقال أيضا :

إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنْامِ مَائِلا نَحِيرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فُضْلا
مَنْ كُنْتُ مِنْهُمْ^(٢) يَا هُمَامَ وَائِلا الطَّاعِنِينَ فِي الْوَعَىٰ أَوَائِلا

- الخوارزمي : النون الأولى من «لا تَأْمَنَنَّ» مكسورة . قال التبريزي : «طاهر ابن صمصمة هم المستولون على العراق والجزيرة والشام . وكان في الدهر الأول بقية من آل حمدان بحلب . وحمدان من وائل» . فكأنه يشكو في هذا البيت عامرا ويشكروائلا . وفي البيت إيماء إلى أن فارسا من وائل يُعَدُّ بفوارس من طاهر .

(١) أي منصبه من تغلب الغالبين الناس . انظر الديوان (٢ : ٦٨) .

(٢) في الديوان : « من أنت » .

[القصيدة المتممة الثلاثين]

وقال أيضاً^(١) :

١ (إِنْ كَانَ طَيْفُكَ بِرَأْفِ الذِّى زَعَمَا فَإِنَّ قَوْمَكَ مَا بَرُّوا لَهُمْ قَسَمَا)

التبريزى : هذا من البسيط الأول، والقافية متراكب . يقال : رجل
[برء و] بارء .الخوارزمى : البرء، هو البارء فى يمينه . قَسَمَا ، متصّب على التمييز . وقوله
« لهم قسما » أى قَسَمَا لهم . و « لهم » وقع نابياً غير متمكن . ألا ترى أنه لا يُقال طاب
زيد له قَسَمَا ، وتصيب الفرس له عرقاً . من ماداتهم أن يُنزلوا الخيال منزلة
الحبيبة ، فيخبروا عنه إخبارهم عنها .

٢ (آلَى أَمِيرِكَ لَا يَسْرِى الْخِيَالُ لَنَا إِذَا هَجَعْنَا فَقَدْ أُسْرِى وَمَا عَلِمَا)

التبريزى : أمير المرأة : الذى يقيم أمرها : من أب ، أو أخ ، أو زوج .
والمراد هاهنا : زوجها ، قال جرير :مِنْ حُبِّكُمْ فَاعْلَمَى لِلْحُبِّ مَنَزَلَةً نَهَوَى أَمِيرَكُمْ إِنْ كَانَ يَهْوَانَا^(٣)الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « فلانة مُطِيعَةٌ لِأَمِيرِهَا ، أى لزوجها » .
قال جرير :

مِنْ حُبِّكُمْ فَاعْلَمَى لِلْحُبِّ مَنَزَلَةً نَهَوَى أَمِيرَكُمْ لَوْ كَانَ يَهْوَانَا

(١) هذه القصيدة ليس لها شرح فى البليغى . وفى الخوارزمى : « وقال أيضاً فى البسيط والقافية

من المتراكب » . (٢) فى ح : « يقبل أمره » . وفى التنوير : « يلى أمرها » .

(٣) رواية الديوان ٥٩٥ : « لو كان » كاعند الخوارزمى .

وقال أيضا :

أَلَا بَكَرْتُ سَلَمَى بَخْدِ بُكُورِهَا وَشَقَّ الْعَصَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ أَمِيرِهَا
(وَلَمْ تَمْنَنْتِ رِجَالَ فَيْكِ مُغْضَبَةً^(١) أَنْ يُبْصِرُوهُ فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ سَقَمًا)

الـبريزي : الهاء في « يبصروه » راجعة إلى « الخيال » .

الخوارزمي : فيك مغضبة ، أى مغضبة في شأنك ؛ ومنه بيت السقط :

* وَأَبْغَضْتُ فَيْكَ النَّخْلَ وَالنَّخْلُ يَانَعُ^(٢) *

وفى شعر الأمير أبي قرايس :

* وَفَيْكِ فُذِيْتُ أَلْبَانَ اللَّقَاجِ^(٣) *

٤ (تَسُوفُ مِنْ آلِ هِنْدٍ بَارِقًا أَرْجَا كَأَنَّمَا فُضَّ عَنْ مِسْكِ وَمَا خُتِمَا)

١٠ الـبريزي : نسوف : تَشَمُّ . والبارق : البرق . والأرج : الرائحة .
والأرج : الطيب الرائحة . ويقال : أرج الشيء يَرجُ أرجًا ، وتَرجُ مثله .

الخوارزمي : السُوف : هو الشم . من آل هند ، أى من جانب آل هند .
البارق ، هو السحاب ذو البرق . الفَضُّ ، هو الكسر بالفرقة . الضمير في « خُتِمَا »
للبارق . وَصُفَّ السحاب بالأرج غير معهود ، بل الموصوف بذلك هو النار ؛
ومنه بيت السقط :

طَابَتْ لَطِيبُ الْمُوقِدِينَ كَأَنَّمَا سَمَرَتْ رُوحٌ بِهِ الْخَوَاطِبُ مَجْمَرٌ^(٤)
فلعله عامل البارق معاملة النار .

(١) الخوارزمي : « وقد » .

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٥٩ . وعجزه : * وَأَعْجَبْنِي مِنْ حَبْكِ الطَّلَعِ وَالضَّالِ *

(٣) صدره كما في الديوان ١٩ :

* وَمَنْ جَرَاكَ أَوْطَلَتْ الْفَيْاقُ *

(٤) البيت الثالث من القصيدة ٥٣ .

هـ (إِذَا أَطْلَّ عَلَى أَيْمَاتِ بَادِيَةٍ قَامَ الْوَلَاءُ يُسْتَقْبَلُ الضَّرْمَا)

التبريزي : أطل : أشرف . يصف دُؤْلُ البرق من البيوت . والولاء :
جمع وليدة، يراد بها الأمة . وفي «أطل» ضمير مائدٌ إلى «البارق» . الضرم : حطب
دقيق . أي إن الإمام يطمئن في أن يقبض النار من البرق .

المسوارزي : المراد ببادية : جماعة يسكنون البدو . يصف دُؤْلُ البارق
من بيوت الأعراب . وفي عراقيات الأبيوردی :

وَكَاذِبٌ مِّنْ دَارِ الْحَيِّ يَقْبِضُ نَارَهُ إِذَا مَا تَلَوْتُ فِي السَّنَا الْمَتَوِّجِ

[القصيدة الحادية والثلاثون]

وقال أيضا يمدح أبا حامد أحمد بن أبي طاهر الأسفراييني^(١) .

١ (لَا وَضَعَ لِلرَّحْلِ إِلَّا بَعْدَ إِيضَاعٍ فَكَيْفَ شَاهَدَتْ إِمْضَائِي وَإِزْمَاعِي)

التسريزي : هي من الضرب الثاني من البسيط ، والقافية متواتر . والإيضاع ، من قولهم : وَضَعَ البعيرُ في السَّيرِ ، وأوضعه صاحبه ، والإزماع : مصدر أزمَعَ الشيءَ ، إذا عزم عليه ، والاسم : الزَّمَاع . قال المزار الأسدي :

وجئتُ شفاءَ المومِ الزَّمَاعِ وَبَتَّ الخلاجِ وَوَشَكَ القَضَاءُ^(٢)

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « تَضَعُ الدابة في سيرها ، وهو سيرٌ دُونَ ، وأوضعها أنا » . وهو من الوَضْع الذي هو خلاف الرُّفْع . ألا ترى إلى قولهم لها موضوع ومرفوع . وعن الفوري : أوضع في سيره ووضع : أسرع . يخاطب ناقله فيقول : قد علمت أنك راكب السفر لا يضع رحله ، إلا إذا أعدى المطى قَبْلَهُ ، فمالك قد تبلدت ، وما ظنك بي وما اعتقدت ؛ أشككت فيما لي من الزَّمَاع ، حتى لم تنبثق على الإسراع ! والوضع مع الإيضاع تجنيس .

(١) هذه القصيدة مما لم يرد في شرح البطلومي . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في البسيط الثاني والقافية من المتواتر ما كتب به إلى أبي حامد الفقيه الأسفراييني عند كونه ببغداد » . والأسفرايين نسبة إلى أسفرايين بالفتح ثم السكون وفتح الفاء وراء ألف وياء مكسورة وياء أخرى ساكنة ونون ، كذا في معجم البلدان . وفي ابن خلكان بياء مثناة مكسورة ونون ، وهي ضاحية من ضواحي نيسابور . وانظر التعريف بأبي حامد هذا في ابن خلكان وكتب التاريخ في وفیات سنة ٤١٠ هـ .

(٢) بت الخلاج : قطع الشك والتردد . وفي معجم المرزبانى ٤٠٨ : « وصرم الخلاج » .

(٣) ومنه قول طرفة في وصف ناقة :

مرفوعها زول وموضوعها كمرغيث يلجب وسط ريج

٢ (يَانَاقُ جَدَى فَقَدْ أَفْنَتْ أَنَا تُكَ بِي صَبْرِي وَعُمْرِي وَأَحْلَاسِي وَأَنْسَاعِي)

التبريزي : الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساء يطرح على ظهر البعير .
والأنساع : جمع نسع ، وهو سير مضفور .

الخوارزمي : قوله « بِي » في محل النصب على الحال ، ومعناه ملتبسة بي .

٣ (إِذَا رَأَيْتِ سَوَادَ اللَّيْلِ فَانْصَلْبِي وَإِنْ رَأَيْتِ بَيَاضَ الصُّبْحِ فَانْصَاعِي)

التبريزي : الانصلات ، من قولك : انصلت في العدو ، إذا أسرع ، وهو مأخوذ من اصلت السيف ، إذا سلته سلا سريعا . وانصاعي ، أى خذى في ناحية .
يقال : انصاع ينصاع انصاعا ، إذا أخذ في وجهه يميل إليه .

الخوارزمي : انصلت في سيره ، إذا مضى . انصاع القوم ، إذا مروا سراعا ، وكأنه مطاوع قولهم : الكى يصوع أقرانه ، أى يحوزهم ، كما يصوع الكائل المكيل .

٤ (وَلَا يَهْوَلُنْكَ سَيْفٌ لِلصُّبْحِ بَدَا فَإِنَّهُ لِلْهُوَادَى غَيْرُ قَطَاعٍ)

التبريزي : « يهولئك » ، من هاله الشيء . والمعنى أن الصباح إذا طلع شبه بالسيف ، فيقول للناقة : لا تحسبي أن الصباح سيف قتهايه ، فإنه لا يقطع الهوادي .
الخوارزمي : الصباح يشبه بالسيف ، وعليه بيت السقط :

ونضا بخره على نسه الوا قيع سيفا فهم بالطيران^(١)

٥ (إِلَى الرَّئِيسِ الَّذِي إِسْفَارَ طَلْعَتِهِ فِي حَنْدِسِ الْخَطْبِ سَاعٍ بِالْهُدَى شَاعِي)

التبريزي : شاع الأمر فهو شائع وشاع ، إذا انتشر ، كما قالوا : شائك وشاك ، فحذفوا الهمزة^(٢) . ويجوز أن يكون مقلوبا ، فيكون شائع وشاع ، فإذا أدخلوا الألف واللام قالوا « الشاعي » .

(١) البيت الثامن عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٦٥ من القسم الأول .

الخوارزمي : « الخندس » في « ألاح وقد رأى »^(١) . شاع الأمر وهو شائع وشاع ؛
ونظيرهما سائر الشيء وسأره^(٢) ، وهو بجذف المعزة . هذا إذا رويته بدون الياء ؛
فأما إذا رويته بالياء فهو مقلوب من « شائع » . وعن الأصمعي : جاءت الخيل
شوائع وشواعي ، أى متفرقة . وعلى الوجه الثانى « الشاعى » مع « الساعى »
تجنيس الخط .

٦ (يَمْتَنُهُ وَيُودِّى أَنِّى قَلَمٌ أَسْعَى إِلَيْهِ وَرَأْسِي تَحْتِى السَّاعِى)
٧ (عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ أَيْدَاهَا رَبُّ الْقُدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاحِ)

التبريزي : النجاة ، أصلها الناقة السريعة ، وهى ها هنا سفينة صغيرة
بحرت عادة العائمة أن تسميها الزورق . والفِرْصَاد : شجر الثوت . وكان هذا الزورق
متخذاً من خشبه . وربُّ القدوم : النجار ، أى إنه صنع لهذه النجاة بقدومه أضلاعاً
من دفوف ، والأوصال : جمع وُصْل ، وهو العضو المتصل بغيره .^(٣)

الخوارزمي : « على » فى قوله « على نجاة » يتعلق بقوله « يمتنه » . عنى بـ « نجاة » من
الفِرْصَاد « سفينة متخذة من خشب الفِرْصَاد » . وإنما يتخذ منها السفينة لأنها أصبر
على الماء من سائر الخشب .

٨ (تُطَلِّى بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبِ كَأَنَّ طُلَيْتَ بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارِى الْعِيسِ مُنْبَاعِ)

التبريزي : المعنى أن هذا الزورق المشبه بالنجاة قد طلي بقار ولا جرب فيه ؛
لأن الناقة إذا جربت طليت . « كأن طليت » أى كأنها طليت بعرق الإبل الذى
يخرج من ذفاريها ؛ لأن عرق الإبل أسود . قال الراجز :

(١) البيت المتم الثلاثين من القصيدة الخامسة ٢٦٢ .

(٢) من ذلك قول أبى ذؤيب الهذلى فى ديوانه ٢٤ طبع دار الكتب المصرية :

وسود ماء المسرد فاها قلونه كلون الثوروفهى أدماء سارها

(٣) وفسر الوصل ، بالكسر والضم ، بأنه كل منظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره ولا يوصل به غيره .

جون كأن عرق المشوحا ^(١) ألبسها القطران^(٢) والمسوحا^(٣)
والذفاري : جمع ذفري ، وهو الناقى خلف الأذن . والمنباع : المنبعث السائل .
الحبـ وارزي : قال ابن دريد : العرب تسمى الحَضْضَ قَارًا ، وهو القطران
وأخلاطُ تَهْأ به الإبل . السفينة مما يُطلى بالقار لئلا يتسارع إلى ألواحها الإبل .
الإبل إذا جربت فإنها تداوى بالقطران طليًا . عرق الإبل أسود . ومنه
[بيت] السقط :

* كأن الذبي نوق عرقن من الونى ^(٢) *

وقال العجاج : * فاجتبن جونا كعصار الزفت *

الذفاري : جمع ذفري ، وهي عند بعضهم غير منصرفة وألفها للتأنيث ، وعند
آخرين منصرفة وألفها للإلحاق . منباع : اسم فاعل من ينباع . وينباع : يفعل ،
من البوع ، ومعناه في الأصل مد الباع . ويجوز أن يكون «مفعَل» من نبع الماء ،
ثم إنه قد أشبعت فتخته فتولدت منها ألف ، ونحوه :

وأنت من الفوائل حين تُرمى ومن ذم الرجال بمنترج ^(٣)

وقال :

* أقول إذ خوت على الكلكال ^(٤) *

أراد الكلكل . ومن هذا الباب :

(١) أ ، س : «جونا» . وفي اللسان (مادة نوح) : «ألبس القطران» ، فيكون «جون»
بفتح الجيم مفردا .^(٥)

(٢) عجزه : * وأنجها فيها فلاله من ردع * (انظر القصيدة ٦٢) .

(٣) البيت لابن هرمة في رثاء ابنه . (انظر اللسان مادة نرج) وكذلك الإنصاف ص ١٠ .

(٤) النخوية : أن يخاف البعير في بروكه ويمكن لفنائه . وانظر الإنصاف ص ١٠ واللسان
(١٤ : ١١٧) والرواية فيهما : «إذ خرت» .

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أَخِيَّةٍ^(١) وَفَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ الْمَرَاغِيلُ^(٢)
عَنَى الْمَرَاغِيلَ . وَقَالَ :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَفُّتِنَا^(٣) يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى إِخْوَانِنَا صُورُ^(٤)
وَأَنْتَى حَيْثَا يَتَّبِي الْهَوَى بَصِيرَى مِنْ حَيْثَا سَلَكُوا أَدْنُو فَاَنْظُرُ

أَرَادَ : فَاَنْظُرُ . وَلِذَلِكَ قِيلَ : أَصْلُ اسْتِكَانِ اسْتَكَنَ ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ السَّكُونِ .
وَبَيْتُ أَبِي الْعَلَاءِ يَنْصُرُ الْمَذْهَبَ الْأَوَّلَ ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ « نَضَحْتُ نَوَابِغَ الْبَعِيرِ » ،
وَهِيَ مَسَابِلُ عِرْقِهِ ، يَنْصُرُ الْمَذْهَبَ الثَّانِي .

« وَلَا تُبَالِي بِمَحَلِّ إِنْ أَلَمَ بِهَا وَلَا تَهْشُ لِإِخْصَابٍ وَإِمْرَاجٍ »

التَّسْبِيرُ : : الْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْمَطْيَةِ لَا يَنْفَعُهَا الْخُصْبُ وَلَا يَضُرُّهَا الْجُدْبُ ،
لَأَنَّهَا لَا حَاجَةَ بِهَا إِلَى الرَّعْيِ وَلَا إِلَى الشَّرْبِ .

الْخَوَارِزْمِيُّ : الضَّمِيرُ فِي « تُبَالِي » وَ « تَهْشُ » لِنَجَاةٍ .

« سَارَتْ فَرَارَتْ بِنَا الْأَنْبَارَ سَالِمَةً تُزْجَى وَتُدْفَعُ فِي مَوْجٍ وَدُقَّاعٍ »

التَّسْبِيرُ : : تُزْجَى ، أَيْ تَسَاقُ . وَدُقَّاعُ الْمَوْجِ : مَا دَفَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا .
قَالَ الْمُسَيْبُ بْنُ عَلَسٍ :

وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعِمٍ مُتَقَاذِفٍ الْآذَى ذَى دُقَّاعٍ

الْخَوَارِزْمِيُّ : : الْأَنْبَارُ : بَلَدٌ . « سَارَتْ » مَعَ « زَارَتْ » تَجْنِيسُ الْمُضَارَعَةِ .
و « تَدْفَعُ » مَعَ « دُقَّاعٍ » أَيْضًا تَجْنِيسٌ .

(١) البيت من قصيدة لجملة بن الطيب في المفضليات (١ : ١٢٩) .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٥٨ - ٥٩) والإنصاف ص ١٠ والقاموس (مادة نظر) .

١١ ﴿وَالْفَارِسِيَّةُ أَدَّتْهَا إِلَى نَقَرٍ طَافُوا بِهَا فَأَنَاخُوهَا بِجَمْعٍ﴾

التبريزي : وكانت هذه السفينة قد سارت إلى الأنبار ، فعرض لها بعض أصحاب السلطان ، فسخرها إلى موضع يعرف بالفارسية . وكانت عادة السلطان في ذلك الوقت إذا نزل زورق أن يأخذ من أصحابه ، فعرض لهذه السفينة بالفارسية واعتقلت . ولما شُبهت بالنجاة ، استعبرت لها الإناخة ، يقال : أنخت الناقة بجمع ، أي في مكان غير مطمئن . وأصل الجمع الأرض الغليظة ، قال أبو قيس ابن الأسلت :

مَنْ يَذِي الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا مُرًّا وَتُنْزِلُهُ بِجَمْعٍ

الشرارزي : الفارسية : موضع . وهو بالفاء والراء ، عن الإمامين : صاحب الإيضاح ، وصاحب التنوير . وكان الأستاذ البارع — جزاه الله عن خير — قد أسمعني بالقاف والذال ، وهو سهو ، لأن القادسية أول منزل في البادية ، بينها وبين الكوفة مرحلة ، وما للسفينة والبادية ! وحكى لي بعض إخواني من الأفاضل أنه : قد وقع فيه بيني وبين الأستاذ البارع منازعة ، فتحاكننا إلى بعض العلماء من مستعربة تلك البلاد ، فحك لي وقال : هو بالفاء والراء . الجمع ، هو الموضع الضيق الحشن . ومنه : « أن جعجع بالحسين » أي ضيق عليه . وهذا من كلام عبيد الله بن زياد إلى عمرو بن سعد ، لعنهما الله . كانت السفينة قد بلغت الأنبار فعرض لها بعض أصحاب السلطان ، فسخرها إلى الفارسية .

١٢ ﴿وَرُبُّ ظُهُرٍ وَصَلَّاتُهَا عَلَى عَجَلٍ بِعَصْرِهَا فِي بَعِيدِ الْوَرْدِ لَمَاعٍ﴾

التبريزي : يعني أنه جمع بين الصلاتين : الظهر والعصر . ولماع : يلمع فيه سراب .

• (١) سخرها : أجازها . وفي ١ : « بلجها » . (٢) في ١ : « تبركه » .

الخوارزمي : يريد الجمع بين الظهر والعصر في السفر . وهذا على مذهب الشافعي رحمه الله . وقوله لماء ، أى يلمع فيه السراب .

١٣ ﴿بِضْرَبَتَيْنِ لِيُظْهِرَ الْوَجْهَ وَاحِدَةً وَلِلذَّرَاعَيْنِ أُخْرَى ذَاتُ إِسْرَاعٍ﴾

التبريزي : يعنى أنه قد تيمم للصلاتين . والتيمم بالتراب يكون بضربتين : ضربة للوجه ، وضربة لليدين .

الخوارزمي : قال النبي عليه السلام لعمار بن ياسر : « يكفيك ضربتان : ضربة للوجه ، وضربة لليدين إلى المرفقين » . يقول : كفا في تلك المفازة لفقد الماء نصلي بالتيمم .

١٤ ﴿وَكَمْ قَصَرْنَا صَلَاةً غَيْرَ نَافِلَةٍ فِي مَهْمَةٍ كَصَلَاةِ الْكَسْفِ شَعْشَاعٍ﴾

التبريزي : المعنى أنا قصرنا الصلاة المفترضة كما يفعل المسافر ، كما قال ذو الرقة :

وصلنا بها الأتماس حتى صلاتنا * مقاسمة يشتق أنصافها السفر^(١)

وشعشاع : طويل . وصلاة الكسوف يطول فيها .

الخوارزمي : القصر في السفر جائز عند الشافعي . والمسافر على الخيار بين

١٥ القصر والإتمام ؛ لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾^(٢) . وعندنا الإتمام في السفر بدعة ، حتى لو أتم الصلاة عمداً

(١) أى انصرفت صلاتنا ؛ لأن المسافر يصل ركعتين ركعتين . ويشق : يشق . ورواية صدر هذا البيت في الديوان واللسان مادة (وصى) :

* نصي الليل بالأيام حتى صلاتنا *

نصي ، أى نصل . يقول : نصل الليل بالنهار .

(٢) أى عند الحنفية . وكان الخوارزمي حنفي المذهب ، كما في إرشاد الأريب (٦ : ١٥٥) .

- فقد أساء . مُجْتَنَّا مَا رُوِيَ عَنْ عَاشِئَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : « الصَّلَاةُ فِي الْأَصْلِ رَكْعَتَانِ ، زِيدَتْ فِي الْحَضَرِ ، وَأُقِرَّتْ فِي السَّفَرِ » . وَفِي قَوْلِهِ « غَيْرَ نَافِلَةٍ » إِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّ النَّوَافِلَ لَا يَدْخُلُهَا الْقَصْرُ ، وَإِنَّهُ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ التَّوْقِيفَ وَرَدَ فِي الْفَرَائِضِ . كَذَا نَصُّوا عَلَيْهِ فِي الْفَتَاوَى . صَلَاةُ الْكُسُوفِ طَوِيلَةٌ ، لَا سِيَّمَا عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . وَالسُّنَّةُ عِنْدَهُ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْقِيَامِ الْأَوَّلِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، أَوْ يَقْدُرَهَا ، وَيَرْكَعُ وَيُسَبِّحُ بِقَدْرِ مِائَةِ آيَةٍ ، ثُمَّ يَرْفَعُ وَيَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ بِقَدْرِ مِائَتَيْ آيَةٍ ، ثُمَّ يَرْكَعُ وَيُسَبِّحُ بِقَدْرِ تِسْعِينَ آيَةٍ ، ثُمَّ يَسْجُدُ كَالسُّجُودِ فِي غَيْرِهَا ، وَقِيلَ يُطِيلُ السُّجُودَ كَالرُّكُوعِ ، ثُمَّ يَصَلِّي الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ ، فَيَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ مِائَةَ وَخَمْسِينَ آيَةً ، ثُمَّ يَرْكَعُ بِقَدْرِ سَبْعِينَ آيَةً ، ثُمَّ يَرْفَعُ وَيَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ مِائَةَ آيَةٍ ، ثُمَّ يَرْكَعُ بِقَدْرِ خَمْسِينَ آيَةٍ ، ثُمَّ يَسْجُدُ . وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَامَ فَلَمْ يَكْدُ يَرْكَعُ ، ثُمَّ رَكَعَ فَلَمْ يَكْدُ يَرْفَعُ ، وَرَفَعَ فَلَمْ يَكْدُ يَسْجُدُ ، وَسَجَدَ فَلَمْ يَكْدُ يَرْفَعُ ، وَرَفَعَ فَلَمْ يَكْدُ يَسْجُدُ ، ثُمَّ تَبَعَدَ فَلَمْ يَكْدُ يَرْفَعُ ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ... » الْحَدِيثُ . وَأَبُو الْعَلَاءِ كَانَ — عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ — شَافِعِيًّا الْمَذْهَبَ ، وَالْمَدْرُوحُ بِهَذِهِ التَّبْيِيزَةِ كَانَ أَيْضًا كَذَلِكَ ، فَكَانَتْ صَلَاةُ الْكُسُوفِ الْمَعْهُودَةُ بَيْنَهُمَا ، صَلَاةَ الْكُسُوفِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ . الشُّعْشَاعُ وَالشُّعْشَعَانِ ، هُوَ الطَّوِيلُ . وَقَوْلُهُ « كَصَلَاةِ الْكُسُوفِ شُعْشَاعٌ » أَيُّ طَوِيلٌ مَخُوفٌ فِيهِ .
- فَإِنْ قُلْتَ : خُسُوفُ الْقَمَرِ إِنَّمَا يَكُونُ لِأَنَّ الْكَوْكَبَ الْأَرْضِيَّةَ تَحْجُبُ الشُّعْشَاعَ الشَّمْسِيَّ عَنْ وَصُولِهِ إِلَى الْقَمَرِ ، وَكَذَا كُسُوفُ الشَّمْسِ إِنَّمَا يَكُونُ لِحِيلُولَةِ الْقَمَرِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّمْسِ ، وَذَلِكَ عَلَى شَرَفِ الزَّوَالِ ؛ فَمَا مَعْنَى صَلَاتِي الْخُسُوفِ وَالْكَسُوفِ ، وَالْإِبْتِهَالِ فِيهِمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَجْلِيَّتِهِمَا ؟

قلت : ذكر الشيخ الرئيس رحمه الله : أن الكسوفات ربما كانت للزلازل سبباً ؛ وذلك لفقد الحرارة الكائنة عن الشعاع ، وتعقب البرد الخائق للرياح في تجاوزيف الأرض بالتحصيف بقتة ؛ وبالجملة فإنه يتغير نظام العالم عما عليه بمرّة . فالملقصود عند الخسوف والكسوف رفع ما يُخشى عندهما من الفساد والزلزلة ، لادفع نفس الخسوف والكسوف .

١٥ (وما جهرنا ولم يصدح مؤذنتنا من خوف كل طويل الرمح خداع)

التبريزي : رجل خداع : غير نصيح . أبو زيد : هو الكذاب . يقال : صدح الرجل ، إذا رفع صوته ، ويقال : غرابٌ صيدحي ، أى شديد الصوت . قال الطرماح :

١٠ صيدحي الضحي كأن نساء * حيث تُجتث رجله في إياض^(١)

الخوارزمي : يقال : صدح الديك ، إذا صوت . جعل الأذان صداحاً ؛ لأن الصداح طبعي ، والأذان اختياري .

يريد أن مؤذنتنا مع أنه قد تعود الأذان ، فصار له بمنزلة الأفعال الطبيعية ، قد تركه وأمسك عنه هيبة من أولئك العلوج . يعنى أنه قد اشتد هناك الخوف . قوله « كل طويل الرمح خداع » : أى تمارس الحرب واقف على حيلها . وفيه نظر إلى قولهم : « الحرب خدعة » . ولقد أحسن حيث جمع في هذه الأبيات بين ضرورات الصلاة والوضوء ، والجماعة والأذان .

(١) في الأصل : « أى نصيح » . (٢) الإياض : جبل يشد به الرمح إلى العضد . والبيت في صفة غراب . وقبله كما في ديوان الطرماح ص ٨١ :

٢٠ وجرى بالذى أخاف من البية من لعين ينرض كل مناض
(٣) قد نطق بها الحديث النبوي . وروى بفتح الخاء ، وهو أفصح الروايات ، كما روى « خدعة » بالضم ، و « خدعة » كهزة . انظر توجيه هذه الروايات في اللسان (٩ : ١٦) والنهاية لابن الأثير .

١٦ (من مَعَشِرِ الْجَمَارِ الرَّمَى أَجْمَعُهَا لَيْلًا فِي الصُّبْحِ أُلْقِيَهَا إِلَى الْقَاعِ^(١))

التبريزي : المعنى أني أجمع أصحابي بالليل ، كما يجمع حصي الجمار ، فإذا جاء وقت الصبح فارقتهم ، واستبدلت بغيرهم ، فكانهم حصي الجمار يرمى بها مع الصباح .

التسوارزي : الجمار : جمع جَمْرَةٍ ، وهي الحصاة . والمراد بجمار الرمي ما يرمى إلى جمرات المناسك ، وهو رمي سبعين حصاة : سبع تُرمى إلى جمرة العقبة يوم النحر ، وإحدى وعشرون حصاة تُرمى [يوم] القز إلى الجمرات الثلاث ، إلى كل جمرة سبع ، يبدأ بالجمرة الأولى من جانب مسجد الخيف ، ويُتِمُّ بجمرة العقبة ، وهكذا يفعل في اليوم الثاني من أيام التشريق ، وفي اليوم الثالث منها كذلك يفعل ، إن لم يتعجل النحر إلى مكة . وفي هذا البيت ما ينبهك على أن أبا العلاء كان قد ضرب في الفقه بنصيب . وذلك أن كثيراً من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى منى ، ورمي جمرة العقبة ، بعد طلوع الشمس من يوم النحر . والصواب أنهما بعد إسفار القرص من ذلك اليوم ، فلذلك جعل أبو العلاء رمي الجمار في الصبح ، فله دُرَّة ثم لله دُرَّة ، من تحرير لا يفيض بحره . وإنما تُجمع الجمار ليلة المزدلفة مُنْصَرَفَ الحاج من صرفات ، وتُرمى بالنهار .

وأما تفسير يوم القز فهو اليوم الذي يلي يوم النحر ، وذلك أول يوم من أيام التشريق . سُمِّي بذلك لأن الناس في منازلهم يفتنون^(٢) . يقول : ذلك المعشر في قلة المنفعة ، وفي أني أنزل عليهم ليلًا ، وأفارقهم غداة ، بمنزلة جمار الرمي .

(١) في الخوارزمي : « في معشر » . (٢) انظر اللسان (٦ : ٣٩٦) .

(٣) في الأمل : « تلك » .

١٧ (يَا حَبِذَ الْبَدْوِ حَيْثُ الضَّبُّ مُحْتَرَشٌ وَمَنْزِلُ بَيْنِ أَجْرَاعٍ وَأَجْرَاعٍ)

التبريزي : يقال : احترش الضب ، إذا صاده . وأصل ذلك أن يحس الرجل إلى وجار الضب فيضربه بيده ، فيظنه الضب حية ، فيخرج ذنبه ليضربها به ، فيقبض المحترش على ذنبه . واستعير الضب للحقد فقالوا : احترشت ضب الرجل ، أي أخرجت الحقد من قلبه بفعل حسن ، قال كثير :

وَمُحْتَرِشُ ضَبِّ الْعَدَاوَةِ مِنْهُمْ بِمَحْلُو الْخَلَا حَرَشَ الضَّبَابِ الْخَوَادِجُ^(١)

وقال :

لَمَّا زَالَتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضَغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَانِيهَا ضِبَابِي^(٢)
وَيُحَوِّنِي لَكَ الْحَاوُونَ حَتَّى أَجَابَتْ حِيَّةٌ تَحْتَ الْجَبَابِ^(٣)

١٠ والأجراع : جمع جرع ، وهو الكتيب من الرمل . ويقال : أرض جرعاء ، إذا كان فيها أجارع الرمل ، والواحد أجرع ، قال عمرو بن كلثوم :

ذِرَاعِي عَيْطِلِ أَدْمَاءٍ يَكِي تَرَبَّتِ الْأَجَارِعُ وَالْمُتَوَاتِ^(٤)

والأجراع : جمع جرع . وجرع الوادي : منعطفه ، وقيل : هو أن يقطعه إلى الجانب الآخر . وقال ابن الأعرابي : هو منعطفه .

١٥ الخساردي : قوله « الضب مُحْتَرَشٌ » : جملة ابتدائية في محل الجر على أنها مضاف إليها ، والمضاف « حيث » . الأجراع : جمع جرعة بالتحريك ، وهي

(١) يقال : هو محلو الخلا ، إذا كان حسن الكلام . والبيت في اللسان (١٨ : ٢٦٤) .

(٢) انظر الحيوان (٤ : ٢٥٠ ، ٢٠٣) .

(٣) انظر ما سبق في حواشي ص ٥٨١ .

(٤) نحو هذا التفسير في اللسان (٩ : ٣٩٨ ص ٤) .

(٥) الحق أن الجرعة مفرد الجرع ، وأن الجرع واحد الأجراع .

رملةٌ مستوية لا تُثبت شيئاً . والأجزاء : جمع جَزَع ، بالكسر ، وهو منقطع
الوادي . وأصل التركيب هو القطع . وفي عراقيات الأبيوردي :
فما العيش إلا الضبُّ يَحْرِشُهُ الفَتَى ووردُ يَسْتَنُّ اليرابيعُ أَكْدَرُ
« والأجزاء » مع « الأجزاء » تجنيس .

١٧ ﴿ وَغَسَلُ طَمْرِي سَبْعًا مِنْ مُعَاشَرَتِي فِي الْبَيْدِ كُلِّ شَجَاعِ الْقَلْبِ شَرَّاعِ ﴾

التبريزي : الطمران : الثوبان الخلقان . والمعنى أن قائل هذا الشعر أقام
في حلة بادية ، وهم لا يتوقون من الكلاب ، ولا يعتقدون أنها نجسة ، فاحتاج أن
يفسل ثيابه سبعة ، لأنه صاحب أولئك القوم . وشراع : من شرع في الأشياء ،
إذا دخل فيها ، ومنه شرعت الشاربة في الماء .

الخسارزي : غنى به « كل شجاع القلب » رجلاً ، ويعضده الرواية الثانية :

« كل شجاع الكلب » . وإنما وجب غسل طمريه من معاشرته سبعة ، لأنهم
لا يتوقون الكلاب . غنى بالشراع الخواض . ونحوه بيت الحماسة :

* وفارس في غمار الموت منغمس *^(١)

١٩ ﴿ وَبِالْعِرَاقِ رِجَالٌ قُرْبُهُمْ شَرَفٌ هَاجَرَتْ فِي حُبِّهِمْ رَهْطِي وَأَشْيَاعِي ﴾

٢٠ ﴿ عَلَى سِنِينَ تَقَضَّتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ أَسِفْتُ لَا بَلَّ عَلَى أَيَّامِ وَالسَّاعِ ﴾

التبريزي : الساع : جمع ساعة ، قال القطامي :

وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَابًا فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَهْبُ سَاعًا^(٢)

(١) صدر بيت البلاء بن قيس الكفائي ، وعجزه كما في الحماسة ٢٧ بن :

* إذا تآلى على مكروهة صدقا *

(٢) انظر ديوان القطامي ص ٣٦ .

الخوارزمي : الساع : جمع ساعة ؛ عن الغوري . وقد نظرفيه إلى قول أبي الطيب :

وكان سُروري لا يَفِي بِنَدَامَتِي عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي المتقارب
والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٢١ (استمع أبا حامد فتياً قصّدتَ بها مِنْ زائرٍ لِجَمِيلِ الودِّ مُبتاع)

التبريزي :

الخوارزمي : هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الأسفرايني الفقيه ، ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقدم بغداد سنة أربع وستين ، فدرس فقه الشافعي حتى صار واحداً وقته ، وامتدت إليه الرياسة . وكان يحضر درسه سبعمائة متفقه . وله في الفقه مصنفات جليلة . وقيل : لوراه الشافعي لفرح به ، ومن ثقاته : ١٠

لا يَغْلُوَنَّ عَلَيْكَ الْحَمْدُ فِي ثَمَنِي فَلَيْسَ حَمْدٌ وَإِنْ أَثْمَنْتَ بِالْغَالِي
الحمدُ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَتْ وَالذَّهْرُ يَذْهَبُ بِالْأَحْوَالِ وَالْمَالِ

مات ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة . قوله « من زائر لجميل الود مبتاع » أراد به نفسه .

٢٢ (مُؤَدِّبِ النَّفْسِ أَكَالٍ عَلَى سَغَبٍ لَحْمِ النَّوَائِبِ شَرَابٍ بِأَنْقَاعٍ)

التبريزي : يقال : فلان شراب بأنقاع ، يضرب ذلك مثلاً للرجل الذي جرب الأمور . وأنقاع : جمع نَقَعَ ، وهو ماء يجتمع في موضع .

الخوارزمي : قوله « على سغب » ، إشارة إلى المبالغة في الأكل . ومما يشبه قول أبي العلاء قوله :

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَلَا تَطِيعَتُهَا وَمِسِيقَ الْبِنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا

قوله « أَكَّالٌ عَلَى سَفِيٍّ * لحم النواذب » أى مجرب ؛ لأن مَنْ كَانَ طُعْمَتُهُ
النواذب فقد جرب . فى أمثالهم : « إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بَانَقُع » . النقع : كل ماءٍ مُسْتَنْقِع .
وفى الدررعات :

* كَالنَّقْعِ وَالْخَيْلِ تُثِيرُ النَّقْعَا ^(١) *

وعن عائشة رضى الله عنها ، أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى عَنْ بَيْعِ نَقْعِ الْمَاءِ . وَجَمْعُهُ
أَنْقَاعٌ ، وَهُوَ قِيَاسٌ ^(٢) . يُضْرِبُ لِلْجُرْبِ عَرَفَ الْأُمُورِ ، فَهُوَ يَأْتِيهَا مِنْ مَّائَاتِهَا .
وَأَصْلُهُ الطَّائِرُ الْحَذِيرُ قَدْ عَرَفَ أَنَّ مَنَاهِلَ النَّاسِ لَا تَخْلُو عَنْ أَشْرَاكِ تَنْصَبُ
عَلَيْهَا ، فَهُوَ يَقْبَحُهَا إِلَى مُسْتَنْقَعَاتِ الْمَاءِ فِي الْفَلَا . وَقِيلَ : دَلِيلُ الْعَرَبِ يَعْرِفُ
الْمِيَاهَ الْغَامِضَةَ ، فَهُوَ بِاهْتِدَائِهِ إِلَيْهَا يَحْدِثُ سُلُوكَ الطَّرِيقِ بِالنَّاسِ .

وَيُقَالُ لِلْهَرِيسِ : « حَتَّامٌ تَكْرَعُ وَلَا تَبْضَعُ ^(٣) ، إِنَّكَ لَشَرَّابٌ بَانَقُع » أَيْ
لَا تَرَوَى ، عَلَى أَنَّكَ كَثِيرُ الشَّرْبِ بِالْمِيَاهِ .

٢٣ (أَرْضِي وَأَنْصِفْ إِلَّا أَنْتَى رُبَّمَا أَرَبَيْتُ غَيْرَ مَجِيزٍ نَحْرَقُ إِجْمَاعُ)

النسبى : بعض العرب يخفف باء «رُب» . وقال أبو كبير الهذلى :

أَزْهَرُ إِنْ يَشِيبَ الْقَسْدَالُ لِأَنَّهُ رُبَّ هَيْضِلٍ يَحِبُّ لَفَقْتُ هَيْضِلٍ

(١) قبله كما فى القصيدة ٨٤ :

* تَغْرِى الْفَيْطُ الْعَبُونُ خَدْعَا *

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَلَعَلَّهُ « وَجَمْعُهُ عَلَى أَنْقَاعٍ ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ » ؛ إِذَا الْقِيَاسُ فِي جَمْعِهِ
« أَنْقَعٌ » . وَ « أَنْقَاعٌ » كَبْرٌ وَاجْمَرٌ وَبَحَارٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى تَكْرَعُ » وَالصَّوَابُ مِنَ اللَّسَانِ (٢٣٩ : ١٠) وَأَمَّا الْمِيدَانِيُّ (١ : ١٨٥)
وَرَوَدَ فِي اللَّسَانِ (٩ : ٣٦٠) بِلَفْظِ « حَتَّى مَتَى » .

(٤) بَضْعٌ يَبْضَعُ ، كَيْبَعٌ ، بَضُوعًا وَبَضْعًا : رَوَى وَامْتَلَأَ . وَفِي الْمِيدَانِيِّ : « لَا تَنْقَعُ » .

أُرَيْتُ ، أى زدت ، يقال : أُرِي على الخمسين وأُرَى عليها ، إذا زاد عليها .
والمراد به من الرِّبَا .

الخوارزمي : قوله « أُرَيْتُ غير مجزئ خرق إجماع » أى الفتيا المذكورة
في قوله : « اسمع أبا حامد فتيا قصدت بها » . يقول : يُنصفى الناس وأنصفهم ،
حتى يجرى بيننا التعادل في كلِّ شيء ، إلا في المودة ، فإننى فيها أُرِي . وقد أوضح
هذا المعنى في البيت الثانى .

٢٤ (وَذَلِكَ أَنِّي أُعْطِيَ الْوَسْقَ مُتَّحِيًا مِنْ الْمَوْدَةِ مُعْطَى الْمُدِّ بِالصَّاعِ)
التبريزي : الوسق : الحمل . ويقال إنه يستون صاعا . والمعنى أنى إذا
أُعْطِيتُ صاعاً من مودة ، جَزِيتُ عنها بوسقي . متتحيا : متمداً نحوها .

الخوارزمي : « ذلك » إشارة إلى الإرباء . الوسق : ستون صاعا . المد :
رطل وثلاث عند أهل الجواز ، ورطلان عند أهل العراق . الصاع : أربعة
أمداد . وأما الرطل فنصف ، عن صاحب الديوان . وتفسير الرِّبَا مختلف فيه ،
فعندنا هو الفضل مع القدر والجنس . ونعني بالقدر الكيل في المكيلات ، والوزن
في الموزونات . وعند الشافعى رحمه الله : الرِّبَا هو الفضل مع الطعم والجنس
في المطعومات ، ومع الثنية والجنس في الموزونات . فعلى هذا : لو باع قهيز حصص
بقهيز حصص ، فعندنا لا يجوز ، لمكان الفضل المقترن بالكيل مع الجنس . وكذلك
لو باع من صُفْرِ أو حديد يمتنى صُفْر أو حديد فإنه لا يجوز عندنا ، لوجود الفضل
المقرون بالوزن مع الجنس . ولو باع حَفْنَة بحَفْنَتين من المطعوم ، أو جَوْزَة بجَوْزَتين ،
فإنه يجوز عندنا ، لعدم الكيل والوزن . وعند الشافعى الفضل في الأقل والثانى يجوز ،
وفي الثالث لا يجوز .

٢٥

(١) الصاع ، بذكر رِيْنْت .

يقول : أعطى الكثير من المودة على عميد، من يجزى القليل عن الكثير .
يريد أنى أتودد إلى الناس .

٢٥ (وَلَا أَثْقَلُ فِي جَاهٍ وَلَا نَشِبُ وَلَوْ عُدْتُ أَخَاعُذِمَ وَإِدْقَاعِ)

التبريزى : يقال : أدقع الرجل إدقاعاً ، إذا افتقر ؛ وأصل ذلك أن يلصق بالدقعاء ، أى التراب ؛ كما يقال : أرمل ، إذا افتقر ، أى لصق بالرمل .

الخوارزمى : دقع فلان وأدقع ، أى افترش الدقعاء ولصق بها . والدقعاء : هى التراب . ونظيره ترب وأرمل وأقوى ، أى لصق بالتراب والرمل والقواء .

٢٦ (مَنْ قَالَ صَادِقٍ لِنَاسٍ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ ابْنِ الْأَسْلَتِ قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي)

التبريزى : ابن الأسلت ، هو أبو قيس ، والمعنى قوله :

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقَبِيلِ الْخَنَاءِ مَهَلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي^(١)

الخوارزمى : أبو قيس بن الأسلت . قال الجاحظ : واسمه صيفى بن عامر الأوسى ، وهو جاهل . وروى أنه لم يكن من الأوس والخزرج أحد أوصف للحنيفية^(٢) ولا أكثر مسألة عنها من أبي قيس . وقد كان سأل عن الدين الحنيفى اليهود بيثرب ، فدعوه إلى اليهودية ، وكاد يقاربهم ثم أبى ذلك . وخرج إلى آل جفنة بالشام ، فلقى به راهب فقال له : أنت تريد الحنيفية ؟ قال أبو قيس : تلك التى أريد . فقال الراهب : هى وراءك من حيث جئت . فرجع إلى الجحاز أبو قيس فأقام به ما أقام ، ثم خرج إلى مكة معتمراً ، فلقى زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال له

(١) من القصيدة ٧٥ من الفضليات . (٢) الحنيفية : ملة إبراهيم .

(٣) فى الأصل : « ذر كان » .

- أبو قيس : خرجتُ إلى الشام أسأئلُ عن دين إبراهيم ، فقبل : هو وراءك . فقال زيد : قد استعرضتُ الشام والجزيرة ويهود يثرب ، فرأيتُ دينهم باطلا ، وإن الدين دين إبراهيم ، كان لا يُشرك بالله شيئا ، ويصلُّ إلى هذا البيت ، ولا يأكل ما ذبح لغير الله . فكان أبو قيس يقول : ليس على دين إبراهيم أحدٌ إلا أنا وزيد .
- فلما قدم رسولُ الله المدينة قيل لأبي قيس : هذا صاحبك الذي كنتَ تصفه . قال : أجل ! قد بُعث بالحق . بقاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إلامَ تدعو ؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، وذَكَر شرائع الإسلام . فقال : ما أحسنَ هذا وأجمله ! أنظرُ في أمرى ثم أعودُ إليك ، ويكادُ يسلم . فلقبه ابنُ أبي : فقال : من أين ؟ قال : من عند محمد ، عرضَ عليَّ كلاما ما أحسنه ، وهو الذي كُنَّا نعرفه ، وكانت أخبارُ يهودٍ به تُخبرنا . فقال ابنُ أبي :
- كرهتُ واللهِ حزبَ الخزرج ، فغضب وقال : واللهِ لا أسلمَ سنة . ثم انصرف إلى منزله فلم يعدْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتَ قبلَ الحول في ذى الحجة على رأس عشرة أشهرٍ من الهجرة . وروى أنه عند الموتِ سَمِعَ يوحد . وكان الرجلُ قبل الإسلام إذا توفى عن امرأته كان ابنه أحقَّ بها ، إن شاء نكحها إذا لم تكن أُمه ، أو أنكحها مَنْ شاء . فلما مات أبو قيس قام ابنه مُحَصَّن ، فورث نكاحَ امرأة أبيه ، ولم يورثها من المال شيئا ولم يُنفق عليها . فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وذَكَرَتْ له ذلك . فقال عليه السلام : « ارجعى لعلَّ الله يُنزِلُ فيك شيئا » ، فنزلت :
- ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . ونزلت أيضا : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ . وقال الزُّهري : بل نزلت هذه الآية في ناسٍ من الأنصار ، كان الرجل منهم إذا مات كان أملكُ الناس لامرأته وليه ، فيمسكها حتى تموت . كذا رأيته في تلخيص المغازي المنسوبة إلى الواقدي . وفي بيت أبي العلاء خفف همزة

«الأسلت» بأن أُلقيت حركتها على ما قبلها وحُذفت الهمزة . ونظيرها «مسألة»
في تخفيف «مسألة» . وهكذا تخفيف الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها الصحيح .
وبيت أبي العلاء إشارة إلى قول أبي قيس :

قالت ولم تقصِدْ لِقيل الخنأ مهلاً فقد أبلغت أسمعاً

ومعنى قوله «قد أبلغت أسمعاً» أى سمعتُ ما قلت فلا تُعذ علي .

٢٧ ﴿كَأَنَّ كُلَّ جَوَابٍ أَنْتَ ذَاكِرُهُ شَنْفٌ يُنَاطُ بِأُذُنِ السَّامِعِ الْوَاعِي﴾

التسبريزى : يُنَاطُ : يعلق . ويقال : وعى العلم ، إذا حفظه . والشنف :
ما يعلق في أعلى الأذن .

الخوارزمى : يريد أنه يزين أذنه ويبقى فيها ، فكأنه لها شنف .

٢٨ ﴿إِنَّ الْهَدَايَا بَرَامَاتٌ لَا خِلَافَ لَهَا إِنْ كُنَّ لَسَنَ لِإِسْرَافٍ وَإِطْمَاعٍ﴾

التسبريزى : الهدايا ، منها مذموم ومحمود . فالمذموم منها ما يجرى مجرى
الوشوة . ولذلك جاء في الحديث : «هدايا الأمراء فُلول» . فأما الهدية التى لا يراد
بها الوصول إلى شيء بُكره فقد جاء الأمر بأخذها . وفي الحديث : «تهادوا تحابوا» .
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وإن كانت قليلة .

١٥ الخوارزمى : يريد إن لم يكن على سبيل أن يجازى عليها بالزيادة . وعليه
بيت السقط :

قبول الهدايا سنة مستحبة إذا هي لم تسلك طريق تحاير^(١)

(١) في الأصل : «لم يسلك طريق تحاير» تحريف . والبيت هو الثانى من القصيدة ٧٢ .

٣٠ (وَلَا هَدِيَّةٌ عِنْدِي غَيْرُ مَا حَمَلْتُ عَنْ الْمُسَيَّبِ أَرْوَاحُ لِقَعْقَاعِ)

الشريرى : المسيب بن علس^(١) : خال أعشى قيس . وكان مدح القعقاع
ابن معبد التميمي بالقصيدة العينية ، وقال فيها :

فَلأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِثْلِي مُغْلَقَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ

- الخوارزمي : الأرواح : جمع ريح . هو المسيب بن علس ، شاعر مجيد ،
وهو خال الأعشى ميمون بن قيس . القعقاع هو ابن معبد بن زُرارة بن عُدُس
ابن زيد بن عبد الله بن دَارِم ، وهو الذي نافر خالد بن مالك بن سلمى بن جندل
ابن نَهْشَل ، إلى ربيعة بن حُذَارِ الْأَسَدِي ، فقال ربيعة : « إِنَّ اللَّهِي وَالنَّهْيِ
وَالْبَاعِ ، وَالْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالزِّمَامِ^(٢) ، قَدْ فَازَ بِأَفْضَلِهِنَّ الْقَعْقَاعِ » . ثم قال : « نَقَرُ
مَنْ مَعْبُدٌ وَزُرَارَةُ أَبَوَاهُ^(٣) ، وَحَاجِبٌ وَلَقِيطٌ عَمَّاهُ » . ويروى أنه قال للقعقاع :
« قَدْ تَفَرَّقَ يَأْنَ الصَّبِيَّةِ^(٤) » . فقال خالد : أَتَجْعَلُ ابْنَ مَعْبُدٍ زُرَارَةَ كَابْنَ سَلَمَى
ابن جندل ؟ فقال ربيعة : « لَيْسَ الْعَبْدُ كَرَبِّهِ » فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . وقول أبي العلاء
تلميحٌ إلى قول المسيب في القعقاع :

فَلأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِثْلِي مُغْلَقَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ

- ١٥ تَرْدُ الْمَنَاهِلَ لَا تَزَالُ غَرِيبَةً فِي الْقُومِ يَنْ تَمَثِّلُ وَمَحَايَ

(١) هي القصيدة ١١ من المفضليات .

(٢) الزمام ، كسحاب وتكتاب : المضاد في الأمور . وفي الأصل : « الزقاق » .

(٣) قر : غلب ؛ من المنافرة ، وهي المنافسة .

(٤) قره تنفيرا : قضى له بالقلبة على غيره .

٣٠ (وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي حِينَ أَرْسَلُهُ مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِرْسَالِ وَقَاعِ)

التبريزي : وقاع : غلام للفرزدق، وكان يوجهه في أشياء ليست بالجميلة .

الخوارزمي : الفرزدق، هو همام بن غالب بن صعصعة، لُقّب بالفرزدق

لكنّمة وجهه، كان معنًا سريع الجواب . ومن جيد شعره :

وَلَوْ يُرَى بَلْثُومُ بَنِي كَلْبٍ نَجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَعْتَ لِسَارِي

وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بِنُوكَلْبٍ لَدَسَ لَوْمُهُمْ وَضَحَّ النَّهَارِ

ودخل على يزيد بن المهلب في الحبس فقال :

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاءُ وَالْجَوُ دُوحَمَلُ الدِّيَاتِ وَالْإِفْضَالُ

قال : أتمدحني وأنا على هذه الحالة ؟ فقال : « أصبتك رخيصًا فأسلتُك » . مات

وقد خنق^(١) المائة . ولما بلغ جريرًا موته قال :

هَلَكَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ مَا جَدَعْتُهُ لَيْتَ الْفَرَزْدَقُ كَانَ عَاشَ قَلِيلًا

ثم أطرق رأسه طويلًا وبكى . فقيل له في ذلك فقال : « بكيتُ لنفسِي والله ،

قلما كان اثنان مثلنا إلا كان أمرُ ما بينهما قريبًا » . فلما لبت جريرًا إلا أربعين يومًا

أو ثمانين حتى مات . وفي ذلك العام مات الحسن البصري ومحمد بن سيرين .

وقاع : غلام الفرزدق، وكان يرسله في أشياء غير جميلة .

٣١ (مَطِئِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ أَمْنُهُ عَلَى الْمَطَايَا وَسِرْحَانُهَا رَاعِ)

التبريزي : مياتي .

الخوارزمي : جعل السفينة مطية، كما جعل ذو الرمة المطية سفينة في قوله :

* نَعِمْتُ زَوْرُقُ الْبَلَدِ^(٢) *

(١) خنق المائة تخنيقًا : كاديلغها . (٢) جزء من بيت لذي الرمة، وهو يمتلئنه كافي الديوان :

أوحرة عطل ثجاء مجفوة دعائم الزور نعمت زورق البلد

في أمثالهم : «مَنْ اسْتَرْعَى الذَّبَّ فَقَدْ ظَلَمَ» . وقيل : سِرْحَان اسم رجل كان من صعايلك العرب . وقولهم : «سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ» يعنون هذا . كذا ذكره الغوري . وقال :

بَيْنَا تَبَغَّيْهِ الْعِشَاءَ وَطَوَّفُهُ سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ

ومن حديثه أنه كان يبحى وادياً فلا يُقَرَّبُ ، فادَّعَى رجلاً أنه يُرعى فيه إبله ، ففعل فقتله . يُضْرَبُ لِمَنْ يَطْلُبُ الْمِرْفَقَ فيقع في هَلَكَةٍ . وأياً ما كان فقد عني أبو العلاء بالسَّرْحَانِ الْعِشَارُ^(١) .

٣٢ (فَارْفَعْ بَكْنِي فَإِنِّي طَائِسٌ قَدِمِي وَأَمْدُدْ بَضْبِي فَإِنِّي ضَبِيقٌ بَاعِي)

التبريزي : مِطْبَقِي ، أي سَفِيقِي التي كانت معي . أي راعيتها رجلٌ مثل السَّرْحَانِ ، أي الذَّبِّ ، وَالضَّبْعُ^(٢) : الْعَضْدُ . ويقال للرجل إذا استغثت به : خذ بَضْبِي ، أي أعني على ما أريد .

الخوارزمي : الباء في « بَكْنِي » و « بَضْبِي » على المجازية . ومثله « جَذَبَ بَضْبِعَهُ » و « أَعْطَى بَيْدَهُ » . الأولى مَثَلٌ في التَّعْشَةِ ، والثانية مَثَلٌ في الاتقياد . وهذا لأنهم إذا نقلوا الكلمة عن الحقيقة إلى المجاز وسموها بضرب من التصرف .

٣٣ (وَمَا يَكُنْ فَلَكَ الْحَمْدُ الْجَزِيلُ بِهِ وَإِنْ أُضِيعَتْ فَإِنِّي شَاكِرٌ دَائِعٌ^(٣))

الخوارزمي : « ما » في « ما يكن » ، هي الشرطية .

(١) العشار : جاني الضرائب الذي يعشرها ، أي يأخذ عشرها .

(٢) بعد هذه الكلمة في التبريزي هذا الكلام التالي المقصود : « من هذا الجمع ستة أحرف

٢٠ دباب : جمع شاة وبي ، وفرد جمع فرير ، وقوام جمع توأم ، ورجال جمع وغل ، وهي الأنثى من ولد الضأن ، وعراق : جمع عرق وهو عظم طيه لحم ، وثني وثناء ، وهي الجموع التي وردت بضم الأول وفتح الثاني ، فيها قارئ على هامش نسخة فأثبتها النسخ في صلب الشرح خطأ : (٣) هذا البيت ساقط من نسخ التبريزي ، وهو ثابت في الخوارزمي والتنوير . ورواية التنوير : « فلَكَ الحميد الحميل » .

[القصيدة الثانية والثلاثون]

وقال أيضا من الكامل الثاني والقافية متواتر :

١ (زَارَتْ عَلَيْهَا لِلْظَّلَامِ رُواقٌ ومن النُّجُومِ قَلَائِدُ ونِطاقُ)

التبريزي : الرواق : ما ستر من الظلام ، وهو مأخوذ من رواق البيت ،
 ٥ أى ما قدامه . والنطاق : ما يشد به خصر الإنسان . وأعرف ذلك أن يؤخذ ثوبٌ
 فيشد في الوسط بخيط أو نحوه ، ثم يرسل على القدمين ، ثم صير كل ما شد به الوسط
 نطاقا . قال الشاعر :

وليلة تحبس تبيت النسا من خوفهن شداد النطق

ويقال للرجل إذا أخذ أهبه للأمر : قدشد نطاقه ، فإذا أراد أن يقيم كنوا عن
 ١٠ ذلك بحل النطاق ، فقالوا : حل فلان نطاقه بمكان كذا وكذا . قال :

ولقد هبطت الأرض حل بها الندى والنيت كل علاقة ونطاق
 وكفوله :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قبر عينا بالإياب المسافر^(٢)
 وقال زهير :

١٥ فلما وردن الماء زرقا حمامة وضعن عصي الحاضر المتخيم

والمعنى أنها مستتر بظلام ، ونطاقها محل ، وحليته النجوم .

(١) البطلوسي : « وقال أيضا من قصيدة » . الخوارزمي : « وقال أيضا في الكامل الثاني
 والقافية من المتواتر » .

(٢) البيت لمقر بن حمار البارق ، كما في اللسان (٢٠ : ٢٢٢) . وانظر قصيدة البيت في الأغاني

(١١ : ١٦٠ - ١٦٢) طبع دار الكتب المصرية .

البطلوسى : سياق .

- الخسوارزى : الرواق : سِتْرُ دُونَ السَّقْفِ يُمَدُّ، وَمِنْهُ بَيْتٌ مَرْوَقٌ . قوله :
« عليها للظلام رواق » جملةٌ فى محلِّ النصب على الحال من الضمير المستكن .
النطاق : شِقَّةٌ تلبسها المرأة وتشدُّ وسطها بحبل ، ثم تُرسل الأعلى على الأسفل إلى
الركبة ، والأسفل على الأرض ينجر ، وليس لها حِجْزَةٌ وَلَا نَيْفٌ ^(١) وَلَا سَاقَانِ . هذا
أصله ، ثم جُعِلَ كُلُّ شَيْءٍ يُشَدُّ بِهِ الْوَسَطُ نِطَاقًا . شبه ما فى قلايتها ونطاقها من
اللائى بالنجوم . يقول : زارت الحبيبة وهى مُسترة بالغياب ، متحلية بعقد ونطاق
مرصع بدُرٍّ كالكوكب .

٢ (وَالطُّوقُ مِنْ لَيْسِ الْحَمَامِ عَهْدَتُهُ وَظَبَاءٌ وَبَجْرَةٌ مَا لَهَا أَطَوَاقُ)

- التبريزى : المعنى أن هذه المرأة كالظبية وعليها طوق، والظباء التى بوجرة
لا أطواق لهن ، والأطواق منسوبة إلى الحمام . وبجرة : موضع . ويروى :
« وظباء رامة » .

- البطلوسى : وبجرة : فلاةٌ بين مَرَّانَ وذاتِ عَرِيقٍ، وهى قليلة الماء ،
فوحوشها تجزأ بأكل الكلأ عن شرب الماء ، فتضمُرُ بطونها ويشتدُّ عذوها .
أراد أن محبوبته زارته ليلاً مستترةً بالظلام . وشبه قلائدها وحليها بالنجوم ، ثم قال :
هى كالظبية فى الحسن ، فكيف لبست الطوق ، وإنما الطوق للحمام لا للظباء .
الخسوارزى : هو لَيْسُ الكعبة ، بالكسر . وكشف عن المودج لَيْسَهُ . وبجرة :
مَرَّتْ للوحش بين مكة والبصرة ، أربعون ميلاً . يقول : هذه الحبيبة بمنزلة الظبي ،

(١) النيفق : الموضع المتسع من السراويل .

وما عليها من القلادة بمنزلة الطوق ، ثم الطوق إنما يكون للحمام لا للظباء . يريد :
لم أرضية مطوقة .

٣ (وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ حَلِيكَ مُثْقَلٌ وَعَلَيْكَ مِنْ سَرَقِ الْحَرِيرِ لِفَاقٌ)

٤ (وَصُورِيحِبَاتِكَ بِالْقَلَاةِ ثِيَابُهَا أَوْبَارُهَا وَحَائِبُهَا الْأُرُوقُ)

التبريزي : المعنى أن عليك حلياً مثقلاً ، ولك لباس من حرير . واللفاق :
ثوب ملفق من ثوبين . أى عليك حلٌّ ولباس ، والظباء اللواتي يُشبهنك بالقلادة ثيابها
أوبارها ، وحليها أرواقها ، وهى القرون ، واحدها روق .

البطيوسى : سباق .

الخوارزمي : السرق فى « ارقد هنيئاً » . (١) ملاءة ذات لفتين ولفاقين . التصغير

فى « صويحباتك » وقع مليحاً غريباً . كأنه يريد : وصويحباتك من الظباء التى
تستحق البر والملاطفة ، قد ظلمتها حيث جعلت حليك من الذهب ، ولباسك من
الحرير ، وحلّ أولئك الظباء القرون ، وثيابها الأصواف . ويجوز أن يكون التصغير
فيها كناية عن صغر المخاطبة .

٥ (لَمْ تُنْصِفْنِي غُذِّيَّتٍ أَطِيبَ مَطْعَمٍ وَغِذَاؤُهُنَّ الشَّتُّ وَالطُّبَّاقُ)

التبريزي : أى أنت تاكلين أطيبَ المطاعم ، والظباء إنما يأكلن الشَّتَّ
والطُّبَّاق ، وهما ضربان من النَّبْت . قال تَابِطٌ شَرًّا :

لا شئَ أسرعُ مِنِّي لَيْسَ ذَا عُدْرٍ وَذَا جَنَاحٍ يَجْنِبُ الرِّيدَ خَفَّاقٍ (٢)

(١) انظر البيت ٢٢ من القصيدة ٢٦ ص ٦٨٤ .

(٢) انظر المفضليات (١ : ٢٦) . وذو العذر ، غنى به الفرس . والعذر : جمع عذرة ، وهو

ما أقبل من شعر الناصية على وجه الفرس . والرید ، بالفتح : الشمراخ الأعلى من الجبل .

(١) أو ذا حيود من الأروى بشاهقة أو أم خشف بذى شت وطباق
حيود : جمع حيد ، وهو الناق من الجبل .
البليوسى : سباق .

الخوارزمى : « غُذيت » مقطوع عما قبله ، فى مقام التعليل لقوله :
« لم تنصفى » . ومثل هذا القطع يُرى على الوصل حسناً . الشت : نبت طيب
الريح مرة الطعم يُدبغ به ، وهو فى جبال النور ونجد . والطباق : شجر بالحجاز إلى
الطائف . قال تابت شراً :

* أو أم خشف بذى شت وطباق *

خص التبتين لأنّ فيهما فضل قوية .

٦ (هل أنت إلا بعضهن وإنما خير الحياة وشرها أرزاق)
البريزى : سباق .

البليوسى : السرق : أجود الحرير وأفضله . وهو معرب ، وأصله بالفارسية
« سره » . واللفاق : ثوب يلقق بآخر . والأوراق : القرون ، واحدها روق .
والشت والطباق : ضربان من التبت ترعاها الأطباء . قال تابت شراً :

١٥ كأنما حنحنوا حصاً قوادمه أو أم خشف بذى شت وطباق

يقول : من العجائب مخالفتك للطباء ، بتقلد الحلى ولباس الوشى والاعتناء بالطيب
المطعم ، وإنما أنت واحدة منهن . وإنما نظر فى هذا إلى قول أوس بن حجر :
يلبسن ريطاً وديباجاً وأكسية شتى بها اللون إلا أنها فور

(١) بدله فى المقصليات ، وموضعه فيها قبل البيت السابق :

٢٠ كأنما حنحنوا حصاً قوادمه أو أم خشف بذى شت وطباق

(١)
والفقور : الغلباء ، لا واحد لها من لفظها .

(٢)
الخوارزمي : هذا كبيت الحماسة :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتي ولكن أحاط قسمت وجدود

٧ (حق عليها أن تحن لمنزل غذيت به الذات وهي حقائق)

التبريزي : أي قد رزقت ما لم يرزقن ، وإنما خير الحياة وشرها من عند الله سبحانه . والماء في « عليها » راجعة إلى الإبل ، ولم يتقدم لها ذكر . وذلك كثير في كلامهم ، إذا كان المعنى مفهوما . والحقاق : جمع حق من الإبل وحقية ، وهي التي قد مضت لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة . ويُشَدُّ لزهير بن جناب الكلبي :

(٣)
وأرسل مهملاً جَدًّا وحقاً بلا جحد النبات ولا جديب

البطلوسى : سياق .

الخوارزمي : الضمير في « عليها » للإبل . الحقاق : جمع حق ، وهو ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة ، سُمِّيَ بذلك لاستحقاقه أن يركب ويحمل عليه . و« الحق » مع « الحقاق » تجنيس . وقد ترك أبو العلاء بين هذا البيت وبين البيت المتقدم أبياتا .

(١) في اللسان : « وقال كراع : واحدا قار » .

(٢) انظر الحماسة ٥١١ بن ، حيث نسب البيت لرجل من بني قريع .

(٣) أي يمرى ليس بجحد النبات ولا جديا . والموضع الجحد : اليابس الذي لا خريف فيه .

(٤) انظر ما سبق في ص ٦٣٤ من هذا الجزء .

٨ (لِيَمْتَ وَلَيْلُ اللَّائِمِينَ تَعَانِقُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَلَيْلُهَا إِعْنَانُ)

التبريزي : التعانق ، من قولهم عانق الشخص الآخر ، إذا أخذ كل واحد منهما بعنق صاحبه . والإعناق من العنق ، وهو فوق المشي . والمعنى أن الإبل ليمت وليس لها ذنب ؛ لأنها في تعب وسير ، واللائمون لها في سرور ولذات .

البطليوسي : الضمير في قوله « عليها » يرجع على إبل لم يحجر لها ذكر فيما تقدم من هذا الشعر ؛ لأن هذه القطعة من قصيدة حذف أبو العلاء بعضها ولم يكتبها على التمام ، فأسقط الأبيات التي كان فيها ذكر الإبل ، كما فعل في قوله :

أليس الذي قاد الجياد مُغِدَّةً روافل في ثوب من النقع ذائل^(١)

فالضمير في « ليس » يرجع إلى المدح بهذا الشعر ، وليس في سقط الزند قبل هذا البيت شيء من القصيدة . والإعناق : سير سريع تستعين فيه الدابة بعنقها . والحقاق : صغار الإبل . وقوله « ليمت وليل اللائمين » شبه بقولهم في المثل : « ويل للشجي من الخلي » .

الخرازمي : الضمير في « ليمت » للإبل . جعل ليل تعانقاً على الإسناد المجازي ، ثم على طريق المبالغة . أصل الكلام : ليل اللائمين متعانق فيه ، ثم متعانق ؛ ثم تعانق . ونحوه قول حميد بن ثور :

ومطوية الأقراب أمانها^(٢) نسبت وأما ليلها فذمير

أعنت الدابة ، وهو مشي سريع سهل . يقول : ليمت هذه الإبل لحنينها إلى الوطن ، وكم بين حال اللائم وحال الملولم ! اللائم طول ليله في معانقة الحبيب ، والملولم في معاناة الوجد والتفريب .

(١) هو مطلع القصيدة التاسعة والأربعين .

(٢) السبت : سير فوق العنق . والبيت في اللسان (٢ : ٣٤٣) .

٩ ﴿ مَا الْجَزْعُ أَهْلٌ أَنْ تُرَدَّ نَظْرُهُ ^(١) فِيهِ وَتُعْطَفَ نَحْوُهُ الْأَعْنَاقُ ^(٢) ﴾

التبريزي : جَزَعُ الوادي : جانبه ، وقيل منعطفه ، وقيل مثناه ، وقيل هو إذا قطعه إلى الجانب الآخر ^(٣) .

البطيوسي : سياق .

الخوارزمي : سياق .

١٠ ﴿ لَا تَنْزِلِي بِلَوَى الشَّقَائِقِ فَالَلَوَى ^(٤) أَلَوَى الْمَوَاعِدِ وَالشَّقِيقِ شَقَاقُ ﴾

التبريزي : هذا البيت على مذهب من يقول بالطيرة ؛ لأن اللوى — وهو منقطع الزمل — مُشَابِهٌ في اللفظ قولهم هو أَلَوَى المواعيد ، إذا كان يمتلئ بالوعد .
والشقيق : جمع شقيقة من الرمل ، وهي أرض طيبة بين رملين ^(٥) . ولفظ الشقيق مجانس لفظ الشقاق ، وهو العداوة ^(٦) .

البطيوسي : اللوى : آخر الرمل حيث يلتوى وينقطع ، فتطير به وتفاعل بأنه موعد يلتوى . والشقيق : جمع شقيقة ، وهي أرض طيبة بين الرمال . فتفاعل بأن نزولها بها دليل على الشقاق ، وتفاعل بالجزع — وهو منعطف الوادي — أنه قطع للوذة ، لأنه يقال جَزَعَتِ الوادي ؛ أو أنه قَالَ بِالْجَزْعِ والخوف ؛ فلذلك لم يره أيضًا أهلاً أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ .

(١) هذا البيت موقعه في البطيوسي بعد تاليه .

(٢) كذا في اللسان (٩ : ٣٩٨) .

(٣) في الأصل : « صلبة » .

(٤) أ من التبريزي : « وهو العناد » .

السوارزى : الشقائق : جمع شقيقة ، وهى الفرجة بين الحبلين من حبال
الرمل يُنبت العُشب . قال :

ويومَ شقيقة الحسنين لاقَتْ بنو شيبانَ آجالاً قصارا

الحسان : تقوآن^(١) من رمال بنى سعد . رجل ألوى : عسر يلتوى على خصمه .
الشقاق فى : « ابق فى نعمة^(٢) » . هذا تطير من اللفظ . ينكر على الإبل حينها إلى
هذه المنازل ، بعد ما اعتذر عنها فى الحين . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) تقوآن : منى قفا ، ويقال أيضا فى التثنية « نقيان » بإياء .

(٢) انظر البيت ٢٨ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٦ .

[القصيدة الثالثة والثلاثون]

(١) وقال يخاطب خاله علي بن محمد بن سبيكة وكان سافرا إلى الغرب
في الأول من الوافر ، والقافية متواتر :

(تَقْدِيكَ النَّفْسُ وَلَا تُفَادِي فَادِنِ الْوَصْلَ أَوْ أَطِلِ الْبِعَادَا)

التبريزي : تَقْدِي الْقَوْمُ مِنْ الشَّيْءِ : إِذَا أَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ
يَكْلِفَهُ ضِرَّةً .

البطليوسي : ويروى : « تفادي » بضم التاء . فمن فتح التاء أراد تَفَادَى ، فكره
اجتماع التاءين ، فحذف إحداهما تخفيفا . ومعناه أنها لا تمتنع من تفديتك ، من
قولهم : تَفَادَيْتُ مِنَ الْأَمْرِ ، إِذَا تَرَكْتَهُ وَكَرِهْتَهُ . ومن قال « تَفَادَى » بضم التاء ،
فهو من قولهم : فَادَيْتُ الرَّجُلَ مُفَادَاةً وَفِدَاءً ، إِذَا قَدَيْتَهُ بِنَفْسِكَ ، وَفَدَاكَ بِنَفْسِهِ .
فيقول : أَنْتَ أَجَلٌ فِي نَفْسِنَا مِنْ أَنْ تَقْدِينَا وَتَقْدِيكَ كَمَا يَفْعَلُ الْأَكْفَاءُ ، بَلْ أَنْتَ
الْمُقْدِي وَنَحْنُ الْفِدَاءُ لَكَ . وقوله « فَادِنِ الْوَصْلَ » ، كَلَامٌ تَخْرُجُ عَنْهُ الْأَمْرُ ،
ومعناه الشرط والجزاء ، كأنه قال : إِنْ أَدْنَيْتَ الْوَصْلَ فَدِينَاكَ ، وَإِنْ أَطَلْتَ الْبِعَادَ
فَدِينَاكَ ، فَتَحْنُ الْفِدَاءَ لَكَ كَيْفَمَا كُنْتَ ، قَرُبْتَ أَوْ بَعُدْتَ . ومثله قوله عز وجل :
(قُلْ أَفَغُفُّوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ) . ونحوه قول كثير :

أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةٌ لَدِينَا وَلَا مَقْلِبَةٌ إِنْ تَقَلَّتْ (٢)

(١) في البطليوسي : « وقال أيضا من سقط الزند يخاطب خاله علي بن محمد بن سبيكة وكان سافرا إلى
المغرب وأطال الغيبة » . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الوافر الأول والقافية من المتواتر ، يخاطب
خاله علي بن محمد بن سبيكة وكان سافرا إلى الغرب » .

(٢) في الخوارزمي والديوان المخطوط « فادن الغرب » .

(٣) تقل ، أى تبغض . وفي البيت التفات من الخطاب إلى الغيبة . انظر اللسان (٢٠ : ٦٠) .

الخسارزي : تفادي من كذا ، إذا تحاماه واتزوى عنه ؛ وأصله من الفداء .
وتفادوا : فدى بعضهم بعضا . يقول : اقرب منا أو أبعد ، فإننا نجبك فتقديك ،
ولا تتحامي من ذلك ، ونجبك فتقديك مع أن بعضنا لا يفدي بعضا .

٢ (أَرَانَا يَا عَلِيٍّ وَإِنْ أَقْنَا نُسَاطِرُكَ الصَّبَابَةَ وَالشَّهَادَا)

التبريزي : نساطرك الصبابة ، أي تأخذ شطرها ؛ والشرط : النصف .
والصبابة : رقة الهوى . والشهاد : السهر .
البطيوسي : سياق .

الخسارزي : جمع في فعل واحد وهو «أرانا» بين ضميري الفاعل والمفعول ،
الذين هما في الحقيقة شيء واحد . وهذا من خصائص أفعال القلوب ؛ تقول : ملئتني
منطلقا ، ووجدتك فعلت كذا . ولا يكون في غيرها من الأفعال ؛ لا تقول أعطيتني ،
ولا زيد ضربة ، أي ضرب نفسه . يقول : الشوق والسهر بيننا وبينك شق الأبلهة^(١) .
أي كما أنك تشتاق إلينا ساهرا ، فنحن أيضا إليك نشاق ساهرين .

٣ (وَلَوْلَا أَنْ يُظَنَّ بِنَا غُلُوٌّ لَزِدْنَا فِي الْمَقَالِ مَنْ اسْتَرَادَا)

التبريزي : الغلو : مجاوزة الحد في كل شيء .

البطيوسي : الصبابة : شدة الشوق . والشهاد : السهر . والغلو : الإفراط .
وتجاوز المقدار . يقول : لولا كراهية الغلو في القول ، لذكرنا أنا لفراقك في وله
وخبل . وقد قال أبو تمام نحو ما أشار إليه ، وهو :

وَوَلِهْتُ مَذْرُومَتَ رِكَابِكَ لِلنَّوَى فَكَأَنِّي مُذْغِبَتٌ عَنِّي غَائِبٌ

الخسارزي : يقول : لولا أن تُنسب إلى مجاوزة الحد ، لزعمنا أن ما بنا
من الشوق والسهر أكثر مما بك .

(١) الأبلهة ، مثلثة الهمزة واللام : الخوصة .

٤ (وَقِيلَ أَفَادَ بِالْأَسْفَارِ مَا لَا فَقُلْنَا هَلْ أَفَادَ بِهَا فُؤَادًا)

التبريزي : أفاد، في هذا الموضع بمعنى استفاد؛ يقال استفاد الشيء وأفاده بمعنى واحد، وأفاد غيره يُفيد إفادة، فاستفاد منه .

البطليوسي : يقال أفاد الرجل ما لا أي استفاده، وأفاده غيره . يقول : هل أفاد بطول سفره قلباً يفهم حقائق الأمور، ويُصنّى إلى الوعظ والتذكير. والعرب تقول : فلان لا قلب له ، إذا كان لا يقبل قول من يُرشده؛ قال الله تعالى : ﴿ إِن فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ .

الخوارزمي : أفاد واستفاد : بمعنى . قوله « فؤادا » أي فؤاد حبيب .
يعنى هل استفاد حبيباً مثلنا ؟ وقيل معناه : كان فؤاده قد تفرشوقاً ، فهل ضبطه بعد نُفوره .

٥ (وَهَلْ هَانَتْ عَزَائِمُهُ وَلَآنَتْ فَقَدْ كَانَتْ عَرَائِكُهَا شِدَادًا)

التبريزي : العرائك : جمع عريكة . وهو ما يُعرك باليد ليُعلم أصلب هو أم لين . ويقال لأسمنة الإبل « عرائك » لأنها تُعرك بالأيدي ليُعلم أيها سمن أم لا .

البطليوسي : العزيمة : التصميم على الأمر والتفوذ فيه . والعريكة : الطبيعة .
يقال : فلان لين العريكة ، إذا كان سهلاً سلساً ، وفلان صعب العريكة ، إذا كان متعسفاً شرساً ، قال عُمارة بن عقيل :

وَلَنْ يُلَبِّثَ التَّخْشِينَ نَفْسًا كَرِيمَةً عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا

الخوارزمي : العرائك : جمع عريكة ، وهي السنام ، فعيطة بمعنى مفعولة ،
لأنها تُعرك باليد [ليُعلم] ^(١) أسمينة أم هزيلة .

(١) تكلة يقتضيا السياق .

٦ ﴿إِذَا سَارَتْكَ شُهْبُ اللَّيْلِ قَالَتْ أَأَنْتَ اللَّهُ أَبْعَدَنَا مُرَادًا﴾

التفسيرى : سَارَتْكَ : قَاعَلَتْكَ^(١) ، من سُرَى الليل . والمعنى أَنَّ شُهْبُ اللَّيْلِ
تَتَعَجَّبُ من سُرَاكَ معها ، فتدعوك بالمعونة أولاً لتفمها . أى أعان الله أبعدنا
غرضاً .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : فى أمثالهم : «أسرى من النجوم» . يقول : تحسب النجوم
أنها تسرى سُرَاكَ ، فإذا بَارَتْكَ فى ذاك ، علمت بُعد مدالك ، فأنصفتك ، ودعت لك .

٧ ﴿وَإِنْ جَارَتْكَ هُوجُ الرِّيحِ كَانَتْ أَكْلَ رَكَائِبٍ وَأَقْلَ زَادًا﴾

التفسيرى : المعنى : أَنَّ الرِّيحَ لما وقتَّتْ تَهَبُ فيه ، ووقتْ تركد فيه ، وهذا
المذكور ليس كذلك ، لأنه لا يُرِيحُ رَكَائِبَهُ من السَّيْرِ ، كما أَنَّ الرِّيحَ تركد فى بعض
الأوقات ؛ وهو يحتاج إلى زاد السَّفَرِ ، والرِّيحُ لا تقتصر إلى الزاد . وهُوجُ :
دائمة الهبوب .

البطيوسى : وزن سارتك فاعلتك من السرى . يقول : إذا تكلفتُ شُهْبُ
اللَّيْلِ — وهى نجومه — معارضتك بسراها وسهادها ، رأيت أَنَّ مُرَادَكَ أبعد من
مرادها ، فعجبت من بُعد سَفَرِكَ ، وسألت الله تعالى أن يُعِينَكَ على بلوغ وطرك .
وهذا نحو من قول أبى الطيب :

غَرَبَ النُّجُومُ فُتْرَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

والهُوجُ من الرياح : الشديدة الهبوب ، كأنَّ بها هَوَجًا . وأراد بالرِّيحِ الرياح ،
فوضع الاسمَ المفرد موضعَ الجمع ؛ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسِيرٌ ﴾ .

٢٠ (١) يريد أن صيغة الكلمة من المفاعلة ، ولا يقصد الوزن التصريفى ، وإلا لكان ينبغى أن يقول
"فاعتك" .

ويجوز أن يكون الريح جمع ريحة ، وهى لغة فى الريح ، وهو من الجمع الذى بينه وبين واحده هاء التانيث ، نحو سِدْرَة وَسِدْر ، وقد قالوا رِيح ، كما قالوا سِدْر ، قال الراجز :

* أجدل طاي يوم طَلَّ وريخ *

وقرأ بعض القراء : ^(١) (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ) . والركائب : الإبل ، واحدها ركوبة ، ويجوز أن تكون جمع ركاب ، وهى الإبل ، لا واحد لها من لفظها ، وقد قيل : هى جمع ركوبة وركوب .
الخوارزمي : كلال ركائبها وقلة زادها ، عبارة عن انقطاع سيرها ، وفناء جريها .

٨ (إِذَا جَلَّى لِيَالِي الشَّهْرِ سِيرٌ^(٢) عَلَيْكَ أَخَذْتَ أَسْبَغَهَا حَدَادًا)

السيريزى : قوله « جَلَّى » من جلوت العروس جلاء . وليالى الشهر ، فى موضع نصب ، إلا أنه سكن الياء للضرورة . والمعنى : أنك لا تنهاب ظلام الليل ، فتختار سراك فى الليلة المظلمة على سراك فى ذات القمير ، فكأنها عيون تختار أشدها سوادا .
البطليوسى : سياتى .

الخوارزمي : سياتى .

٩ (تَخَيَّرُ سَوْدَهَا وَتَقُولُ أَحَلَّى عِيُونِ الْخَلْقِ أَكْثَرُهَا سَوَادًا)

السيريزى : ...

البطليوسى : جَلَّى : أبرز وأظهر . يقول : إذا عَرَضَ عليك السير لِيَالِي الشهر ، وخيَّرَكَ فى أحبها إليك أن تسافر فيها ، تخيَّرت أشدها سوادا ، لمحبتك

(١) هى قراءة حمزة وخلف . انظر إتحاف فضلاء البشر ٢٧٤ .

(٢) فى الخوارزمي والديوان المخطوط : « ستر » .

في الأسفار، وحذقك بركوب القفار . فالليل المظلم عندك كالنهار المضيء . والناس إنما يختارون السير في الليالي القمرية؛ كما قال الراجز:

يا حَبِذا القَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجِ وَطُرُقُ مِثْلُ مَلَأِ النَّسَاجِ

والحداد : الثياب السود تلبس عند فقد الحميم . وأسبغها : أكلها وأطولها .

- الخوارزمي : جلى ، مبالغة في جلاء العروس . الحداد ، في الأصل مصدر ، من حدث المرأة بمعنى أهدت ؛ وذلك أن تمتنع بعد وفاة زوجها من الزينة والحضاب ، ثم يطلق الحداد على ما تلبسه المرأة عند ذلك من الثياب ، وهذا هو المراد هاهنا . وأصل التركيب هو المنع . يقول : إذا عرّضت لك السرى^(١) ثم أمكنتك في أية ليلة من ليالي الشهر شئت ، فإنك لا تسرى إلا في ليلة هي أكمل سواداً وأوفر ظلاماً . وبين قوله « جلى » وبين قوله « أسبغها حدادا » نوع من المطابقة . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٠ (تَضَيُّقُ الْخَوَامِعِ فِي الْمَوَامِي فَتَقْرِيهِنَّ مِثْنَى أَوْفَرَادَى)

التبريزي : الخوامع : الذئاب والضباع ؛ قال مثنى بن نويرة :

يا لَهْفٍ مِنْ عَرَفَاءِ ذَاتِ فَلِيلَةٍ جَاءَتْ إِلَى عَلَى ثَلَاثٍ تَجْمَعُ^(٢)

- ١٥ والموامي : جمع مومة ، وهي الأرض المقفرة .

البليوسي : تضيّقك : تصير لك أضيافاً . والخوامع : الضباع ؛ سميت بذلك لأنها عرج ؛ ولذلك قالوا للضبع : العرجاء . والموامي : القفار ، واحدها مومة . وتقريهن : تضيّفهن . والقري : الضيافة . ومثنى : اثنان اثنان . وفردى : جمع فرد ،

(١) السرى ، مؤنث ويذكر . (٢) ضبع عرفاء : ذات عرف ، أو كثيرة شعر العرف .

٢٠ والفليلة : الشعر المجتمع . انظر المفضليات (١ : ٥٠) طبع المعارف .

على غير قياس، وإنما هو اسمٌ للجمع . والشعراء يصفون أن الذئاب تُلمُّ بهم في الفلوات وأنهم يُعطونها من أزوادهم . والغرض من ذلك شيان : أحدهما أنهم يسلكون القفار الخالية التي لا تجد فيها السباع شيئاً تأكله . والثاني أنهم لطول اعتيادهم سلوك الفلوات قد أنست بهم السباع فهي لا تبتعدُ منهم .

الخوارزمي : الخوامع : جمع خامعة، وهي الضبع؛ سُميت بذلك لأنها تنجع في مشيتها : أي تطلع، ومن ثمة قيل لها «العرجاء» . الموامي في «أعن وخذ القلاص» . وهذا كيت السقط :

وأطلسُ مُخلِّق السُّربالِ يَبْغِي نوافلنا صلاحاً أو فساداً^(٢)

١١ (وَيَبْكِي رِقَّةً لَكَ كُلُّ نَوْءٍ قَتْمَلًا^(٣) مِنْ مَدَامِعِهِ الْمَزَادَا)

١٠ السبريزي : أي يرق لك السحاب الذي يطلع، فكأنه يسمح بالماء قتلماً منه المزاد ؛ وهي جمع مزادة .

البطيوسي : أصل النوء سقوط متلة من منازل القمر الثماني والعشرين في الغرب مع الفجر، وطلوع متلة أخرى تناظرها في المشرق . والأكثر في كلامهم أن النوء هو طلوع المتلة لا سقوطها . ثم يسمى المطر نوءاً لأنه عن النوء يكون في زعمهم . قال رؤبة :

(٤) * وَخَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَقِ *

(١) البيت الرابع والعشرون من القصيدة الأولى ص ٥٨ .

(٢) البيت الخامس والخمسون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٩٦ .

(٣) حـ من السبريزي و أ من البطيوسي : «فيملاً» بالياء .

(٤) في الديوان ص ١٠٥ : «أنواء الربيع» .

والمزاد : القرب، واحدها مزادة .

المسوارى : معنى النوء سقوط نجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر في مُقابله من ساعته في المشرق، وإنما يكون ذلك في منازل القمر . وهو في الأصل مصدر ناء بالجل، إذا نهض به . وكانت العرب تقول : لا بدّ لنوء كل كوكب من مطر أو ريح أو برد أو حر .

١٢ (إِذَا صَاحَ ابْنُ دَايَةَ بِالتَّدَانِي جَعَلْنَا خِطْرَ لَيْلِهِ جَسَادًا)

التبريزي : ابن داية : الغراب . والخطر : صبح أسود يُخضب به الشعر . والمعنى أن الغراب إذا بشرنا بقربك ضمّخناه بالجساد ، وهو الزعفران ؛ لأننا لا نرضى له سواد اللون . وإنما قيل للغراب «ابن داية» لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقرها .

البطيوي : سياتي .

المسوارى : سياتي .

١٣ (نُضْمَخُ بِالْعَبِيرِ لَهُ جَنَاحًا أَحْمُ كَأَنَّهُ طَلَى الْمَدَادَا)

التبريزي : سياتي .

١٥ البطيوي : ابن داية : الغراب ؛ سمي بذلك لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقرها . والداية من ظهر البعير : الموضع الذي يقع عليه ظليفة الرجل فتعقره . التداني : التقارب . والخطر : صبح أسود يُصبغ به الشيب . والجساد : الزعفران ؛ وكذلك العبير . والأحم : الأسود . واللّه : الشعر الذي يُلمّ بالمنكب . ولايئة للغراب ، وإنما هي استعارة . جعل الغراب كأنه مُخضب بالخطر لسواد لونه .

٢٠ (١) الظلقة : واحدة الظلقات ، وهي الخشبات الأربع الواقعة على جني البعير ؛ تصيب

أطرافها السفلى الأرض إذا وضعت عليها .

فيقول : إِنْ بَشَّرْنَا بِقَرَبِ دَارِكَ خَضْبَتَاهُ بِالزَّعْفَرَانِ ، فَأَزَلْنَا عَنْهُ سَوَادَهُ ، مَكَا فَاةً لَهُ عَلَى مَا بَشَّرْنَا بِهِ مِنْ قَدُومِكَ .

الخوارزمي : ابن دأية ، هو الغراب ؛ يُنسب إلى دأية البعير وهي فقارته ، لوقوعه عليها إذا دبرت ؛ وقيل : لأنه دون الأتم يحضن فراخه ، فكأنه لها دأية ، أي حاضنة . وابن دأية من أعلام الأجناس ، وامتناع الصرف فيه للتركيب الناشئ من التأنيث مع العلمية . يقال : صاح الغراب بالئين ، ولا يكاد يقال : صاح بالتداني إلا في القليل . وفي شعر ابن المعتز :

نَعَبَ الْغُرَابُ بِزُورَةِ الْأَحْبَابِ فَلَذَاكَ صِرْتُ صَدِيقَ كُلِّ غُرَابٍ
نَعَبَ الْغُرَابُ بِمَا أَحْبَبْتُ فُسْرَتِي لَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانٍ شَبَابِي
وَأُنْشِدَ الْجَاهِظُ لِابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ^(١) :
بَشَّرَ الظُّبْيُ وَالْغُرَابُ بِسُعْدَيَّ مَرَحِبًا بِالَّذِي يَقُولُ الْغُرَابُ

وعن جارية الله : إِنْ نَعِيَهُ هُوَ أَنْ يَقُولَ : غَيْقُ غَيْقُ ، يُطْفِرُّ مِنْهُ ، يقال نَعَبَ بَشَّرَ ، ونعيقه هو أَنْ يَقُولَ : غَاقٍ غَاقٍ ، يُتَفَاعَلُ بِهِ ، يقال نَعَقَ بَنَجِير . وفي رسالة لأبي العلاء : « كلما قال الغراب غاق ، قلت وارد من أهل العراق » . الخطر : شيء يُخَضَّبُ بِهِ الشَّعْرُ ، عن الخواري . يقول : إِذَا بَشَّرْنَا الْغُرَابَ بِالتَّدَانِي لَمْ نَرْضَ بِالسَّوَادِ مِنَ الْأَلْوَانِ ، بل بدلناه بلون الزعفران . والبيت الثاني تقرير لهذا المعنى .

١٤ (سَلِّمُ مِنْ نَجَائِكَ الْهَوَادِي وَتَرَشَّفُ غَمْدَ سَيْفِكَ وَالنَّجَادَا)

التبريزي : الأحم : الأسود . والمعنى أنا نجتهد في تحسينه وتطيب رائحته . وتلتم ، أي تُقبل . ونجائب : جمع نجيبة . والهوادي : الأعناق .

ونرشف، من رشفت الشراب والريق، إذا استقصيت أخذه، والتجاد : علاقة
السيف . وكان في كندة ملك يعرف بقطع النجد، لأنه كان يقطع نجاد من
يركب معه .

البليوسى : سيات .

الخوارزمى : جعل غمد سيفه مرشوقاً ، لاشتماله على ما يشبه الماء ،
وهو مليح .

١٥ (ونستشفى بسور جواد خيل قدمت عليه إن خفنا الجواداً)

البريزى : نستشفى : نستعمل من الشفاء والسور : ما بقى في الإناء
إذا شرب منه الشارب . والجواد : العطش .

١٠ البليوسى : النجائب : الإبل العتيقة . والهوادى : المتقدمة في السير

السريعة، والهوادى أيضاً : الأعناق، سُميت بذلك لتقدمها على سائر الأعضاء

والرشف : تقيل معه مص . والتجاد : جمالة السيف . والسور، مهموز : بقية

الماء ونحوه في الإناء . يقال : شرب فأساراً، إذا أبقى بقية . والجواد : العطش .

يقول : إذا من الله تعالى طينا بياياك ، وأقر أعيننا بأقترابك، عظمنا كل ما أحافك

١٥ على ركوب المسالك، ونجارك من النوائب والمهالك، فاكثرتنا من لثم هوادى نجائبك

ودواحلك، ورشف غمدك وسمائك، واتخذنا ما فضل من ماء جوادك شفاءً نستشفى

به من الغلل، ودواء نتداوى به من العلل . وإنما ذكر العطش والتشفى منه لأن

العرب تقول : ظمئت إلى لقاءك، وعطشت إلى قدومك، وشفيت على رؤيتك^(١).

ألا ترى إلى قول الشاعر :

وإن بنا لو تعلمين لغنة إليك كما بالهائمات غليل

٢٠

(١) في هـ من البليوسى : « وشفيت على رؤيتك » .

فزاد في تعظيم المدوح، بأن ذكر الاستشفاء بجواده دونه . وذكر الماء تيمناً للصنعة،
وجعل الرشف، الذي هو أكثر من اللثم، للسيف دون الإبل، إذ كان أجلّ منها خطراً،
وأحسن في الدفاع أثراً . ولأنّ السيف يشبه بالغدير حين يُنعت ويوصف، بفعل
غمده لذلك كأنه يحمل منه ماء يُمصُّ ويرشَف . وذكر سُور الفرس ولم يذكر سُور
الإبل، لأنهم كانوا يترقّدون الماء في المزاد لتقومهم وخیلهم دون إبلهم، في المشهور
من أحوالهم، بل كانوا يعودون إبلهم الأظاء كالثلث والرّبع ونحو ذلك إلى العِشر .
وكانوا إذا قلّ عليهم الماء في أسفارهم، نحرّوا إبلهم واستخرجوا ما في أجوافها من
الماء، فشربوه وسقّوه خيلهم، لكرّمها عندهم، وجلالتها لديهم . وأما الهوادي
فإن كان أراد بها المتقدّمات من الإبل فإنما خصّها لإسراعها في السير به، حتى
أوصلته إلى وطنه وأهله . وإن كان أراد الأعناق فإنما خصّها من حيث كانت
مقاديم كل شيء أشرف من مآخيره، ولأنّ الإبل إنما نتصرف بمقاديمها .

الخوارجي : الجواد، بالضم، هو العطش؛ تقول منه : جيد يجاد فهو مجود،
وقيل : جيد ذلك، على طريق التفاؤل بأنه يجاد، أي يصاب بالجود . يقول : من
كرامة فرسك الذي به ستقدم علينا، أنا نشرب سُوره تبرّكاً به إذا أصابنا قلة ماء،
كما نشرب للتداوي سُور الزهّاد والعلماء . ويروي : « وتَسْقِي سُور جَوَادِ خَيْلٍ »
وهو استفعال من السقى . يقال : حافرٌ صُلِبَ النُّسور، وهي أشباه النوى قد اقتسمها
الحافر . كذا ذكر في أساس البلاغة . وفي مقصورة ابن دريد :
* إلى سُورٍ مِثْلِ مَلْقُوطِ النُّوَى *^(٢)

(١) اقتسمها : جمعها . وفي الأصل : « اقتسمها » بالسين ، تحريف . وفي الأساس

واللسان : « قسّمها » . (٢) صدره كما في المواهب اللطيفة (٢ : ٥١) :

* ركبني في حراشب مكتنة *

فإن قلت : كيف عدل أبو العلاء عن المستقبل إلى الماضي في قوله « قدمت »
وهذا لأن القدم غير واقع بعد ، وكان الواجب أن يكون القدم بلفظ المستقبل
لا الماضي ؟ قلت : القدم ما هنا بالإضافة إلى زمان الإخبار عن الاستشفاء ،
وإن كان مستقبلا ، فهو بالإضافة إلى زمان وقوع الاستشفاء ماض ، كأنه يقول :
أخبر الآن أنه يقع استشفائنا بنسور فرس كنت قد قبلت به علينا . وعلى عكس
هذا بيت السقط :

كأن بفيه كاهنا أو منجما يُحدثنا عما لقينا من الفجع^(١)

و «الجواد» مع «الجواد» تجنيس .

١٦ (كأنك منه فوق سماء عز وقد جعلت قوائمه عمادا)

التبريزي : سماء الفرس : أعلاه . وأسافله : أرضه

البليوسي : سبان .

الخوارزمي : الضمير في « منه » للجواد .

١٧ (إذا هادي أخ من أخاه ترأبك فهو الطف ما يهادي)

التبريزي : هادي : قائل من المهاداة ، يقال : تهادي الرجلان ، إذا أهدى

كل واحد منهما إلى الآخر شيئا . والمعنى أن أحدهما إذا أهدى شيئا من ترأبك فهو
الطف ما يهديه .

البليوسي : ذهب أبو العلاء في هذا مذهب المحبين مع أحبابهم ، يتبركون

بتراب أقدامهم ، وربما لثموا بأفواههم . وأصل ذلك أن السامري قبض قبضة من

(١) هو البيت الثالث من القصيدة ٦٢ .

التراب الذي وطئ عليه فرسُ جبريل عليه السلام، وقذفه في العجل المصوغ من
من الحلّ فصار حيواناً، فضرته الشعراءُ مثلاً، كقول القائل :^(١)

أَوْ مَسَدٌ خَدَى رَبِّ نَعْلَيْهِ أَبْتَغِي . بِذَلِكَ شِفَاءٌ مِنْ غَرَامِي وَمِنْ وَجْدِي^(٢)

وقد تجاوز أبو الطيب الاستشفاء بالترب نفسه إلى الاستشفاء بما مسّ التراب
فقال :

فَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمِطَى تُرَابِهَا . فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَسَمِ الْمَنَامِ^(٣)

وهذا المعنى كثير . وقد يستعمل في غير الغزل . قال الشاعر :

قَشْتُ حَوَافِرَ طَرَفِهِ فِي عَرَصَتِي^(٤) . نَقَشًا مَحَوْتُ رُسُومَهُ تَقْيِيلًا

الخوارزمي : ترابك، أي تراب قدمك .

١٨ (كَأَنَّ بَنِي سَبِيكَةَ فَوْقَ طَيْرٍ يَجُوبُونَ الْغَوَائِرَ وَالنَّجَادَا)

التبريزي : الغوائر : جمع مكانٍ غائر، وهو الذي يغيب في الأرض؛ يقال
غَوَّرَ غَائِرًا . والنَّجَادُ : جمع نجمد، وهو ما علا من الأرض وغلظ .^(٥)

البطيوسي : ميان .

الخوارزمي : سبيكة، هو جدّ خاله .

(١) ح : « العرب » .

(٢) ح : من البطيوسي : « من غرام ومن وجد » .

(٣) في الديوان (٢ : ٣٥٠) : « ودستا » .

(٤) ١ : « في حفرتي » .

(٥) ١ : « غور غائر » .

١٩ (أَبَا إِسْكَندَرِ الْمَلِكِ أَقْتَدَيْتُمْ قَا تَضْعُونِ فِي بَلَدٍ وَسَادَا)

التبريزي : يقال إسكندر وأسكندر، بكسر الهمزة وفتحها، هكذا ذكره
 لي أبو العلاء وقت قراءتي عليه شعر أبي الطيب^(١)، وقال : « هي كلمة أعجبية ليس
 لها في كلام العرب مثال » . والإسكندر ذو القرنين ملك شرق الأرض وغربها
 وسائر ممالكها .

البطيوسي : يحويون : يقطعون . والنواثر : المواضع المنخفضة . والنجاد :
 المرتفعة، وشبههم في كثرة أسفارهم، وقلة تعريضهم واستقرارهم، بالإسكندر الذي
 مشى ما بين مطلع الشمس ومغربها . وقد قال في نحو هذا أبو الطيب :
 * كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزَمِي^(٢) *

١٠ الخوارزمي : الإسكندر، هو ذو القرنين .

٢٠ (لَعَلَّكَ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ ثَانٍ لِأَوَّلِ مَا سَجَّ مَسَحَ الْبِلَادَا)

التبريزي : المعنى أنك جليد القلب، فقد وكَّلت بمساحة الأرض، فكانك
 ثان للذي مسحها، وهو الإسكندر .

البطيوسي : سياقي

١٥ الخوارزمي : هو، فيما يقال، عيسى صلوات الله عليه . وفي التنوير :^(٣)

الإسكندر .

(١) لعله قول أبي الطيب :

من مبلغ الأعراب أني بعدما شاهدت رسطاليس والإسكندرا
 ولأبي الطيب أيضا كما سياقي في شرح البطيوسي :

٢٠ * كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزَمِي *

(٢) عجز بيت له في ديوانه (٢ : ٣١١) . ومصدره :

* كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَيْرَتِي بِهَا *

(٣) هذا يدل على قدم شرح التنوير، وأن الخوارزمي اقتبس منه .

٢١ (يَعْرِيسُ مِثْلَ أَطْرَافِ الْمَدَارِي - يَخْضُنَ مِنَ الدُّجَى لِمَا جَعَادًا)

التفسير : المعنى أنهم يسكنون في المواضع الضيقة كما تسلك مدارى النساء في شعورهن ، فكانهن مدارى والليل ليم سود .

البطليوس : المسح : الذارع ، يقال : مسح الأرض ، إذا ذرعها ليعلم مقدارها .
والعيس : الإبل البيض التى تخالط بياضها حمرة . والمدارى : الأمشاط ، بفتح
الراء وكسرهما ، واحدها منرى . ويقال : دريت الشعر بالمشط ، إذا سرحته . والدجى :
جمع دجية ، وهى الظلمة . واللم : الشعور التى تلم بالمناكب . شبه الإبل ، لضمورها
ومشيها في ظلم الليل ، بأمشاط تمشط بها ليم جعاد . وخص الجعاد لأنها تحتاج من
التسريح أكثر مما تحتاجه السباط .^(١)

الخوارزمي : المدارى فى « أعن وخد القلاص »^(٢) . شبه الإبل فى الدقة
والضمير بأطراف هذه الحدايد . وإنما لم يقل « فلتين » مقام « يخضن » مع أن
القلأ أشد مناسبة للمدارى واللم من الخوض ، ألا ترى إلى بيت السقط :
وشعث مداريها الأسننة والقنا وليس لها إلا الكفاة فوالى^(٣)

لمعان : أحدها أن « يخضن » دال على أن من طادتها المرى ، ولا كذلك « فلتين » .
الثانى أن الخوض أدل على توغلها فى بطون الدجى من القلى . الثالث أن الخوض
يدل على سهولة أنغماسها فى الدجى وإن تكاثفت ، بخلاف القلى . ونظيره قول
الأزهري : « الحلكا^(٤) : دويبة كأنها سمكة ، تكون فى الرمل ، إذا رآها الإنسان
فاصت فيه وتغيبت » .

(١) المعروف أنه يقال : احتاج إليه ، لا احتاجه ، كما ورد فى عبارة الشارح هنا .

(٢) البيت ٢٣ من القصيدة الأولى ص ٥٧ .

(٣) البيت من القصيدة ٥٨ .

(٤) فى الأصل : « الكمل » تحريف .

٢٢ (عَلَامَ هَجَرَتْ شَرْقَ الْأَرْضِ حَتَّى أَتَيْتَ الْغَرْبَ تَحْتَبِرُ الْعِبَادَا)

التبريزي : سياتي .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : « تحتبر العبادا » ، في محل النصب على الحال من الضمير

في « أتيت » .

٢٣ (فَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتِ النَّيْلِ عَصْرًا تَتَنَافَسُ فِيكَ دِجْلَةُ وَالسَّوَادَا)

التبريزي : علام ، أي على ما ، وعلى أي شيء هجرت شرق الأرض وأتيت

الغرب ، كأنك تحتبر بذلك أهل الأرض ، وكنت في الدهر القديم تُسافر إلى مصر فتُنافس فيك دجلة وبلادها ، أي العراق .

١٠ البطيوسي : إنما قال هذا لأن هذا المذكور كان مُسافرًا إلى الغرب .

فيقول : كأنك أردت معرفة العباد ، ومساحة البلاد ؛ فأنت مُتَّصِلُ الأسفار ،

قليل الاستقرار . والعصر : الدهر . والمنافسة : المحاسدة . ودجلة : نهر بغداد .

ويعني بالسواد سواد العراق . وسواد كُلِّ بلدٍ : ما حوله من القرى والثمار . وسمي

سوادًا لخضرة النبات . وسواد الناس : طاقمهم .

١٥ الخوارزمي : النيل : فيض مصر . السواد ، سمي سوادًا لكثرة خضرته .

ويقال لكل أخضر أسود . وهما سوادان : سواد البصرة ، وسواد الكوفة . يقول :

كانت مصر مُدَّةً عليك تحسد العراق ؛ لأنك إليها كنت تُسافر .

٢٤ (وَإِنَّ مِنَ الصَّرَاةِ إِلَى مَجْرَّالٍ فُرَاتٍ إِلَى قُوقٍ مُسْتَرَادَا)

التبريزي : صرارة : نهر بغداد . وقوق : نهر على باب حلب .

وصرارة ، من قولهم : صرى الماء ، إذا جمعه . والمستراد : مُستفعل من راد

٢٠

(١) كذا . وبدلها في المعاجم : « والرساتيقي » .

يُرُود، إذا جاء وذَهَب، ومنه رائد الكلام؛ لأنه يسير في الأرض ليختبر الأماكِنَ
المُخَصَّبة .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : الصَّراة : نهر يرجع بالماء من الفرات إلى دجلة . وهى
(١)
أخت نهر عيسى . وفى عراقيات الأبيوردي :
•

ولو طَلِمْتُ بِغَدَادُ أَنْ رَكَائِي عَلَى ظَلَمٍ لَأَسْتَشْرِفْتُ لِي صَرَاتُهَا

وهو من صَرَى الماء، إذا جمعه . الفُرات : نهر الكوفة، متقول من الماء الفُرات .
عنى يَجْزُ الفرات طولَه وامتداده . قُويق ، فى « أَبَقِ فِي نِعْمَةٍ » (٢) . عنى بالاستراحة
المجىء والذهاب ، ولم أَسْمَعْ إِلَّا هَاهُنَا . يقول : التردد فى هذه النواحي كان يُغْنِيكَ
عن المُسَافَرَةِ إِلَى دِيَارِ الْمَغْرِبِ . ١٠

٢٥ (مِيَاهُ لَوْ طَرَحْتَ بِهَا بَلْحِينًا وَمُشَبَّهًا لَمُيزَتْ أَنْتَقَادًا)

التبريزى : اللُّجَيْن مؤنث؛ لأنه أسم للفضة . يصف المياه بالصفاء، وأنها
تؤدَّى ما تحتها لصفاتها .

البطيوسى : الصَّراة : مجتمع دجلة والفرات . ودجلة : نهر بغداد . والفرات :

نهر العراق . وقُويق : نهر حلب . والمُستَراد ، يكون مصدراً بمعنى الاستراحة، وهى
التصرف، ويكون المكان الذى يُستَراد فيه، أى يُتَصَرَّف فيه . واللُّجَيْن : الفضة . ١٥

(١) لعله يريد أن مأخذها واحد . والذى فى معجم البلدان (عند الكلام على نهر الصراة) أن
الصراة يأخذ من نهر عيسى . وجاء فى «نهر عيسى» أنه يأخذ من الفرات . وعيسى الذى ينسب إليه النهر هو عيسى
ابن على بن عبد الله بن العباس . وفى الأصل : «عيسى عليه السلام» تحريف .

(٢) انظر البيت ٢٦ من القصيدة الرابعة ص ٢٣٥ .

(٣) كذا زعم الخوارزمى . واللفظ بهذا المعنى مذكور فى معاجم اللغة ، انظر القاموس (رود) . ٢٠

والانتقاد : تخلص الجيد من الرديء من كل شيء . وأصله في الذهب والدرهم ، ثم يُستعار في غيرهما . يقول : من شدة صفاء هذه المياه وخلوصها من الشوائب ، لو مُزج بها قُوب اللجين وما يُشبهها من الجواهر ، لأخرجها التقاد عنها وزيفوها ، كما تُميّز الدراهم الزُيوف من الخالصة ، ولم يروها أهلاً لأن تختلط بها . وكأنه أراد أن يخالف الصنوبري في قوله :^(١)

كأن الزجاج بها قد أذيب وماء اللجين بها قد سبك

لأن الصنوبري جعل الماء لصفائه كأنه قد مُزج به ماء اللجين ، والمعري لم ير اللجين أهلاً لأن يُمزج بهذه المياه . وإنما أراد بهذا أن يُرغبه في هذه البلاد .

الخسارزمي : الباء في « بها » مثل الباء في قول النابغة :

* أَعَيْتَ جواباً وما بالربيع من أحد^(٢) *

الضمير في « مُشبهها » ينصرف إلى « بلجينا » لأن اللجين وإن كان مذكراً فقد أُنثى

أبو العلاء على تأويل الفضة . ونحوه قول عمر بن أبي ربيعة :

* ثلاثُ شُخُوصٍ كاعبانٍ ومُعَصْرٍ^(٣) *

أُنثى الشخوص على إرادة النساء . وقول رؤيشد بن كثير الطائي :

* سائلُ بني أسدٍ ما هذه الصُوتُ^(٤) *

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد الخطي الصنوبري ، ترجم له في فوات الوفيات (١ : ٦١) وأورد طائفة

من رقيق شعره . توفي سنة ٣٣٤ .

(٢) صدره : * وقفت فيها أصيلاً أسائلاً *

(٣) صدره : * فكان مجنى دون من كنت أتق *

(٤) صدره كما في الحماسة ص ٧٨ بن :

* ياها الراكب المزجي مطينه *

أنت الصوت على معنى الصبيحة . وإنما أنت أبو العلاء الجني على قصد الفضة ، مع أن
تذكر الضمير فيه لا يكسر البيت ، ليوافق فيه الضمير في « لميزت » من حيث
التأنيث ؛ إذ هذه الرواية أصح الروايتين . ومن القبيح أن يختلف صورتا الضميرين
الراجعين إلى شيء واحد . يقول : هذه مياه صافية لو طرحت فيها لجينا وما يشبهه
من القلبي^(١) ونحوه لأمكن التمييز بينهما وهما فيها ، لشدة صفائها . وسألت عن معنى
هذا البيت بعضهم ، فقال : الباء في « بها » مثل الباء في رأيت بك أسدا . يريد أنها
للتجريد . والضمير في « مشبهها » راجع إلى مياه . يقول : هذه مياه تُشبه في صفائها
الجني ، بحيث لو طرحتها جانباً وهي كأنها لجين ، وطرحت مشبهها وهو الجني ،
لأحتجت في التمييز بينها وبينه إلى إجمالة نظر وإطالة فكر ، كما يفعله الناقد ،
ولم يحصل لك ببادئ النظر وبديهية الرأي التمييز .

٢٦ (وإن تجيد الديار كما أراد الـ غريب فما الصديق كما أراداً)

التبريزي : يقول : إن وجدت الديار موافقة لك فرضيت بها ، فلسنا
نرضى بتأثرنا عنها^(٢) .

البطلوسي : في هذا البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : فإن يجحد الغريب
الديار كما أراد . فالغريب مرثع بـ « يجحد » لا بـ « أراد » . والصديق ، يقع للواحد
والجمع والمذكر والمؤنث ؛ قال جرير :

نصبن الهوى ثم أرتمين قلوبنا بأعين أعداء وهن صديق

(١) القلبي : الحديد أو الرصاص : المنسوب إلى قلعة ، بافتح أو بكسر فتح ، وهي مدن بالشام والهند .

(٢) في البطلوسي : « فإن يجحد » وعلى هذا الوجه شرح . وفي ح من التبريزي والتوير :

« فإن تجحد » .

(٣) في ح : « قلنا نرضى منك تأثرنا عنا » .

الخوارزمي : يقول : إن وجدت ديار المغرب كما أرادها الغريب ، فليس
الصدق هناك كما أراد الغريب . ويشهد لصحة هذا الوجه قوله :

وقيل أفاد بالأسفار مالا فقلنا هل أفاد بها فؤادا^(١)

وفي البيت على هذا الوجه تصریح بأن المغاربة يُغضون الغرباء . وعن التبريزي :
يريد إن وجدت ديار الغرب وفق هوالك فرضيتها ، فلست نرضى بتأخرنا عنا .

٢٧ (إذا الشعرى اليمانية استنارت فحدد للشامية الودادا)

التبريزي : أى لا يُعجبك ضوء الشعرى العبور ، فمن الواجب أن تفضل
الشامية . وكأن معناه : اكتف بما أمت في الغرب وما والى بلاد اليمن ، وعد
إلى الشام . والبيت الذى بعده يوضحه .

- ١٠ البطلوسى : الشعرى اليمانية ، هى الشعرى العبور ، وتسمى الكلب . والشعرى
الشامية ، هى الشعرى الغميصاء . والعرب تسمى الكواكب الجنوبية يمانية ،
والكواكب الشمالية شامية . وإنما قال هذا لأنه قد ذكر في هذا الشعر أن خاله
قد نهض من الشرق إلى الغرب ، وأنه جاب البر والبحر ، فقال له : إذا مِرت نحو
الشعرى الجنوبية فاستنارت لك من مطلعها^(٢) ، فسر أيضا نحو الشعرى الشمالية ،
لتكون قد مشيت الجنوب والشمال ، والشرق والغرب ، والبر والبحر ، ولم تبق من
الأرض موضعا .

الخوارزمي : الشعرى اليمانية هى العبور ، والشعرى الشامية هى الغميصاء .
قال ابن الصوفي : لأن مغيب العبور في شق اليمن ، ومغيب الغميصاء في شق
الشام . وهذا البيت يشهد له الوجه الأول في البيت المتقدم .

(١) هو البيت الرابع من هذه القصيدة .

(٢) كذا في أمع بياض بين «ك» و «من مطلعها» . وفي ح والتبوية : «تقول مطلعها» .

٢٨ (فَلِلشَّامِ الْوَفَاءُ وَإِنْ سَوَاهُ تَوَافَى مِنْطَقًا غَدَرَ أَعْتِقَادًا)

التبريزي : أى إن طاب لك غير الشام فإنما يطيب لك ظاهره ، فأما في الباطن فإنك فيه غريب ، ولا تكون فيه كما تكون في بلادك وعشيرتك .

البليسي : نَسَبَ الوفاء إلى الشام ، والمُراد به أهله . وكذلك نَسَبَ الغدر إلى غير الشام ، والمُراد أيضا أصحابه . يُحْضِرُهُ على الرجوع إلى الشام ، ويرغبه فيه . ومعنى « توافى » أظهر الوفاء وليس من خلقه ، كما يقال : تَحَامَقَ ، إذا أظهر الحق ، وليس كذلك .

الخوارزمي : توافى : أرى نفسه أنه وافٍ وليس به .

٢٩ (ظَعَنْتَ لِتُسْتَفِيدَ أَخًا وَفِيًّا وَضَيَّعْتَ الْقَدِيمَ الْمُسْتَفَادَا)

التبريزي :

البليسي :

الخوارزمي : إنما قال « أخا وفيًّا » ولم يقل « حديثا » مع مطابقتها القديم ، لأن الأخ لا يُطلب لأنه حديث ، بل لأنه وَفِيٌّ حديثًا أو قديمًا . ومعنى البيت مُستفاد من قولهم : « كطالب القرن جُدِعَتْ أُذُنَاهُ » . قال الثعالبي رحمه الله : تزعم العرب في أحاديثها أن حمارة وثورا كانا على مِعْلَفٍ ، وكان الثور ينطح الحمارة على العلف ، فظهر فيه شدة الهزال ، وسوء الحال ، فشكا ذلك إلى بعض إخوانه من الحمير ، فقال : إنك لو أكلت كثيرا حتى سَمِنْتَ نَبَتَ لك قَرْنَانِ ، فقدَّرت على مُنَاطِحَةِ الثيران .

(١) انظر لتحقيق هذا المثل الحيوان (٤ : ٥٣١ - ٥٣٢) فإن أصل المثل في النعامة

لا الحمارة ، وذلك تعليل من العرب لصمم أذن النعامة ، كما عللوا فقد ذنب الضفدع باستعارة الضب له ،

انظر الحيوان (٥ : ٥٢٨) .

فترصد الحمار غفلة بعض أصحاب الزرع، فأقبل يا كل الزرع، فأخذ وجدعت أذناه .
قال أبو العيلاء - وبعضهم يرويه لبشار بن برد :

لَقِيحٌ فِي النَّاسِ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ بَعْدَ وَصَلِ قَطِيعَةِ الْأَخَوَيْنِ
لَا تَكُنْ كَالْحِمَارِ إِذَا طَلَبَ الْقَرْ نَ لَنَفْعِ فَضِيعِ الْأُذْنَيْنِ

وقال آخر :

ذَهَبَ الْحِمَارُ لِيَسْتَفِيدَ لِنَفْسِهِ قَرْنَا فَآبَ وَمَالَهُ أُذُنَانِ
وقال الآخر :

أَتَيْتُكَ أَرْجُو رَدَّ قَلْبِي وَرَجَعَهُ فَأَحْزَيْتَ ذَهْنِي فَانصَرَفْتُ بِلا ذَهْنِ
فَكُنْتُ كَذَاتِ الْأُذْنِ جَاءَتْ مُرِيدَةً لِقَرْنٍ فَلَمْ تَرْجِعْ بِأُذْنٍ وَلَا قَرْنِ

١٠ ٣٠ (وَمِثْرَتَ لِنْدَعْرِ الْحِيتَانِ لَمَّا ذَعَرَتِ الْوَحْشَ وَالْأُسْدَ الْوَرَادَا)

البحري : الحيتان : جمع حوت ، أى ركبَت البحر فدعرت الحيتان
في السفينة ، كما دعرت في البر الوحش لَمَّا ركبَت المطايا . والوراد : جمع ورد ،
من الأسد ، وهو الذى يضرب إلى الحجرة . ويقال : أسد ورد وعبر ورد ، أى
أحمر . وكل هذه الألفاظ تُجمع على وراد . والورد المشموم في الربيع ، يقال إنه
ليس بعربي في الأصل ، إلا أن العرب تسمى الزهر ورذا .

١٥ البليوسى : الظنُّ والظنُّ ، بفتح العين وتسكينها : مصدر ظنَّ ، إذا
رحل . ويمحوز أن يكون الظنُّ بالإسكان المصدر ، والظنُّ بالتحريك الاسم .
كما قالوا : هَدَمَ هَدْمًا بالسكون ، والهدمُ ، بتحريك الدال : ما أنهدم . والوراد : جمع
ورد ، وهو الأحمر ، لاختضابه بدم الفرائس .

٢٠ الخوارزمي : فيه تصريح بأنه قد ركب البحر بعد ما ركب البر . الوراد :
جمع ورد . يقال : أسد ورد ، وفرس ورد ، وهو ما بين الكَيْتِ والأشقر .

٣١ (وَلَيْلٌ خَافَ قَوْلَ النَّاسِ لَمَّا تَوَلَّى سَارَ مُنْهَزِمًا فَعَادَا)

التبريزي : أي ورب ليل . والمعنى رب ليل كأنه لما أنهزم خاف أن يعير^(١) لأنهم زامه ، فعاد بعد ما ذهب . وهذا معنى مفقود ؛ لأنهم قد وصفوا الليل بأنه يطول فيكون كالعائد ، إلا أنهم لم يذكروا الهزيمة . وهذا البيت يروى للحسين بن علي بن أبي طالب :

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْصُولٌ بَلِيلٍ إِذَا زَارَتْ سُكَيْنَةَ وَالرَّيَّابُ
سكينة : ابنته ، والرَّيَّاب : أمها . وكانت الرَّيَّاب إذا زارت أهلها أخذت سكينة معها ، فيطول الليل على الحسين بن علي بن أبي طالب .

البطوسي : أراد أن الليل يطوله وثباته في الأفق كأنه يخاف أن يقال إنه قد فتر خوفًا من الصباح ، فهو يتردد ولا يبرح . والعرب تشبه^(٢) الصباح بالهازم ، والليل بالمهزوم . قال الشيخ :

وَلَا قَتْ بَارِجَاءَ الْبَيْسِطَةِ سَاطِعًا مِنْ الصُّبْحِ لَمَّا صَاحَ بِاللَّيْلِ بَقْرًا^(٣)
وقال الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ
ومن أحسن في ذلك غاية الإحسان ، عهد بن هاني في قوله :

خَلِيلِي هُبَا فَاَنْصَرَاها عَلَى الدُّبَى كَتَّابٌ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلَ هَازِمٌ
وَحَتَّى تُرَى الْجُوزَاءُ تَنْشُرُ عِقْدَهَا وَتَسْقُطُ مِنْ كَفِّ الثُّرَيَّا الْخَوَاتِمُ

(١) من التبريزي : « أي قير » . ح : « أي غير » . والوجه ما أثبتنا من و .

(٢) أ : « تسمى » .

(٣) بقر : أسرع مطاوعة رأسه . وفي الأصل : « قرا » . وفي الديوان ٣٣ : « لما حام باليل بقرا » .

السوارزي : « سار منهزما » هو مقول الناس . الليل يشبه بالبحر ،
فلذلك يوصف بالانهزام . ألا ترى إلى قوله :

كَأَنَّ ضِيَاءَ الصَّبْحِ خَافَانُ مَعَشِيرٍ مِنَ التُّرْكِ نَادَى بِالنَّجَاشِيِّ فَاَسْتَحْفَى
قوله « فعادا » معطوف على « خاف » . يصف طول الليل . ونحوه ما يُروى
للحسين بن عليّ عليهما السلام :

كَأَنَّ اللَّيْلَ مُوصُولٌ بِلَيْلٍ إِذَا زَارَتْ سُكْنَى وَالرَّيَابُ
سُكْنَى : بنت الحسين ، والرياب أمها . فكانت الرياب إذا زارت أهلها أخذت
معهما سُكْنَى ، وكان الحسين يتوَحَّش من ذلك ، فكانه يتناول عليه الليل .

٣٢) دَجَا قَتْلَهَبَ الْمِرْيَجُ فِيهِ وَالْبَسَّ جَمْرَةَ الشَّمْسِ الرَّمَادَا)

التفسير ي : في « دجا » ضمير يعود إلى « الليل » . والمِرْيَجُ : نجم تارى ، فلذلك
وُصِفَ بالتَّلهَب . وهذا الليل مع أنه قد تَلَهَب فيه المِرْيَج ، فكانه قد أفرغ على
جَمْرَةِ الشَّمْسِ رَمَادًا ، نَحْنَى نورها به .

الطلبوسى : دجا : أشتد ظلامه . يقول : أفرطت ظلمته ، فاطفأت
جَمْرَةَ الشَّمْسِ ، فصارت ككأر غطاها الرماد ؛ وأشعل جَمْرَةَ الْمِرْيَج ، فأشتد تلهبه
وقوى ضياؤه ، فكان إظلامه ضاراً للشمس نافعاً للمِرْيَج ؛ لأن الكواكب أقوى
نورها عند شدة الظلام ، ويضعف عند غلبة النور على الظلام ؛ ولذلك قيل للبدر
باهر ، لأن ضوءه يبهِّر ضوء النجوم ، أى ينلها ؛ كما قال ذو الرمة :
* كما يبهِّرُ البدرُ النجومَ السَّوَارِيَا *^(١)

(١) مدره كافى الديوان ٦٥٥ :

* لى ملك يملو الرجال بضوته *

الخسوارزمي : يقول : كيف ينهزم من الشمس ليلٌ قد أخفى الشمس
وأحمد نازما ! وما اشتمل عليه المصراع الثاني من الجزالة والغرابة لا يكتمفه
الوصف .

٣٣ (كَأَنَّكَ مِنْ كَوَاكِبِهِ مُسَيَّلٌ إِذَا طَلَعَ أَعْتِرَالًا وَأَنْفِرَادًا)

التبريزي : مسهيل الكواكب ، يوصف بأنه معتزلٌ عن النجوم . أى إنك
تسافر وحدك ، لحرأتك على السفر .

البطيوسي : شبهه بسهيل ، لأنه منفردٌ عن الكواكب ، قريبٌ المجرى من
الأفق ، ولذلك يرى كأنه يضطرب ، لأن الكواكب تكثر حركتها إذا كانت
في الأفق ، فكما ارتفعت قلت حركتها . وقد تعرض لها حركة أيضا وهي مرتفعة
إذا كان في الهواء تموج . ومن أجل أنفراد مسهيل وأعتاله عن الكواكب قال
الراجز ، أنشد ابن قتيبة :

إِذَا سَيْلٌ لَاحَ كَالْوُقُودِ فَرْدًا كَشَاةَ الْبَقَرِ الْمَطْرُودِ

وقال حران العود :

أَوَاقِبُ لَوْحًا مِنْ سَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرُفُ

يُعارض عن مجرى النجوم ويتجى كما عارض الشول البعير المؤلف^(٢)

الخسوارزمي : مسهيل ، فى « طلائى »^(٣) .

٣٤ (جَعَلَتِ النَّاجِيَّاتِ عَلَيْهِ عَوْنًا فَلَمْ تَطْعَمْ وَلَا طَعِمَتْ رُقَادًا)

التبريزي : الناجيات : الإبل السراع . والنجا ، فى معنى السرعة ، يمد
ويقصر . قال الشاعر :

(١) هو ذوالرمة من أربوزة له فى مشارف الأناوير ص ١٥٤ .

(٢) المؤلف : البعير الذى ينبع به أنف المرعى ، أى أوله .

(٣) انظر البيت الثانى عشر من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٣ .

إذا أخذت التَّهَبَ فَالنَّجَا النَّجَا إِنِّي أَخَافُ طَالِبًا سَفَنَجًا^(١)

البطليوسي : ميان .

، الخوارزمي : الضمير في « عليه » لليل . التاء في « لم تطعم » خطاب للمدوح .
يقول : جعلت السَّراع من الإبل مُعَاوِنَةً لك على اللَّيْلِ لِتَهَيِّزَهُ بِالسَّري ، فبقيتنا
ساهرين ، لم تَذُقْ أنت شيئاً من النَّوم ولا تلك الإبل .

٣٥ (تَوَهُّمُ أَنْ ضَوْءَ الْفَجْرِ دَانٍ وَلَمْ تَقْدَحْ بِظَنِّهَا زَنَادًا)

التبريزي : في « تَوَهُّمُ » ضمير عائد إلى العيس . وقوله « ولم تقدح بِظَنِّهَا
زناداً » أي لم تُصَبِّ في ظَنِّهَا ؛ لأنهم يكونون بالزَّند ونُحْرُوج النار منه عن إدراك
الحاجة ، ويقول الرجل لصاحبه إذا فعل معه فعلاً جميلاً : وَرَثَ بِكَ زِنَادِي .
ومنهم من يقول : وَرِيتُ ؛ قال رؤبة :

إِنْ سَلِمَانَ أَشْتَلْنَا أَبْنَ عَلِيٍّ بِسُنَّةِ اللَّهِ وَمَسْعَاةِ النَّبِيِّ
فَأَقْدَحْ إِذَا قَادَحْتَ بِالزَّندِ الْوَرِي

أشتلنا ، أي أَقْدَحْ بَقِيَّةِ أَشْلَانَا ، والشلو : ما بقي من اللحم^(٢) . ويقال لحديد
الجمام أَشْلَاء ؛ قال حاتم الطائي :

١٥ رَأَيْتُ كَأَشْلَاءِ الْجَمَامِ وَلَنْ تَرَى أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرًا^(٤)

البطليوسي : الناجيات : الإبل السريعة أو الخيل . وَالظَّنَّة : الظن . وَتَقْدَحُ :
تُورِي ، من قولك : قَدَحْتُ النَّارَ . والضمير في قوله « تَوَهُّمُ » يعود إلى « الناجيات » .

(١) السفنج هنا : السريع . ورواية البيت في اللسان (مادة سفنج) : « وقد أخذت ... » .

(٢) في الأصل : « أخذ » صوابه من اللسان (مادة شلو ، ١٩ : ١٧٣) حيث أشد البيت .

(٣) في اللسان : « ... وكل مسلوخة أكل منها شيء فبقيتها شلو وشلا » .

(٤) كذا في ح والديوان . وفي أ : « الهم » .

وقوله « ولم تَقْدَحْ بِظَنِّهَا زَنَادًا » مَثَلٌ ، أى لم تُصِيبِ الْحَقَّ فَمَا ظَنَّهُ وتوهمته ؛ لأنهم يَكْنُونُ بِقَدَحِ الزَّادِ عن مُجَاوِلَةِ الْأَمْرِ وبلوغ المراد منه . فإذا حاول أمرًا فبلغ مراده منه ، قيل : قَدَحَ فَأَوْرَى ؛ وإذا حاوله فلم يبلُغْ منه مُرَادَهُ قيل : قَدَحَ فَأَكْبَى . ويقال : فلان وارى الزناد ، وكأبى الزناد ؛ قال الشاعر :

لَمَّا اللَّهُ أَكْبَانَا زِنَادًا وَشَرَّنَا وَأَيْسَرَنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَابًا

الخسارزى : اقتداح الزند في الأصل استعارة لطلب المرام ، ثم جعل هاهنا عبارة عن نفس الإدراك ونفس الإصابة . يقول : هذه الإبل تظن أنه قد حان أن يتبلج الفجر ، ولم تُصِيبْ في ذلك الظن .

٣٦ (وَمَا لَاحَ الصَّبَاحُ لَهَا وَلَكِنْ رَأَتْ مِنْ نَارِ عَزْمَتِكَ أَتَقَادًا)

التبريزى : أى لم تُصِيبْ في ظنِّها ؛ لأنَّ الصَّبَاحَ لم يَلُحْ لَهَا ، وإنما رأت نَارَ عَزْمَتِكَ .

البطليوسى : سياتى .

الخسارزى : يَبِّينُ في هذا البيت كيف لم تُصِيبْ في ذلك الظن .

٣٧ (قَطَعْتَ بِحَارِهَا وَالْبِرَّ حَتَّى تَعَالَلْتَ السَّفَائِنَ وَالْجِيَادَا)

التبريزى : تعاللت الشيء ، إذا أخذت عُلَالَتَهُ ، أى بَقِيَّتَهُ . والمعنى أنك لم تترك فيها بقية . والعُلالة من قولهم : عَالَلْتُهُ ، إذا كَرَّرْتَ عَلَيْهِ السَّقَى أو غيره .
البطليوسى : وَيُرْوَى : « تَعَالَلْتُ » ، وهما سواء . يقال : تَعَالَلْتُ الشَّيْءَ وَتَعَالَلْتُهُ ، إذا طَلَبْتَ عُلَالَتَهُ ، وهى الْبَقِيَّةُ الَّتِي تُسْتَقَصَى شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . والمعنى أنك لم تترك منها بقية إلا أتيت عليها .

الخسارزى : « تَعَالَلْتُ السَّفَائِنَ » من فصيح الاستعارة ، وهذا على تشبيه السفينة بالناقة . ألا ترى إلى بيتي السَّقَطِ في وصف سفينة :

عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ أَيْدَاهَا رَبُّ الْقَنُومِ بِأَوْصَالٍ وَأُضْلَاجٍ^(١)
تُطَلَّى بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبْ كَأَنَّ طُلَيْتَ بِسَائِلٍ مِنْ ذَقَارَى الْعَيْسِ مُنْبَاجٍ
ولذلك تسمى السفينة مركبا .

٣٨ (فَلَمْ تَتْرُكْ لِجَارِيَةٍ شِرَاعًا وَلَمْ تَتْرُكْ لِعَادِيَةٍ بَدَادًا)

التبريزي : الجارية : السفينة . والعادية : الفرس . والبَدَاد : يداد السرج .
البطيوسي : مبانى .

الخوارزمي : الجارية ، هي السفينة . عنى بالعادية الدابة ، وهي الفرس .
البَدَاد ، في « أرى العناء » . و « الجارية » مع « العادية » ليهام .

٣٩ (بَارِضٌ لَا يَصُوبُ الْغَيْثُ فِيهَا وَلَا تَرَعَى الْبُدَاةُ بِهَا النَّقَادَ)

التبريزي : البُدَاة : جمع باد ، وهو مثل البدوى . والنقاد : ضرب من الغنم
صغار . وَيُرْوَى لِلْقَيْطِ فِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى قَوْمِهِ :

كِتَابٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ^(٢) إِلَى مَنْ بِالْحَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ
بَأَنَّ اللَّيْثَ كَسَرَى قَدْ أَتَاكُمْ^(٣) فَلَا يَحِيشُكُمْ سَوَقُ النَّقَادِ

البطيوسي : الجارية : السفينة . وشراعها : قلعها الذي تسير به . والعادية :
الخيول . والبَدَاد : ما يُوطَأُ بِهِ تَحْتَ السَّرَجِ . وَيَصُوبُ : يَتَرَل . والغيث :
المطر . يعنى مصر ، لأنها ليست ببلد مطير . والبُدَاة : أهل البادية ، واحد هم باد .
والنقاد : صغار الغنم ، واحد نقدة ، ويقال في الجمع نقَد أيضا . ويجوز أن يكون
نِقَادُ جَمْعِ نَقْدٍ ، فيكون جمع الجمع .

(١) انظر البيهقي السابع والثامن من القصيدة الحادية والثلاثين ص ٧٢ من هذا الجزء .

(٢) البيت التاسع والعشرون من القصيدة السابعة عشرة ص ٥٧٠ من هذا الجزء .

(٣) في ح : « بَأَنَّ اللَّيْثَ بِأَتَيْكُمْ صَبَاحًا » !

الخوارزمي : البداة : جمع باد ، اسم فاعل ، من بدأ القوم ، إذا خرجوا إلى باديتهم . « النقاد » في « أرى العتقاء »^(١) . والمصراع الثاني من باب :
* لا ترى الضب بها يتجحر^(٢) *

يقول : قد أجريت خيولك بفقار ليس فيها نبت ولا شاة ولا راع . وكيف يكون فيها أولئك ولا يصل إليها سحاب ! وأصحاب النفوس من النبات والحيوان والإنسان ، لا تكون بدون السحاب والتهتان .

٤٠ (وأخرى رومها عرب عليها وإن لم يركبوا فيها جوادا)
التبريزي : المعنى أن الروم لهم سلطان على البحر والسير فيه ، كسلطان العرب في البر ، والهداية في قفاره .

البطيوسي : سياتي . ١٠

الخوارزمي : قوله « وأخرى » معطوف على قوله « بارض » . أى وتارة بارض أخرى . أجرى الجامد وهو « عرب » مجرى الجارى . وفي أمثلة النحويين :
« مررت بقوم صرب أجمعون » بالواو . ومثله بيت السقط في صفة درع :
إذا أقيت في الأرض وهى مفازة^(٣) إلى الماء خلت الأرض يجرى معيها
عذى « المفازة » بلالى ؛ لأنه يريد أنها إلى الماء متعطشة . وهذا مليح جدا .
ونحوه : مررت بقاع عرج كله ، أى نابت أو مشيك^(٤) ، وبدار ساچ بابها ، أى وثيق .
يقول : الروم مستولية على تلك الأرض استيلاء العرب على أرضهم .

(١) البيت الموفى الأربين من القصيدة ١٧ ص ٥٧٨ .

(٢) من بيت لابن أحرر ، وهو بتمامه كما في الخزانة (٤ : ٢٧٢) :

لا تقزع الأرب أهوالها ولا ترى الضب بها يتجحر ٢٠

(٣) البيت السادس عشر من القصيدة المتمة الأربين ص ٨٩٩ .

(٤) مشيك : ذو شوك ؛ يقال شوك النبت ، بالتضعيف ، وأشاك .

٤١ (سوى أن السفين تحال فيها بيوت الشعر شكلا وأسودادا)

التبريزي : المعنى أن السفين يغير ويسود، فيكون كأنه بيوت الشعر .
و « شكلا » أى لونا . هكذا ذكره . والشكل : المثل . وإنما أراد أن السفين
أمثال بيوت الشعر، وألوانها كذلك .

البطيوسي : أراد أن الروم لم سلطان على البحر ، كسلطان العرب على
البحر . وشبه السفين ، لاسودادها بالقار ، ببيوت الشعر التي تتخذها العرب .
الخوارزمي : «سوى أن السفين» استثناء منقطف من قوله «ولم يركبوا فيها
جوادا» . يقول : كونهم غير راكبي الجواد ، وإن اقتضى ألا يكونوا كالعرب ،
لكن اشتباه السفين في أرضهم ببيوت الشعر يوجب أن يكونوا كالعرب . سفن
البحر سود ، لأنها مقيرة .

٤٢ (ديارهم بهم تسرى وتجري إذا شاعوا مغارا أو طرادا)

التبريزي : يقول : قد جعلوا السفن لهم كالديار ، فهي تسرى بهم وتجري
إذا شاعوا المغار . والمغارها هنا : مصدر ، يقال : أغار يغار إغارة ومغارا ،
وهو في موضع آخر : الموضع الذي يغار فيه ، وهو أيضا وقت الإغارة . والضمير
في «ديارهم» عائد على الروم .

البطيوسي : يقول : إنهم اتخذوا السفن في البحر ديارا لهم يسكنونها ،
فإذا أرادوا الإغارة على عدو أو مطاردته مشى بهم ديارهم إلى حيث يريدون ،
وليس من شأن الديار أن تمشى بأهلها . ومعنى تسرى : تمشى بالليل . والمغار :
الإغارة . والطراد والمطاردة : الاتباع .

الخسوارى : إنه يقع في بحر الروم محاربة بين أصحاب السفن ، فيُغير هؤلاء على أولئك [وأولئك] على هؤلاء ؛ وذلك لا يكون إلا عند ركود الريح .
٤٣ (تَصِيدُ سَفَرَهَا فِي كُلِّ وَجْهِ وَغَايَةُ مَنْ تُصِيدُ أَنْ يُصَادَا)

التبريزي : تَصِيدُ ، أى تتصيد ، فحذفت التاء الأولى على رأى البصريين ، والتاء الثانية على رأى غيرهم . وقال هشام : يجوز أن تكون المحذوفة الأولى والثانية جميعا . وقوله « وغاية من تصيد أن يصاد » أى إنه لا بد أن يقع للصائد .
ويقال : صاد الرجل يَصَادُ ، فى معنى يَصِيدُ ؛ قال الشاعر :

لَيَالِينَا إِذَا مُمْ عَمْرٍو لِي الْمُنَى يُرِيدُ الْفَوَادُ غَيْرَهَا قَيْصَادُهَا^(١)

فإذا أخذ من هذا الوجه جاز أن يقال : وغاية من تصيد أن يصاد ، أى غايته إن يبلغ غرضه . وقد سُمّت العرب الملك صَيْدَنًا ؛ قال الراجز :

* وَهُمْ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابِ الصَّيْدِ *

وإنما يقال [له] صيدن ، لأنه مُقَرَّى بالصيد . والنون زائدة ، كما زيدت فى ضيقن . ويقال للشعلب صَيْدَنٌ ، لأنه يَصَاد .

البطيوسى : السُّفَرُ : المسافرون ، وهو اسمٌ للجمع ، وليس يجمع على قياس المجموع . والضمير فى « تصيد » يعود على « الروم » ، وفى « سَفَرَهَا » يعود على قوله « وأخرى » ؛ لأن المعنى وأرض أخرى . والغاية : أنركل شىء . يقول : من تُصِيدُ فلا بد له أن يقع فى المصايد^(٢) ، وإن أفلت مرة فليس يُفْلِتْ أُخْرَى .

(١) فى ١ : « الصائد » .

(٢) البيت روى محرفا فى اللسان (٤ : ٢٤٩) .

(٣) ١ : « الى الصائد » .

وَيُرَوَّى « تَصِيدُ أَنْ يَصَادَا » بفتح التاء والصاد والياء من الفعل الأول، وفتح الياء من الفعل الثاني، وهو من قولهم : صَادَ يَصَادُ، لغة في صَادَ يَصِيدُ ، وهي لغة نادرة؛ قال الشاعر :

لَبَّائِنَا إِذْ أُمِّ عَمْرٍو لَنَا الْمُنَى يُرِيدُ الْفَوَادُ غَيْرَهَا فَيَصَادُهَا
كَأَنَّ الْبُرَى مِنْهَا وَأَنْضَاءَ حَلِيهَا عَلَى عَوَجٍ بِالْجَلْهَتَيْنِ مَرَادُهَا^(١)

فمعناه على هذا أن غاية مَنْ صَادَ أَنْ يَبْلُغَ غرضه . والأول هو الأوجه .

الخوارزمي : الضمير في « تصيد » للديار . و« سفرها » منصوب ، كذا ضبطه جارا لله في نسخته المكتوبة بخطه ، قال : هو مفعول « تصيد » .

٤٤ (تَكَادُ تَكُونُ فِي لَوْنٍ وَفِعْلٍ نَوَاطِرُهَا أَسِنَّةُ الْحِدَادَا)

التبريزي : هذا في صفة الروم ؛ لأن عيون الروم زُرْقٌ أكثرها . والأسنة توصف بالزرق ، وبصرهم حديد كالأسنة .

البطليوسي : النواظر : العيون . أراد أن الروم توصف بالزرق كما توصف الأسنة ، وأن نواظرها حديدة النظر كحدة الأسنة . والعرب تقول للأعداء : « زُرْقُ الْعُيُونِ » و« صُهْبُ السَّبَالِ » يشبهونهم بالروم ، ويجعلون الزرق من المهجنة والدنائة . ولذلك قال الشاعر :

لَقَدْ زَرِقْتُ حِينَكَ يَا بَنَ مُكْعَبٍ كَذَا كُلِّ ضَبٍّ مِنَ اللَّؤْمِ أَزْرَقُ^(٢)

وقال الراجز :

وَمَا عَلَيْكَ أَنْ أَكُونَ أَزْرَقًا إِذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيْءٍ أَوْ تَقَا

(١) العوج : الظية التامة الخلق . والمراد : مكان الارتداد .

(٢) البيت لسويد بن أبي كاهل كافي الأغانى (١٩ : ٤٩) . وانظر الجبران (٥ : ٣٣٢) .

وقال امرؤ القيس :

* وَمَسْنُونُهُ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ ^(١) *

قيل : أراد الرَّماح ؛ وقيل : أراد السهام .

المحورزي : لمحّه شيخنا جارا لله في قوله :

أَسْتَهُمْ زُرْقٌ وَزُرْقٌ عِيُونُهُمْ فَإِنْ يَغْضَبُوا أَوْ يَطْعَنُوا أَتَقْلِبْتُ حَمْرًا ^(٢)

إِلَّا أَنْ ذَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَهَذَا أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ .

٤٥ ﴿ أَقِمِّ فِي الْأَقْرَبِينَ فَكُلُّ حَيٍّ يَرَاوِحُ بِالْمَعِيشَةِ أَوْ يُغَادِي ﴾

التبريزي : أي أقم بين أقاربك ، فالرّزق لا بدّ له من أن يأتي الإنسان

سافراً ولم يسافر .

البطيوسي : سياي .

المحورزي : سياي .

٤٦ ﴿ وَلَيْسَ يُزَادُ فِي رِزْقِ حَرِيصٍ وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كَيْ يُزَادَا ﴾

التبريزي : العواصف : جمع عاصف ، وهي الريح الشديدة الهبوب .

البطيوسي : سياي .

المحورزي : هذا كقول صرّبعرا ^(٣) :

مَهْلًا فَمِنْ دُونَ الْأَمَانِي هَضْبَةٌ تَزْدَادُ بِالْجُرْحِ ارْتِفَاعًا وَزَلَقٌ

لَوْ جُلَّتْ حَوْلَ الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ تَزِدْ فَتِيلاً فَوْقَ مَا اللَّهُ رَزَقَ

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

(١) صدره : * أَيْتَلَسْنِي وَالْمَشْرِقُ مُضَاجِعِي *

(٢) في الديوان ص ٥٧ من مخطوطة دار الكتب ٥٢٩ : « أَتَقْلِبْتُ جَمْرًا » بالجيم

(٣) انظر الحاشية رقم ٢ من ص ١٤٩ .

٤٧ (وَكَيْفَ تَسِيرُ مُبْتَغِيًا طَرِيفًا وَقَدْ وَهَبْتَ أَنَا مَلِكَ التَّلَادَا)

التبريزي : سياتي .

الطليوسي : المُرَاوِحة : الإتيان في الرواح ، وهو العشي . والمغادة : الإتيان في الغداة . والعواصف : الرياح الشديدة المهبوب . والطريف : المال الحديث . والتلاد : القديم .

الخوارزمي : قوله «مبتغيا طريفا» ، «وقد وهبت أنا ملك» حالان متداخلتان .

٤٨ (فَمَا يَنْفَكُ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ قَتَى جَعَلَ الْقُنُوعَ لَهُ عَنَادَا)

التبريزي : التليد : المال الموروث . والطريف : المال المستحدث . والعناد : الشيء الثابت ، يقال : فرس عتيد وعتيد^(١) ، إذا كان موثق الحلق معدا للحرب .

والعتيدة : ضرب من الأوعية . ويقال : إن القدح العظيم يقال له عناد . قال الرازي : واعتمد هديت لعناد جنبل^(٢) فاشرب به آثنين ولا تهليل^(٣)

الجنبل : قدح عظيم من خشب . والقنوع محمود إذا كان في معنى القناعة ، فإذا كان في معنى السؤال كان مذموما . قال الشماخ :

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فُيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعْفُ مِنَ الْقُنُوعِ

والمفقر ، يجوز أن يكون جمع مفقر ، وهو بمعنى الفقر . والمعنى أن الإنسان إذا قنع عز وأستغنى . قال الشاعر في المفقر :

وَإِنَّ الَّذِي أَهْدَى الْغَنَى لِابْنِ عَامِرٍ لَرَبِّي الَّذِي أَرْجُو لِسَدِّ مَفَاقِرِي

(١) ح من التبريزي : «عند وعند» . ويقال عند ، بفتحين ، وفتح فكسر ، وعند بوزن كرم .

(٢) في اللسان (٤ : ٢٧١) : « وادع هديت بعناد جنبل » .

(٣) التهليل : الفرق والفرع .

البطيوسى : سباق .

الخسارضى : عنى بالقنوع ما هنا القناعة . وفي شعر الأمير أبى فراس :
* وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقُنُوعَ تَقْنَعًا ^(١) *

و « العتيد » مع « العتاد » تجنيس .

٤٩ (وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمَى بِعَقْلِ لَمَّا أَرَوَى مَعَ النَّخْلِ الْقَتَادَا)

البرزى : المعنى أن السحاب لو كان له عقلٌ لما سقى القتاد مع النخل ؛
لأن القتاد شجر قليل الخير، إنما هو شوك . وقد أحسن الطائى فى قوله :
إذ فى القتادة وهى أبجل أبكة ^(٢) تمرٌ وإذ عودُ الزمانِ نضارٌ

وهمى السحاب ؛ إذا جاد . وإنما قيل للهيمان الذى يُجعل فيه الدراهم هيماناً ،
لأنه إذا أفرغ همى بالدراهم كما يهيمى السحاب بالمطر . وقيل إنما سُمى هيماناً لأنه
يكون بحذاء الوسط ؛ أخذ من هيمان الوادى ، وهو جانب منه . قال الشاعر :
وما شئ بالوادي الفتين مغرباً ^(٣) فهيمانه لم ترعه أم كاسِب
والفتين : الحرة .

البطيوسى : العتيد : المعتد للدهر . وهو فعيل بمعنى مفعول ، كما قيل : ربُّ
عقيدٍ ، بمعنى مُعقِد . يقال : اعتد الشيء ، وأعدّه . قال الراجز :

* إثمًا وغُرماً وعذاباً مُعتداً *

أى مُعتداً . والعتاد : العدة ؛ وهو اسم لما أُعد . والإعتاد المصدر . وقد
ذكرنا فيما تقدم من هذا الشرح أن المشهور فى الاستعمال أن يقال : قنع ، بكسر النون

(١) صدره كافى ديوانه ص ٤٣ : * لقد قنعوا بعدى من القطر بالندى *

(٢) من قصيدة له يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى ص ٧٢ .

(٣) ميمت بذلك كأنها قفت ، أى أحرقت فصارت سوداء .

قناعة، إذا رضى. وقنع، بفتح النون، قُنوعًا، إذا سأل. وذكرنا أن ابن الأعرابي
حكى القُنوع بمعنى القناعة، وأنشد فيه بيتًا قد ذكرناه^(١). وهى : سأل وأمطر.
والقناد : الشوك. يريد أن المال لا يُرزقه العاقل دون الأحمق، ولا الحازم دون
العاجز، وإنما هى حظوظ مقسومة، لا يزيد فيها الحرص، ولا ينقص منها العجز.
المسوارزى :

٥. (وَلَوْ أُعْطِيَ عَلَى قَدْرِ الْمَعَالِي سَقَى الْمَهْضَبَاتِ وَأَجْتَنَّبَ الْوَهَادَا)

التبريزى : المراد أن المطر لو كان يعقل لخص المواضع المرتفعة دون
المنخفضة.

البليوسى : سياى.

المسوارزى : هذا ناظر إلى قوله :

١٠ * وليس يزاد في رزق حريص^(٢) *

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم.

٥١. (وَمَا زِلْتَ الرَّشِيدَ نُهَى وَحَاشَى لِفَضْلِكَ أَنْ أَذْكُرَهُ الرَّشَادَا^(٣))

التبريزى : هذا خطاب للسافر، أى ما زلت رشيدًا، ففكر من يعلم
الرشاد، أى مثلك لا يعلم الرشاد.

١٥ البليوسى : المهضبات : الصخور العالية، واحدها هضبة. والوهاد :

المواضع المنخفضة، واحدها وهدة. والنهى : جمع نهية، وهى العقل، سمي بذلك

(١) انظر ما سبق فى ص ٣٩٥ — ٣٩٦.

(٢) هو البيت ٤٦ من هذه القصيدة ص ٨٠٢.

(٣) ح من التبريزى : « تق وحاشى ». المسوارزى : « وحاشى » لملك. وقد أشير إلى هذه
الرواية الأخيرة فى هامش الديوان المخطوط.

لأنه ينهى صاحبه عن القبح ، وقيل سُمي بذلك لأن مرجع كل شيء إليه ، وهو
النهاية التي لا مرمى وراءها .

الخسارزي : « ينهى » في مقام النصب على التمييز من « الرشيد » .

٥٢ (وَمِثْلُكَ لِلْأَصَادِقِ مُسْتَقِيدٌ وَشَرُّ الْخَيْلِ أَصْعَبُهَا قِيَادًا)

السيبرزي : أي فضلك يلزمك أن تنقاد للأصدقاء . وقوله : « وشَرُّ الخيل أصعبها قيادا » يقول : إنما يوصف الفرس بالكرم إذا كان مطواعا لا شماس فيه . والشمس من الخيل مذموم . وطالما أدى الشماس في الفرس إلى قتل الإنسان ، لأنه يصرح برجله ، أي يضرب بها ، فرجما كسر الساق وأصاب غيرها من الجسد فأهلك . قال الأَفَوُّ :

وَالْخَيْرُ لَا يَأْتِي أَبْتِغَاءُ بِهِ وَالشَّرُّ لَا يَنْتَهِ ضَرْحُ الشَّمْسِ^(١)

الجيد أن الضرح باليد ، والرح بالرجل .

البطيسوي : يجوز أن يريد المثل ، الذي هو شبه الشيء ، ويجوز أن يريد المثل ، الذي يراذ به ذات الشيء لا سواها ، فيكون كقولهم : مثلي لا يقول هذا ، أي أنا لا أقول هذا . ونظيره قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) في أحد التفسيرين . وقد أوضح أبو الطيب هذا المعنى وشرحه بقوله :

مِثْلُكَ يَنْتِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرُدُّ الدَّمْعَ عَنْ خَرْبِهِ

ولم أقل مثلك أعنى به سِوَاكَ يَافِرْدًا يَلَا مُشْبِهِ

(١) في ديوانه الورقة ١٥ من مخطوطة الشنيطي : « لا يفنيه ضرح » .

والأصدقاء : الأصدقاء ، وهو جمع الجمع . ويجوز أن يكون جمع الأصدقاء الذي نُقل إلى حكم الأسماء ، وأدخلت فيه الألف واللام وفارق شبه الفعل ، بفازت فيه التثنية والجمع . والمستفيد : المتفاد المطاوع لمن قاده نحو ما يريد .

الخوارزمي : عني بالأصدقاء الأصدقاء . استقاد ، أي آتقاد .

٥٣ (وَرَبُّ مَبَالِغٍ فِي كَيْدِ أَمْرِ تَقُولُ لَهُ أَحِبُّهُ أَقْتَصَادًا^(١))

التبريزي : سياقي .

البطليوسي : سياقي .

الخوارزمي : الكيد : معالجة الأمر والاجتهاد في إحكامه . وقوله :

« اقتصادا » أي أقتصد اقتصادا .

١٠ ٥٤ (وَذِي أَمَلٍ تَبَصَّرُ كُنْهُ أَمْرِ فَقَصَّرَ بَعْدَ مَا أَشْفَى وَكَادَا^(٢))

التبريزي : أي رب جاد في طَلَابِ شَيْءٍ وَأَحْبَبُهُ يَأْمُرُونَهُ بِالْاِقْتِصَادِ ، أي

تَرْكِ الْجُهْدِ . وَأَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ ، إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ . وَكُنْهُ الشَّيْءُ : حَقِيقَتُهُ . وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ .

البطليوسي : وَقَعَ فِي بَعْضِ النَّسَخِ : « يَقُولُ وَيَجْعَلُ الْفِعْلُ اقْتِصَادًا » . يَقُولُ :

١٥ إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَقُولُ إِنَّهُ يَفْعَلُ أُمُورًا كَثِيرَةً ، يُفْرِطُ فِيهَا لِلْحَاجَةِ تَعْرِضَ لَهُ ، ثُمَّ يَقْتَصِدُ فِي فِعْلِهِ ، فَلَا يَفْعَلُ جَمِيعَ مَا قَالَهُ . وَمَنْ رَوَى « تَقُولُ لَهُ أَحْبَبُهُ اقْتِصَادًا » أَي تَقُولُ لَهُ : أَقْتَصِدْ فِيمَا تَفْعَلُ وَلَا تُسْرِفْ . وَأَحْسِبُ أَنَّ هَذَا الْمَدْوَحَ كَانَ سَافِرًا مُعْتَقِدًا لِإِطَالَةِ السَّفَرِ لِأَمْرِ جَرَى لَهُ ، فَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ هَذَا . وَكُنْهُ كُلُّ شَيْءٍ :

(١) الخوارزمي : « يَقُولُ لَهُ أَحْبَبُهُ » بِالْيَاءِ .

٢٠ (٢) البطليوسي : « فَاقْصِر » .

حقيقته . ومعنى « أقصر » كَفَّ وهو قادر ؛ فإن كَفَّ عن الشيء وهو عاجز عنه قيل قَصَرَ . ويقال : أَشْفَى على الشيء . إذا أَشْرَف على شَفَاء ، وهو طَرَفُه وحَرَفُه .

الخوارزمي : حَذَف خبر « كاد » لأنه معلوم ، وتقديره : كاد يدرك المقصود .
وفي كلام بعضهم : « أصاب المتأمل أو كاد ، وأخطأ المستعجل أو كاد » . وفي عراقيات الأبيوردي :

مَشَى لَهُ عَضْدُ الْمَلِكِ الضَّرَاءِ وَقَدْ أَرْخَى لَهُ اللَّبَبُ الْمِقْدَارُ أَوْ كَادَا^(١)
و « تبصر » مع « قصر » تجنيس .

هـ (نَرَأْسُكَ التَّنْصِيحَ فِي الْقَوَافِي وَغَيْرِكَ مَنْ نَعْلَهُ السَّدَادُ)^(٢)

النسيري : قال : القوافي ما هنا يجوز أن يعني بها الأبيات والقصائد .
وإنما قيل لها قواف ، لأن القافية تكون في آخرها . وقد اختلف الناس في القوافي ، فزعم سعيد بن مسعدة أن القافية آخر كلمة في البيت ، واستدل بكلام معناه أن الرجل إذا قال لآخر : أجمع لي قوافي على « كتاب » ، جاء بسحاب (أي قلادة) وسحاب ، ونحو ذلك . وذكر أن بعض الأعراب قيل له وقد أنشد بيتاً وهو :
* بَنَاتٌ وَطَاءٌ عَلَى خَدِّ اللَّيْلِ^(٣) *

(١) انظر ديوان الأبيوردي ص ١١٠ .

(٢) فسر في التنوير بقوله : « أي نبهت إليك النصيحة في الشعر ولا ينبغي لك أن تنصح وترشد إلى ما هو المداد من الأمر ، أي الصواب » .

(٣) هو الأخفش الأوسط ، وهو أشهر من سمي بالأخفش من النحاة ، وهو تلميذ سيبيدة . وتوفي سنة ٢١٥ أو ٢٢١ هـ .

(٤) الرجز في اللسان (خدد) . وبعد البيت :

* لَأَمَّ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْهُنَّ الْوَيْلَ *

ما القافية ؟ فقال : « خَدَّ اللَّيْل » بفعلها كلمتين ؛ لأن الأولى مضافة إلى الثانية فهما في حكم كلمة واحدة . وروى عن قطرب وأحمد بن يحيى أن القافية حرفُ الروي . وروى عن محمد بن يزيد في مثل قول الشاعر :

مَنْ يَنْ الْأَخَوَيْنِ كَالْخُصْنَيْنِ أَمْ مِنْ رَأْمَا

- أن الألف التي بعد الراء هي الروي ، والماء وصل ، والميم حشو ، والألف خروج . وهذا قول مخالف لأقوال الجماعة . وروى عن الخليل قولان : أحدهما أن القافية من آخر ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك قبل الساكن الأول . والقافية عنده في :
- * قفانبك من ذكرى حبيب ومتزل *

- « متزل » في النصف الأول و « حومل » في النصف الثاني ، و « شمال » في البيت الثاني ، و « رنقل » من « قرنقل » في البيت الذي القرنقل قافيته . وله قول آخر الذي لقب فيه القوافي بالمتكوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف . وقد قال بذلك غيره ، ويجب أن يكون هو الذي ابتدأ به . وقال بعضهم : القافية ما لزم الشاعر إعادته .

البطليوسي :

- الخوارزمي : نصحت له وتنصحت له . وعن أكرم : « يابني » ، لياكم وكثرة التنصيح ، فإنه يورث التهمة .

٥٦ (فَإِنْ تَقْبَلْ قَدَاكَ هَوَى أَنَاسٍ وَإِنْ تَرُدْ فَلَمْ نَلْ أَجْهَادَا)

التبريزي : نالو ، أي تقصّر ، من ألا يالو فهو آل . قال امرؤ القيس :

وما المرء ما دامت حُشاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكَ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي

(١) البطليوسي : يعني بالأناس المذكورين هاهنا أهل هذا المدوح ، وكانوا يرغبوا

- ٢٠ إلى أبي العلاء في مخاطبته لعله ينصرف . ومعنى « نالو » تقصّر .

الخوارزمي : الرواية : « تقبل » و « تردد » على ثاء المخاطبة .

(١) ح : « توسلوا » .

[القصيدة الرابعة والثلاثون]

وقال أيضا لبعض الشعراء ، وهو أبو القاسم بن جلابات

من الوافر الأول : والقافية متواتر :

١ (أَيْدِفَعُ مُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ قَوْمٌ وَفِيكَ وَفِي بَدِيهِتِكَ أَعْتَبَارُ)

التبريزي : البديهة : ما قيل عن غير فكر . ويمدح الرجل فيقال : « بديته

مثل تفكيره » . قال أشجع السامي :

بَدِيَّتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ مَتَى رُمْتَهُ فَهُوَ مُسْتَجِمِعٌ

البطلوسى : البُداهة والبديهة : أول ما يفجؤك من الأمر . وأصل ذلك

في جرى الخليل . قال الأعشى :

إِلَّا عُلاَّةَ أَوْ بُدَا هَـ قَارِجَ نَهْدِ الْجُزَارَةِ

يقول : فيك دليل على بطلان قول من ينكر ظهور المعجزات على أيدى البشر؛ لأنك

تأتى بأمور من البلاغة تحرق العادة، وترتفع عن الطاقة؛ فكيف بمن شرفه الله تعالى

بنبوته، وأصطفاه برسالته .

الخسوارزى : يقول : شعرك شئ خارق للعادة، فهو بمنزلة المعجزة .

٢ (وَشِعْرُكَ لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثَّرِيَّا لَصَارَ لَهَا عَلَى الشَّمْسِ افْتِخَارُ)

التبريزي :

(١) في البطلوسى : « وقال أيضا يخاطب شاعرا كان فارق بعض الملوك بعد أن مدحه فلم يعطه شيئا ،

وكان أباه قبله بكرمته وقرينته منهم » . وفي الخوارزى : « وقال أيضا في الوافر الأول ، والقافية

من المتواتر، يجيب بعض الشعراء ، وهو أبو القاسم بن جلابات » .

البطيوسي :

الخوارزمي : الثريا في «علائق»^(١) .

٣ (كَانَ بَيْوتُهُ الشَّهْبُ السُّوَارِي ^(٢) فَكُلُّ قَصِيدَةٍ فَلَكُ مُدَارٍ ^(٣))

التبريزي : شبه القصيدة بالفلك ، والأبيات بالنجوم .

البطيوسي : يعني بـ «الخمس السواري» الكواكب الخمسة المتحيرة التي ذكرها .

الله تعالى في قوله : (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ، الْجَوَارِي الْكُنُوسِ) . وخص الكواكب المتحيرة بالذكر ، ولم يذكر الكواكب السبعة السيارة التي هذه المتحيرة بعضها ، لأن المخاطب بهذا الشعر كان مدح الأمير الذي فارقه بخمس قصائد ردّد عليه المعاتبة فيها ، وذكره بتقديم حرمة عند أبيه ، فلم يعطه شيئاً ، فكان ذكر الكواكب الخمسة المتحيرة أشكل بهذا الموضع . وفي الكلام حذف ، وتقديره : كأن بيوت بيوت الخمس السواري ، فحذف المضاف . شبه القصائد بالأفلاك أنها تسير في الآفاق كسير الأفلاك التي تعم بدورانها الأرض . وقد ذكر الشعراء نحو هذا المعنى ، ولكنهم لم يبلغوا هذا المبلغ . قال أبو الطيب :

ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر فلك حيث سارا

١٥ الخوارزمي : في أساس البلاغة : « قلت أبياتاً من الشعر وبيوتاً » . وعلى

الثاني بيت السقط :

أقامت بيوت الشعر تحيكم بعده بناء المراثي وهي صور إلى الهدم^(٤)

(١) البيت التاسع من القصيدة الرابعة عشرة ص ٤٣٠

(٢) في البطيوسي : « الخمس السواري » .

(٣) في ح من التبريزي : « وكل » .

(٤) البيت السابع والثلاثون من القصيدة الثانية والأربعين .

٤ (أَخِيرُ جَارٍ عَنْ طُرُقِ الْأَوَالِي ^(١) فَخَارَ وَآخِرُ الشَّهْرِ السَّرَارُ ^(٢))

التفسيرى : المعنى أن هذا المخاطب الشاعر كان بحضرة ملكٍ قد خدم آباءه فأحسنوا إليه ، وكان آخرهم مضاداً لهم فى الإحسان ؛ فثله كمثل سرار الشهر الذى لا ضوء فيه .

البطلوسى : أراد بـ «الأوالى» ، الأوائل ، فقلب ؛ كما قال ذو الرمة :

تَكَادُ أَوَالِيهَا تَقْرَى جُلُودُهَا وَيَكْتَحِلُ التَّالِي بِمَوْرِ وَحَاصِبٍ

ومعنى خار : ضعف . والسرار والسرار ، بكسر السين وفتحها : آخر الشهر حين يستسر القمر فلا يرى . يقول للشاعر الذى خاطبه : كان هذا الأمير الذى لم يرع حقك أخيراً لم يسلك طرق من تقدم من آباءه ، ولكنه خار عنها وأخطأها ؛ فضعف عن حفظ ما شيد له آباؤه من الشرف ، فطمس أنوارهم ، وعفى آثارهم ؛ وكان فى هدمه مجد أوليه ، بمنزلة السرار الذى يطمس نور البدر ويخفيه . وهذا البيت لا يلتم بما قبله من الأبيات التثاماً صحيحاً ؛ لأن أبا العلاء أسقط أبياتاً كانت قبله ، لما كان فيها من ذم هذا المذكور ^(٣) . وارتفع « أخير » على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ كأنه قال : ذاك الذى حرمك أخير ^(٤) .

الخوارزمى : الإِلى : قلب الأوائل . أنشد سيبويه :

* تَكَادُ أَوَالِيهَا تَقْرَى جُلُودُهَا *

(١) فى ح من التبريزى والتنوير : « حاد » .

(٢) البطلوسى : « نخار » بالخاء المعجمة .

(٣) انظر البيت السابع من القصيدة ٣٣ ، حيث التنبيه على مثل هذا الإسقاط .

(٤) انظر ديباجة البطلوسى .

قوله « فغار » بالحاء المهملة ، من حار الشيء ، إذا تَقَصَّصَ ، عن الغورى . ويروى
بالجيم . السرار ، بالفتح والكسر ، آخر ليلة من الشهر ، وهى الليلة التى فيها يستسرى
القمر ، وهى نارة تكون ليلة واحدة ، ونارة تكون ليلتين . والمعنى الذى أجمله
أبو العلاء مُفَصَّلٌ فى قوله :

ولولا سعيدُ بات نَدَمَانِ كوكِبُ يُرِيقُ لَهُ فى الأرضِ شَطَرَ مُدَامِهِ ^(١)
وكانت بقايا نعمة عضدية تَرُدُّ إلى الزَّوراءِ بعضَ أهَمَامِهِ
هـ (وَلَنْ يُحَوِّى الثَّنَاءُ بِغَيْرِ جُودٍ وَهَلْ يُجَنِّى مِنَ الْيَبَسِ الثَّمَارُ) ^(٢)

التبريزى : يقول : إن الثناء إنما يوصل إليه بالجود والفعل الأجل ،
كما أن الثمر إنما يوصل إليه بالسقى ، فإذا عطشت الشجرة المثمرة فقد منها الثمر .
البليوسى : اليبس : جمع يابس ، كما قالوا : راكب وركب ، وراجل ورجل .
وهو عند سيبويه أسم للجمع ، وعند أبى الحسن الأخفش جمع . وقد يكون اليبس
بمعنى يابس .

الحوارزى : اليبس ، بالتحريك : المكان يكون رطبا ثم ييبس ، قال الله
تعالى : (فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فى الْبَحْرِ يَبَسًا) .

هـ (وَلَمْ تَأْمِظْكَ حَضْرَتُهُ لِرُؤُودٍ وَلَكِنْ ضَبَّقَ عَنْ أَسَدٍ وَجَارٍ)
التبريزى : يقال : لفظه المكان ، إذا خرج منه . وقال النابغة : يرئى حصن
بن حذيفة بن بدر :

يقولون حصنٌ ثم تأبى نفوسهم وكيف يحصن والجبالُ جنوحُ

(١) البتان ٢٧، ٢٨ من القصيدة ١٥ ص ٤٨٨ — ٤٨٩ .

(٢) هـ من التبريزى : « تجنى » .

ولم تَلْفِظِ الموتى القَبُورُ ولم تَزَلْ نجومُ السماء والأديمُ صَحِيحُ
والوَجَارُ والوَجَارُ، بكسر الواو وفتحها : بُحْر الضَّبْعِ والثعلب وما يجري مجراه ،
وللأسد الغيل والعرين ؛ لأن الأسد لا يسعه وِجَارٌ ولا يدخل فيه .

البطلوسى : تَلْفِظُكَ : تَطْرَحُكَ ؛ وأصله أن يطرح الإنسان الشيء من
فيه ، ثم يُستعار في غير ذلك . والوَجَارُ ، بكسر الواو وفتحها : بُحْر الضَّبْعِ . يقول :
لم يكن خروجك عن حضرتك لزهْدٍ منه فيك ، ولكن كنت كالأسد الذى لا يسعه
الوَجَارُ ، وإنما تسعه الآجام .

المسوارزى : الضَّبْعُ فى وِجَارِها . يقول : لا يسع الأسد بُحْرُ الضَّبْعِ ،
إِنما يسعه العرين ؛ ونحوه قولُ الشيخ الرئيس :

لَمَّا عَظُمْتُ فَلَيْسَ بِمَضْرُوعٍ نَا غَلَامُنِي عَدِمْتُ الْمُشْتَرِي
٧ (جَمَالَ الْمَجْدِ أَنْ يُنْتَى عَلَيْهِ وَلَوْلَا الشَّمْسُ مَا حَسُنَ النَّهَارُ)

التبريزى : سَبَاقِ .

البطلوسى : سَبَاقِ .

المسوارزى : يقول : حُسْنُ الْمَجْدِ بِالنَّاءِ ، كما أنَّ حُسْنَ النَّهَارِ بِالشَّمْسِ .

٨ (وَلِنَاءُ الْفَضِيلَةِ كُلِّ حِينٍ وَلَا سِيمًا إِذَا أَشْتَدَّ الْأَوَارُ)

التبريزى : الْأَوَارُ : الْعَطَشُ ، وقوله «وَلَا سِيمًا» أى ولا مثل ما ، والسى :

المثل .

البطلوسى : يقول : كل إنسان مُفْتَقِرٌ إِلَى الشَّعْرِ ، غيرُ غَنِيٍّ عَنِ الْحَمْدِ
وَالشُّكْرِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ عَظَمٍ مِنَ النَّاسِ قَدْرُهُ ، وَسَارَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرُهُ ؛ فكيف بمن

هو خامل الذكر ، غير نبيه القدر ، كما أن الماء لا يستغنى عنه الريان ، وإن كان
أحوج منه إليه العطشان . وهذا المعنى كثير في الشعر .

الخوارزمي : لاسميا ، مشددة ، وقد خففها أبو العلاء هاهنا . ورأيت
في مُلتقطات بعض الكتاب أنه يُنشد على لسان بعض الطفيلية :

نَحْنُ عَيْدُ الْبُطُونِ نَأْكُلُ مَا نُدْعَى إِلَيْهِ وَلَوْ إِلَى عَدَنِ ٥
نَأْكُلُ مَا جَاءَنَا وَلَا سِيَّما إِذَا ظَفَرْنَا بِهِ بِلَا ثَمَرِ
وَأُنشدني بعضُ السادة :

إِذَا دَنَيْتِ الْمَنَازِلُ زَادَ شَوْقِي وَلَا سِيَّما إِذَا بَدَتْ إِيَّامُ
« مررتُ بَنُورٍ فَلَفَحَنِي بِأَوَارِهِ ... وَكَادَ يُغَشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْأَوَارِ ، وَهُوَ الْعَطَشُ ، كما
قِيلَ لَهُ الْحِزَّةُ » . نقل عن أساس البلاغة . يقول : لا غنى عنك وعن كفايتك ،
لا سِما عند قِلَّةِ الْكُفَاةِ فِي الدُّنْيَا .

٩ (وَأَنْتَ السَّيْفُ إِنْ تَعْدَمُ حَيًّا ^(١) فَلَمْ يُعْدَمْ فِرْنْدُكَ وَالْغِرَارُ)

التسبريزي : الفِرْنْدُ : جوهْرُ السيف وماؤه . يقال : فِرْنْدٌ وَفِرْنْدٌ . وأما
قولهم إفرند ، فغير معروف . وقالوا : إن الفِرْنْدَ أعجمي معرَّب ، بل يحتمل أن يكون
عربيا ، والنون تكون زائدة فيه ، ويجوز مجرى الشاذ ، من قولهم : سيف فرْدٌ
وَفِرْدٌ وَفِرْدٌ ^(٢) ، إِذَا وُصِفَ بِالْحَوْدَةِ . ومنه قوله :

* كَسَيْفِ الصَّبِقِلِ الْفَرْدِ ^(٣) *

(١) في الخوارزمي : « لم تعدم » . وفي البطليمي : « إن يعدم » .

(٢) ويقال أيضا : « فرد » بضمين « فريد » و « فرود » .

(٣) من بيت للتائفة في ديوانه ص ١٨ . وهو بجماعه :

من وحش وجرة موثي أكارعه طاري المصير كسيف الصبقل الفرد

والبرند يمكن أن يكون عربياً ، ويكون من البرد ، والنون زائدة أيضاً ، لأن
السيوف توصف بذلك .

البليوسى : سياق .

الخوارزمى : يقول : لا يشينك تمطلك عن خدمة الكبراء ، وقد زانك
تملك بالشهامة والذكاء .

١٠ (وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي جَرَى الْمَذَاكِي رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُمَارٌ)
التبريزى : أى لا يزيد فى جرى المذاكى من الخيل ركابٌ من ركب السرج ،
فوقه ذهبٌ مُمَارٌ ، أى مُجَرَّى . والمعنى أنك أيها الشاعر لا يضرك أن ظاهراً أمرك
ليس برفيع يروق الناظر ، وإنما المعول على جريك .

١٠ البليوسى : البرند والبرند : وشى السيف وجوهه ، وقال بعضهم : طرائقه ،
وذلك غلط ، إنما يقال للطرائق الشطب ، والشطب ، بفتح الطاء وضمها . وضار
السيف : حذّه ، والمذاكى : الخيل الميسنة ، التى قد تجاوزت القروح .
والمُمار : المجرى .

الخوارزمى : الدم يَمُور على وجه الأرض ، إذا أنصب فتدّ عَرَضاً ،
وأما رة غيره . والمراد به رِكَابٌ مُذهب له بريقٌ وتردّد كأنه يجرى .

٢٠ (وَرَبُّ مُطَوَّقٍ بِالتَّبْرِ يَكْبُو بِفَارِسِهِ وَلِلرَّيْحِ آغْتِكَارٌ)
التبريزى : يكبو ، أى يعثر . ومن الأمثال : « لِكُلِّ جَوَادٍ كَبُوءَةٌ ، وَلِكُلِّ
صَارِمٍ نَبُوءَةٌ ، وَلِكُلِّ طَائِفٍ هَفُوءَةٌ » . والمراد : أن الفرس قد يكبو بفارسه إذا اعتكر
الريح ، أى الغبار . واعتكأه : رجوعه بعضه إلى بعض ، فلا ينفع الفارس أنه
مُطَوَّقٌ بِتَبْرٍ .

(١) فى البليوسى والخوارزمى : « ولتقع » .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : الرواية الجيدة : « وللرجح » ، وهو النقع .

١٢ ﴿ وَزَنْدٍ عَاطِلٍ يَحْظَى بِمَدْحٍ وَيَحْرَمُهُ الَّذِي فِيهِ السَّوَارُ ﴾

التبريزي : أي مثلك مثل الزند، يُغنيه حسنه عن سواره . ^(١) ودب زند فيه سوار لا بهجة له .

البطيوسي : هذه كلها أمثال ضربها لهذا المخاطب تسليّة له من همه ووجده ، وإزالة لا كثراته مما فاته من برّ المدوح ويرفده ، فأذكره بأن ذوى الفضل يصحبهم الحرمان ، وأن ذوى النقص هم الذين يساعدهم الزمان . وهذا معنى كثير في الشعر القديم والمحدث . ويقال : بكأ الفرس براكبه ، إذا سقط . والنقع : القبار . والاعتكار : التكاثف والتراحم .

الخوارزمي : الضمير في قوله « ويحرمه » لـ « مدح » .

١٣ ﴿ إِلَّا مَ تَكْلَفُ الْيَدَ الْمَطَايَا بِعَزْمٍ لَا يَقْرُلُهُ قَرَارٌ ﴾

التبريزي : سياتي .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : أي بعزم ماض لا قرار له .

١٤ ﴿ وَخَيْلًا لَوْ جَرَتْ وَالرَّيْحَ شَاوَا ظَنَّنَا الرِّيحَ أَوْ ثَقَّهَا إِسَارُ ﴾

التبريزي : قوله « تُكَلِّفُ الْيَدَ » أي تُكَلِّفُ قَطْعَ الْيَدِ . والييد : جمع اليداء ، وهي البرية . و« خيلاً » : عطف على « المطايا » . أي كلفت قطع الييد المطايا وخيلاً .

(١) ح من التبريزي : « عن السوار » .

(٢) ١ : « كثر » . (٣) في الخوارزمي : « القرار » .

والشأو : الطَّلَق والسَّبْق ، أى لو جرت هذه الخيلُ مع الريح طَلَقًا لا عَجَزَت
الريح . وإِسَار : قَدْ يُسَدُّ به الأسير .

البطليوسى : السيد : الفلوات التى تُبَد من سَلَكها ، واحداً بيداء .
والعزم : المَضَاء على الأمور والتَّفُؤذ فيها . فأما الحزم ، فصَحَّة الرأى والتدبير . ومن
أمثال العرب : « قد أحزم لو أعزِم » . والشأو : الطَّلَق .

الخوارزمى : الواو فى قوله « والريح » بمعنى مع . الإِسَار ، هو القيد الذى به
يُسَدُّ الأسير .

١٥ (غَدَتْ وَلَهَا جُجُولٌ مِنْ بُلْحَيْنٍ وَرَاحَتْ وَهَى مِنْ عَلَقٍ نُضَارٌ)

التسبريزى : العَلَق : الدم . ومعناه أنك تغشى الحرب وخيلك حجولها
بيض كأنها من بلحَيْن ، أى من فضة ، وتثنيها وقد غيَّرها الدم فكانها نُضَار ،
أى ذهب .

البطليوسى : المُجُول : البياض فى القوائم . وأصل المُجُول القُيُود ، واحدا
جُول . والمُجُول أيضا : الخلاخيل ، وهى التى أراد بها هنا ، لذكره البلحَيْن ، وهى
الفضة . يقول : غَدَتْ خيلُك إلى الحرب وفى قوائمها من بياض التَّحجيلِ شِبهُ
الخلاخيل المصوغة من الفضة ، ثم راحت من الحرب وقد دَمِيت قوائمها من
العلق ، وهو الدم ، فكان عليها خلاخيل من نُضَار ، وهو الذهب . قال النابغة
الذبياني فى المجل الذى يُراد به الخلخال :

على أن حجلها وإن قلت أوسعا صموتان من ملء وقلة منطق
وقال جرير فى المجل الذى هو القيد :

ولما أتق القين العراقى بأسته فزعت إلى العبد المقيد فى المجل^(١)

(١) عنى بالقين العراقى البعث ، وبالأثر الفرزدق .

الخوارزمي : الضمير في « راحت » للخيـل ، و « هي » للـجُـول . « والجُـول »
مع « اللجـين » ايها .

١٦ (وَأَشْبَعَتِ الْوُحُوشَ فَصَاحِبَتَهَا كَأَنَّ الْخَامِعَاتِ لَهَا مِهَارٌ)

التبريزي : الخامعات : الضبـاع . والمعنى أنها تتبع الخيل تنتظر أن يقع
قتيل فتأكل منه ، فهي تلزم الخيل كأنها لها مِهَار .

البطليوسي : الخامعات : الضبـاع ؛ قيل لها ذلك لأنها تتجمع ، أى تعرج .
يقول : قد أنست الوحش بخيلك ، وصارت لها الضبـاع كالمِهَار ؛ لأنها تغذوها
بلحوم القتلى كما تغذو مِهَارَها بالألبان . وهذا معنى كثير مطروق .

الخوارزمي : الخامعات في « تُفدّيك النفوس »^(١) . شبه الضبـاع بالمِهَار ،
اصفر أجسامها بالإضافة إلى أجسام الخيل ، وأتباعها الخيل على الدوام ، وكونها
مشبهة الخيل .

١٧ (وَكَمْ أوردَتْهَا عِدًّا قَدِيمًا يَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ نَحْرِ نَحَارٍ)

التبريزي : العِدّ : الماء الذي له أصل لا يجف على الترح . ونحـ الماء :
الطحلب ، لأنه أخضر . أى إنك تُورد الخيل ماء قديمًا عهدـ بالوَرَاد .

١٥
البطليوسي : سياى .
الخوارزمي : سياى .

١٨ (تَطَاعَنُ حَوْلَهُ الْفُرْسَانُ حَتَّى كَأَنَّ الْمَاءَ مِنْ دَمِهِمْ عُقَارٌ)

التبريزي :

(١) البيت العاشر من القصيدة الثالثة والثلاثين .

البطيوسى : العِدَّة : الماء الكثير الذى له مادة تُمدُّه ، فهو لا يَنْقَطِع . وشَبَّه ما فوقه من الطُّحلب بِخَمَارٍ مِنْ نَخْرٍ . وصف أنه ممتنع من الورد لتطاعن الفرسان حواليه ، وتغالبهم عليه ؛ وأن هذا الممدوح وردّه لِحُرَّاتِهِ ، وأنه ذو عِرَّةٍ من رهطه وأسرته . وشَبَّه الماء بالعُقار لما يَخْتَلِطُ به من الدم . ونحوه قول جرير :

فما زالت القَتْلَى تَمُورُ دِمَاؤُهَا ^(١)
بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ

الخوارزمى : عني بقوله « يلوح عليه من نخرٍ خمار » ما يرى على ذلك من تسج العناكب . وهذه كناية عن تطاول عهد الوزاد به ؛ ونحوه قول الزَّيَّان :
ومَنْهَلٍ طَامٍ عَلَيْهِ الْغَلَقُ ^(٢)
يُنِيرُ أَوْ يُسَيِّدُ بِهِ الْخَلْدَرَقُ
وقال مروان بن أبى حفصة :

ومَنْهَلٍ آجِنٍ لِلْعُنْكَبُوتِ بِهِ ^(٣)
تَسْجُ يُرَى فَوْقَ طَامِي مَائِهِ الدَّمَنُ

وقيل : به عني الطحلب . وفي شعر الأستاذ أبى الفرج بن هندو :
بِهَا مَنْهَلٌ كَالزَّيْتِ طَامٍ جِجَامُهُ
يَلُّ لَهَاةَ الْحِشْفِ بَعْدَ ثَمَانِي
تَلْفَعُ فِي نَخْرٍ الْغَلَافِقِ وَارْتَدَى
بَادِئُكَ مِنْ رَنْقِ الْمِيَاهِ مُهَانٍ
والمعنى من بيت السقط :

وَكَاثِنٌ قَدْ وَرَدْتُ بِهِ غَدِيرًا ^(٤)
وَاللَّهْجَاتُ بِالرَّيِّ أَرْتَهَانُ

١٩ (كَذَا الْأَقْمَارُ لَا تَشْكُو وَنَاهَا وَلَيْسَ يَعْيِبُهَا أَبَدًا سِفَارُ)

التسبريزى : الوَتَى : التعب . والمعنى أن الأَقْمَارَ لَا تَزَالُ مُسَافِرَةً ، وهى أسرع الكواكب السبعة فى السير ، وهى مع ذلك لَا تَشْكُو نَصَبًا وَلَا إعياء .

(١) فى ١ من البطيوسى : « تسج دماؤها » .

(٢) الغلق : الطحلب : والخلدوق : ذكر العناكب .

(٣) البيت الخامس والأربعون من القصيدة الثالثة ص ٢٠٩ .

البطلوسى : الوقتى : الإعياء والكلال . والسفار : المسافرة ، وكلاهما مصدران لسافر ، غير أنك المسافرة أكثر استعمالاً منه . يقول لهذا الممدوح : أنت فى كثرة حركاتك ، وقلة أكتراثك لذلك ومباليتك ؛ كالأقمار التى هى متصلة الحركة والسفر ، وهى مع ذلك لا تشكو من وئى ولا ضرر . وإنما يريد أن من عظمته همته ، كثرت أسفاره وحركته ، كما قال المتنبي :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الأجسامُ
وكذا تطلع البدورُ علينا وكذا تفتقُّ البحورُ العظامُ^(١)
الخوارزمى : هذا البيت ناظر فى قوله « وكما أوردتها عداً قديماً » .^(٢)

(١) كذا فى أ والديوان . وفى ح : « البحار » .

(٢) هو البيت السابع عشر من هذه القصيدة .

[القصيدة الخامسة والثلاثون]

وكان أبو عبد الله السقاء الكاتب سأل أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف^(١)
له ما شاهده فيه من الإخلاص والولاء؛ فقال من المنسرح الأول والقافية متراكبة^(٢):

١ (تُنْثِي عَلَيْكَ الْبِلَادُ أَنَّكَ لَا تَأْخُذُ مِنْ رِفْدِهَا وَتَرْفُدُهَا)

التبريزي : المعنى أنك لا تسترشد البلاد، وإنما يرفدك بآتيها . وهذه دعوى

باطلة؛ لأن العالم إنما يرزقهم الله من الأرض .

البطيوسى : قال الأصمعى : لَرَفْدٌ ، بفتح الراء : مصدر رفدته ؛ والرَّفْدُ ،

بكسر الراء : القَدَح . وقال أبو عبيدة معمر : الرَّفْدُ ، بكسر الراء : مصدر رفدته ؛

والرَّفْدُ ، بفتح الراء : القَدَح . وأختلفا في بيت الأعشى :

رَبِّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَمْرِي مِنْ مَعَشِيرِ أَقْسَالِ

فرواه الأصمعى بالكسر، وأبو عبيدة بالفتح . وعمل القول بينهما أن الرَّفْدَ ، بالفتح :

المصدر، والرَّفْدُ بالكسر، الاسم . فأما القَدَح فيقال فيه رَفْدٌ ورَفْدٌ معا .

الخوارزمي : قوله « أنك » أى بآئك . ويحذف حرف الجر عند « أن »

و « أن » كثيرا .

(١) فى أ من التبريزي : « أبو عبد الله » .

(٢) فى البطيوسى : « وقال أيضا وهى من سقط الزند ، وقد سأل أبو عبد الله بن السقاء الكاتب أن يصنع قصيدة فى مخدومه الذى كان يتصرف بين يديه ، يصف له فيها ما شاهده من ولائه وإخلاصه ، فقال قصيدة طويلة منها هذه الأبيات » . وفى الخوارزمي : « وقال أيضا فى المنسرح الأول والقافية من المتراكب ، وكان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأل أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف له ما شاهد فيه من الولاء والإخلاص ، فقال قصيدة منها » .

٢ (مِنْ ارْتَعَتْ خَيْلُهُ الرِّيَاضَ بِهَا وَكَانَ حَوْضَ الصَّفَاءِ مَوْرِدُهَا)

٣ (فِي نَبَاتِ الرُّؤُوسِ تَسْرَحُهَا أَنْتَ وَمَاءَ الْجُسُومِ تُورِدُهَا)

التسبريزي : يقول للمدوح : مَنْ كانت خيلُهُ تَرعى نَبَاتَ الأرضِ وتشرب ماءَهَا، فخيلُكَ تَسرحُ في نَبَاتِ الرؤوسِ وتُورِدُها ماءَ الجُسومِ، أي الدِّماءِ، يعني قَتْلَهُ الأعداءِ .

البطليوسي : يقول : إذا كان غَيْرُكَ لا يَرعى خيلَهُ رياضَ البلادِ إلّا على جِهَةِ المسالمةِ والصِّفاءِ، والمهادنةِ للأعداءِ؛ فَأَنْتَ إِنَّمَا تَرعاها على جِهَةِ المغالبةِ لهم، وتقتُلُ كُلَّ مَنْ تعرّضَ دونها منهم . وهذا نحو قول معاويةَ بنِ مالك :

إذا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعِيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

وقال أبو الطيّب :

تَعُوذُ أَلَّا تَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلَهُ . إذا الهامُ لم تَرَفَعْ جُنُوبَ الْعَلَاتِقِ^(١)

ولا تَرِدَ الْفُئْدَانُ إِلَّا وَمَأْوَاهَا مِنْ الدِّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

الخوارزمي : « مَنْ » هاهنا، هي الموصولة، وهي في محلِّ الرِّفْعِ على الابتداء . وقوله « فِي نَبَاتِ الرُّؤُوسِ تَسْرَحُهَا » خبر المبتدأ . الضمير في « بِهَا » للبلاد، وفي « مَوْرِدُهَا » للخيل . و « حَوْضَ الصَّفَاءِ » منصوبٌ على الظرف . فكأنّه يقول : مَنْ آثَر الدِّعةَ والراحةَ، تَرعى خيلُهُ نَبَاتَ الأرضِ وتشربُ نَمِرَ الحِياضِ، فَأَنْتَ لا تَضاهيه وهو لا يَضاهيك ؛ لِأَنَّ خَيْلَكَ لا تَأْكُلُ إلّا لَحُومَ الأعداءِ، ولا تشربُ إلّا دِمَاءَهُمْ . ويحتمل أن يكون من قبيل البيت الثاني قولُ أبي الطيّب :

(١) العلاتق : جمع عليقة ، وهي الخلاة .

على كل طائر تحت طائر كانه من الدم يسقى أو من اللحم يطعم
ونظير قول أبي العلاء من حيث أسلوب الكلام يبت الحماسة :

من كان أحجم أو خامت حقيقته عند الحفاظ فلم يقدم على القبح^(١)
فغيبه بن زهير يوم نازله جمع من الترك لم يحجم ولم ينجم

وهذا تركيب عربي لا يكاد يوجد إلا في شعر العرب ومن يذهب مذهبهم .
والذي يؤنسك أن «من» هذه الموصولة لا المشروطة قول جمال العرب الأبيوردي :

ومن ترجيه للدينيا ونمده فانت تمدح للدينيا وللدين^(٢)

وقوله أيضا :

ومن يتصدى للوزارة جاهدا ويمسح عطف المطلب المتصعب^(٣)
فقد نزعته ولهى إليك وخيمت بنجر قتي وأستوطنت خير منصب

ودخول الفاء على خبر المبتدأ هاهنا ، كدخولها عليه في قولهم : الذي يأتي
فله درهم .

« خيلك طول الزمان قائلة أما لذا غاية فيقصدها^(٤) »

التبريزي : جاء على مذهب الشعر في الادعاء ، لأن الخيل لا تقول شيئا ،
وقد ادعى أنها ناطقة تقول : أما لهذا غاية مقصودة يقتصر عليها .

البليوي : سيات .

(١) في الحماسة ٣٣٣ بن : « من كان أحجم » صوابه ما هنا . وخامت : جنت . وفي الأصل : هتا :
« أو نامت » والصواب من الحماسة . والشعر لأخى حراية أو ابن حراية .

(٢) في الأصل : « ترجيه للدينيا وتمده » والصواب من الديوان ٣٣٣ .

(٣) في الأصل : « المتصعب » صوابه من الديوان ص ٢٣ .

(٤) في البليوي : « أماله غاية » .

الخسارزمي : القياس في قوله « فيقصدها » النصب ، لأنه في جواب الاستفهام وقع . ألا ترى إلى ما أنشده حمزة في الأمثال :

* ألا سبيل إلى نهر فأشربها ^(١) *

بنصب « فأشربها » . إلا أن أبا العلاء هاهنا قد ضمنه معنى التمني فأجراه مجراه ؛ كأنه قال : خيلك طول الزمان تقول : نود لو تكون له غاية فيقصدها . ونظيره قول عوف بن محم الشيباني :

أني كل عام غربة وتزوج أما للنوى من ونية فتريح ^(٢)

ومما يطلعك على أن مثل هذا النمط من الكلام محمول على التمني قولهم : ألا ماء أشربه ، بالجزم . فقولهم « ألا ماء » لو لم يكن محمولا على التمني لما جاز انجزام قولهم « أشربه » لأنه حينئذ يصير المعنى : إن لم يكن ماء أشربه . وهذا محال ، بل معناه أود أن يكون لي ماء أشربه . وعلى هذا [كان] قوله :

* ألا رجلا جزاه الله خيرا ^(٣) *

محمولا على التمني ، وإلا فلا وجه للنصب فيه . وكذلك العرض ، وهو قولهم : ألا تنزل نصب خيرا ، يعامل معاملة التمني ، وإلا فلا مساغ لانجزام قولهم : نصب خيرا . والمصراع الثاني من بيت أبي العلاء في محمل النصب على أنه مفعول

(١) البيت لثنية ، وهي القرينة بنت همام ، وتعرف باللقاء ، وهي أم الحجاج بن يوسف . وبجز البيت كما في الخزانة (٢ : ١٠٨) :

* أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج *

(٢) انظرا ما لي القالي (١ : ١٣٠) .

(٣) مدريت لعمر بن قاس المرادي ، وبجزه كما في الخزانة (١ : ٤٥٩) :

* يدل على محصلة ثبت *

« قائلة » . يقول : خيلك أبداً تقول : أما لهذا الرجل غايةً ليقصدها ، فإذا بلغها انتهى عن الحرب واستراح .

٥ (كَمْ بِمَكْرٍ الطَّعَانِ تَحْبِسُهَا وَكَمْ وَرَاءَ الْعَدُوِّ تَطْرُدُهَا^(١))

التبريزي : قال : المعنى أنها تعجبت من طول حبسه لها بمكر الطعان ، وأنها لا تزال تطرد العدو .

البطيوسي : وقع في بعض النسخ : « أما لذا غاية » . ورفع « يقصدها » على [أنه] خبر مبتدأ مضمرة . كأنه قال : فهو يقصد . ولو نصب على الجواب لكان أجود .
الخسارزي : الضمير الغائب في « تحبسها » و « تطردها » للخيال .

٦ (أَعْيُنُهَا لَمْ تَزَلْ حَوَافِرُهَا تَكْمَلُهَا وَالْغُبَارُ إِثْمُهَا)

التبريزي : أي لا تزال حوافرها تثير الغبار ، وتجمله إثم عيونها ، والإثم : الكحل المطيب^(٢) .

البطيوسي : سيباني .

الخسارزي : قوله « والغبار إثمها » من باب :

* نَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ^(٣) *

ولقد أغرب حيث جعل حوافرها تكمل أعينها .

(١) أ من البطيوسي : « كم بمكان الطعان » .

(٢) كذا : ولم يجد من فسر بهذا القيد . ولعل في الكلام سقطاً . وفي اللسان (٣ : ٢٨٤)

« وفي الحديث أنه أمر بالإثم المروح عند النوم » . وقد فسر « المروح » بأنه « المطيب » .

(٣) عجزيت لعمر بن معد يكرب ، صدره : * وخيل قد دلفت لها بخيل *

انظر الخزانة (٤ : ٥٦) .

٧ (إِنْ لَهَا أُسْوَةٌ إِذَا جَزَعَتْ فِي بِيضِكَ الْخَالِيَاتِ أَغْمَدُهَا)

التسريزي : أى لها أسوة في ذلك بسيفك التى أغمدتها خالية^(١) منها ، فيجوز أن تكون خيلك سائرة إلى أعدائك في مقاصدك ولا تقتر في مكان ، كما لا تقتر سيفوك في أغمادها .

البطيوسى : يقول : لكثرة ما ألفت الحرب ومطاردة الأعداء ، لا يؤلم الغبار أعينها ولا يؤذيها ، بل هو عندها كالإمء الذى يصلح الأبصار ويملوها . وهذا نحو قول الآخر :

غُبَارُ قَطِيعِ الشَّاءِ فِي عَيْنِ ذِيهَا إِذَا مَا تَلَا آثَارَهُنَّ ذُرُورُ^(٢)

والأسوة ، بكسر الهمزة وضمها : القدوة . والبيض : السيف ؛ سميت بذلك لبريقها . وقيل سميت بيضا لحسن آثارها وما ينال بها من الظفر . والعرب تستعمل البياض بمعنى الحسن ، والسواد بمعنى القبح ، وإن كان لا بياض هناك ولا سواد . قال الأخطل :

رَأَيْتَ بِيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بِيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ^(٣)

الخوارزمي : يقول : بيضك قدوة خيولك ، من حيث إن كل واحدة منهما لا تقتر .

١٥

٨ (لَا رَقَدَتْ مُقَلَّةُ الْجَبَانِ وَلَا مَتَعَهَا بِالْكَرَى مُسَهَّدُهَا)

٩ (وَالنَّفْسُ تَبْغِي الْحَيَاةَ جَاهِدَةً وَفِي يَمِينِ الْمَلِكِ مَقُودُهَا)

١٠ (فَلَا اقْتِحَامُ الشُّجَاعِ مَهْلِكُهَا وَلَا تَوَقُّ الْجَبَانِ مُخْلِدُهَا)

(١) في د : « أى لها قدوة في حركتها وانتقالها وعدم فرارها بسيفك التى أغمدتها خالية » .

٢٠

(٢) الذرور ، بالفتح : ما يندر في العين من دواء .

(٣) انظر ما سبق في ص ٥٤٣ .

التبريزي : يقول : اقتحامُ الشجاع لا يؤدِّيها إلى الهلكة — والاقتحام :
الدخول في الشيء ، كالحرب وغيرها من المهالك — ولا يُنجيها توقُّ الجبان مما يحذره ،
ومن هذا النحو ما يروى عن خالد بن الوليد المخزومي أنه قال عند وفاته : « أموت
وما في بدني موضعٌ شبرٌ إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ أو رميةٌ ، وهأنذا أموتُ على
فراشي^(١) ، فلا نامتُ أعينُ الجبناء » .

البطلبوسي : المقلة : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . والكري :
النوم . والشهد : السهر . وتبغى : تطلب . والاقتحام : الدخول في المهالك .
والتوقى : التحفظ .

الخوارزمي : هذا من قول خالد بن الوليد : « لقد لقيتُ كذا وكذا زحفاً ،
فما في جسدي موضعٌ إلا وفيه ضربةٌ بسيفٍ ، أو طعنةٌ برمحٍ ، أو رميةٌ بسهمٍ ، وهأنذا
أموتُ على فراشي كما يموت العير ، فلا نامتُ أعينُ الجبناء » .

١١ (لِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ الرَّدَى سَبَبٌ لَا يَوْمُهَا بَعْدَهُ وَلَا غَدُهَا)

التبريزي : سبأ .

البطلبوسي : سبأ .

الخوارزمي : الضمير في « يومها » و « لا غداها » للنفس ، وفي « بعده » لسبب ،
والجملة ، أعني قوله « لا يومها بعده ولا غداها » صفة لقوله « سبب » . يقول : قدّر
لكلِّ نفسٍ من الهلاك سببٌ ، متى وقع لم يبق معه يومٌ النفس ولا غداها .

١٢ (قُلْ لِعَدُوِّ الْأَمِيرِ يَا غَرَضُ الدَّهْرِ وَمَنْ حَتَفُ نَفْسِهِ دَدُهَا)

التبريزي : الهاء في « بعده » راجعة إلى السبب ، أي لكلِّ أجلٍ سببٌ
لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه . والغرض : الهدف الذي يرمى فيه . والدد : اللهو

(١) في بعض الروايات : « على فراشي كما يموت العير » ، كما في الخوارزمي .

واللعب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَا أَنَا مِن دَدٍ وَلَا الدُّمْنَى » . ويقال فيه دَدَنٌ ، ودَدًا مثل قَفَا .

البطيوسى : الردى : الهلاك . وأصل السَّبَب الحبل ، ثم يُضْرَبُ مثلاً لكلِّ شَيْءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ . والحَتَف : المنية . والدَدُ والدَدَن والدَا مقصور : اللهور واللعب . وزاد أبو عمر المَطْرُز : دَدٌ ، بالتشديد ، وهو نادر ، ولا أعلم أحداً حكاه غيره .
الخوارزمى : سببان .

١٣ (هَذَا هُوَ الْمَوْتُ كَيْفَ تَغْلِبُهُ . وَفَضْلُهُ الشَّمْسُ كَيْفَ تَجْعَلُهَا)

التهربى :

البطيوسى :

١٠ الخوارزمى : الغميرى « دَدُهَا » راجعٌ إلى نفسه . وقوله « يَا غَرَضُ الدَّهْرِ وَمَنْ حَتَفَ نَفْسَهُ دَدُهَا » فى محلِّ النصب على أَنَّهُ مفعولٌ « قل » . ويجوز أن يكون المفعول « هذا » مع البيت الثانى . قال عبد الله بن عطية ، وكان راويةً جرير والفردق : دعانى الفردق يوماً فقال : إني قد قُلْتُ بَيْتَ شَعْرٍ ، والنَّوَارُ طَالِقٌ إِنْ قَدَرْتُ الْمَرَاغَةَ عَلَى نَقْضِهِ . قلتُ : وما هو ؟ قال :

١٥ فإِنِّى أَنَا الْمَوْتُ الَّذِى هُوَ نَازِلٌ بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتِ تُجَاوِلُهُ

إِرْحَلْ بِهِ إِلَيْهِ . قال : فرحلتُ إلى اليمامة ، فلقيتُ جريراً بفناء داره ، وهو يعبث بالرمل ، فقلت : إنا الفردق قال بيتاً وحلف بطلاق النوار أنك لا تنقضه . قال : وما هو ؟ فأنشدته إياه ، فجعل يتمرغ فى الرمل ويحنوه على رأسه وصدره ، حتى كادت الشمس تغيب ، ثم قال : طَلَقْتُ امْرَأَةً الْفَرْدَقِ الْفَاسِقِ :

٢٠ أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِى الْمَوْتَ وَالْدَّهْرُ خَالِدٌ يَحْتَنِ بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئاً يُطَاوِلُهُ

يقول : قُلْ لَعْدُو الْأَمِيرِ : إِنَّكَ بِمَعَادَاتِكَ الْأَمِيرَ قَدْ اسْتَهْدَفْتَ لِلدَّهْرِ يَتَطَرَّقُ
إِلَيْكَ ، فِي مَظَانِّ اللَّعِبِ وَوُجُوهِ الْعَوَائِدِ ، رَزَايَاهُ .

١٤ (سُيُوفُهُ تَعَشَّقُ الرَّقَابَ فَمَا يُنْجِزُ حَتَّى الْلِقَاءَ مَوْعِدُهَا)

التفسيرى : ادعى للسيوف أنها تعشق الرقاب ، فما يُنْجِزُ موعدها إلا عند

لقاء الخراب .

البطيوسى :

الخوارزمى : المراد باللقاء هو الحرب .

١٥ (يَكَادُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ مَغْمَدُهَا)

التفسيرى : أى يكاد مغمدها يعتنق الدارعين قبل التجريد .

البطيوسى : سباق .

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

تَكَادُ سُيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ يُجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ انْسِلَالًا^(١)

١٦ (يُرْوَى الظُّبَا وَالرَّمَا حُ نَاهِلَةً مُتَّصِلٌ فِي الْوَعَى تَأْوُدُهَا)

التفسيرى : سباق .

البطيوسى : الاعتناق فى الحرب ، والمعانقة والعناق فى المودة ، وقد يُستعمل

الاعتناق فى المودة والعناق فى الحرب . والظُّبَا : جمع ظُبَّةٍ ، وهى طرف السيف .

والناهل : العطشان ، ويكون التريان فى غير هذا الموضع . قال النابغة الذبياني بجمع

بين اللغتين :

وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ

(١) انظر البيت ١٣ من القصيدة الأولى ص ٤٤ .

والوغي والوعى : الأصوات فى الحرب ، ثم سُمى الحربُ وعىً ، لما فيها من الأصوات . والتأود : التثنى .

البرازى : يقول : إنه يروى السيف من دماء الأقران ، والرماحُ ظماءٌ مثنية للطعان . يعنى أنه يتم المضاربة بالصفاح ، قبل أن يتم الناس المطاعنة بالرماح . وهذا مما يُمدح به ؛ لأن أول الحرب مطاردةٌ ، ثم مرأمةٌ ، ثم مطاعنة ، ثم مجالدة .

١٧ (كأنها شجعةٌ بها زمعٌ أو ذاتُ جبنٍ فالحوفُ يرعدها)

التبريزى : الظبا : السيف . والرماحُ ناهلةٌ ، أى قد شربت الشرب الأول . وتأودها : تثنيها للطعن . والشجعة : جمع الشجاع . والزمع : خفة تلحق الإنسان إذا شهد الحرب .

١٠

البليوسى : يقال : قوم شجعة وشجعة ؛ بفتح الشين وكسرها ، وهم الشجعان ، والقياس الكسر لأنه جمع شجاع وشجاع ، فهى كصبي وصبية ، وغلّام وغلّامة . وشجعة ، بالفتح : اسم للجمع . والزمع : خفة تعترى الشجاع عند الحرب ، ورعدة من شدة الحرص والشره .

١٥ التبرازى : الشجعة : جمع شجاع ، ونظيرها غلّامة فى جمع غلام . أصابه زمعٌ ، أى رعدة من الخوف أو النشاط . شبه اضطراب الرماح فى الحرب برعدة شجعانها وجبنائها .

١٨ (جاءتك ليليةٌ شاميةٌ كأنها بالعراق مولدها)

التبريزى : ليلية : عملت بالليل . شامية : عملت بالشام .

٢٠

البليوسى : سياتى .

(١) من التبريزى : « وذات جبن » .

(٢) ويقال أيضا بضمها وبالتحريك ، فهى أربع لغات .

الخوارزمي : ليلية : منسوبة إلى ليلى . وهذا لأن شعر النساء موصوفٌ
باللين واللفظ . وعليه بيت السقط :

تَجَنَّكَ بَظَاهِرُ كَقَرِيضِ لَيْلَى وَبَاطِنُهَا عَوِيصُ أَبِي حِرَامٍ^(١)

وكذلك الشعر الشامي . ولذلك قال جرير : « أرى شعراً شامياً لو لوحته
سَمُومٌ نَجِدَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ » . و« ليلية » منصوبة على الحال . يقول : جاءتك
هذه القصيدة ولها لُطْفُ الشعر اللَّيْلَوِيّ، وطَراوة القريض الشاميّ، وظَرْفُ النظم
العراقي .

١٩ (قَائِلُهَا فَاضِلٌ وَأَفْضَلُ مِنْ قَائِلِهَا الْأَلْمَعِيُّ مُنْشِدُهَا)

النسيري : الألمعي : الصادق الظن الذكي .

البطليوسي : شياق .

الخوارزمي : الألمعي : هو الذكي ، من لمع النار، وهو إضاءتها، كما أن الذكي
من ذكاء النار، وهو توقدها، واللوعى : من لدغ النار . وعلى عكس ذلك قيل للبليد
مَاءُ الْقَلْبِ، ومثلوجُ الْفؤَادِ . والنسبة فيه غير حقيقية، كما في « كرسى » . الألمعي هاهنا
يجوز أن يقرأ مجروراً على أنه صفة « قائلها »، ومرفوعاً على أنه مبتدأ وخبره مقدم،^(٢)
وهو « أفضل من قائلها » .

(١) البيت ١٤ من القصيدة ٦٤ . وأبو حزام ، هو أبو حزام المكي أحد فصحاء الأعراب ،

وله قصيدة في التريب فسرّها أبو محمد الأموي . ونشرت مع الأصمعيّات ٧٥ — ٧٦ .

(٢) في اللسان : « رجل ماء الفؤاد وماهى الفؤاد : جبان كان قلبه في ماء . » وقالوا إن أصله

مائه ، أى كثير الماء .

(٣) في الأصل : « على أنه خبر مبتدأ وخبره مقدم » .

٢٠ (كَاتِبُكَ الْمَزْدَهِي بِمَنْطِقِهِ صَهْوَةٌ حَتَّى يَنْخِرَ جَلَدَهَا)

التبريري : المزدهي : المستخف . وصهوة : اسم جبل . وجلدها : صخرها .
الطلبوسي : ليلية : قصيدة صنعت في ليلة . والألمعي : الذكي المتوقد . ويجوز
فيه الخفض على الصفة للقائل ، والرفع على خبر المبتدأ . والمزدهي : المستخف .
وصهوة : جبل معروف . والجلد : التجر . يقول : إنه يضرب هذا الجبل بكلامه
ويستخفه حتى تتساقط حجارته ، فكيف غيره . ومن رفع «ليلة شامية» فبالفعل ،
كما يرتفع الفاعل ؛ ومن نصب فعلى الحال . وأضمر القصيدة في «جاءتك» وإن
لم يتقدم لها ذكر ، لما فهم المعنى ؛ كما قال تعالى : ((حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)) ، فأضمر
الشمس ولم يتقدم لها ذكر ؛ وكما قال الشاعر :

١٠ سَقَى دُمْتِينَ لَيْسَ لِي بِهِمَا عَهْدٌ بِمِثْلِ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالْجُرْعُ الْكُبْدُ

فأضمر في «سقى» الغيث ، أو الله تعالى ، وهو كثير في الكلام والشعر . ويجوز
«المزدهي» يكسر الهاء ، ونصب «صهوة» .

الخوارزمي : «كاتبك» بدل من «منشدها» . ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ
محذوف ، والتقدير هو كاتبك . اللام في «المزدهي» بمعنى الذي ، والصفة فيه بمنزلة
المضارع ، وإلا فلا مساغ حتى هاهنا . يروى «المزدهي» على اسم المفعول ، وهو
أشرف الروايتين . و «صهوة» حيثئذ مرفوع على أنه [نائب] فاعل «المزدهي» .
ويروى على اسم الفاعل و «صهوة» حيثئذ منصوب . صهوة : علم لجبل ، متقول
من الصهوة ، وهي أعلى كل جبل . قال عارق :^(١)

وَأَقْسَمْتُ لَا أُحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ

٢٠ (١) هو عارق الطائي ، واسمه قيس بن جروة . وفي الأصل : «طارن» محرف . وانظر الشعر

في الحماسة (٧٦١ بن) منسوبا إليه .

٢١ (أَسْهَبَ فِي وَصْفِهِ عِلَاكَ لَنَا حَتَّى خَشِينَا النَّفُوسَ تَعْبُدُهَا^(١))

التبريزي : «أسهب في وصفه علاك لنا»، أي بالغ؛ وأطنب بمعنى . يقال أسهب الرجل فهو مُسهب، وأحصن فهو مُحصن، وألفج فهو مُلفج، إذا أعسر. هذه الثلاثة جاءت على أفعل فهو مُفعل . والقياس مُفعل . وفي الحديث : «أنه قيل للحسن البصري : أي ذلك الرجل امرأته؟»^(٢) أي يماطلها بالمهر . فقال : نعم، إذا كان مُلفجاً، أي معسراً .

البطلاني : الإسهاب : كثرة الكلام صواباً كان أو خطأ ؛ وتختلف الصفة منهما، فإن كان إكثاراً مع إصابة قيل رجل مُسهب، بكسر الهاء، وإن كان إكثاراً مع خطأ من خريف وذهاب عقل، قيل رجل مُسهب، بفتح الهاء . والفعل منهما جميعاً أسهب على صيغة فعل الفاعل، وهو نادر جاء على غير قياس . ويروى : «حتى خَشِينَا» أي خَفْنَا النفوس أن تعبدَها . فلما حذف «أن» ارتفع الفعل؛ كقول طرفة :

* أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَغَى^(٣) *

والرواية الأولى لا حذف فيها، وهي أحسن .

الخوارزمي : الضمير المنصوب في «تعبدُها» للُعلا .

٢٢ (زَفَّ عَرُوسًا حُلِيهَا كَلِمٌ تُجِيدُهُ تَارَةً وَيُجِيدُهَا)

التبريزي : ميات .

البطلاني : يقال : زف العروس إلى زوجها وأزفها، إذا بعثها . وتجده : تُعينه . ويُجدها : يعينها . والضمير الفاعل في «يُجدها»، يحتمل وجهين : أحدهما

(١) البطلاني : «حتى حسينا» . (٢) انظر اللسان (دك) .

(٣) عجزه : * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي *

أن يعود على الذى زف العروس ، والثانى أن يعود على الحُلّ . وكذلك الهاء
فى قوله «تجده» ، يحتمل الوجهين جميعا ، فإذا كان الضميران للذى زفها كان معناه أن
القصيدة أعانتها بتأثيرها وانطباعها ، وأعانها هو بتثقيفها وتنقيحها ، فاجتمع فيها
الطبع والصنعة . وإذا كان الضميران للحلّ كان معناه أنها زانت الحُلّ كما زانها الحُلّ ،
فيكون نحواً من قول أبى الطيّب :

إذا خلعتُ على عِرْضٍ له حُلّاً وجدتُها منه فى أبهى من الحُلِّ^(١)
ونحوه قول الآخر^(٢) :

مُبْتَلًى الْأَعْجَازَ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
٢٣ (قَاضِيَةٌ حَقُّهُ لَدَيْكَ وَمَا يُنْسَبُ إِلَّا إِلَيْكَ سُودُهَا^(٣))

١٠ التبريزى : العروس ، يعنى بها القصيدة ، أى الكاتب والقصيدة كلاهما
منجّد ، أى معين للآخر . و«قاضية» ، يعنى العروس ، أى زفها إليك قاضية حقه لديك .
البطيوسى :

الخوارزمى : يقول : هذه القصيدة والذى يُنشدها عندك يتعاونان ، فتارة
هذه تعين ذاك ، لاشتمالها على إسهابه فى صفة علاك ، وعلى مقاله الذى لا يوازيه
١٥ مقال ، ويَزِدْهِى به الجبال ، وتارة ذلك يعين هذه لتحسينها لديك ، عند إنشادها
بين يديك . وكونه عروساً مزفوفةً ناظرٌ فى كونها ليلية .

(١) انظر ديوان المتنبي (٢ : ٤١) .

(٢) هو الحسين بن مطير الأسدى . انظر الحماسة ٥٤٣ — ٥٤٤ . وصدده فيها :

* مَخْصَرَةُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا *

(٣) هذا البيت ساقط من ح من البطيوسى .

[القصيدة السادسة والثلاثون]

وقال أيضا من السريع الثالث والقافية متواتر^(١):

١ (ذَلَّتْ لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامُنَا نَقُوسُنَا تِلْكَ الْأَيَّاتُ)

التبريزي : الأبيات : جمع أبيّة .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : حرف الإشارة متى وقع مثل هذا الموضع كان فصيحاً . ومثله

قولي :

أَيْلِيهِمْ تِلْكَ الزَّوْاجِرُ لَمْ تَدْعِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ فِي يَدَيْكَ عَجَائِبُ^(٢)

٢ (تَجَنَّبِي نَحْمُورُ الْهَمِّ مَا لَمْ تَكُنْ تَجَنَّبِي الْخُمُورُ الْعَيْنِيَّاتُ)

التبريزي : سياتي .

البطيوسي : مياتي .

الخوارزمي : يقول : حيرة المرء من نحر الهم فوق حيرته من نحر العنب .

٣ (أَمِنْتُ يَا نَفْسُ صُرُوفَ الرَّدَى كَأَنَّهَا عَنْكَ غِيَّاتُ^(٣))

التبريزي : غيَّات : جمع غيبة، وهي الجاهلة . والغباوة : الجهل .

البطيوسي : الأبيات : المتنوعات ، وهي بمنزلة الآيات ؛ غير أن الأبيات

أشدُّ مبالغةً في الإباء ؛ لأنَّ فِعِيلاً وفاعلاً إذا تعاقبا على شيء واحد كان فِعِيلاً أشدَّهما

مبالغة ؛ كقولهم عالم وعليم ، وقادر وقدير ، والرَّدَى : الهلاك . وصُرُوفه : نوابه

(١) البطيوسي : « وقال أيضا وهي من سقط الزند » . الخوارزمي : « وقال أيضا في البسيط (صوابه

السريع) الثالث ، والقافية من المتواتر ، ويلزم فيه الياء » .

(٢) في الأصل : « واقع يشهدك » ولا يستقيم به الوزن .

(٣) ح من البطيوسي : « أم خلتها عنك » وهي رواية شاذة ؛ إذ معها الإقراء .

وأحواله المتصرفه بالأشياء ، الناقلة لها من حال إلى حال . وغيبات : غافلات .
وأصل الغباوة الجهل ، ثم تستعمل بمعنى الغفلة . يقول لنفسه : طال عُمرِك حتى
كأن صروف الدهر قد غفلت عنك ، وجهلت مكانك ، فأنيت في أمان منها .
وهذا تبرم منه بالحياة ، لقلة رضاه عن الزمن ، وكان عمره سِتًّا وثمانين سنة ^(١) . وكانت
وفاته سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ^(٢) .

الخوارزمي :

٤ (رُبَّ رِمَاحٍ طَعَنَتْ فِي الْعَدَى وَهِيَ الرِّمَاحُ الْقَصَبِيَّاتُ) ^(٣)

البريزي : يعني الأقلام .

البطليوسي : يحتمل أن يكون هذا البيت منقطعاً مما قبله ؛ لأن «رَبَّ» تستعمل

- ١٠ كثيراً عند الفراغ من قصة واستئناف أخرى . ويحتمل أن يكون متعلقاً بما قبله .
وتعلقه به أن يكون أراد أن تُحورَ الهم تبليغ ما لا تبلغه الخُورُ العنبة ، وإن كانت
ليست نحوراً حقيقية ؛ كما أن الرماح القصبية ، تطعن العدى كما تطعن الرماح
الخطية ؛ وإن كانت ليست رماحاً . وأراد بالرماح القصبية الأقلام . ونسب إلى
الأقلام أنها تطعن العدى ، ومراده أصحابها المصنفون لها ؛ وذلك أن الله تعالى جعل
١٥ سياسة الممالك والدول بالأقلام ، وعظم أمر القلم بأن أقسم به ، ووصف أن أعمال
الخلق مكتوبة مقيدة به . وذكر في الخبر : أنه أول ما خلق . فبالأقلام تدبر
الممالك ، وتجهز الجيوش إلى الأعداء ؛ فجميع ما تُحدثه الجيوش منسوب إليها ،
ومحمول عليها . وقد قال أبو الطيب :

(١) لا ندرى لم اجتبى البطليوسي هذا الكلام ؛ لأن المعروف أن شعر سقط الزند من شعر شباب أبي العلاء .

(٢) كذا ! ولا خلاف في أن وفاة أبي العلاء كانت سنة ٤٤٩ هـ — انظر تعريف القدماء في غير ما موضع .

(٣) نحو من البطليوسي : «وهي رماح قصبية» .

ولربما طعن الفبى أقرانه بالرأى قبل تطاعن الأقران

الخوارزمي : « طعن في العدى » من قول أبي الطيب :

* وعادات سيف الدولة الطعن في العدى *^(١)

يقول : أمنت الصروف وهى لا تؤمن ، كما لا تؤمن القصب التى بها يطعن .

هـ (سرت لها ترخ أبناءها^(٢) فى الجحوق بلى عرييات)

البربرى : أراد بالبلق العرييات : سحاب فيها برق ، تشبه بها الخيل العربية .

وهذا مأخوذ من قول الأول ، وهو يروى لأويس بن حجر ، أو لعبيد بن الأبرص :

كان أقرابه لما علا شطبا أقراب أبلق ينفى الخيل رماح

شطب : جبل أو واد . والأقرب : جمع قرب ، وهى الخاصرة . والمعنى أن

هذه الرماح القصبيات ، وهى الأعلام ، سرت لها سحاب ذات بروق . والسحاب

إذا كانت كذلك تشبه بالفرس الأبلق .

الطلبوسى : بيان .

الخوارزمي : الرواية « لها » ، والضمير فيه للرماح . يريد : سرت لتثبيت

هذه الرماح سحاب . شبه السحاب البوارق وما يتبعها من الكسف ، وبدؤ البرق فيها

مرة وخفائه أخرى ، بالخيل الأبلق يتلوها المهار وهى ترعها . وهذا مأخوذ من قوله :

كان أقرابه لما علا شطبا أقراب أبلق ينفى الخيل رماح

شطب : جبل . ومن قول عروة الصعاليك :

لم تارق لبرق بات يسرى بأكاف الأراكه مستطير

تكشف عائد بقاء تنفى^(٣) ذكور الخيل عن ولد صغير

(١) صدره : * لكل امرئ من دهره ما تعودا *

(٢) رواية التنوير : « أفلاها » جمع فلو ، وهو المهر .

(٣) فى الديوان من نسخة دواوين العرب ٨٩ : « عن ولد شفور » (؟) .

وقوله : « ترمح » له في « الرماح » نظير . وخص العربيات لأنها أقوى وأكثر حركة .

٦ (أَوْ نَسْوَةُ الزَّيْجِ بِأَيْمَانِهَا لِلرَّقِصِ قُضْبٌ ذَهَبِيَّاتٌ)

التفسيرى : المعنى أن هذه السحب كأنها خيلٌ بُلُق رَمَاحَة ، أو نسوة من الزَّيْج ترقصن وفي أيديها قُضْب من الذهب .

البطليرسى : سَرَتْ : ذهبت ليلاً ؛ يقال : سَرَى ، وأسرى . وقوله : « ترمح أبناءها » أى تركضها بأرجلها . والحو : ما بين السماء والأرض . أراد بالبُلُق العربيات ، خيلاً بُلُقاً . وشبه السحاب لما فيه من سواد المطر وحركة البرق ولمعانه بخيل بُلُقٍ عربيّة تمشى ومعها أولادها ، فهي ترمحها بأرجلها ، أو بنسوة من الزَّيْج يرقصن وفي أيمنهن قُضبانٌ مذهبة . وقد سبقه الشعراء إلى نحو من هذا التشبيه ؛ قال عبيد بن الأبرص ، وتُروى لأوس بن حجر ، يصف صحابا :

كَانَ أَفْرَابُهُ لَمَّا عَلَا شَيْطَانُ أَفْرَابُ أَبْلَقَ بَنِي الْحَيْلِ رَمَاحَ

وقال ليلى :

أَصَاحَ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهَنًا كَصَبَاحِ الشَّعِيلَةِ فِي الدُّبَالِ^(١)

١٥ كَانُ رَبَابَةٍ فِي الْجَوْ حُبُشٌ قِيَامٌ بِالْجِرَابِ وَبِالْإِلَالِ

كَانَ مُصَفَّقَاتٍ فِي ذَارِهِ وَأَنَوَاحًا عَلَيْهِنَ الْمَالِ

والمصَفَّقَات : اللواتى يصفقن عند الرقص . ويروى : « مصفحات » وهى

بمعنى مصفقات . ويروى « مصفحات » بفتح الفاء ؛ وهى السيوف العريضة .

فأخذ أبو العلاء هذه التشبيهات وزاد فيها زيادات حسنة : فمنها ذكر القُضْب

٢٠ (١) الشعيلة بفتح الشين : النار المشعلة فى الدبال ، وقيل الفتيلة المرواة بالدهن تشعل فيها نار يستنصح بها .
وبالبيت استشهد صاحب اللسان (مادة شعل ١٢ : ٣٧٦) . وانظر ديوان ليلى ص ١٢٣ طبعة فينا .

الذهبية . ومنها تخصيصة الخيل العربية ؛ وإنما خصها دون غيرها لأن العرب كانت
تضمّر خيلها وتجرّيها بالعشايا حتى يسيل عرقها ؛ فشبه السحاب لما فيه من البرق
وما يتخلّب منه من المباء ، وأت السحاب الذي يكون فيه البرق أكثر ما يكون
في عشايا الصيف — بنخيل بلقي عريّة قد أجريت في العشايا ، فعرّقها يسيل .
وقد ذكر زهير إجراء الخيل بالعشايات لتعرق ، فقال :

تُضمّر بالأصائل ككل يوم تُسنّ على سنايكها القروث

والقرون : دُفع العرق . ومن شأن أبي العلاء أن يوصي إلى المعاني إيماء خفياً .
ولذلك تعقّد كثير من شعره ، وجرى مجرى الإلغاز . وستقف على كثير من ذلك
في هذا الشرح إن شاء الله تعالى . والهاء في قوله « سرت لها » تعود على « الرماح
القصبيات » المتقدمة الذكر . والهاء في قوله « أبناءها » تعود على البلق العرييات .
وفي البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : سرت لها في الجوّ بلقي عرييات ، تريح أبناءها .
فقوله « تريح أبناءها » جملة في موضع نصب على الحال ، كأنه قال : راحة أبناءها ؛
وهي حال من نكرة تقدّمت عليها ، ولو تأخرت لكانت صفة لبقي . ومعنى البيت :
سرت لهذه الرماح القصبيات سحاب في الجوّ تشبه البلق العرييات ، أو نسوة الزنج .
فاكتفى بذكر المشبه به عن ذكر المشبه . ولم يرد بالسحاب المشبهة بالبلق السحاب
وأعيانها ، وإنما أراد جيوشاً جهّزت بتدبير هذه الأقلام إلى الأعداء . والجيوش
تشبه بالسحاب . قال الشاعر :

ورايات يحمل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب

وقال امرؤ القيس :

أصدّ تشاخص ذي القرنين حتى تولى عارض المسك الهمام^(١)

(١) يقال صد وأصد بمعنى . والنشاص ككتاب وسحاب : ما ارتفع من السحاب . والعارض :
السحاب المعترض في المباء . انظر ديوان امرئ القيس ١٥٠ .

وهذا من إتمام التشبيه على التشبيه، وإدخال المجاز على المجاز، وتسمية الشيء باسم ما شُبَّه به؛ لأن الجيوش لما كانت تشبه بالسحاب، جعل ذكر السحاب مُغْنِيًا عن ذكرها، سادًا مسدًا. ولما كانت السحاب تشبه بالخليل البلق والزنج جعل ذكر البلق والزنج مُغْنِيًا عن ذكر السحاب، فبعد مرماه، وخفي معناه. وتسمية المشبه باسم ما شُبَّه به كثير في الشعر القديم والحديث؛ فمن ذلك قول عبيد الله ^(١) ابن سليمة:

مُتَقَارِبِ الثِّفَاتِ ضَيِّقِي زَوْرُهُ رَحْبِ اللَّبَانِ شَدِيدِ طَلِيَّ خَيْرِيَسِ ^(٢)

والضريس: البئر المطوية بالمجارة. فأراد شديد على الجوف الشبيه بالضريس. فسمي الجوف ضريسًا لأن من شأن الشعراء تشبيه أجواف الخيل بالآبار. ألا ترى إلى قول النابغة الجعدي:

وَيَضْهِلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلًا يُبَيِّنُ لِلْعَرِيبِ ^(٣)
فلما جرت العادة بذلك سمي الجوف نفسه ضريسًا، وأجرى المجاز مجرى الحقيقة، والفرع مجرى الأصل. ونحو من ذلك قول علي بن الجهم:

وَقُلْنَا لَنَا نَحْرُ الْأَهْلَةِ إِنَّمَا نُضْيِئُ لِمَنْ يَسِرَى بَلِيلٌ وَلَا تَقْرَى
ونحو قول أبي الطيب:

إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ نَحْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبِكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

الخسارزي: في المُنَيْنِ من يأخذ بيديه قضيبين يضرب بهما على وسادة نطعية مؤلفا منه إيقاعًا يُرْقِصُ به. ويحتمل أن يكون القضيب واحدًا كما في الطبل.

(١) ويقال: «عبد الله بن سليمة» و«عبد الله بن سليم». انظر المفضليات ١٨٢ طبع ليل.

(٢) من القصيدة ١٩ من المفضليات. (٣) انظر اللسان (عرب).

٧ (إِنْ فَسَدَتْ مِنْ زَمَنِ نِيَّةٌ أَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ خَعِيَّاتٌ)

التبريزي :

الطبرسي :

الهمذاني : بيان .

٨ (فَالْأَعْوَجِيَّاتُ لَنَا عُدَّةٌ تَقْدُمُهُنَّ الْأَرْحِيَّاتُ)

التبريزي : الأعوجيات : منسوبة إلى أعوج : غفل . والأرحيات :

منسوبة إلى أرحب ، وهي قبيلة من همدان ، يُنسب إليها الإبل الكرام .

الطبرسي : الخبيات : جمع خيبة ، وهي ما خبي وستر . وقياسه أن يكون

بغير هاء ؛ لأن فعلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التانيث ، كقولهم امرأة

قتيل وجريح ، وإنما تلحقه تاء التانيث إذا كان بمعنى فاعل ، نحو امرأة كريمة

وظريفة . ولكنهم جعلوا الخيبة اسماً لما خبي ، ولم يجرؤوا على الفعل ، فصار بمنزلة

الذبيحة والنطيحة . وليس في قوله «خبيات» ما يقطع بأنه جمع خيبة ، دون أن يكون

جمع خبي ؛ لأن الجموع التي لا تعقل والتي تعقل تلحقها التاء للتانيث ، كانت

في واحد أو لم تكن ، كقولهم هندات ورجالات . وأعوجيات : خيل

تُنسب إلى أعوج ، وهو فرس عتيق زعموا أنه كان ملكاً من ملوك كندة ، فغزا بني سليم

يوم علاف ، فهزموه وأخذوا أعوج فصار عندهم ، ثم انتقل إلى بني هلال بن عامر ،

فاجاد في نسله ، وانتشرت منه الخيل العتيقة في العرب . فمن مشاهير نسله : «الغراب» ،

«الوجيهة» ، و«لاحق» ، و«المذهب» ، و«مكتوم» ، وكنى لفتى بن أعصر . و«ذو

العقال» وكان لبني رياح بن يربوع ، و«جلوى» وكانت لبني ثعلبة بن يربوع ، و«داحس»

(١) علاف ، بالفاء في آخره كما في أ وكتاب الخيل لابن الكلبي ، ليدن . وفي ح : «علاف» .

و«الغبراء» من نسل ذى العُقَال . والأرحبيات : إبل تنسب إلى أرحب ، وهو حى من أحياء اليمن . قال عامر بن الطفيل :

فقلتُ لها قمتى الذى تعلمينه من الثار فى حى زُبَيْدٍ وأرحب^(١)

وإنما قال « تقدّمهن الأرحبيات » لأنهم كانوا يمتطون الإبل فى غزواتهم ويقودون الخيل^(٢) .

الـواردى : خبيات : مستورات ، من الخبايا^(٣) . أعوج فى « أهن وخد القلاص »^(٤) . الأرحب من الإبل : منسوب إلى أرحب ، قبيلة من همدان ، يريد أنا نسافر بهما .

(١) انظر ديوان عامر ص ١٥٢ .

(٢) انظر المفضليات البيت ١٢ من القصيدة الخامسة .

(٣) فى الأصل : « الخبايا » .

(٤) انظر البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

[القصيدة السابعة والثلاثون]

وقال أيضا من السريع الثاني، والقافية متدارك، يهني^(١) بزفاف :

١ (سَالِمٌ أَعْدَاؤُكَ مُسْتَسْلِمٌ وَالْعَيْشُ مَوْتُ لَهْمٌ مَرِغَمٌ)

التبريزي : المعنى أن السالم من أعدائه مستسلم إليه ؛ لأنه قد غلبه ، فهو يخاف أن يقتله كما قتل غيره .

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : يقول : مَنْ سَلِمَ مِنْ أَعْدَائِكَ فَهُوَ عَلَى الْهَلَاكِ مَوْطِنٌ نَفْسَهُ ، لِعَلِمِهِ أَنَّكَ عَمَّا قَلِيلٍ تُهْلِكُهُ كَمَا أَهْلَكْتَ خَيْرَهُ . وماله من الحياة — لا متراجها بخافته^(٢) إياك — بمنزلة الموت له . والمعنى من قول أبي الطيب :

وما نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتٌ نَجَا وَمِنْهُمْ فِي أَحْشَاءِهِ فَزَعٌ
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُتَمَقِعٌ^(٣)

٢ (بِقَطْرَةٍ غَرَّقَ أَعَادِيكَ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا بِحُرْكَ الْمُنْفَعِ)

التبريزي : المنفع : المملوء . أفعمته : ملائته .

البطيوسي : سيأتي .

الخوارزمي : سيأتي .

(١) في أ من البطيوسي : وقال «يهني» بعرس . وفي ب : «وقال يهني» بعض الملوك بعرس .

وفي الخوارزمي : «وقال أيضا في السريع الثاني والقافية من المتدارك يهني» بزفاف .

(٢) في الأصل : «بمخالفته» .

(٣) في الأصل : «يناشد» والتصويب من الديوان .

٣ ﴿فَلَيْسَ عَنْ نَصْرِكَ مُسْتَأْخِرٌ وَلَا إِلَى حَرْبِكَ مُسْتَقْدِمٌ﴾

التبريزي :

البطليوسي : يقول : مَنْ سَلِمَ مِنْ أَعْدَائِكَ مُسْتَسْلِمٌ لِأَمْرِكَ ، مُنْقَادٌ إِلَى حُكْمِكَ ، وَعَيْشُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ جِوَارِهِ ، لِمَا يَرَى مِنْ إِذْلَالِهِ وَإِرْغَامِهِ . وهذا كقول الآخر :

لَا مَاتَ أَعْدَاؤُكَ بَلْ خَلَدُوا حَتَّى يَرَوْا فِيكَ الَّذِي يُكْمِدُ

والمفعم : الملائن . ومُستأخر : مصدر بمعنى الاستئخار . ومُستقدم : مصدر بمعنى الاستقدام . وكلُّ فعلٍ يجاوز ثلاثة أحرف فإِنَّ مصدره يجوز أن يبنى على صيغة مفعوله قياساً مطرداً ، كقوله أنطلق انطلاقاً ومُنطلقاً ، ومزقته تمزيقاً ومُمزقاً . قال الله تعالى : ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ . وقال : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مَبْثُؤَ صِدْقٍ﴾ . وقال جرير :

(١)
أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي فَلَا عِيَا بَهَنَ وَلَا أَجْتِلَابَا

ويجوز كسر الحاء في « مستأخر » والدال في « مستقدم » على أن يكونا اسمين للفاعل .

الخساردي : قوله « لا ينقص منها بحرك المفعم » ، يجوز أن يكون في محل الجز على أنه صفة « قطرة » ، وألا يكون له من الإعراب محل ، وتكون جملة مستأنفة ، والمعنى : فإنه لا ينقص . يقول : أفيض من بحر عفوك قطرة وغرفهم فيها ، فإن بحرك طام لا ينقص بذاك ، وتجاوز عنهم فقد اختبروا بأسك ، وعلموا من الاقتدار عليهم مكانك ، فأصبحوا من فلاة شيعتك ، تُصرفهم أزيمة محبتك .

(١) انظر اللسان (جلب) .

٤ ﴿لِيَهْنِكَ الْمَجْدُ الَّذِي بَيْتُهُ فَوْقَ سَرَاةِ النَّجْمِ لَا يُهْدَمُ﴾

التسبريزي : سَرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ .

البطلاني : سِيَّاقُ .

الخساردي : « بَيْتُهُ » مبتدأ . و « فَوْقَ سَرَاةِ النَّجْمِ » خبر له . وقوله « لَا يُهْدَمُ » خبر ثانٍ له . وقد يحىء للبنداء خبران فصاعداً ؛ كقولك : هذا حلوة حامض ؛ فقولك « هذا » مبتدأ ، و « حلوة » خبر له ، و « حامض » خبر ثانٍ له . وأجازوا في أول كتاب سيوييه « هذا بابٌ علمٌ ما الكلم من العربية » بارتفاع بابٌ وعلمٌ ، ليكون قوله « هذا » مبتدأ ، و « بابٌ » خبراً له ، و « علمٌ » خبراً ثانياً . سَرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ : ظَهْرُهُ وَوَسَطُهُ ، وَأَلْفَهَا مَتَقْلِبَةً عَنِ الْوَاوِ ، لِقَوْلِهِمْ فِي الْجَمْعِ سَرَوَاتُ . وفي الحديث : « ليس للنساء سَرَوَاتُ الطَّرِيقِ » أي ظهوره وأوساطه ، ولكنهن في الجوانب يمشين . واشتقاقه من سَرَوْتُ عنه الثوبَ ، إِذَا كَشَفْتَهُ ، لِأَنَّ الظُّهُورَ مَنكُشَفَةٌ ^(١) بَادِيَةٌ ، وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ ظُهُوراً لظهورها .

٥ ﴿زُقْتُ إِلَى دَارِكَ شَمْسِ الضُّحَى وَحَوْلَهَا مِنْ شَمْعِ النُّجْمِ﴾

٦ ﴿مِثْلُ شَيَاتٍ فِي قَبِصِ الدُّجَى زَيْنَ بَهْتِ الْفَرَسِ الْأَذْهَمِ﴾

التسبريزي : قوله : أُنْجِمَ ، يَعْنِي شَمْعاً جَعَلَهَا كَالنُّجُومِ . وَالشَّيَاتُ : جَمْعُ

شَيْةٍ ، وَهُوَ مَا يَخَالِفُ لَوْنَ الْفَرَسِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

عَطَفْتُ عَلَيْهِمْ وَرَدَّةَ اللَّوْنِ لَا تُرَى بِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَجُولُ الْقَوَائِمِ

(١) في الأصل : « الظهر » .

(٢) في الأصل : « ظهرا » .

(٣) الشمع ، محرّكة ، وتسكن الميم ، موله .

البطيوسى : المجد : الشرف . وسراة النجم : أصلاه . والنجم : اسم مفرد ،
يعنى به تارة الثريا ، ويعنى به تارة جميع النجوم . ويقال : زفقت المرأة إلى زوجها
وأزفقتها ، واللغة الأولى أكثر وأشهر . وشيات : جمع شية ، والشية : لمعة تخالف
معظم لون الفرس ، إما بياض في سواده ، وإما سواد في بياض .

- ١١
الخسوارزى : الشيات في « ليت الجياد تحرسن » . يقول : كأن تلك
الأنجم الشمعية زينة ليل ، كما إن الأوضاح زينة للأدهم من الحيل . وهذا البيت
يدل على أن الزفاف كان ليلاً . وفي البيت الأول إضراب ، وذلك أنه جعل
الشمس محفوفة بالنجوم ، والنجوم لا تجتمع بالشمس ، ولا سيما شمس الضحى .

٧ (تخفى ولا تظهر إلا إذا أحرزها منزلك الأعظم)

- ١٠
التبريزى : سيات .
البطيوسى : سيات .

الخسوارزى : الضمير المستكن في « تخفى » و « تظهر » ، والبارز في « أحرزها »
لشمس الضحى ، وهى العروس المزفوفة .

٨ (كأنها سر الإله الذى عندك دون الناس يستنكتم)

- ١٥
التبريزى : أراد شدة المبالغة في سترها وصياتها .

البطيوسى : يقول : هذه المرأة محبوبة من جميع الناس إلا عنك ، فكأنها
سر الله الذى حجبه عن الناس وأطلعك عليه . وإنما قال هذا لأن المدوح بهذا
الشعر كان من الشيعة ، والشيعة يقولون : إن إمامهم كتب لهم علم ما كان وما يكون

إلى يوم القيامة في جلد جفرة^(١)، وهما جفران، الجفر الأصغر والجفر الأكبر، ويقولون: إنهم أصحاب الأعراف الذين ذكرهم الله في القرآن؛ لأنهم يعرفون أهل الجنة بعلاماتهم، وأهل النار بعلاماتهم.

الخوارزمي: الضمير في «كأنها» لشمس الضحى. يقول: هذه المزفوفة في الخفاء والاختصاص بك، بمنزلة السر الذي به خصك الله تعالى. يريد أن إعلاء الله وتبكت على مراتب الناس ليس إلا ليسرّ عندك مكتوم، لم يطّاع [عليه] إلا الله أحد؛ فهذه المزفوفة بمنزلة ذلك السر. ولقد أحسن حيث أغرق في التشبيه، وحيث مدح المزفوفة والمزفوف إليه دفعة. وكون شمس الضحى مكتومة مثل انكسار ذلك السر، إغراب.

٩ (كأنما الشهب نثار على الـ خضراء منه الفذ والتوأم)

البريزي: أي كأن الشهب نثار قد ثره هذا المعرس، منه فذ أي فرد، وتوأم أي زوج^(٢).

البطيوس: بيان.

الخوارزمي: «منه الفذ والتوأم» جملة ابتدائية في محل الرفع على أنه صفة

«نثار».

١٠ (عمت به الآفاق حتى سما منها إلى الجحور به سلم)

البريزي: الماء في «به» للنثار^(٣).

البطيوس: الشهب: النجوم. والخضراء: السماء. شبه الكواكب بالعتار، وهو ما ينثر على رأس العروس. قال ابن المعتز:

(١) ب: «إلى آخر الدهر». (٢) ب، ح: «مزوج». وجلة و: «الفذ منها، والتوأم الزوج أي الفرد». (٣) هذا التفسير في ح فقط.

وكان التوزيع يجلو عروصاً وكاناً من قطره في نثار

- والفد : الفرد . والتوأم : الزوج . والهاء في قوله « عمت به » يعود إلى النثار .
والآفاق : نواحي الأرض التي ينجل إلى الناظر أنها متصلة بالسماء . والحق : ما بين
السماء والأرض . يقول : كثرت النثار في هذا العرس حتى غمر الأرض والسماء .
الخوارزمي : الضمير في « به » للنثار، وفي « منها » للآفاق . السلم ، سمي
سماً لأنه يسلمك إلى حيث تريد . يقول : ذلك النثار ما اختص بموضع ، بل
شمل جميع النواحي ، حتى ارتفع منها إلى السماء بمراق منصوبة . بين في هذا البيت
كيف ارتفع النثار ، وبأى طريق علا إلى السماء ، حتى صار عليها بمنزلة الكواكب .

١١ (كَالدَّرِ بَنَتْهُ أَيْادِيهَا فَهَوَّ شَتِيتُ الشَّمْلِ لَا يُنْظَمُ)

- النسري : أي إن النجوم لا تنظم كما ينظم غيرها . والهاء في « بها » عائدة
إلى السماء .^(١)

البطلوسي : سياتي .

الخوارزمي : غنى بالأيدى الأيدى .

١٢ (أَوْ تَزَلَّتْ تَهَبُ فِي خُفْيَةٍ تَخْتَارُ مَا تَفْعَلُ أَوْ تُلْهَمُ)

- النسري : في « تزلت » ضمير عائدة على السماء أيضاً .^(١)

البطلوسي : بنته : فرقته . والشيت : المفروق . والضمير في قوله « بها »

يعود إلى الخضراء ، وكذلك الضمير في « تزلت » .

الخوارزمي : الضمير في « تزلت » و « تختار » و « تفعل » و « تلهم » لخضراء .

والبيت معطوف على « عمت به الآفاق » . وهذا بيان طريق آخر لارتفاع النثار .

(١) يريد « الخضراء » التي في البيت التاسع ، ولكنه عبر بالمعنى .

١٣ (وَكَيْفَ لَا يَطْمَعُ فِي مَغْنَمٍ مِّنَ الثَّرِيَّا بَعْضُ مَا يَغْنَمُ)

للبريزي : لما جعل السماء تنهب النّار الذي تقدّم ذكره ، جعل الثريا من جملة النّار .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمي : « مَن » موضوعة للعقلاء ، وإطلاقها على السماء إشارة إلى مذهب الحكماء من أنّ الأجرام العلوية لها عقولٌ ونفوس ، ومن قمة وصف السماء في البيت المتقدّم بالاختيار ، على طريق التمهيد لذلك . ويحتمل أن يكون إطلاق « مَن » على السماء من حيث إنه لما جعلها من أعلى الجو نازلةً ، وللنّار ملقطةً ، فقد جعلها بمنزلة إنسان . الضمير في « يغنم » راجع إلى « مَن » .

١٤ (وَكَيْفَ يَخْفَى نَقْلُ بَعْضِهِ إِلاَّ حَرِيحٌ وَالْجَوَزَاءُ وَالْمِرْزَمُ)

البريزي :

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمي : عني بالنقل ما اغتنمته السماء من النّار ، وهذا البيت ناظرٌ إلى قوله « أو نزلت تنهب في خفية » .

١٥ (مَا شَفَقُ التَّغْرِيبِ مِنْ بَعْدِهِ إِلاَّ مَلَابٌ طَابَ أَوْ عَنَدَمُ)

البريزي : سياتى .

البطيوسى : إنما قل هذا لقوله قبله « زُفْتُ إِلَى دَارِكِ شَمْسِ الضُّحَى » فلذلك جعل الكواكب ملكاله ، لأن الكواكب كلها تستمد أنوارها من الشمس ،

(١) عبارة : « لما جعل النجوم نارا بالسماء تنهب جعل الثريا من جملة النّار » .

وهي تبع لها، فإذا ملك الشمس فقد ملك جميعها . والنقل : الغنمة . والملاب : ضرب من الطيب، يسمى الخلقوق، ويقال : تلوب الرجل بالملاب، إذا تضيخ . قال علقمة :

مَحَالٌ كَأَجْوَا زِ الْجَرَادِ وَلَوْ لَوْ^(١) مِنْ الْقَلْقِ وَالْكَيْسِ الْمَكُوبِ

والعندم : دم الأخوين .

الجرارزمي : غربت الوحش في مغاربها ، أي فابت في مكانها . الضمير في «بعده» لنقل . تطيب بالملاب، وهو ضرب من الطيب كالخلقوق، من لوبت الشيء، إذا خلطته؛ وقيل هو الزعفران . قال التبريزي : «العندم : دم الأخوين» . يقول : ما حمرة الشفق بعد ذلك النار إلا حمرة ما كان من الطيب في تلك الليلة، ومن الذهب المتثور؛ وكان حمرتها إلى الشفق تغدت .

١٠ (١٦) كَانَهَا مِنْ حُسْنِهَا رَوْضَةٌ يَضَعُكَ فِيهَا الْآسُ وَالْحُرْمُ

التبريزي : الملاب : صيغ أحمر، ويقال إنه الزعفران . والعندم : دم الأخوين، ويقال إنه ضرب من الأصباغ . والماء في «كانها» عائدة على السماء . والآس : المشموم . والحزم : نبات يسمى «سراج القطرب» يشبه به الشيب . والحزم في غير هذا الموضع، العيش الواسع؛ ذكره ابن السكيت . ويجوز أن يكون الحزيمة نسبت إليه^(٢)، لأنهم يتسعون في الأشياء . وأصل «حزم» فارسي معرب، ومعناه يعود إلى الطيبة والنشاط والفرح .

(١) المحال : ضرب من الحل يباع فقرا، أي محزنا، على تفكير وسط الجراد . وأجواز الجراد : أوساطها . والقلق : ضرب من الحل . وقال ابن سيده : «ولا أدري إلى أي شيء نسبة إلا أن يكون منسوباً إلى القلق الذي هو الاضطراب» . والكيس : حل يباع مجوفاً ثم يحنى بطيب ثم يكبس . والبيت في اللسان (محلى قلق، كبس) وديوان علقمة ص ١٣٣ .

(٢) هم أتباع بابك الخرمي الذي ظهر في أذربيجان أيام الدولة العباسية، وقد صلب بابك في خلافة المهدي . انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢٥١ .

البطلوسى : سياق .

الحوارزى : الضمير في « كأنها » للخضراء . والآس ، هو الشجر المسموم ،
وأشتقاقه من قولك : آيس الله الأشياء ، أى أثبتها وأبقاها ؛ وذلك لبقاء خضرته ؛ ومن
ثمة سُمي بقية العسل في المعسل آسا ، وبقية الرماد في النار آسا . وبالآس تشبه السماء ،
وهذا التشبيه في الشعر الفارسي كثير . الخزم : نبتٌ به يشبه الشيب .

١٧ ﴿ لَمْ يَزَلِ اللَّيْلُ مُقِيًّا يَرَى مَا لَا رَأَتْ عَادٌ وَلَا جُرْهُمُ ﴾

التبريزى : « لا » بمعنى « لم » كما قال الشاعر :

* وأى شيءٍ سيج لافعله ^(٢٢) *

أى لم يفعله .

البطلوسى : الضمير في قوله « كأنها » يعود على « الخضراء » ؛ ولذلك ذكر
الآس حين كانت السماء تُوصَف بالخضرة . والخزم : نبتٌ يشبه به الشيب ،
ويسمى « سراج القطرب » .

الحوارزى : جرهم من اليمن ، أصهار إسماعيل ، وهم بنو سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان . وخص عاداً وجرهما ، لكثرتهم وأمداد زمانهما .

١٨ ﴿ فِي سَاعَةِ هَشْتٍ إِلَى مِثْلِهَا مَكَّةٌ وَآرْتَا حَتْ لَهَا زَمْرُمُ ﴾

التبريزى :

البطلوسى : سياق .

- (١) كذا . ولم نجد هذا المعنى في المعاجم المعروفة .
(٢) انظر شك الأزهري في هذه الكلمة بهذا المعنى وسابقه في اللسان (٧ : ٢١٦) .
(٣) من رجز لشهاب بن العيف (فتح العين وتشديد الياء المكسورة) في هجاء الحارث بن جبلة .
انظر الخزانة (٤ : ٢٢٩) .

(٤) في ب : « بالخضراء » . والخضراء : اسم السماء .

(٥) الحوارزى ، ح من التبريزى : « وارتاح » .

الخوارزمي : زمزم : سُقيا الله تعالى إسماعيل عليه السلام ، ولها أسماء :
 زمزم ، وزم ، وركضة جبريل ، وهرمة الملك ، والشبابة ^(٢) . ويروى أن بآبك
 ابن ساسان بلغه مكان البيت فصار إليه ، وشرب من ماء هذه البئر وزمزم حولها ،
 فسميت بذلك . قال :

زمزمت الفرس على زمزم وذلك في سالفها الأقدم
 يقول : ساعة الزفاف وما أجمع فيها من الناس ، وفاح من الطيب ، وأستنار
 من الشمع — تمنى مكة أن يكون لها في ليل الحج مثلها .

١٩ (للطيب في حنديسها سورة مناعير البذر به تفعم)
 التبريزي : السورة : علو الشيء وأرتفاعه ، وأصل السورة الوثب . وتفعم ،
 أي تملأ طيباً ، واستعيرت المناعر للبدر .

البطليوسي : إنما ذكر مكة وزمزم لأن المدح بهذا الشعر كان ملوياً من
 أهل البيت . والحنديس : شدة الظلام وتكاثفه . والسورة : الحدة والارتفاع .
 ويتمال : تفعمه رائحة الطيب ، إذا سلت أنفه بكثرتها . وقد وجدت نعمة الطيب .
 الخوارزمي : الضمير في «حنديسها» لساعة . ريح تفعم الخياشيم ، أي تملؤها .

٢٠ (حتى بدا الفجر به حمرة كصباريم غير منه الدم)
 التبريزي : يشبه الفجر في أول طلوعه بالسيف ، والحمرة التي معه بالدم .
 البطليوسي : سباق .

(١) زم ، بتشديد الميم ، كبقم ، كما في القاموس . وفي زمزم لغات أخرى ذكرت في القاموس
 ومعجم البلدان .

(٢) شبابة ، بضم الشين . وهذا كان اسمها في الجاهلية . انظر اللسان (شع ١٠ : ٢٦) .

(٣) البطليوسي : «تفعم» بالنين المعجمة .

الخوارزمي : « مِنْ » هاهنا ، إما مزينة وإن كَانَ الكلامُ موجباً ، وهذا على مذهب الأخفش . ومثله : (يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) : وإما للتبعيض ، يعني : غيرَ الدَّمِ مِنْ لون ذلك الصَّارم شيئاً . ونحوه قولك : هذا الدواءُ ينفع من كذا . الفجرُ ، بعد طلوعه وقبل طلوع الشمس ، يوصف بالحسرة . قال القاضي التنوخي يصف الفجر :

إذا احمر في أفق السماء حَسْبَتَهُ حُسَامًا مُسَدَّمِي أَوْ مُدَامًا يُرْوَقُ
يقول : حمرة الفجر على عَقب تلك الليلة ، إنما كانت بما استعمل فيها من الطَّيب الأحمر .

٢١ (ثُمَّ مَضَى يُنْبِي عَلَى سَيِّدٍ كَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ أَحْزَمُ)
التبريزي : في « مضى » ضميرٌ عائدٌ إلى « الفجر » . ويمحوز أن يكون عائداً إلى « الليل » ، وهو أحسن .

البطيوسي : سباق .

الخوارزمي : سباق .

٢٢ (مُضْمَخًا يَنْظُرُ فِي عِطْفِهِ كَانَ مِنْكَ لَوْنُهُ الْأَسْهَمُ)
التبريزي : الأسهم : الأسود . وعِطْفُهُ : ما ينعطف منه .

البطيوسي : يقول : كثُر الطيب في هذه العروس وانتشرت رائحته في الآفاق ، حتى كأن الفجر من خَلْقِهِ تَكَسَّب حُمْرَتُهُ ، وكان الليل من مِسْكِهِ استَفَادَ حُلُكْتَهُ .

الخوارزمي : الضمير في «مضى» لليل . «مضمتها» حال من الضمير في «مضى» .
نظر المرء في عطفه كناية عن العجب . وما يُستأنس به في هذا الباب قول جمال
العرب الأبيوردي :

وما هزّه تيه الإمارة والذي يُصادفها في ثني عطفه ينظر
يريد أن الليل أعجب بنفسه، لما عبق بأعطافه من طيب الزفاف . وما في البيت
الثاني من البحث الإعرابي مذكور في «معان من أحبنا»^(١) .

٢٣ (نال شباباً منه مستقبلاً تهرم دنياه ولا يهرم)

التبريزي : هذا كله في صفة الليل . والهرم : انتهاء العمر .
البليوي : سيأتي .

الخوارزمي : الضمير المستكن في «نال» والبارز في «دنياه» لليل،
وفي «منه» لسيد . يقول : ذلك الليل بما كان فيه من الزفاف والتأثر ، يبقى على
مر الدهور ذكره غصاً جديداً ، لا يمسه هرم وإن هيرم الدهر ، ولا يفنى وإن
فنى الزمان .

٢٤ (وانتشرت في الأرض ريحٌ له يسوفها المنجد والمثم)

التبريزي : يسوفها : يشتمها . والمنجد : الآتي نجداً . والمثم : الآتي
تياماً .

البليوي : الضمير في قوله «نال شباباً» يعود على الليل . يقول : كان
الليل قبل هذا العرس بمنزلة الكهل الذي قد شاب ؛ لما ظهر في سواده من
النجوم ، وانصداع ضوء الصبح فيه ، فلما رأى هذا العرس ، عاد كالفتى الشاب

(١) انظر البيت ٣٩ من القصيدة الثالثة ص ٢٠٠ .

المُقْتَبِلُ السَّنَّ، لِمَا خَامَرَهُ مِنَ السُّرُورِ بِهِ، وَلِمَا تَضَمَّنَّ بِهِ مِنْ طَيِّبِهِ . وَالسُّرُورُ
يُوصَفُ بِأَنَّهُ يُعِيدُ عَلَى الشُّيُوخِ حَالَ الشَّيْبَةِ وَالْإِقْبَالِ ، كَمَا يُوصَفُ الْحَزَنُ بِأَنَّهُ
يُسَيِّبُ رَعُوسَ الْأَطْفَالِ . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُھُولُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرَدُّهُ

وَيُسَوِّفُهَا : يَشْمَهَا . وَالْمُنْجِدُ : الَّذِي يَأْتِي نَجْدًا . وَالْمُتَّهَمُ : الَّذِي يَأْتِي تِهَامَةً .
قَالَ الْمُعَرِّقُ :

فَإِنْ يُنْجِدُوا أَتَاهُمْ خِلَافًا طَيِّبُهُمْ وَأَنْ يُعَمِّنُوا مُسْتَحْقِي الْحَرْبِ أَغْرِقُ^(١)

الْخَوَارِزْمِيُّ : الضَّمِيرُ فِي « لَهُ » لِلَّيْلِ .

٢٥ (عِطْرٌ لِمَنْ شَمَّ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ مَنَشِمُ^(٢))

التَّبْرِيزِيُّ : مَنَشِمٌ : امْرَأَةٌ كَانَتْ تَبِيعُ الْعِطْرَ، فَتَحَالَفُ قَوْمًا فَادْخَلُوا أَيْدِيهِمْ
فِي عِطْرِهَا عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا حَتَّى يَمُوتُوا، فَقُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ، فَتَشَاءَتْ بِهَا الْعَرَبُ .

البَطْلِيُّوسِيُّ : يَقُولُ : لَيْسَ هَذَا الْعِطْرُ كَعِطْرِ مَنَشِمٍ الَّذِي جَرَى بِهِ الْمَثَلُ .
وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَنَشِمٍ اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : هِيَ امْرَأَةٌ
مِنْ نَخَاعَةِ كَانَتْ تَبِيعُ الْعِطْرَ، وَكَانُوا يَشْتَرُونَ مِنْهَا الْعِطْرَ لِمَوْتَاهُمْ ، فَتَشَاءَمُوا بِهَا ،
وَكَانَتْ تَسْكُنُ مَكَّةَ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هِيَ امْرَأَةٌ عَطَّارَةٌ مِنْ نَخَاعَةٍ ، تَحَالَفُ قَوْمًا
عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا حَتَّى يَمُوتُوا، وَادْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي عِطْرِهَا، فَصَارَ عِطْرُهَا مَثَلًا . وَأَحْسِبُهُ
قَوْلَ الْأَصْمَعِيِّ . وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَيْنِ : مَنَشِمٌ حَبٌّ مِنْ الْعِطْرِ شَائِقُ الدَّقِّ^(٣) .

(١) انظر الأصمعيات ص ٤٨ . والرواية فيها * فَإِنْ يَمُوتُوا أَنْجَدَ خِلَافًا عَلَيْهِمْ *

(٢) ١ من التبريزي : « جاء » .

(٣) ١ : « المدق » وهو مصدر ميمي بمعنى الدق . وانظر اللسان (١٦ : ٥٥) .

وقال قوم : هو قُرون السُّنبل ، وذكروا أنه سُم قاتل . وقال قوم : هي امرأة من غُدانة^(١) ، وهي صاحبة يسار الكواعب ، ولها حديث مشهور ذكره المفضل . قال : كان يسار هذا عبداً أسود ، فضا حكته بنت مولاه تهزأ به ، فظن أنها قد أحبتّه ، فاعترضها فتهته ، فلما لم ينته واعدته ، فلما أقبل قالت له : لا بد أن أبخرَكَ وأطيبك قبل ذلك ، ودعت بحمّرة ، وأدخلت يدها تحته تُوهمه أنها تبخره ، وقد أخذت في يدها مومي فامرئتها على مذاكيره فقطعتها . فلما أحس بحرارة القطع قال : « صبراً على مجامر الكرام ! » ، فذهبت مثلاً . ثم قطعت أنفه وأذنيه ، فصار طيبها مثلاً .

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فقال : منّش اسم موضع الحرب ، وليس ها هنا امرأة على ما زعموا . وإلى نحو هذا ذهب أبو عمرو بن العلاء ، وقال : إنما هو من قولهم : نَشَمَ في الشيء ، إذا أخذ فيه ؛ ومنه الحديث : « لما نَشَمَ الناسُ في أمر عثمان » . والمراد بالعطر على هذا القول الدم ، شبه بالعطر لتضخم الجريح والقتيل به . ونحوه قول الشاعر :

وأسيافكم مسكٌ محلٌّ أكفكم^(٢) على أنها ريح الدماء تَضوع

وقال قوم : منّش ثمرة سوداء مُنتنة . ورواه قوم « منّش » بفتح الشين ، وزعموا أن أصله عطرٌ من شَم . وقالوا : كانت امرأة تباع العطر ، فقتلها قوم وأخذوا عطرها ، فأقبل قومها ليقتلوا قاتليها ، فقال بعضهم : إن كنتم لا بد فاعلين فاقتلوا كل من

(١) في الأصل : « عوانة » وليس في قباظهم . وأثبتنا ما في شرح الأعلام لقول زهير : « ودنوا بينهم

عطر منّش » وهم بنو غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . انظر المعارف ٣٧ وديوان زهير طبع دار الكتب ص ١٦ ، وسيأتي في تفسير الخوارزمي ما يؤيد هذا التصحيح .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٠٨ ، ٧٠٠ .

سَمِّمْتُمْ عَلَيْهِ عِطْرَهَا، ففعلوا. فسَمِّيت «مَنْشَم». وأنكر أبو بكر بن دُرَيْد هذا القول وقال : هذا هَذَيَان .

السنوارزمي : في أمثالهم : « أشام من مَنْشَم » و « من عِطْر مَنْشَم » بفتح الشين وكسرها و « مِنْ مَشَام » . قال أبو عمرو بن العلاء : مَنْشَم هو الشر بعينه؛ مأخوذ من نَشَم في الشر، إذا أخذ فيه . ومنه : « لَمَّا نَشَمَ النَّاسُ فِي عَثَانِ » أي طعنوا فيه . وقيل : هي ثمرة سوداء مُنْتِنَة . وقيل : شيء يكون في سُنْبُل العِطْر هو سمّ سَاعِيَة، يسميه العطارون «قُرُون السُّنْبُل» وهو اليبش . وقيل : هي امرأة كانت عَطَّارَة ، وكانوا معها قصصوا الحرب غَمَسُوا فِي طَيْبِهَا أَيْدِيَهُمْ وَتَحَالَفُوا عَلَيْهِ بِالْأَيُّوْلُوا أَوْ يُقْتَلُوا ؛ فإذا دخلوا بطيب تلك المرأة الحرب قيل : « دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَم » ، فصار مثلاً . قال زهير بن أبي سلمى :

* تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمِ^(١) *

وقيل : هي امرأة كانت بَائِسَة الحَنُوط . ومِنَى الحَنُوط عطرًا لأنه طيبُ المَوْنَى . وقيل : هي امرأة دخل بها زوجها فخرجت عنه مُدَمَّاة ، فقيل لها : يئس ما عَطَّرَكَ زَوْجُكَ ! ومَرَّ بِي فِي النَّقَائِضِ^(٢) ، أَنَّهَا مَوْلَاةٌ يَسَارِ الْكَوَاعِبِ ، عَشَّقَهَا فَأَخْبَرَهَا بِذَلِكَ ، فَقَالَتْ لَهُ : اغْرُبْ يَا بَنَ الْخَيْشَةِ ! ثُمَّ عَاوَدَهَا فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِمَا يَكْرَهُ . وَكَانَ يَسَارُ يَلْقَى لِأَهْلِهِ — وَهُمْ بَنُو قُدَّانَةَ بْنِ يَرْبُوعَ — عَبْدًا فِي الْإِبِلِ ، فَيُخْبِرُهُ بِمَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاتِهِ ، فيقول له : يَا يَسَارُ ، عَلَيْكَ بِلَحْمِ الْخَوَارِ ، وَلِبْنِ الْعِشَارِ ، وَإِيَّاكَ وَبَنَاتِ الْأَحْرَارِ . فَأَتَاهُ يَسَارُ يَوْمًا وَقَالَ : إِنَّهَا ضَحِكْتُ إِلَى ضَحِكَا لَا يَتْلُوهُ إِلَّا خَيْرٌ ، وَضَحِكْتُ طَيْبًا ، فَعَادَ عَلَيْهِ بِالْمَوْعِظَةِ . ثُمَّ إِنَّ يَسَارًا أَلْحَ عَلَى مَوْلَاتِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ

(١) صدره : * تداركنا عيسا وذيان بعدما *

(٢) انظر النقائض ص ٨١٦ وكذلك ١٠٩٣ .

عبدٌ خيْتُ مَنِّينُ الرِّيحِ، فَإِنْ كُنْتَ تُصْبِرُ عَلَى طِيبِ الْعَرَبِيَّاتِ فَإِنَّهُ يَمِضُ مَضًا، فَنَعَالَ
إِذَا شِئْتَ فَقَالَ : يَا مَوْلَاتِي إِنِّي صَبُورٌ كَرِيمٌ . فَأَعَدَّتْ لَهُ الْمُوَمَّى وَوَاعَدَتْهُ لَيْلَةً،
ثُمَّ أَدْخَلَتْهُ بَيْتًا وَقَالَتْ لَهُ : إِنْ كُنْتَ تَخَافُ أَنْ تُجْرَحَ فَأَخْرِجْ عَنِّي . فَقَالَ لَهَا :
أَفْعَلِي مَا بَدَأَ لَكَ . بِفَعْدَتْ أَتَقَّهِ، وَ [قَطَعَتْ ^(١)] شَفْتَيْهِ، فَقَالَ : أَحْ ! فَقَالَتْ لَهُ :
أَصْبِرْ، ثُمَّ جَدَعَتْ أُذُنَيْهِ . فَلَمَّا عِيلَ صَبْرُهُ انْقَلَبَتْ هَارِبًا . وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ
يُرَاوِدُ بَنَاتِ مَوْلَاهُ، فَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا إِحْدَاهُنَّ : إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ فَإِنِّي أُبْجَرُّكَ،
فَإِنْ صَبَرْتَ عَلَى حَرَارَةِ الْبَحُورِ أَطْعَمُكَ . نَخَبَاتُ لَهُ سِكِّينًا حَدِيدًا، ثُمَّ عَمَدَتْ إِلَى
يَجْمَرٍ فَأَدْخَلَتْهُ تَحْتَهُ وَجَبَّتْ مَذَاكِيرَهُ، وَهِيَ لَهُ تَقُولُ : « صَبْرًا عَلَى جَحَامِ الْكَرَامِ ! »
فَلَمْ يَلْبِثْ حَتَّى مَاتَ . وَفِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :

١٠ ' وَإِنِّي لِأَخْشَى إِنْ خَطَبْتَ بَنَاتِهِمْ عَلَيْكَ الَّذِي لَاقَى يَسَارُ الْكَوَاعِبِ
وَقِيلَ : هُوَ مَرْكَبٌ، وَأَصْلُهُ : مَنْ شَمَّ . وَقِصَّةُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ فِي الْعَرَبِ امْرَأَةٌ بَالِغَةٌ
الطِّيبِ، تَسْمَى « خَيْضَرَةَ »، وَرَدَّ عَلَيْهَا بَعْضُ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَأَخَذُوا طِيبَهَا وَفَضَّحُوهَا،
فَلَحَقَهُمْ قَوْمُهَا وَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّيفَ وَقَالُوا : اقْتُلُوا مَنْ شَمَّ . وَأَمَّا « مَشَامٌ » فَفَعَلَ
مِنَ الشُّؤْمِ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي هَذَا التَّجْنِيسِ .

١٥ ٢٦ (وَأَنْتَشَقَّتْ عَرْفَكَ طَيْرُ الْمَلَا فَزَارَكَ النَّاشِئُ وَالْقَشْعَمُ)
التَّبْرِيزِيُّ : أَنْتَشَقَّتْ : تَشَمَّتْ . فَشَمَّهَا الْفَرُخُ مِنْهَا وَالْمُسِنَّ ^(٢) .
البَطْلِيُّومِيُّ : سَيَاتِي .

الْخَوَارِزْمِيُّ : تَشَقَّقَ الرِّيحُ تَشَقَّقًا وَتَشَقَّقًا وَاسْتَنْشَقَهَا وَتَنْشَقُّهَا . قَطَعْتَ الْمَلَا ،
وَهُوَ الْمُتَشَعِّعُ مِنَ الْأَرْضِ . غَلَامٌ وَجَارِيَةٌ نَاشِئٌ، مِنْ جَوَارِ نَوَاشِئٍ . وَالْقَشْعَمُ ، هُوَ

(١) التَّكْلَةُ مِنَ التَّقَاتُصِ . (٢) هَذَا التَّفْسِيرُ مِنْ ح ٤ ، ٥ .

المسّن من النسور، عن الغورى؛ والميم زائدة، عن صاحب التكلة . ونظيره العرّدم،
وهو من الرجال الجاسى القليل الفطانة . وأصله العرْدُ والقشع ؛ ذكره الغورى .
٢٧ (وَمَاجَ بَعْضُ الْوَحْشِ فِي بَعْضِهَا يَسْأَلُ مَا الشَّأْنُ وَيَسْتَفْهِمُ^(١))

التبريزى :

البطيوسى : سيات .

الخوارزمى : يقول : فشا فى الآفاق طيئك، وانتشر فى الأطراف عرْفُك،
حتى التقت الوحوش تسأل عن ذلك بعضها بعضا .

٢٨ (تَقْطَعُ فِي لُقْبَاكَ دَوِيَّةً^(٢) يَذْمُهَا الْحَافِرُ وَالْمَنْسِمُ)

التبريزى : الدويّة : الأرض الخالية . ويذمها الحافر والمنسيم، لأنهما^(٣)
يتعبان فيها .

البطيوسى : الانتشاق : الشم ؛ يقال نشقت منه ريحا طيبة أو كريهة،
أنشق نشقا . قال رؤبة :

* حُرّاً مِنَ الْحَرْدِلِ مَكْرُوهَ النَّشْقِ^(٤) *

والعرف : الرائحة طيبة كانت أو كريهة ؛ ولذلك قيل فى المثل : « لا يعجز مسك
السوء عن عرف السوء^(٥) » . والملا : المتسع من الأرض . والناشئ : الصغير .

(١) البطيوسى وسه من التبريزى : « تسأل ما الشأن وتستفهم » .

(٢) البطيوسى : « داية » وهما لغتان . (٣) د : « يتعبان فى قطعها » .

(٤) البيت فى اللسان (نشق ١٢ : ٢٣١) وهو من أرجوزة طويلة فى الديوان ١٠٤ — ١٠٨ . وقوله :

* كأنه مستنشق من الشرق *

يصف حمارا . يريد أنه إذا ساف أبوال الأثر ثم رفع رأسه كرف فكانه أنشق خردلا . وفى الأصل :
« جرا » صوابه من الديوان واللسان .

(٥) المسك ، بالفتح : الجلد . والمثل فى اللسان (١٢ : ٢٧٥) وأمثال الميداني (٢ : ١٥٣) .

وَالْقَشَمَ : المُسِنَّ الكبير؛ وأكثر ما يقال ذلك لِلنَّسْرِ . والدَّأَوِيَّة والدَّوِيَّة : الفلاة التي يُسَمَّع فيها دَوَى . وكانوا يزعمون أنه صوت الجن . وكان ذوو المعرفة من العرب يقولون : إنما هو صوت أخفاف الإبل ، يتفصح فيها فيجيبه الصدى ، فكان ضعفا . وهم يتوهمون أنه عَزِيف الجن . والمَنَسِم : طَرَفُ خُفِّ البعير . الخوارزمي : الدَو والدَّوِيَّة ، كالتَّنَوِّفة والتَّنَوِيَّة . قوله « يذمها الخافر والمَنَسِم » كناية عن امتداد تلك المفازة وتضعفها .

٢٩ (فَقُلْ لِمَنْ يَغْتَالُ رَبَّ الْعَلَا الثَّرْبُ خَيْرٌ لَكَ لَوْ تَعْلَمُ)

النبريزي : يقال : فلان رَبَّ فلان، إذا كان على سنه . وأكثر ما يقال ذلك في المؤنث . ويغتال ، من الغيلة .

البطيوسي : سباني .

الخوارزمي : رَبَّ العلاء، هو الممدوح ، وهذه كلمة فصيحة . ونحوها :

تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِبَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحَلُّ

رَضِيعَى لِبَانٍ تَدَى أُمِّ تَقَّاسِمَا بِاسْمِ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَقْفَرُ

جعل الندى والممدوح رَضِيعَى لِبَانٍ . و « رَبَّ العلاء » مع « الثَّرْب » تجنيس .

٣٠ (مَا أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يَتَّقِي بَلْ أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يَرْحَمُ)

النبريزي : أى لست عدوا له فيتَّقِيكَ ، بل أنت أقل من [أن] يُعَادِيكَ .

البطيوسي : سباني .

الخوارزمي : هذا أيضا داخل في حيز المقول .

(١) ١ : « يتفصح » . (٢) في الأصل : « تسب بمقرورين » صوابه من ديوان الأعشى . ١٥٠ .

(٣) تدى ، تروى بالنصب وبالجر . انظر توجيه ذلك في الخزانة (٣ : ٢١٦) .

(٤) هذا الشرح من حيث فقط . وفي الأصل : « أقل من يعاديك » .

٣١ (وَالْقَوْمُ كَالْأَنْعَامِ إِنْ عَوَّبُوا تَسْمَعُ مَا قِيلَ وَلَا تَفْهَمُ)

التبريزي :

البطيوسي : سياتي .

الخسارزمي : يقول : أعداء المدوح بمنزلة النعم ، إذا وعظتهم

لم يتعظوا .

٣٢ (يَعِصِي عَمِيدَ الْأُمَّةِ الْمُرْتَضَى مَنْ يَنْتَبِذُ عَيْنَهُ لَهُ مَيْسَمٌ)

التبريزي : ميسم : الوسم ، وهو العلامة .^(١)

البطيوسي : الاغتبال والغيلة : الكيد والمكر . وترب الإنسان : الذي

يولد معه في وقت واحد . وقوله « يعصى » أراد : أيعصى ، على جهة التقرير

والتوبيخ ، فحذف الهمزة . وإنما يحسن حذفها إذا كان في الكلام دليل عليها .

ونحوه قول حَضْرَمِيِّ بْنِ عَامِرٍ :

أَفْرِحْ أَنْ أَرْزَأَ الْكَرَامَ وَأَنْتَ أُورَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا^(٢)

والعميد : السيد ، سُمي بذلك لأنه يُقيم الأمور كما يُقام البُنيان بالعمد . وقيل :

سُمي بذلك لأن الناس يعمدون إليه ويتجمعون فضله . والميسم : أثر الكي .

يقول : كيف يعصيه ويشور عليه مَنْ ميسمٌ عبوديته في عينه ظاهرٌ له ! وخص

ما بين العينين لأن الوسم في الوجه لا يقدر صاحبه على إخفائه . وهذا المعنى

أراد أبو الطيب بقوله :

(١) هذا التفسير من ح فقط .

(٢) الشصائص : القليلات اللين ، واحدها شصوص . والنبل ، بالتحريك : الصغار . وقصة البيت

في اللسان (شصص ، نبل) .

قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْفَهُ وَمَنْ بَيْنَ أَذُنَيْ كُلِّ قَرِيمٍ مَوَاسِمُهُ^(١)

الخوارزمي : الضمير في « عينيه » ينصرف إلى « مَنْ » ، وفي « له » إلى « عميد الأمة » . يقول : يعصى المدوح رجلٌ قد ملك مُهَجَّتَهُ ، ووسم بالإنعام جَبْهَتَهُ ، فهو على الإطلاق أحدُ أسْرَائِهِ .

٣٣ (قَتَى لِقُرْبِ الزُّجِّ مِنْ كَفِّهِ أَقْرَبُ بِالْفَضْلِ لَهُ اللَّهُذَمُ)

التبريزي : اللهذم : السَّنان . والمعنى أن الزُّجَّ يكون أقرب إلى حامل الرِّيح من السَّنان ، والزُّجَّ يفتخر بذلك ، والسَّنان يُقَرُّ بالفضل للزُّجَّ لقربه من يده .

البطلوسي : سبأني .

١. الخوارزمي : الزُّجَّ ، هو الحديدية التي في أسفل الرِّيح ؛ ومنه زَجَجْتُهُ ، إذا طَعَنَتْهُ بِالزُّجِّ . اللَّهُذَمُ في « أدنى الفوارس »^(٢) . يقول : المدوح لما أخذ بكفِّه الرِّيح انعكست القضية ، فصار للزُّجَّ على السَّنان المزية .

٣٤ (أَبْلَجُ مِنْ بَعْضِ قَرَى ضَيْفِهِ إِذَا لَمْ يَأْمِنْ بِالْمُحْرِمِ)^(٣)

١. التبريزي : الأبلج : الذي بين حاجبيه بلجة ، أي بياض واقتراق . والمُحْرِمُ يأمن ، وقد يتفق أن يخاف . وضيفُ هذا المذكورِ آمِنٌ إذا خاف المُحْرِمُونَ في الحرم .

(١) القرم : السيد . والمواسم : جمع موسم . وانظر ديوان الخنفي (٢ : ٢٣٧) .

(٢) انظر البيت ٥ من القصيدة السابعة ص ٣٣٠ .

(٣) في البطلوسي : « أبلج ندب من قرى ضيفه » .

الجليلوسى : يقول : تتنافس الأشياء فى القرب إليه ، فبرى أبعدھا لمن
داناه فضلاً ومزيةً عليه . واللهم : الحاد من الأستة . والأبلج : المشهور
فى الناس الذى لا يخفى مكانه ، كالصباح الأبلج . ولذلك قيل فى المثل : « الحق
أبلج ، والباطل جَلَج » . أى الحق واضح لا إشكال فيه ولا تردد ، والباطل يتردد
فيه صاحبه ويحير ، فلا يجد مخرجاً . والنذب : الذى يُتَدَب للأُمور لتسرعه إليها .
والقَرى : الضيافة . والمحرم : الذى يَأْوِى إلى حرم مكة ليعتصم به ، والمحرم
أيضاً : الداخل فى الشهر الحرام .

المواردى : يقال للرجل الطلق الوجه ذى الكرم والمعروف : هو أبلج
وإن كان أقرن ، كذا ذكره جأ الله فى الأساس . الحرم ، مما يضرب به فى الأمن
المثل ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ . ومن خصائصه أن الذئب
يربغ^(١) الطيب ويصيده ، فإذا دخل الحرم كف عنه . وفى المثل : « آمن من ظبي الحرم »
و « آمن من حمام الحرم » . وفى سيفيات أبى الطيب :
* أدركتها بجواد ظهريه^(٢) حرم *

وأشد الثعالبى :

رَغِيفُكَ فى الأَمْنِ يَاسَيْدِى يَحُلُّ حَمْلَ حَمَامِ الجَرَمِ
فَلِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ سَيْدِى حَرَامِ الرَغِيفِ حَلَالِ الحُرَمِ
ولذلك قال أصحابنا رحمة الله عليهم : مُباح الدم إذا التجأ إلى الحرم فقد أَمِنَ القَتْلَ
والإخراج منه للقتل .

(١) يربغه : يريد ويطلبه . وفى الأصل : « يزيع » محرف . وانظر الحيوان (٣ : ١٣٩) .

(٢) صدره كما فى الديوان :

* ومهجة مهجتي من هم صاحبها *

٣٥ ﴿فِدَاهُ مَنْ كَالَّتِبَتْ أَضْيَافُهُ إِذْ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَلَا تَطْعَمُ﴾^(١)

التبريزي :

البطيوسي : سيأتى .

الخوارزمي : الرواية «تشرّب» و «تطعم» بالتاء المنقوطة من فوق . وهذا

كبيت السقط :

إِذَا سُقِيتُ ضَيْفُ النَّاسِ مَخْضًا سَقُوا أَضْيَافَهُمْ شَبًّا زُلَالًا^(٢)
٣٦ ﴿لَا يَكْذِبُ الْمُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ إِنَّ الْغَنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسِمُ﴾^(٣)

التبريزي :

البطيوسي : سيأتى .

الخوارزمي : « إِنَّ الْغَنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسِمُ » هو المقول .

٣٧ ﴿مَنَاقِبُ فِيهَا جَمَالُ الصَّبَا وَهِيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ أَوْ أَقْدَمُ﴾

التبريزي : المَنَاقِبُ : المَكَارِمُ . وهى لِدَاتُ الدَّهْرِ ، أى فى سِنِّهِ^(٤) .

ولِدَاتُ ، واحِدَتِهَا لِدَةٌ . يقال : هو لِدَتُهُ ، إذا اتَّفَقَا فى وقت المولد . أى ففى هذه

المَنَاقِبِ جَمَالُ الصَّبَا عَلَى قِدَمِهَا . واحِدَتِهَا مَنَقِبَةٌ .

١٥ البطيوسي : أصل المَنَاقِبِ الطُّرُقُ ؛ وَسمَّيت مَسَاعِي الإنسان التى يسعها مَنَاقِبَ

تشبيهاً بها ، كما سُمِّيت مَسَاعِي وَمَذَاهِبَ وطرائق . وَلِدَاتُ : جمع لِدَةٍ ، وهو الذى يُولَدُ

(١) التبريزي والتنوير : « يشرب الماء ولا يطعم » .

(٢) البيت ٤٧ من القصيدة الأولى ص ٨٤ .

(٣) هذا البيت متأخر عن قائله فى ح من التبريزي .

(٤) كذا فى د وفى أ : « على قربه وسنه » وفى ح : « على قربه أى سنه » .

معلك في وقت واحد . يقول : مَنَاقِبُهُ قَدِيمَةٌ كَقَدَمِ الدَّهْرِ ، وَهِيَ مِنْ جَمَالِهَا
وَحُسْنِهَا كَنْ هُوَ فِي شَرْخِ الشَّيْبَةِ ، وَمِنْ شَأْنِ كُلِّ قَدِيمٍ أَنْ يَغَيِّرَهُ الْبَلَى ، وَيَسْلُبَهُ
رَوْنَقَ الصَّبَا .

اتنيسوارزى : الرواية الصحيحة « جمال الصبا » مكان « جمال الورى » .
يقول : للمدوح مناقبٌ قديمة ، لها طراوة الشباب ، وقدمُ الأحقاب . وقد لمح
جمال العرب الأبيوردي في قوله :

وَكَمْ شَيِّئَتْ أَيَّامُكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ يُحَدِّثُ عَنْهَا فِي مَجَالِسِهَا فِهْرُ
نَسَانٍ وَظَلَّهَا الْقَوَاضِبُ وَالْقَنَا لَدَيْكُمْ وَتَرَبَّاهَا الْكَوَاكِبُ وَالْدَّهْرُ

[القصيدة الثامنة والثلاثون]

وقال أيضا من الكامل الثاني، والقافية متواتر^(١):

لَيْتَ التَّحْمَلُ عَنْ ذَرَاكَ حُلُولُ وَالسَّيْرَ عَنْ حَلَبِ إِلَيْكَ رَحِيلُ^(٢)

التبريزي : ذرّا كلّ شيء : فاحيته . والتحمل : الارتحال . والحلول :

النزول . تمنّى أن يكون ارتحالاً من عنده نزولاً عليه .

البطيوسي : - - - - -

الخوارزمي : قوله « إليك » من صيغة « رحيل » . وكثيراً ما تقدّم صيغة

المصدر على المصدر في الشعر . وعليه بيت السقط :

* قد أقرّ الطيبُ عنك بعجز^(٣) *

وفي شعر أبي الطيب :

* فما عنك لي إلا إليك ذهاب^(٤) *

وقال :

* وإذ لي عن دار المدلّة مرغم^(٥) *

وقال^(٦) :

* وفي حدّثان الدهر عنك ضفوف^(٧) *

(١) البطيوسي : « وقال يخاطب بعض العلويين » . الخوارزمي : « وقال أيضا يخاطب بعض العلويين »

في الكامل الثاني ، والقافية من المتواتر ، في أبي إبراهيم .

(٢) ١ من البطيوسي « والسير من حلب إليك قول » .

(٣) عجزه كما في القصيدة ٤٣ من سقط الزند : * وتقضى تردد المواد *

(٤) صدره كما في الديوان (١ : ١٢٨) :

* ولكنك الدنيا إلى حبيبة *

(٥) كذا ولم تهتد إلى هذا القائل .

(٦) هو جمال العرب الأبيوردي . صدره كما في الديوان ص ٢٩٧ :

* إذ العيش غصّ والشباب بمائه *

٢ (يَا بَنَ الَّذِي بِإِسَانِهِ وَبَيَانِهِ هُدَى الْأَنَامِ وَنَزَلَ التَّنْزِيلُ)

التبريزي : كان هذا الممدوح من العلويين . والماء في قوله « بلسانه وبيانه » عائدة إلى « الذي » ، والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم .

البطليوسي : التحمل : الرحيل . والحلول : النزول . والذرا : الكنف ؛

وأصله ما حول الشجرة مما يستتره أغصانها ؛ يقال : نزل بذرا الشجرة ، ثم يستعار في غير ذلك . والقفول : الرجوع من السفر . ويروى « رحيل » والمعنى : قفول إليك ، ورحيل إليك . غير أن « إلى » لا يجب أن تجعل متعلقة بالقفول والرحيل ، فلا تتقدم صلة المصدر ؛ ولكنها تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام . وقد تقدم الكلام في مثل هذا . ولا يجوز أن تتعلق بالسير ؛ لأن المعنى ليس ذلك ، وإنما أراد : ليت تحملي عن ذراك كان حلولا مني به ، وليت سيري من حلب كان قفولا مني إليها . وهذا تأسف منه لفراق حلب ورحيله عن الممدوح .

الخوارزمي :

٣ (عَنْ فَضْلِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبَشَّرَتْ بِقُدُومِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ)

التبريزي :

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : قوله « التوراة » أصلها وُورِيَّةٌ ، فَوَلَّةٌ من وَرَى الزند ، وهذا كتسمية القرآن نورا . فأبدلت الواو تاء ، وقُلبت الياء ألفا . وتأوها للتأنيث ، لانقلابها في الوقف هاء . وتأنيثها كتأنيث الصحيفة والمجلة ، وتذكيرها على إرادة الكتاب . ومن قال بأنها تفعلة فقد سها . الإنجيل : إفعيل من نجَل الشيء ، إذا استخرجه ؛ لأن به يُسَخَّرُ علم الحلال والحرام ونحوهما . وقيل إنه مأخوذ من التناجل ، وهو التنازع ؛ لتنازعهم فيه واختلافهم . وقيل : هو أعجمي ، ويصغره

قراءة الحسن : ((الأنجيل)) بفتح الهمزة؛ لأن هذه الزنة ليست في كلام العرب .
ومما يدل على إشارة التوراة بالنبي قوله تعالى : ((فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ)) .
والضمير في « عرفوا » و « كفروا » لليهود . ومما يدل على إشارة الإنجيل قوله
تعالى : ((وَمَبَشِّرًا رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ائِمَّةُ أَحْمَدُ)) . وهذان البيتان يدلان على
أن الممدوح كان علوياً .

« (مَنِّي إِلَيْكَ مَعَ الرِّيحِ تَحِيَّةٌ مَشْفُوعَةٌ وَمَعَ الْوَمِيزِ رَسُولٌ) »

التبريزي : تحية : سلام . مشفوعة ، من الشفع الذي هو ضد الوثر ،
أي تحية مع تحية . والوميز : البرق ؛ وأصله مصدر ، من قولهم : ومض البرق
وميضاً ، بمعنى أومض إيماضاً .

البطيوس : إنما قال « عن فضله نطق الكتاب » لأن الممدوح بهذا
الشعر كان علوياً من بيت النبوة . وقوله : « مَنِّي إِلَيْكَ مَعَ الرِّيحِ » يريد أنه يحية
كلما أومض برق ، وكلما هبت ريح . يقول : فكلما هبت ريح أو لمع برق من
تلقائي ، فاعلم أن لي تحية معهما إليك . وهذا المعنى أراد الآخر بقوله :

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَلِئَلاَّ أَمَارَةٌ تَسْلِمِي عَلَيْكَ فَسَلِّمِي

والمراد بهذا اتصال ذكره إياه ، لما خامر قلبه من محبته وهواه ؛ كما يقال :
لا أنساك ما طلعت النجوم ، وما طار طائر ، ونحو ذلك . وقد يحتمل أن يريد أن
الرياح إذا هبت ، تذكر مباراته للريح في الجود ، وإذا أومض البرق تذكر بسمه
ويشبهه للوفود ؛ فبإياه عند ذلك وحق إليه ، وأجمل ذكره وأثنى عليه . وكذلك قول
القائل : « إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ... » يكون معناه أنني كلما رأيت الشمس قد
طلعت ذكرت حسن صورتك ، وبهاء طلعك ، فحيتك عند ذلك . وقد زاد المجنون
في هذا المعنى ، وأفرط في هذا الغرض والنفوى ، فقال :

يَذْكُرِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ
وقال أبو الشَّغْبِ الْعَبْسِيُّ :

يَذْكُرْنِهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ وَشَرٌّ فَا أَنْفَكْتُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ
(١) (فِي الْقَلْبِ ذِكْرٌ لَا يَزَالُ وَإِنْ أَتَى دُونَ اللَّقَاءِ سَبَاسِبٌ وَهَجُولٌ)

السيريزي : المهجول : جمع هجل ، وهي أرض مطمئنة تكون صلبة وسهلة .
وقال ابن ميادة :
(٢)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنُ لَيْلَةً بِحَزَّةٍ لَيْلٍ حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي
بِلَادُهَا نِيَطَتْ عَلَى تَمَائِي وَفُطِنَ عَنِّي حِينَ أَدْرَكَنِي عَقْلِي
وَهَلْ أَسْمَعُ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ تَطْلُعُ مِنْ هَجَلٍ خَصِيبٍ إِلَى هَجَلٍ
يقال : رَبَّتْهُ ، بمعنى رَبَّاهُ .

البطليوسي : السباسب والبسابس : القفار التي لا نبات بها ، واحدها
سبسب وسبس . والمهجول : جمع هجل ، وهو المكان المطمئن من الأرض .
قال الراعي :

كَأَنَّ بَكْلَ رَابِيَةٍ وَهَجَلٍ مِنْ السَّكَّانِ أَبْلَاقًا بَيْنًا
(٣) (٤) (٥)
الخوارزمي : السباسب في « أَعْنِ وَخَذِ الْقِلَاصَ » . المهجول في « يرومك
والجوزاء » .

(١) التويرق : « لا يزول » .
(٢) الأبيات في معجم البلدان (حرة ليل) حيث ذكر قصة الشعر .
(٣) يصف أنوار الغيث وأزهاره . والأبلاق : جمع بلق ، بالتحريك ، وهو القسطاط . قال
امرؤ القيس :

فَلَيَاتُ وَسَطَ قَبَابِهِ بَلَقٌ وَلَيَاتُ وَسَطَ قَبِيلِهِ رَحَلٌ

(٤) انظر شرح البيت ٢٤ من القصيدة الأولى ص ٥٨ — ٦٠ .

(٥) انظر البيت ٣٢ من القصيدة الخامسة عشر ٤٩١ .

٦ (إِنَّ الْعَوَائِقَ عُقْنَ عَنْكَ رَكَائِي فَلَهْنٌ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْكَ هَدِيلٌ)

التبريزي : استعير الهديل للإبل ، وأصله الحمام . والمراد أنها لشدة حنينها إليك شبه طربها بطرب الحمام . قال ذو الرمة :

أرى ناقتي عند المحصب شاقها رواحُ اليماني والهديل المرجع^(١)

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٧ (أَشْبَهَنَ فِي الشَّوْقِ الْحَمَامَ وَإِنَّمَا طَيْرَانُهُنَّ تَوْقُصُ وَذَمِيلٌ)

التبريزي : سياتي .

البطليوسي : العوائق : نواشب الدهر التي تحول بين المرء ومراده .

١٠ والركائب : الإبل التي تُتخذ للركوب خاصة ، وأحدتها ركوبة ، والظرب : خفة تعترى من حزن أو شوق ، وقلق ، ينعان من الاستقرار ، والهديل : الصوت يكون للإبل والحمام جميعا ، وكذلك الهدير ، بالراء ، والتوقص : سير فيه اضطراب ، والذميل : سير فيه سرعة .

الخوارزمي : لما أراد أن يجعل الركائب كالحمام استعارهن هديلا ، وجعل

١٥ طيرانهن توقصا وذميلا .

٨ (مَنْ قَالَ إِنَّ النَّيِّرَاتِ عَوَامِلٌ فَبِضْدُ ذَلِكَ فِي عِلَاكَ يَقُولُ)

التبريزي : التوقص : فوق المشي . والذميل : ضرب من السير السريع

فوق التوقص . والمعنى أن بعض الناس يقول : إن النجوم لها تأثير ، ينتقلها

في الجوى ، توقعه في أهل الأرض ، وذلك بقدرة الله جلّت عظمته ، وبعضهم يُنكرون

٢٠ (١) المرجع : المردد . وفي ب : « المرجع » محريف ، وقد تكون : « المرفع » بمعنى الرفع

العالي . وما أثبتناه من حديثه ديوان ٣٤٥ .

ذلك . فادعى القائل للمدوح ضده ذلك ، وقد زعم أنه فوق النجوم في القدر .
وما أحسن قول أبي الطيب في هذا المعنى حيث يقول :

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب
لأنه قد جعل له تأثيراً في الكواكب ، وهو سده عين الشمس بالغبار ، غير أن قول أبي العلاء
أرفع ، لأنه جعل المدوح فوق النجوم ، وإذا كان فوقها فليس لتأثير النجوم إليه سبيل .

البطرسوس : سياتي .

المرادى : سياتي .

٩ (يَعْمَلْنَ فِيهَا دُونَهُنَّ بِزَعْمِهِ وَلَهُنَّ دُونُكَ مَطْلَعٌ وَأُفُولٌ)

التبريزي : أي مطلع النجوم دونك ، فما لها فيك تأثير ، لأنها إنما تؤثر

فيما دونها وأنت فوقها .

البطرسوس : الثورات : الكواكب ، واحدها ثير ، وهو قيل من النور . وأصله

نيور ، قلبت واوه ياء لجاورتها الياء الساكنة ، وأدغمت الأولى فيها حسب ما توجهه

صناعة التصريف . والمطلع ، بفتح اللام : الطلوع ، فإذا كسرت اللام فهو مكان

الطلوع . والأفول : الغروب . يقول : مكانك في العلو فوق مرتبة الكواكب ،

فهي لا تؤثر فيك ؛ لأن الكواكب إنما تؤثر فيما دونها على زعم من يدعى ذلك فيها .

وقد اختلف الناس في تأثير الكواكب في المخلوقات ، ودلائلها على الكائنات ؛ فزعم

قوم أن لها آثاراً في عالم الكون والفساد ، ودلائل على ما يحدث فيه . وقال آخرون :

ليس لها آثار ولا دلائل ، وهو من ذهب أكثر المتشرعين . وقال قوم : لها دلائل

وليس لها آثار . وقال آخرون : لها دلائل وآثار في الامتراج والتأليف خاصة ،

وأما القوى النفسانية والعقلية فلا أثر لها فيها .

(١) هذا ما في ح من التبريزي . وفي ١ : « سد عين الشمس » . وهو أحد تفسيرى البيت .

والتفسير الثانى ما قاله ابن جنى أن هذا تعظيم لشانه . يريد أن الكواكب تبع له فيما أراده .

الخوارزمي : يقول : لا تأثير فيك للنجوم ، لأن عملها فيما تحتها ، وأنت فوقها .

١٠ ﴿لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ مِنْ أَبِيهِ بَدِيلٌ﴾

١١ ﴿هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ﴾

التبريزي : يقول : لولا أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، كان هذا

المدح بدلا منه نبيا ، لأنه في الفضل مثله ، غير أن جبريل لم يأت به برسالة ، لأن الوحي بعد محمد عليه السلام قد انقطع .

البطلوسى : سابق .

الخوارزمي : منع « محمد » الصرف بالعلمية الساذجة . وهذا في مذهب

الكوفي . ومنه :

* يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعٍ^(١) *

١٠

وفي البيتين تصريح بأن المدح كان علويا .

١٢ ﴿قُلْ لِلَّهِ عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ بِهِ إِذْ لَا يُقَامُ عَلَى الدَّلِيلِ دَلِيلٌ﴾

التبريزي : الهاء في « حقيقته » راجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي « به »

إلى المدح^(٢) .

١٥ البطلوسى : ترك صرف « محمد » ضرورة ما على مذهب الأخفش والكوفيين .

فإنهم يميزون للشاعر صرف ما لا ينصرف ، ومنع صرف ما ينصرف . وسائر

(١) للعباس بن مرداس كما في الخزانة (١ : ٧١) . وصلته : * وما كان حمن ولا حابس *

(٢) كذا في ٥ . وفي ١ ، ح : « الهاء في قوله به راجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم » . وهو كلام

مبتور . وقد زيد في توضيحا لهذا : « والمعنى أن خلاصتك الحسنة ، وشمالك المرضية ، عرفت بها كلام

٢٠ أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه ؛ لملك إياها وعملك بها ، فأنت الدليل عليها ، إذ صوتها لنا على

ظهر الغيب وانقراض الرسول فلا يحتاج إلى دليل على كونها دليلا ، فلا يلزم التسلسل وعدم استقرار دليل

على أمر من الأمور . وحقيقة من الحقائق » .

- البصريين غير الأخفش يحيزون للشاعر صرف ما لا ينصرف ، ولا يحيزون له منع ما ينصرف الصرف . وقوله «إذ لا يُقام على الدليل دليل» يريد أن البرهان لا يحتاج في صحته إلى برهان . ولو لم أن يكون للبرهان برهان ، لزم أن يكون لبرهانه برهان ، ويستمر ذلك إلى ما لا نهاية ، وهذا يوجب ألا يكون شيء معلوما . غير أن في هذا الموضوع شيئا يجب أن يُبين ، وذلك أن المقدمات التي يتوصل بها إلى معرفة الأشياء المجهولة نوعان : أول وثوان . فالمقدمات الأول هي المعقولات والمحسوسات والمقبولات والمشهورات ، فهذه الأصناف الأربعة تُتخذ مقدمات وأدلة يستدل بها على غيرها ، ولا يصح إقامة دليل على محتها ، وإنما تُعلم محتها بانفسها ، كعرفتنا بأن كل شيء أعظم من جزئه ، وأنه لا يحوز أن يمتنع الضدان في محل واحد في وقت واحد . ولا يطالب بإقامة دليل على هذا إلا تخالط^(١) أو فاسد العقل والحس . وأما المقدمات الثواني فيصح أن يقام على محتها أدلة من مقدمات أخرى ، وذلك أنا إذا قدمنا مقدمتين معقولتين أو محسوستين أو مقبولتين أو مشهورتين ، وأتبعنا عنهما نتيجة لازمة ، فقد أخذنا تلك النتيجة التي حصلت معنا ، واتخذناها مقدمة أيضا ، ونضيف إليها مقدمة ثانية ، وتتوصل بهما معا إلى معرفة نتيجة ثانية ، وربما فعلنا هذا مرارا كثيرة . وإنما يكون هذا في الأمور الخفية البعيدة عن المقدمات الأول ، ففي مثل هذا النوع من المقدمات يمكن أن يقام على الدليل دليل . فإذا لم يعترف الخصم بشيء من هذه المقدمات الثواني حلت له إلى ما يليها من المقدمات ، ثم إلى ما يليها ، حتى يُبلغ بها إلى المقدمات الأول التي لا تتحلل إلى شيء . وإنما ذكرنا الأدلة والمقدمات على ما تقتضيه المقاييس المنطقية التي تنصرف في جميع العلوم . وأما الأدلة الشرعية التي يستعملها المتكلمون من أهل ملتنا ، فإنهم يقسمونها

(١) ح : « مغالط » .

- ثلاثة أقسام : أصل، ومعقول أصل، واستصحاب حال، وهي راجعة إلى ما تقدم
غير خارجة عنه . والدليل عند المتكلمين من أهل السنة هو البرهان بعينه، فأما عند
غيرهم فقد يكون البرهان وقد يكون غيره . ولأجل ما ذكرناه من اختلاف أحوال
الأدلة ، ينبغي أن يكون في بيت أبي العلاء محذوف، تقديره: إذ لا يقام على الدليل
الأول دليل، ونحو ذلك، فحذف الصفة؛ كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وِزْنًا ﴾ أي وزناً نافعا . وقد تقدم نحو هذا . ونظيره قول الهذلي:

أما وأبي الطير المريبة بالضحي على خالد لقد وقعت على لحم
أي لحم جليل .

- الواردي : الضمير في « حقيقته » و « به » ينصرف إلى « الذي » . يقول:
بلغ إلى من عُرف بين أجناس الناس ، واستوت شهرته عند الذئب والراس ، حتى
استغنى في التعريف بنفسه ومجده ، عن الانتساب إلى أبيه وجده ، فكفاه تعريفه
أن يقول أنا فلان ، وما به حاجة إلى أن يقول ابن فلان ، كما أن دليل كل قضية
بنفسه يعلم ، ولا يفتقر في كونه دليلاً إلى غيره ، وإلا لم يتم دليلاً .

١٣ ﴿ مَا بَالُ سَابِقَةٍ يَصِلُ لِحَامِهَا أَرِنْتُ وَعَقْدُ حَزَامِهَا مُحْلُولٌ ﴾^(٢)

- النسيري : صل اللجام ، إذا سمعت لصوته صلصلة وصليلاً ؛ قال عمرو
ابن معد يكرب :

لصلصلة اللجام برأس طريف أحب إلى من أن تنكحيني

- والمعنى أن هذا الممدوح كان قد حمل قصيدة ليبلغها إلى بعض الناس فلم يفعل ،
فهى قد أرنت ، أي كثرت نشاطها ، وليست تلجم ولا تُركب . لما جعلها سابقة
جعل لها أرناً ، أي نشاطاً . يقال : أرِن يارن أرناً ، إذا نشط .

(١) هو أبو خراش الهذلي ، من أبيات في الجزء الثاني من مجموعة أشعار الهذليين ص ٦٧
والرواية فيه : « لقد وقعن » . والرواية هنا على الالتفات . (٢) في التوير : « لجامها » .

البطل - ومضى : السابقة : الفرس السريعة التي تسبق ما جاراها . والأرن :
النشاط ؛ يقال : أرنت الدابة وهبصت وعيرصت ، بمعنى واحد . قال الأعشى :
تراه إذا ماعدا صحبُه^(١) بجانبه مثل شاة الأرن^(٢)

ومعنى هذا البيت أن أبا العلاء كان قد مدح بعض السادة الجلة بقصيدة ، ودفعها
إلى المدوح بهذا الشعر ، ليوصلها إليه فلم يفعل . فشبه القصيدة بفرس سابقة قد
نشطت لتركب ، وهي لا تركب . وإنما شبه القصيدة بالفرس ، لأن الشعر يسير
في الآفاق ، ويتحمل ثناء المدوح المضمن فيه ، حتى يوصله إلى جميع الأقطار ،
كما يتحمل الفرس راكبه ويوصله إلى حيث يريد . ألا ترى إلى قول أبي الطيب :^(٣)

ناديتُ مجدك في شعري وقد صدرا يا غير منتحل في غير منتحل

بالشرق والغرب أقوامٌ يحبهم فطالعاهم وكوناً أبلغ الرسل

الخسوارزمي : سياتي .

١٤ ﴿ كَالطَّرْفِ يُقَالِقُهُ الْمِرَاحُ صَبَابَةً بِالْجَرِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ مَشْكُولٌ ﴾

التبريري : الطرف : الفرس الكريم . يقال : مريح يمرح مراحاً ومراحاً ،
إذا نشط . أي هذه القصيدة المنوعة من الوصول والإنشاد ، كالطرف يقلقه المرح
وهو مقيد مشكول .

البطليوسي : سياتي .

الخسوارزمي : غنى بسابقة قصيدة كان أرسلها أبو العلاء إلى المخاطب بهذه
القصيدة اللامية ، لينشدها المدوح بتلك . وجعلها سابقة كما تجعل شاردة . قوله

(١) يقال : هبص وعيرص ، بالصاد المهملة في آخرهما . ربايهما فرح .

(٢) في الأصل : « إذا ماغدا » . والصواب من الديوان ص ١٨ .

(٣) انظر ديوانه (٢ : ٧١) .

« يصل لحامها » كناية عن تهيئتها وكثرة نشاطها للخطر . يريد أن تلك القصيدة غراء مستحقة للتسيير . وهذا من قول ابن عبدل الكوفي :

فرايت أنك جُدت لي بوليدة ^(١) مغنوجة حسن على قيامها
وببذرة حملت إلى وبغلة شهباء ناجية يصل لحامها

قوله « وعقد حزامها محلول » يعني أنها لا تتركب ؛ لأن امتناع الركوب من مسببات انحلال الحزام . والمراد أنها لا تُنشد . وقد لمح أبو العلاء فيه قول أبي الطيب يذكر فرساً :

* وتظن عقد حزامها محلولاً ^(٢) *

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم

١٥ (أَكْذَا الْحَيَادُ إِذَا أَرَادَتْ مَوْرِدًا نَضَبَ الْفَرَاتُ لَهَا وَغَاضَ النَّيْلُ) ^(٣)

التفسير : نَضَبَ الماء ينضّب نضوباً ، إذا بيس . وغاض ينفض : إذا نقص .

البطيوسى : الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمراح : النشاط .

والصبابة : أشد الشوق . شبه القصيدة حين حبست ومنعت من الوصول إلى

صاحبها بفرس طرف ، قيد وشكل ، فهو يضطرب في قيده وشكاله ، صبابة إلى

الجرى والركوب عليه ، وقد حيل بينه وبين ذلك . وقوله « نضب الفرات » أى

جف ماؤه . والفرات : نهر بين العراق والشام . والمورد ، يكون مصدراً بمعنى

الورد ، ويكون الموضع الذى يورد فيه الماء . وضرب نضوب الفرات ونض

(١) امرأة غنجة ومغنوجة من الغنج ، بمعنى الدل والشكل . انظر أساس البلاغة (غنج) . والبيتان من

أبيات في الأغاني (٢ : ١٥٠ - ١٥١) . (٢) روايته في الديوان (٢ : ١٧٤) :

٢٠ تندى سواقها إذا استحضرتها وتظن عقد عنانها محلولاً

(٣) هذا البيت متأخر عن قائله في الخوارزمي .

النيل مثلاً، هذه القصيدة من أن تصل إلى المدوح، فيثيب عليها قائلاً بما يستحقه من الثواب . وشبه جود المدوح في كثرته بالفرات والنيل .
الحوارزي : سياق .

١٦ ﴿ حُبَّتْ فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قِيدَتْ لَهُ وَغَدَتْ بِآفَاقِ الْبِلَادِ تَجُولُ ﴾

التبريزي : أي هذه القصيدة سارت إلى الآفاق، ولم تصل إلى المدوح .
البطيسوي : سياق .

الحوارزي : اللام في « له » لا يخلو عن شيء من التهم . ونحوه قول بعض العلماء : « وحين رُفِعَ إليه الخبر عزله عن البريد، وأمر له بمائتي مِقرة » . وهذا في الحقيقة من باب قولهم :

* تعليفها الإسراج والإلجام *

وهذا كقولهم : * تحيةً بَنِيهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ *^(١)

وفي كلام أبي النصر العثبي : « أوردنا وقد نَضَبَ الماء، وشَتَمًا وقد أصححت السماء » .
والبيتان متقاربا المعنى .

١٧ ﴿ وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُسِيرَ أَمْلٌ مِدْحًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُولُ ﴾

التبريزي : سياق .

البطيسوي : أراد أن القصيدة شهِرت في الناس، وحملت إلى الآفاق، وهي مع ذلك لم تصل إلى الذي مَدَحَ بها . وهذا الشعر مخالفٌ لقوله في خطبة سقط الزند : « ولم أَطْرُقْ مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت طالبا للثواب » .

الحوارزي : قوله « أن يسير » في مقام الرفع بالابتداء، و « من العجائب » خبره .

(١) البيت لعمر بن معد يكرب، ومصدره كما في الخزانة (٤ : ٥٥) :

* وخيل قد دقت لها بجيل *

١٨ ﴿ مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا لَوْ أَنَّهُ عُرِضَ الْقَرِيضُ عَلَيْهِ وَهُوَ خِيُولٌ ﴾

التسريزي : هذا مثل . يقول : لو عُرِضَت القصائد عليه ما كان يختار غيرها .

البطلوسى : يقول : لو كانت المدائح خيولاً وعُرِضَت على هذا الممدوح ، لم يركب

منها غير هذه القصيدة التى مُنِعَتْ من الوصول إليه ، لِعَتَقِهَا وَسَبَقَهَا . والشعراء

يشبهون المدائح بالخيول المركوبة ؛ لأنها تحمل ذكر الممدوح إلى الآفاق ، كما تحمل الخيل
وُكَّابَهَا . ألا ترى إلى قول أبى تمام :

وَهَاكَ ثِيَابَ الْمَدْحِ فَاجْرُرْ ذِيولَهَا عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَارْكَبْ

وقوله أيضا :

تَلْتَرُ ذُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَتَمْضِي جَمُوحًا لَا يُرَدُّ لَهَا غَرْبٌ

الخوارزمي : الضمير فى « كان » و « يركب » و « عليه » للمدوح . وفى
« غيرها » لسابقة .

١٩ ﴿ وَيَصُدُّهَا قِصْرُ الْعِنَانِ قَمَالَهَا يَوْمَ الرِّهَانِ إِلَى الْأَمِيرِ وَصُولٌ ﴾

التسريزي : يقال : صدّه يصدّه ويصدّه ، إذا منعه من الشيء . ويقال : صدّ

يصدّ بمعنى منع ، وصدّ يصدّ بمعنى ضج^(١) ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾

أى يَضْجُونَ . و يوم الرهان : يوم استباق الخيل .

البطلوسى : يقول : لو طَوَّلَ لها العنان لوصلت إلى الأمير الذى مُدِّح بها ،

ولكن قِصْرُ عِنَانُهَا ، ومنعت من النهوض . والرهان : المسابقة .

الخوارزمي : يقول : يمنعها حبسها وإمساك عنانها عن الوصول إلى الأمير .

(١) المذكور فى المعاجم أن المضارع فى معنى المنع من باب نصر ، وفى معنى الضجيج من بابى نصر

وضرب ، كما يقال أيضا : صدّه يصدّه يصدّه ، لازمه ومتعده من باب نصر .

٢٠ (وَالْعَيْسُ أَقْتُلْ مَا يُكُونُ لَهَا الصَّدَى وَالْمَاءُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولٌ^(١))

التبريزي : الصدى : العطش ؛ يقال : صَدَى يَصْدَى صَدًى . وهذا مثل
تضربه العامة ؛ يقولون : أبعدُ ما يكون الجمل من الماء وهو على ظهره . لأن
المسافر إذا حمل الماء على ظهر البعير فإنما يفعل ذلك لقلّة مائه في طريقه ، فهو
يوفر الماء على نفسه .

البطليوسي : هذا منظوم من قول العامة في أمثالهم : « أبعدُ ما يكون الجمل
من الماء إذا كان الماء على ظهره » ؛ لأن المسافر إذا حمل الماء على البعير فإنما
يفعل ذلك لتعذر الماء وقتله . والمراد بهذا المثل أن قرب الشيء لا ينتفع به إذا
عاق عائق عن الوصول إليه . وهذه كلها أمثالٌ ضربها للقصيدة الممنوعة من الوصول
إلى المدح بها ، مع قُرب مكانه . والعيس : الإبل التي فيها بياض وحمرة .
والصدى : العطش . ومُتونها : ظهورها .

الخوارزمي : قال التبريزي : « هذا مثل تضربه العامة فتقول : أبعد ما
يكون الجمل عن الماء وهو على ظهره ؛ لأن المسافر إنما يحمل على ظهر البعير الماء
لقلته ، فهو يوفر الماء على حاجته » . وهذا معنى بدیع . يقول : قد تجزّين هذه
القصيدة وبين الأمير ، مع قرب المسافة بينهما ، أقوى مانع ، كما أن أقوى ما يكون
من المانع بين البعير وبين ورود الماء ، إذا كان على ظهره الماء .

٢١ (وَإِذَا نَضَبَتْ عَنْ مَتْنِهَا بُرْدَ الصَّبَا مَعْشُوقَةٌ^(٢) فَإِلَى الْجَفَاءِ تَوَوَّلُ)

التبريزي : صبا .

البطليوسي : نَضَبَتْ : جَرَدَتْ ؛ يقال : نَضَبَتْ عَنْ الثوبِ أَنْضَبُوهُ نَضْبًا .

والمتن : الظهر . وتَوَوَّلُ : ترجع . يقول : إنمّا يُرْغَبُ فِي الْحَسَنَاءِ وَتُعْشَقُ مَا دَامَ

(١) البطليوسي : « متونها » . (٢) البطليوسي : « عن متنها معشوقة * برد الصبا » .

عليها من الصبا بُرد وروّق ، فإذا تجرّدت من بُرد صباها ، كرهها من كان يهاها ؛
وكذلك الشعر إنما يحلو مسمعه ، ويحسن من الممدوح موقعه . إذا لم تخلقه الأيام ،
وكان حديث النظام ؛ فابعت بها إليه قبل أن تُخاق جدته ، وتذهب بهجته . وهذا
نحو قول أبي تمام :

أَصْبَحْتُ سَمِعَ حُرَّ الْقَوَائِي فَإِنَّمَا كَوَاكِبُ إِلَّا أَنَّهُ سَعُودُ
وَلَا يُمَكِّنُ الْإِخْلَاقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَلْدُ لِبَاسُ الْبُرْدِ وَهُوَ جَدِيدُ

الخوارزمي : رجل طويل المتن . ومنه بيت السقط :

* وَحَمَلُ السَّابِرِي أَكَلٌ مَتْنِي *^(١)

قوله « فإلى الجفاء تؤول » أي تُجفَى وتُهَجَّر .

٢٢ (شَابَتْ بِقَدْ بِخَضَابِهَا وَابْعَثَ بِهَا عَجَلًا ^(٢) إِلَيْهِ فَالْخَضَابُ نَصُولُ)^(٣)

البربري : يقال : نضوت الثوب عني ، إذا نزعته . وكذلك سري ثوبه
عنه . وتؤول : ترجع . ونصل الخضاب ، إذا خرج . ويقال عجلٌ وعجلٌ .
يقول : جدّد القصيدة بإفادها إليه ، وإظهارها للناس .

البطليوسي : هذا مثلٌ . يقول : قد ذهب أكثرُ حُسْنِها بتأخيرك لإفادها

١٥ نحوه ، وبقى من فتوتها مثلٌ ما يبقى من الشبيبة التي تُعَالَج بالخضاب ، فإن لم تعجل
بإرسالها ، ذهب ما بقي من حُسْنِها وجمالها ، كما تذهب بقية الشباب ، عند نصول
الخضاب .

(١) عجز البيت السابع من القصيدة ٧٥ . ومدره :

* أَكَلْتُ مِنْكِ سَمَرِ الْعَوَالِي *

(٢) الخوارزمي والديوان : « نخل » .

(٣) البطليوسي : « عجل » .

الخوارزمي : قوله « نَحْذُ بِخُضَابِهَا » أى جَدَّدَ نَسْخَهَا . الوجه فى قوله « نَحْذُ » هو الخاء المعجمة . والمعنى : خَذُ باستعمال خضابها . وهذا كما تقول : خَذُ فى هذا الأمر بالرفق ، وخذ بالاحتياط ، أى استعمل فيه الرفق والاحتياط . وأما رواية الجيم فشئ لا ذوق له ؛ ألا ترى أنك لو قلت : هذا الأمر ملتبس بخُذ فيه بالاحتياط ، بالجيم ، وقع من النبوة بحل !

٢٣ (فَهِيَ الَّتِي صِبِغَتْ لَهَا مِنْ وَعْدِكَ إِذْ أَعْجَالَ أَمْسٍ وَفُصِّلَ الْإِكْلِيلُ)

التبريزي : الأعجال : الخلاخيل . والإكليل : ما يُكَلَّلُ به الرأس .
الطبرسي : الأعجال : الخلاخيل ، واحدها خجل . يقول : قد كنت وعدتني أَمْسٍ من هذه القصيدة بمواعيد جميلة ، كانت كالأعجال والإكليل لها ، فكيف سلبتها ذلك الحلى ، وحبستها حتى شابت وكانت كالعروس الهدى .
الخوارزمي : الإكليل : عصابة مزينة بالجواهر .

٢٤ (وَكَلَامُكَ الْمِرَاةُ تَصْدُقُ فِي الذِّى تَحْكِي وَأَنْتَ الصَّارِمُ الْمَصْقُولُ)

التبريزي :

الطبرسي : يقول : مثلك من أهل الوفاء لا يُخَالِفُ فعله ما سَلَفَ من عِدَّتِهِ ، كالمرآة التى ترى فيها الشئ على هيئته وصورته ، فكيف خالف قولك ما فعلت ، وقعدت عن إنفاذ ما به وعدت ، وأنت سيفٌ صَقِيلٌ يَهْزُفُ فلا يَكْبُو ، وَيُضْرَبُ به فلا يَنْبُو .

الخوارزمي : الضمير فى « تصدق » و « تحكى » للمرآة . يقول : إنك صادق فيما تقول ، ماض فيما تريد ، فكيف اتفق ما وعدت ، من إنشادها ثم ما أنشدت .

٢٥ ﴿لَا شَانَ صُفْحَيْكَ النَّجِيعُ وَلَا بَدَا لِلنَّاطِرِينَ بِمَضْرِبِكَ فُلُولُ﴾

التسريري : يقال : شانه يشينه شينًا، ضد زانه يزينه زينًا . والنجيع : الدم .
البطيسومي : لما شبهه بالسيف دعا له دماءً يليق أن يدعى به للسيف ،
ليتناسب الكلام ، ولا يختل النظام . وصُفح السيف : جانبه . والنجيع : الدم
الطري . وإنما قال هذا لأن الدم يذهب بعقل السيوف ، ألا ترى إلى قول
العقيلي :

لها لونٌ من الهاماتِ كابٍ وإن كانت تُحَادِثُ بِالصُّقَالِ

والتفليل عيبٌ في السيف وإن كان مديحًا لصاحبه . ويروى « صَفْحَتِكَ » .

الخوارزمي : صُفْحَيْكَ ، مثني . وكأنه قابله بـ « مَضْرِبِكَ » . عدم تلويث

الدم جانبيه ، كناية عن مضائه . ألا ترى إلى قول أبي الطيب :

وهو لا تلحقُ الدماءُ غِرَارِيذَ به ولا عِرْضُ مَتَفِيزِهِ الْحَازِي

وقوله ^(١) :

وقد أَخْتَلَسَ الضَّرْبَ لَمَّا لَا يَدْمَى لَهَا نَعْلِي

لما جعله بمنزلة الصارم دعا له بأن يدوم ما ضيا قاطعا .

(١) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، كما في اللسان (٧ : ٣٨٨ و ٢٠ : ٢٠) وكتاب أخبار
النحويين البصريين ص ٢٩ . وقد ورد بعض أبيات القصيدة بدون نسبة في طبقات الشعراء لابن قتيبة
ص ٢٢ . وروى الأبيات أيضا للفند الزماني ، كما في اللسان .

[القصيدة التاسعة والثلاثون^(١)]

وقال وقد سُئل إجازة هذا البيت :

شُغِلَ بِبُعْدِي عَنْكَ يَشْغُلُنِي وَيَصُدُّنِي عَنْ كُلِّ أَشْغَالِي

في الخامس من الكامل ، والقافية متواتر . وهذه قد قالها على لسان بعض

الصوفية^(٢) :

١ (مَا يَوْمٌ وَصَلِكَ وَهُوَ أَقْصَرُ مِنْ نَفْسٍ بِأَطْوَلِ عِيشَةٍ غَالِي)

التبريزي :

الخوارزمي : الباء في قوله « بأطول عيشة » تتعلق بـ « غالي » . يقول :

لو اشترينا يومَ وصلِكَ ، مع أنه أقصر من نفس ، بأطول حياة ، لما كان غاليا .

٢ (عَلِقَتْ حَبَالُ الشَّمْسِ مِنْكَ يَدِي وَجَدِيدُهَا فِي الضَّعْفِ كَالْبَالِي)

التبريزي : إنما جعل جديدها كالبالي لأن حبال الشمس ليست مما تعلقه اليد .

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسي .

(٢) هذه ديباجة التبريزي . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في خامس الكامل والقافية من

المتواتر ، قالها على لسان بعض الصوفية :

شغل ببعدى عنك يشغلنى ويصدنى عن كل أشغالى

١٥

هذا كقوله :

فشغلت عن رد السلا م وكان شغل عنك بك »

وفي هامش الخوارزمي : « في بعض حواشي السقط المصحح : هذا البيت لامرأة القنوع الشاعر

المعري وكانت عشقت والى البلد . وقوله :

ماذا يضرُّك أيها الوالى لو كنت مفقدا لأحوالى

٢٠

يا واليا أنا من رعيته وعمل الرعية طاعة الوالى »

وفي هامش من التبريزي : « هذا البيت لامرأة قنوع الشاعر المعري ؛ وكانت عشقت والى البلد

فقال : « . وبعده أبيات امرأة القنوع الثلاثة .

الخوارزمي : حبال الشمس في « أرقب هنيئا » ^(١) . وقد ألم بهذا المعنى
الغزّي في قوله :

حَبْلُ الْمُنَى مِثْلُ حَبْلِ الشَّمْسِ مُتَّصِلًا يُرَى وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْإِنْسِ مَبْتُوًا

٣ (وَأَرَدْتُ وَرَدَ الْوَصْلِ مِنْ قَمَرٍ فَصَدَرْتُ عَنْهُ كَوَارِدِ الْآلِ)

التبريزي : أي صدرت عنه عطشان؛ لأنّ وارد الآل، وهو السراب،
لا ينتفع بشيء .

الخوارزمي : تركيب القمر كأنه على تحيّر البصر دالّ . يقال : قمر الرجل؛ إذا
تحيّر بصره في القمر أو بياض الثلج فلم يُبصر . وبه حسن قوله « فصدرت عنه
كوارد الآل » .

١٠ (وَطَلَبْتُ عِنْدَكَ رَاحَةً وَعَلَى حَسْبِ اعْتِقَادِي كَانَ إِذْ لَالِي) ^(٢)

التبريزي :

الخوارزمي : يقول : إن أكثر الدلائل عليك، لم أكثره إلا بحسب
اعتقادي في حسن عهدك .

١٥ (وَضَنَنْتُ فِي الْبَلَوِ مُنَايَ وَلَمْ تَكُنِ الْمُنِيَّةُ لِي عَلَى بَالِ) ^(٣)

التبريزي :

الخوارزمي : « المنّي » مع « المنية » تجنيس .

(١) البيت السادس من القصيدة ٢٦ ص ٦٧٦ .

(٢) أ من التبريزي : « مه » .

(٣) الخوارزمي : « قدر اعتقادي » .

(٤) الخوارزمي و أ من التبريزي : « على بال » .

٦ (مَا زِلْتُ أَبْلُغُ مَا أَهْمُ بِهِ حَتَّى هَمَمْتُ بِكَوْكَبٍ عَالِي)

التبريزي : أي حتى همت بما يتعدى الوصول إليه .

الخسارزي : عني بكوكب طلي الحبيبة .

٧ (إِنْ قَاتَ سُلوَانُ الْحَيَاةِ فَكُذِّبَ النَّاسُ بَعْدَ مَمَاتِهِ سَالِي)

الخسارزي : السلوان : ما يُسَلَّى الإنسان عما يريد أن يسلو عنه .

التبريزي : السلوان : جمع سلوانة ، وهي نحرزة تُلْقَى في القَدَح ، ويُشْرَب

ما فيها من الماء للسلو . يقال : شرب فلان السلوان ، إذا سَلَّى . قال همام السُّلَوِيُّ^(١) :

* لَوْ أَشْرَبَ السُّلَوَانُ مَا سَلَيْتُ *

٨ (يَا جَنَّةَ عَرَضْتَ مَعْجَلَةً فَأَخْتَرْتُهَا وَعَصَيْتُ عُدَالِي)

التبريزي :

الخسارزي : يقول : يا جنة عاجلة قد اخترتها ، فحرمت بها الجنة الآجلة .

٩ (يُضْحِي الرُّضَابُ لِأَهْلِهَا بَدَلًا مِنْ بَارِدٍ فِي الْخُلْدِ سَلْسَالِ)

التبريزي : سلسال : عذْب طيب المساع ، يقال : سَلَسَلْتُ وسَلْسَلْتُ وسَلْسَالٌ وسَلْسِلٌ

بمعنى . والخُلْد : الجنة .

الخسارزي : السلسال ، هو الشراب السهل الدخول في الخلق ، وكذلك

السَّلْسَلُ عن الغردي .

١٠ (إِنْ لَمْ تَدْوِي صَحِّي فِي خَلْدِي أُنِّي بِنَارِ جَهَنَّمَ صَالِي)

التبريزي : الخلد : القلب . وصليت النار وبالنار ، واحد .

الخسارزي : سبأ .

(١) كذا . وهو من أربوزة لرؤبة في ديوانه ص ٢٥ . وانظر السان (١٩ : ١١٨) .

١١ (وَحَشِيتُ بَعْدَ رَجَاءِ أَمُورَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمَلٌ أَغْلَالِ)

التبريزي : أسورة : جمع سوار . وأغلل : جمع غُل ، وهو القيد .

الخوارزمي : قابل الرجاء بالخشية ، والأغلل بالأسورة . جعل امتناعها

عن الدوام فعلا . ونحوه بيت الحماسة :

تَنَاهَوْا وَاسْأَلُوا ابْنَ أَبِي لَيْسٍ أَعْتَبَهُ الضُّبَارِمَةُ التَّجِيدُ^(١)

ولستم فاعلين إخال حتى ينال أقاصي الخطيب الوقود

الضُّبَارِمَةُ ، هو الأسد . جعل التناهي ، وهو امتناعهم عن الفعل ، فعلا .

١٢ (وَجَعَلْتِ فِي مَالِكٍ طَمَعًا وَنَهَيْتِ عَنْ رِضْوَانِ آمَالِي)

التبريزي :

الخوارزمي : قوله « ونهيت عن رضوان آمالي » كلام بليغ .

١٣ (وَأَرَى الْخَسَارَةَ إِنْ فَعَلْتِ غَدًا فِي النَّفْسِ لَا فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ)^(٢)

١٤ (إِنَّ الْإِسَاءَةَ شَرٌّ مَا وَقَعَتْ مِنْ بَعْدِ إِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ)

التبريزي :

الخوارزمي : هذا كقول أبي الطيب :

وما يُوجع الحرمانُ من كَفِّ حارِمٍ كما يُوجع الحرمانُ من كَفِّ رازِقِ

١٥ (قَلْبِي أَعَاتِبُ فَهُوَ يُلْزِمُنِي أَبَدًا تَكَلَّفَ هُنَا الْحَالِ)

التبريزي :

(١) الشعر لمقبل بن طرفة . انظر الحماسة ١٩٦ بن .

(٢) هذا البيت لم يروه الخوارزمي .

الخسوارزى : « قلبي » في محل نصب على أنه مفعول « أعاتب » . وتقديمه عليه ملحق . ونحوه :

* إِيَّاكَ أَعْنِي فَأَسْمَعُ يَا جَارَهُ ^(١) *

١٦ (وَاللَّهُ عَزَّ لَا يَضُرُّ بِمَا قَلْبِي جَنَاحَهُ جَمِيعَ أَوْصَالِي)

التبريزي :

الخسوارزى : يقال : ضربه ، وأضر به . والباء في قوله « بما قلبي » للأداة لا للعلة .

(١) البيت لسهل بن مالك الفزاري - انظر أمثال الميداني (١ : ٤١) .

[القصيدة المتمة الأربعين]

وقال أيضا من الطويل الثاني والقافية متدارك^(١) :

١ (لَعَلَّ نَوَاهَا أَنْ تَرِيحَ شَطُونُهَا وَأَنْ تَجَلِّيَ عَنْ شُمُوسِ دُجُونِهَا)

التبريزي : النوى والنية : البعد . والشطون : البعيدة ؛ يقال : شطن ،

إذا بعد . وقيل الشيطان مأخوذ من هذا اللفظ ؛ لأنه شطن من الخير ، أى بعد .

ويقال : إن الشيطان مأخوذ من شاط دمه على النار يشيط ، إذا أحترق ؛ لأن الله

سبحانه خلقه من النار . والدجون : جمع دجن ، وهو إلباس الغيم السماء .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمي : هربت الإبل فصاح بها الراعى فراعت إليه ، أى رجعت .

أنشد الجاحظ^(٢) :

١٠

* وَعَلَّ النوى بالطاعنين تَرِيحُ *

نوى شطون ، أى بعيدة ، من شطنت الدار . الدجون فى « أفوق البدر » . يقول :

لعل الذى به مُتينا من فراق الحبيبة إلى الوصال يعود .

٢ (بِنَامٍ مَنْ هَوَى سَعْدَى الْبَحِيلَةِ كَأَسْمِهَا إِذَا زَايَلَتْهُ عَيْنُ سَعْدَى وَسِينُهَا)

١٥ التبريزي : المعنى أنا إذا أسقطنا من أسم « سعدى » سينا وعينا ، فبنا

ما بقى ، أى « دا » ؛ إلا أن دال « سعدى » وألفها لا تُمَد ، وداء المريض يحوز

فيه وجهان ، المدة والقصر ، إلا أن قصره ضرورة .

(١) البطيوسى : « وقال أيضا » فقط . وفى الخوارزمي : « وقال أيضا فى الطويل الثالث

(صوابه الثانى) والقافية من المتدارك » .

(٢) انظر الحيوان (٩ : ٣٢٨) . وكتاب الزهرة ٣٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) البيت الخامس من القصيدة السادسة من ٢٨٥ .

الطليسي : النوى : الفراق . وحقيقتها أنها ما ينويه الرجل من السفر .
وتريع : تعود وترجع . والشطون : البعيدة ؛ يقال : شَطَنَ شَطْنًا . وتَجَلَّى :
تتكشف . والدُّجُون : جمع دَجْن ، وهو لباس الغيم السماء ؛ يقال : دَجَنَتِ السماءُ
وأدجنت . شبه النساء بالشُّموس في حسنهن وجمالهن ، وشبه الموانع التي حجبتهن
ومنعت من الوصول إليهن بالدُّجْن الذي يمنع الشمس من الظهور . وهذا نحو
من قول أبي الطيب :

ولو غيرُ الأمير غزاً كلاباً تشاءُ عن شُموسهم ضبابُ

والضمير في قوله « لعل نواها » يعود على امرأة لم يتقدم لها ذكر ، آكتفاءً بدليل
الخطاب ؛ كما قال تعالى : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) ، فاضمر الشمس ولم يتقدم لها
ذكر ، حين علم ما أراد . والذي يتبقى من « سعدى » بعد حذف سينها وعينها « دا »
إلا أن الداء ممدود ، وهذا مقصور .

الخوارزمي : يقول : بنا من هوى سعدى داء ؛ لأنه إذا سَقَطَ عَيْنُ سعدى
وسينها ، بقي « دا » مقصورة ، فعنى بها الممدودة .

٣ (إِذَا مَا أُنْخَنَا حُرَّةً فَوْقَ حُرَّةٍ بَكَى رَحْمَةَ الْوَجْنَاءِ مِنْهَا وَجِينَهَا)

البربري : حُرَّة ، أى خالصة من النوق . والحُرَّة : أرض تتركها حجارة
سُود . « ورحمة الوجناء » منصوب ، لأنه مفعول له ومفعول من أجله . والوجناء :
العاقة العظيمة وجنتي الخلد . وقيل : إنما شُبِّهت بالوجين ، وهو غَلَطٌ من الأرض
مستقيم .

الطليسي : سياقي .

الخوارزمي : ناقة حُرّة، بالضم : صميعة لها في الإبل الكرام عِرْق . وأما الحُرّة،
بالفتح، فهي في «تخيرات جهدي» . «رحمة الوجناء» منصوب على أنه مفعول له .
ونحوه قول العجاج :

* مخافة وزعل المحبور^(٢) *

الوجناء والوجين في «يا ساهر البرق»^(٣) . ولقد أحسن في تجنيس هذه الألفاظ .

٤ (أَرَنْتُ بِهَا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ رَنَّةً فَدَلَّ عَلَيْهَا النَّاعِبَاتُ رَيْنُهَا)

السيريزي : المعنى أن هذه الناقة قد أرنت من خشية الموت ، فكان ذلك
شراً عليها ، لأن الناعبات جاءتها من كل أوب تريد أن تأكل منها .

البطايوسي : الحُرّة، مضمومة الحاء : الناقة العتيقة . والحُرّة الثانية، بفتح

١٠ الحاء، هي أرض جاراتها سُود . والوجناء من النوق : العظيمة الخلق الكثيرة
اللحم ، شُبّهت بالوجين من الأرض ، وهو الغليظ في استقامة . ويقال : هي العظيمة
الوجتين . يقول : إذا بركت أرنت من دُوب السير، وما تُكابده من مشقة السفر،
فكاد الوجين يبكي رحمة لها . وخص «الوجين» لتجانسه بلفظة «الوجناء» ، ولأن
«الوجناء» لما كانت مُناسبة «الوجين» في اللفظ مشتقة منه ، كان ذلك بمنزلة مناسبة
١٥ في الولادة، أو مُشكلة في الطبائع ، تقتضي اشتقاق كُل واحد من المتناسين به
ولصاحبه . ومعنى أرنت : صوتت تصويت مُتألم متوجع . والناعبات : الغربان .

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٣ .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٤٨٨) وديوان العجاج ص ٢٨ .

(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٢ ص ١٣٣ .

(٤) ح : « من وحشة الموت » .

(٥) كذا في الأصل !! .

يقول : أرنت ليخفف عنها رنينها بعض ما تجده ، فسمعت الغريبان صوتها
فاقبلت إليها لتأكلها ، فكان ذلك أشد عليها ، كانت تتشكاه . ويشبه هذا
قول العرب في بعض أمثالها : « لو لك عويت لم أعوه » . ومعنى ذلك أن الرجل
إذا ضل في الليل ولم يعلم أين يقصد عوى لتسمعه الكلاب فتعوى فيقصد مكانها ،
فعل ذلك رجل ، فسمعه الذئب ، فاقبلت إليه ، فقال هذا القول .^(١)

الحوارزمي : سمعت له رنة ورينا ، أى صيحة حزينة . وقد رن وأرن .

٥ (يَعْزَّ عَيْنَا أَنْ يَظُلَّ ابْنُ دَايَةِ يُفْتَشُّ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ شُؤُونُهَا)

التبريزي : ابن داية : الغراب . وشؤونها : عظام تصل بين قبائل

الرأس . قال أوس بن حجر :

لا تحزني بالفراق فإني لا تستهل من الفراق شؤوني

البطيوسي : سبان .

الحوارزمي : ابن داية ، في « تفديك النفوس » . يقول : عز علينا موت^(٢)

الناقة ووقوع الغراب عليها ناقراً دماغها ليا كل منه .

٦ (رَحَلْنَا بِهَا نَبْغِي لَهَا الْخَيْرَ مِثْلَنَا قَمَا أَبَ إِلَّا كُورُهَا وَوَضِينَهَا)

التبريزي : أب : رجع . والوضين : حزام الرجل والقتب .

البطيوسي : ابن داية : الغراب ؛ سمي بذلك لأنه يقع على داية البعير الدبر

فينقرها . والداية من ظهر البعير : الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرجل فتعقره .

والشؤون : مواصل قبائل الرأس حيث يدخل بعضها في بعض . والعرب تزعم

أنها مجارى الدموع . ولذلك قال أوس بن حجر :

(١) انظر أمثال الميداني (٢ : ١٠٤) .

(٢) البيت الثاني عشر من القصيدة الثالثة والثلاثين ص ٧٧٧ .

لَا تَحْزُنِي بِالْفِرَاقِ فَاَتَى لَا تَسْتَهْلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُونِي

ونبغي : نطلب . والكُور : الرجل . والوضين : الحزام . ومعنى آب : رج .
الحوارزمي : « مثلنا » منصوب على المصدر . وأصل الكلام : مثل بغاثنا
الخير . أي كما ينبغي إيانا الخير . والمصراع الثاني كناية عن موتها ، وهو يشتمل على
إغراق . ومن هذا الباب قول جمال العرب الأبيوردي :

فَلَمْ يَبْقَ مِنِّي فِي مُهَادَاتِنَا السُّرَى وَمِنْ صَاحِبِي إِلَّا نَجَادٌ وَمِرْبَالٌ

٧ (فَقَدْ حَنَّ سَوْطِي فِي يَدِي مِنْ غَرَامِهَا وَجُنَّ أَشْيَا قَافِي حَشَاهَا جَنِينَهَا)

الـبريزي :

البطيوس : يقول : حَنَّ سَوْطِي فِي يَدِي إِشْفَاقًا عَلَيْهَا لِكثْرَةِ ضَرْبِي إِيَّاهَا
به . وَجُنَّ جَنِينَهَا فِي حَشَاهَا لِإِيْنَالِهِ مِنَ التَّعَبِ بِكثْرَةِ حَرَكَةِ أُمِّهِ وَرُكُضِهَا ؛ لِأَنَّ
النَّاقَةَ إِذَا دَامَ عَلَيْهَا السَّفَرُ وَهِيَ حَامِلٌ فَرُبَّمَا أَقْلَبَ جَنِينَهَا فِي جَوْفِهَا ، وَرُبَّمَا رَمَتْ بِهِ
قَبْلَ وَقْتِهِ ، وَرُبَّمَا قَتَلَتْهُ كَثْرَةُ شِدِّ الْحِزَامِ عَلَى جَوْفِهَا ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :
إِذَا غَرَّقْتُ أَرْبَاضَهَا ثَنَى بِكَرَّةٍ بَنِيَاءَ لَمْ تُصْبِحْ رَعُومًا سَلُوبًا^(١)
وَقَالَ أَيْضًا ذُو الرِّمَّةِ :

١٥ يَطْرَحُنَ بِالْمَهَامِهِ الْأَغْفَالِ^(٢) كُلَّ جَنِينٍ^(٣) لَيْثَقِ السَّرْبَالِ
فَرَجَ عَنْهُ خَلْقَ الْأَفْلالِ^(٤) جَذْبُ الْبَرَى وَجَرِيَةُ الْجِبَالِ^(٥)
* وَتَقْضَانِ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالٍ^(٦) *

(١) انظر ديوان ذي الرمة ص ٧٠ . (٢) انظر ديوان ذي الرمة ص ٤٨٢ ومشارف

الأقاريز ص ١٤٧ — ١٤٨ . (٣) في الديوان ومشارف الأقاريز : « كل جهيز » .

(٤) في الديوان ومشارف الأقاريز : « الأهل » . (٥) في الديوان ومشارف الأقاريز :

« طول السرى » . (٦) تقضان الرجل : حركته . ومن معال ، أي من فوق .

المسوارزى : المصراع الأول يحتوى على إغراق . ونحوه بيت السقط :

* وزاد فكاد أن يَشْجُو^(١) الرِّحَالَا *

ولقد أغرب حيث جعل السوط الذى هو آلة مهياة للإيذاء، مترحاً لهذه الناقاة

مما بها من العناء . ولقد أحسن فى تجنيس هذه الألفاظ .

٨ (تَعَاطَتْ نُهَى حَتَّى إِذَا مَا تَعَرَّضَتْ لَهَا هَضَبَاتُ الشَّامِ جُنَّ جُنُونُهَا)

التبريزى : النُّهى : العقل . والهَضَبَات : جمع هَضْبَةٍ ، وهى القِطعة

العظيمة من الجبل .

البطيوسى : النُّهى فى الحقيقة : جمع نُهْيَةٍ ، وهو العقل ؛ وليس للإبل عقل

تُوصف به ، ولكنَّ العرب تُجرى السكون والاستقامة مجرى العقل ، فتصف به

حينئذٍ مالا يعقل . وهَضَبَات : جمع هَضْبَةٍ . والصخرة العالية تكون

جبالاً . يقول : لم تزل تستعمل الصبر والسكون حتى بدت لها بلاد الشام ،

فاقتراما شبه الجنون حين أشرفت على وطنها . وكلُّ مُقَارِبٍ لوطنه يشتد شوقه ،

ويزيد سيره^(٢) ، طرباً إلى مسكنه الذى أليفه ؛ ولذلك قال الشاعر :

طربتُ إلى الأصْيِيَّةِ الصَّغَارِ وهاجك منهم قربُ المزارِ

وأبرحُ ما يكونُ الشوقُ يوماً إذا دنتِ الديارُ من الديارِ

وقوله «جُنَّ جنونها» جعل جنونها مجنوناً ، مبالغةً فى وصفها بالجنون ؛ لأنَّ المجنون

إذا جُنَّ كان أشدَّ لأمره . وهذا السائر فى كلام العرب ؛ قال أبو تمام الطائى :

تكاد عطاياه يُجَنِّ جنونها إذا لم يُعوِّذها بنعمة طالب

(١) صدره : * شجاء رجا وأفراسا وإبلا *

وهو البيت ٤١ من القصيدة الأولى ص ٧٩ .

(٢) ب : « ويزيده سيره » .

الخوارزمي : يقول : كَانَ بِهَذِهِ النَّاقَةُ شَيْءٌ مِنَ النَّهْيَةِ ، وَبَقِيَّةٌ مِنَ الْمُسْكَةِ ؛
فَلَمَّا عَرَضَتْ لَهَا جِبَالُ الشَّامِ ، وَدَعَتْهَا تِلْكَ الْبَقِيَّةُ ، وَتَبَدَّلَتْ يُجْنُونَ مُصَمَّتٌ .

٩ (وَلَمَّا رَمَتْ أَبْصَارَهَا تَطْلُبُ الْحِمَى وَلَمْ تَرِ تِلْكَ الْأَرْضَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا)

التبريزي : نخرج من وصف الناقة إلى صفة الإبل ، لأنَّ المعنى مفهوم .

٥ البطلوسي : يقول : لَمَّا رَأَتْ هَضْبَاتِ الشَّامِ طَرِبَتْ لِمَا رَجَّتْهُ مِنْ بُلُوغِ
الْوَطَنِ وَزَوَالِ مُكَابَدَةِ السَّفَرِ ؛ فَلَمَّا لَمْ تَرَ الْحِمَى تَوَقَّعَتْ أَنَّ الْهَضْبَاتِ الَّتِي رَأَتْهَا لَيْسَتْ
هَضْبَاتِ الشَّامِ ، فَسَاءَتْ ظُنُونُهَا ، وَحَسِبَتْ أَنَّهَا كَذَّبَتْهَا عَيْنُهَا ؛ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهَا
طَرِبُ الْمَهْمِ وَالْحَزَنِ ، وَطَرِبُ السَّرُورِ بِمُشَارَفَةِ الْوَطَنِ ؛ فَاشْتَدَّ قَلْقُهَا ، وَتَضَاعَفَتْ
حُرْقُهَا .

١٠ الخوارزمي : فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ رِقَّةٌ يَالِهَا مِنْ رِقَّةٍ !

١٠ (بَذَلْنَا لَهَا مَحْضَ الْجَلِينِ كَرَامَةً فَلَمْ يُرِضْهَا فِي الْجُنْحِ إِلَّا بِالْجَيْنِ)

التبريزي : أَيْ بَذَلْنَا لَهَا الْجَلِينَ ، أَيْ الْفَضَّةَ ، فَلَمْ يُرِضْهَا إِلَّا بِالْجَيْنِ ، وَهُوَ
وَرَقٌ يُنْفَضُ مِنَ الشَّجَرِ وَيُبَلِّ بِالماءِ ، فُتَعْلَفُهُ الْإِبِلُ . قَالَ الشَّيْخُ :

٢ (وَمَا قَدْ وَرَدْتُ لَوْصِلَ أُرْوَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ كَالْوَرَقِ الْجَيْنِ)

١٥ البطلوسي : سِياقٌ .

الخوارزمي : عَنِ مَحْضِ الْجَلِينِ الْمَاءِ . وَجَنَّ الْخَبَطُ ، إِذَا دَقَّ بِالْمَجْرَجِ حَتَّى
تَلْجَنَ ، أَيْ تَلْجُ ، وَهُوَ الْجَلِينُ تُعْلَفُهُ الْإِبِلُ مَعَ الدَّقِيقِ أَوِ الشَّعِيرِ . يَقُولُ : مِنْ كَرَامَةِ
هَذِهِ النَّاقَةِ عَلَيْنَا ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَجْتَهِدُ فِي تَبْلِيغِنَا مَا قَصَدْنَاهُ مِنَ الْإِبَابِ إِلَى الْوَطَنِ ،

(١) البطلوسي : « فلم تر » .

٢ (٢) كالورق الجين ، حال من الطير ، أو وصف للماء . انظر ديوان الشايخ ص ٩١ .

ومن اجترائها بالحبط المدقوق، أنا جُدنَا عليها بأنفَس ما عندنا، وهو الماء الفِضَى،
فرَغِبْتُ عنه إلى الحبط .

١١ (وَلَمَّا وَاتَّانَا نَذْكُرُ الْمَاءَ بَيْنَنَا وَلَا مَاءَ غَارَتْ مِنْ حِثَارِ عَيْونِهَا)

التبريزى : غارت : دخلت . وعين غائرة : داخلية بينة الغُور .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : الإبل إذا أدمنت السفر حتى نال منها السيرُ غارت عيونُها
عُورًا . ويقال : غار الماء غورًا^(١) . يقول : هذه الناقة لَمَّا أَحَسَّتْ بِقِلَّةِ مَائِهَا
غارت عيونها مخافة أن تشرب ماءها . وفي البيت لطيفة ، وهي أنه وإن غنى
به « غارت » معنى الغُور لا معنى الغور، لم يخلُ عن نوع الثغات إلى المعنى الآخر،
وتذاكرهم الماء مع فقد الظفر به ، وإسناد « غارت » إلى العيون التي لها دلالة
على الينابيع ، كالمهاد لذلك . وهذا يتجه إلى أن اللفظ الواحد قد يراد به صدمة^(٢)
معينان . أنشدنى بعض المستعربة :

وما أنا إلا المسك ضاع فعندكم يَضِيع وعند الأكرمين يَضُوعُ
١٢ (كَأَنَّا تَوَقَّتْ وَرَدْنَا تَمَدَّ عَيْنِهَا فَضَمَّ إِلَيْهِ نَاطِرِيهَا جَبِينُهَا)

التبريزى : الإبل إذا سافرت وُصِفَتْ بغُور عيونها . قال الراجز :

كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْغُورِ قَلَتَانِ فِي صُلْبٍ صَفًّا مَقْشُورِ
* أَذَاكَ أَمْ حَوَّلْتَا قَارُورِ *

(١) في أماس البلاغة : « ونقول غارت عينك غورًا ، وغار ماؤك غورًا ، وغار لجمك غبارًا وتغور » .

(٢) في الأصل « وهذا يجمد » . (٣) صدمة ، أى دفعة واحدة .

(٤) في التنوير : « كأنها » بإسكان النون .

(٥) هو المعاج . انظر ديوانه ص ٢٧ واللسان (مادة جمل) .

الحوجلة : القارورة العظيمة الغليظة الواسعة الرأس . والمعنى أن الإبل لما سمعتنا
نذكر الماء ولا ماء عندنا ، خَشِيتُ أن تشرب عيونها ، فضمَّ الجبينُ إليه العينين .
وهذا على معنى الدعاوى المستحسنة . والتَّمدُّ والتَّمدُّ : الماء القليل .

البطليوسي : التَّحْضُضُ من كل شيء : الخالص منه . والجَّين : الفضة .
والجُّنْح : جُنْحُ الليل ، وهو إقباله وميله على النهار . والجَّين : ورق الشجر يُبَلَّ
بالماء وتُغْلَقُ الإبل . والتَّمدُّ والتَّمدُّ ، بتسكين الميم وفتحها : الماء القليل . أراد أن
عيونها غارت من الجهد وطول السفر ، فكأنها خَشِيتُ أن تشرب ماء عيونها لِقَلَّةِ
الماء عندنا ، فلذلك غارت . وهذا معنى لا أحفظ لغيره فيه شيئاً .

الخوارزمي : ورد الماء ورُوداً وورداً . الضمير في « إليه » ينصرف إلى
الجبين . يُريدُ حَصْنُ الجبينِ ناظرها . وهذا البيتُ تقريرٌ للبيت المتقدم . يصف
دخول عينيها في جبينها . وقوله « فضمَّ إليه ناظرها » إيهاً .

١٣ (وَقَدْ حَلَقْتَ أَنْ تَسْأَلَ الشَّمْسَ حَاجَةً وَإِنْ سَأَلْتَكَ الْيُسْرَ بَرْتَ يَمِينَهَا)

التسريزي : أى قد حلقت الواحدة من هذه العيس أن تسأل الشمس حاجة ،
وإن سألتك اليسار والغنى فقد برت يمينها ؛ لأنك مشهور كاشتهار الشمس ، وخرج
من صفة النوق إلى الواحدة ، كما خرج فيما تقدم من صفة الواحدة إلى صفة النوق .
البطليوسي : اليسر : الغنى . وهذا معنى آخذى فيه على قول أبي الطيب :

أُمِّي أبا الفضل المُسِرُّ أَلَيْتِي لَا يَمْنَنُ أَجَلَ بِحِرِّ جَوْهَرَا

الخوارزمي : لو قال : « وإن سألتك اليسر برت يمينها » كان تجنيساً طيباً ،
إلا أن « اليسر » مع « يمينها » إيهاً . ونحوه قول الأبله البغدادى :

٢٠ إذا امتدت يمينك نحو عافٍ رَأَى مِنْ سَبَبِ أَنْعَمِهَا يَسَارَهُ

١٤ (مُلِّقَى نَوَاصِيِ الْخَيْلِ كُلِّ مَرِشَةٍ مِنْ الطَّعْنِ لَا يَرْجُو الْبَقَاءَ طَعِينُهَا)

التبريزي : سياتي .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « أَرَشَتِ الطَّعْنَةَ ، وَطَعَنَتْ مَرِشَةً ^(١) » :

يترشش منها الدم . قال عبد بن الحسحاس :

* يَا طَعْنَةً مَا قَدْ طَعَنْتُ مَرِشَةً *

والمصراع الأول كناية عن إقدام خيله في الحرب . وقوله « لَا يَرْجُو الْبَقَاءَ طَعِينُهَا » جملة فعلية في محل الجر على أنها صفة « مَرِشَةٍ » .

١٥ (وَمُشِكِلُ فُرْسَانِ الْوَغَى كُلِّ نَثْرَةٍ يَوْدُ خَلِيجٍ رَاكِدٌ لَوْ يَكُونُهَا)

التبريزي : المَرِشَةُ : التي يخرج منها الدم كالرَّشَاش من المطر . والنَثْرَةُ :

الدرع . والدرع تُشَبَّه بالفديرواخليج . وهذه الدرع لحُسْنُهَا في المنظر يَوْدُ الخليج لو كان إِيَّاهَا .

البطيوسي : يقول : يستقبل نواصي خيل أعدائه بكُلِّ طعنة تُرِش بالدم ،

ولا يرجو البقاء مَنْ طَعِنَ بها من القوم ، وَيَسْلُبُ فُرْسَانُ الْوَغَى — وهي الحرب —

كُلَّ درعٍ نَثْرَةٍ ، وهي الدرع السابغة ، ويقال لها أيضا « نَثْلَةٌ » باللام . وشبهها

بالخليج الراكد ، وهو النهر الساكن . وقوله « لَوْ يَكُونُهَا » أراد لو يكون إِيَّاهَا ،

بجاء بالضمير متصلا . والأحسن في خبر « كَانَ » إذا أضمر الاتصال ، لأنها داخلة

على جملة من مبتدأ وخبر ، وخبر المبتدأ إذا أضمر لم يكن إلا متفصلا .

(١) إلى هنا ينتهي النص في أساس البلاغة .

الخوارزمي : الخليج، هو النهر العظيم الذي يأتي به البحر، وهو فعيل بمعنى مفعول، من خلجه وأخلجه، إذا جذبه وأترعه؛ لأنه كالمُنْتَرَع من البحر. الضمير المنصوب في « يكونها » مثل الضمير في قول أبي الطيب :

* شمس تَمْنَى الشمسُ أَنْ تَكُونَهُ ^(١) *

- وقوله « يؤدّ خليج راكد لو يكونها » جملة فعلية في محل الجر على أنها صفة « ثرة » .
والمصراع الأول كلام فصيح مُستبدع . يقول : تلك الدرع لتحصنها ووثوق صاحبها بها ومحاماتها عنه ، قد صارت له بمنزلة القريب المشفق عليه ، فتى حرقها المدحج بالطعن فكأنه قد قتل قريبه . وليسعتها وصفاتها وجرانها كالماء ، يمتنى الراكد من الأنهار الواسعة أن يتحول هو تلك الدرع بعينها .

- ١٠ (١٦) إِذَا أَلْقَيْتَ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ مَفَازَةٌ إِلَى الْمَاءِ خَلَّتِ الْأَرْضُ يَجْرِي مَعِينَهَا)
التبريزي : معناه أن هذه الدرع مُسرفة في اللين ، فهي إذا أُلقيت في الأرض ولا ماء بها بل هي مَفَازَةٌ ، لم تثبت لشدة لينها ، فظنّت الأرض قد جرى ماؤها .

البطيوسي : سياى .

الخوارزمي : سياى .

- ١٥ (١٦) وَتَبَغَى عَلَى الْقَاعِ السَّوِيِّ تَثَبُّتًا فَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَثَبَّتَ لَيْنُهَا)
التبريزي :

البطيوسي : المفازة : الأرض التي يهلك سالكها لعدم الماء فيها ولعدم

الأمن . وكان ينبغي أن يقال لها « مهلكة » ، ولكنها سُميت مفازة تفاؤلاً لسالكها

(١) انظر ديوانه (٢ : ٣٩٣) .

بالفوز . وقال ابن الأعرابي : قال أبو المكارم : سُميت مفازة لأن من قطعها ونجا منها فاز . وقال غير هؤلاء : هي مُشتقة من قولهم : فاز الرجل وفوز ، إذا هلك . والمعين : الماء الكثير . والقاع : الموضع المنخفض من الأرض . والسوى : المُستوى .

الخوارزمي : قوله « مفازة إلى الماء » : متعطشة إليه ؛ فأجرى الاسم مجرى الصفة . ونظيره : أنا من هذا الأمر فاجل بن خلاوة^(١) . يقول : تلك الدروع لئنها وشبهها بالماء ، متى وقعت على أرض لا ماء فيها خيل أن فيها ماء جاريا ؛ لأنها لا تستقر . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٨ (وما برحت في ساحة السهل يرتجى بها موجهها حتى نتهها حزونها)

التبريزي : حزون : جمع حزن ، وهو الغليظ من الأرض ، والحزم مثله ، غير أن الحزم أغلظ من الحزن . يقول : لو وقعت هذه الدرع في سهل من الأرض مسجور ، برت فيه كما يجرى الماء ، حتى ينالها الحزن عن ذلك .

البليوسي : الساحة : الفناء والرجبة . يقول : من لين هذه الدرع إذا أقيت في مكان سهل سالت كما يسيل الماء ولم تثبت ، حتى يعترضها مكان حزن من الأرض فتقف . والحزن : ما غلظ من الأرض وأرتفع ، وجمعه حزون .

الخوارزمي : « حتى نتهها حزونها » كلامٌ بليغ . وهذا من قول ابن مقبل :

يمشين هيل النقا مالت جوائبه ينال حينا وينهاه الترى حينا

(١) أي أنا من هذا الأمر يرى ، وضع العلم موضع الوصف . وانظر المثل في أساس البلاغة والسان (فلج) .

١٩ (غديرُ وشتهُ الرِّيحُ وشيةُ صانعٍ فلم يتغيرَ حينَ دامَ سُكونُها)

التبريزي : يعني أنَّ الغدير إذا لم تهبَّ الرِّيحُ لم يضطرب ماءؤه، وإذا هبت

كان كالذي جعل فيه وشى . وهذه الدَّرع إذا سكنت الرِّيح لم يتغير وشيها .

الطَّبْرسي : شبه الدَّرع بغدير ماء هبت عليه الرِّيحُ، فصيرت على وجهه شبه

الوشى، ثم سكنت عنه الرِّيحُ، فبقى وشيه ولم يزل عنه، ومن شأن الغدران ألا يصير عليها شبه الوشى إلا عند هبوب الرِّيح عليها .

الخوارزمي : الدَّرع يُشبهه بالغدير إذا تموج قليلا . وفي الدَّرعيات :

مثل غدير الحزن جيد شقعا وافي جنوباً أو شمالاً مسعاً^(١)

وقال أوس بن حجر :

١٠ وأشبرنيهِ الهالكي كأنه غديرُ جرت في مثنه الرِّيحُ ملْسَلُ^(٢)

يقول : إن أردت أن تعرف لهذه الدَّرع شيئاً فتصور ماءً مجتمعا هبت عليه

الرِّيح فتتموج، ثم بقي هكذا متموجاً مدة سكون الرِّيح، مع أنَّ تلك المدة متطاولة .

٢٠ (كَأَنَّ الدَّبِيَّ غَرَّقِي بِهَا غَيْرَ أَعْيُنٍ إِذَا رُدَّ فِيهَا نَاطِرٌ يَسْتَيْنِيهَا)

التبريزي : معناه أنَّ رموس المسامير الدَّرع يُشبه بها أعين الدَّبِيَّ، قال

الشاعر :

وأحملُ كُلَّ ساجيةٍ دلاصٍ كأنَّ قنيرها حدقُ أبرادٍ^(٣)

القنير : رموس المسامير . قال قيس بن الخطيم :

ولما رأيتُ الحربَ حرباً تجردتْ لَيْسْتُ مع البرذنين ثوبَ المحاربِ

(١) من القصيدة ٨٤ في سقط الزند . (٢) أشبرنيهِ : أعطانيهِ . والهالكي : الحداد ،

وأراد به هاهنا الصيقل . انظر اللسان (شبر) وديوان أوس ص ١٩ .

(٣) بعد هذه الكلمة بياض في (١) يستغرق مفعلة . ولكن جامع النسخة استدرك هذا النقص بحصوله على بقية النسخة بخط مخالف .

مُضَاعَفَةٌ يَغْشَى الْأَنَامِلَ رَيْعُهَا كَأَنَّ قَتِيرَهَا عِيُونَُ الْجَنَادِ
قَتْنٌ « قَتِيرَهَا » لِأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى قَتِيرِ جَانِبِهَا .
البطيوسى : سِيَأَى .

الخوارزمى : رءوس المسامير تُشَبِّهُ عِيُونَُ الْجَرَادِ . والجامع بينهما ما لهما من
التواء والسواد . وقال أبو العلاء :
كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَرْقَتُهَا نَخَاطَتُهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ^(١)
وقال آخر :

* كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ *

معنى المصراع الأول من قول أبي الطيب فى صفة فرس :
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ وَأَقْبَلَ رَأْسُ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ^(٢)

الباء فى « مرَّ بجسمه » للتعدية لا للصلة . والمصراع الأول فصيح . يقول :
عيون تلك الجراد وإن كانت بعد ظاهرة ، قريبة من الغرق حتى إنها لا ترى ،
إلا إذا نظر إليها بتأمل وقرب منها بصره الناظر ، حتى كأنه قد حصله فيها .
٢١ (وَمَا حَيَوَانُ الْبَرِّ فِيهَا بِسَالِمٍ إِذَا لَمْ يُغْنِهِ سَيْفُهَا أَوْ سَفِينُهَا)

السيرى : لما شَبَّهَهَا بِالْغَدِيرِ قَالَ : إِذَا سَلَكَهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ ، مِنْ
هُوَامِ الْأَرْضِ كَالذَّرِّ وَالنَّمْلِ ، ظَنَّ أَنَّهُ لَيْسَ بِسَالِمٍ مِنْهَا إِلَّا أَنْ يُغْنِيَهُ سَيْفُهَا ، أَوْ سَفِينَةُ^٢
يَرْكَبُهَا .

البطيوسى : يقول : إذا نظر الناظر إلى هذه الدرع ورأى مساميرها ، خيل
إليه أنها غدِيرٌ غَرِقَتْ فِيهِ جَرَادٌ ، فليس يبدو منها إلا عيونها . وهذا من التشبيه

(١) البيت ٢٤ من القصيدة السادسة ص ٣٠٥ .

(٢) التليل : العنق . وانظر ديوانه (٢ : ٨٣) .

البديع . وقد شُبِّهَت الشعراء مسامير الدروع بمحدق الجراد ، ولكنهم لم يبلغوا هذا المبلغ . قال الشاعر :

هَلْ مِفاضَةٌ كَالنَّهْيِ زَغَفٌ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقَ الْجَرَادِ

ولمَّا شَبَّه الدَّرْعُ بالغدير ، وكان الغدير لا يَسْلَمُ فيه حيوان البرِّ إلا أنْ يَعْتَصِمَ بالساحل أو يركب سفينةً مُخْلِصَهُ ، وَصَفَ الدَّرْعُ بِذلك مبالغةً في شَبِّها بالغدير .
والسَّيفُ : الساحل .

الخوارزمي : السَّيفُ : ساحل البحر ، واشتقاقه من أسَفْتُ الخرز ، أي نحرته ؛
لأنه يَفْشُرُه الماء وَيَخْرِمُه ، ولذلك سُمِّيَ ساحلاً لأن الماء يَسْحَلُه أي يَفْشُرُه . والسَّفين :
جمع سفينة . قال ابنُ دريد : هي فعيلة بمعنى فاعلة ، كأنها تَسْفِنُ الماء ، أي تَفْشُرُه .
لَمَّا شَبَّه الدَّرْعُ بالغدير جعلها مما يَفْتَرِقُ فيه الحيوان لو لم يُغْنِه الساحل أو السُّفْنُ .

٢٢ (وَتُصْنِى وَتُرْنِ كُلِّ خَلْقٍ لَعَلَّهَا تَتَّقُ ضَفَادِيهَا وَيَلْعَبُ نُونُهَا)

التبريزي : تُصْنِى ، من صَنَعَ الأذن إلى الشيء ، إذا سمعته ومالت إليه .
وتُرْنِ ، من رنا إلى الشيء ، إذا نظر إليه ، وأرناه غيره ؛ لأنه ينتظر أن تَتَّقُ ضَفَادِيهَا ،
أي ضفادعها ، ويسبح نونها ، أي السمك ، فيها . والرُّنُو : إدامة النظر .

١٥ البطيوسي : يقال : صَنَعَ إلى الشيء وَصَنَى وَأَصْنَى ، إذا استمع إليه .
ورنا إليه ، إذا أدام النظر . وأصغيته أنا ، وأرنيته أنا ، إذا جعلته يصغى أو يرنو .
والضفادى ، لغة في الضفادع . أنشد سيبويه :^(٢)

ومنهل ليس له حوازقُ ولضفادى بَحْمِ نَقَاتِقُ

(١) موضع هذه الجملة بعد «إذا استمع إليه» . وأثبتناها هنا لتلائم سياق الكلام .

٢٠ (٢) في كتابه (١ : ٣٤٤) : «وقال الشنمري : ويقال إن الرجز مصنوع منه خلف الأحمر» .

وهذا عند سيوييه وأصحابه إنما جاء على وجه الضرورة من الشاعر، وليس
بلغة على الصحيح؛ لأن الضفادى ليس لها واحد مستعمل من لفظها، وإنما
المستعمل المسموع: ضَفْدَع، بكسر الدال وفتحها. وقد حكي «ضَفْدَع» بضم الضاد
وفتح الدال، وهو نادر. والنون: السمكة. والنون أيضا: الصِّلْبَاحَة. (١) وأما معنى
البيت فإنه أراد أن كل من نظر إلى هذه الدُّرْع توهمها غديرا، فهو يُصْنِى بأذنه،
هل يسمع فيها صوت ضفدع، ويرنو بعينه، هل يرى فيها نونا. وهذا من الإغراق
في تشبيهها بالغدير.

الخوارزمي: «تُصْنِى وتُرْنِى كُلُّ خَلْقٍ» أى تجعله صاغيا للاستماع ورانيا.
الضفادى، هى الضفادع، أبدل الياء من العين. قال:

* ولضفادى جَمِّه تَقَاتِقُ *

يقول: هذه الدُّرْع لفرط مُشَابَهَتِهَا الماء، متى وقف بصر المرء عليها ظَنَّنَهَا ماء،
فجعل يَسْمَع وينظر إليها لعله يسمع أصوات الضفادع، أو يُعَايِن لَعِب الحيتان،
فيعود ذلك الظَّنُّ يقينا. وهذا أحسن من قول ذى الرُّمَّة:

* فيها الضفادع والحيتانُ تَصْطَخِبُ (٢)

على رواية من رواه بالخاء المعجمة؛ فإن أبا العلاء قد أعطى كل واحد من النوعين
ما يليق به، فجعل للضفادع تَقِيْقًا، وللحيتان لعبا، ولا كذلك ذو الرُّمَّة.

(١) فى القاموس: «الصِّلْبَاح»، كسفتار: ممك طويل دقيق. وفى الأصل: «الصِّلْبَاحَة»

محركة.

(٢) صدره كما فى الديوان ص ١٤:

* ميتا مطحلبة الأرجاء طامبة *

٢٣ ﴿فَلَوْلَمْ يَضَعَهَا عَنْهُ لِلْسَّلَامِ فَارِسٌ نَحْلُدَ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ غُضُونُهَا﴾

التبريزي : غُضُونُهَا : تكسرها . والسَّلَامُ والسَّلْمُ : الصلح .

البطيوسي : سبأني .

الخوارزمي : غُضُونُ الدرع : عُكْنُهَا . يقال : درع ذات عُكْنٍ ، إذا كانت

واسعة تتثنى على الابس من سَعَتِهَا . وَتَغَضَّنَتِ الدرع على لابسها : ثلثت عليه .

* وَتَحْتَ غُضُونِ الدَّرْعِ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ^(١) *

كذا هو في أساس البلاغة .

٢٤ ﴿وَلَوْ عَلِمْتَ نَفْسَ الْفَتَى يَوْمَ حَتْفِهِ وَلَا قَتَهُ فِيهَا لَمْ تُحْنِهَا مَنُونُهَا^(٢)﴾

التبريزي : لَمْ تُحْنِهَا ، من الحين ، وهو الهلاك .

البطيوسي : سبأني .

الخوارزمي : المَنُونُ ، هي المنيّة ، فعول من المَنَى ، وهو القطع ، كشعوب

من الشَّعب ، وهو الصَّدْع .

٢٥ ﴿أُمُونٌ إِذَا أَوْدَعْتَ نَفْسَكَ جِسْمَهَا^(٣) وَلَا قَيْتَ حَرَبًا لَمْ يُحْنِكَ أَمِينُهَا﴾

التبريزي : أُمُونٌ ، من قولهم ناقة أُمُونٌ ، إذا كانت يُؤَمِّنُ عِثَارَهَا .

١٥ البطيوسي : السَّلْمُ : الصلح ، بكسر السين وفتحها . وَغُضُونُ الدرع :

ما انطوى منها ، وأصل الغُضُونُ التشنج في الجلد ، واحدا غَضْنٌ ، بفتح الغين

(١) ح من التبريزي : « ولولم » .

(٢) الكلام من أول « وتغضنت » إلى هنا مطابق تماما لما في أساس البلاغة (مادة غضن) .

(٣) أ من التبريزي : « لم يحنها » . البطيوسي : « لم يغنها » .

(٤) في التنوير والديوان المخطوط : « حرزها » .

والضاد . والحتف : الموت ؛ وكذلك المنون . وقيل : المنون : الدهر ؛ سمي منونا
لأنه يذهب ^(١) من الأشياء ، وهي قواها . ويقال : فاته المنية تفوله ، إذا ذهبت به
وأهلكته . والأمون : الحصينة التي يؤمن عليها من أن تحرقها الرياح ، أو تؤثر
فيها السيوف .

الخسارزمي : الأمون ، هي التي يؤمن أن تحرق ، وأصلها من قولهم ناقة

أمون ، أي مأمون فتورها .

(١) جمع مئة ، بضم الميم .

[القصيدة الحادية والأربعون]

وقال أيضا يرثى أباه عبد الله بن سليمان^(١) :

(نَقَمْتُ الرِّضَا حَتَّى عَلَى ضَا حِكِ الْمُزْنِ فَلَا جَادَنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدَّجْنِ)

الْبُسْبُورِي : هذه من الأول من الطويل، والقافية متواتر. يقال: نَقَمْتُ عَلَى

الرجل أَنْقَمَ، إذا أنكرت عليه. هذه اللغة الفصيحة، ويقال: نَقَمْتُ أَنْقَمَ أيضا.

ومعناه أني أنقم على نفسي الضحك وعلى غيره، حتى على ضاحك المزن، أي بركة،

فلا جادني إلا غيم لا برق فيه. أي إني أؤثر أن أكون معبسا^(٢).

الْبَطْلَبُوسِي : يقال: نَقَمَ الشَّيْءُ يَنْقِمُهُ، على مثال ضربه يضربه، ونَقِمَهُ

يَنْقِمُهُ، على مثال حذره يحذره، إذا كرهه وسخطه. والمزن: السحاب الذي فيه بياض.

والضاحك: الذي فيه البرق. والعرب تُشَبِّه البرق بالضحك، والمطر بالبكاء. قال
ابن ميادة :

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَامِعٍ مُسْتَعِيرٍ بِمَدَامِجٍ لَمْ تَمْرِهَا إِلَّا قَدْ ذَاءُ

وَالْجُودُ مِنَ الْمَطَرِ، أَكْثَرُ مِنَ الدِّيمَةِ. وأراد بالعبوس ما لا برق فيه. والدجن: لباس

الغيم السماء. يقول: كرهت الرضا من كل ضاحك لعظم هذا الرزء، حتى بلغت

كراهيتي له إلى أن سخطت على المزن الضاحك، فإني لا أحب أن يمجودني إلا سحاب
لا برق فيه، وهو العبوس.

الْخُوارِزْمِي : نَقَمَ مِنْهُ كَذَا، إذا عابه وأنكره. وفي التنزيل: (وَمَا تَنْقِمُ مِنْهُ).

وَنَقِمَ، بالكسر، لغة. ضحك العارض، إذا برق. وسحاب ضاحك. وأصل الضحك

(١) زاد البطلبوسى: «التنوخى رحمه الله». الخوارزمى: «وقال يرثى أباه عبد الله بن

سليمان التنوخى فى الطويل الأول، والقافية من المتواتر».

(٢) التبعيس: العبوس والتقطيب.

في الأسنان . وسمي الضحك ضحكاً لأن به تتلاها أسنان الضاحك تلاً لؤ الضحك بالفتح ، وهو الطلع . « فلا جادني » دعاء . الدجن ، في « أفوق البدر يوضع »^(١) . يقول : صرت لما أصبت به من رزية والدي كاسف البال ، ضيق الذرع ، أنكر الرضا على كل أحد حتى على المزن ذى البرق ؛ لأن برقه بمنزلة ضحكه ، وضحكه على رضاه دليل ، فلا أمطرني إلا سحب مكفهز غير متلل .

٢ (وَلَيْتَ فِى إِنْ شَامَ سِنَى تَبْسُمَى فَمِ الطَّعْنَةُ النَّجْلَاءُ يَدَى بِلَا سِنٍ)

التبريزى : النجلاء : الطعنة الواسعة . وشام ، مأخوذ من شام السيف ، إذا سلّه . أى إن شام سنى تبسّمى فليت فى كفيم الطعنة النجلاء ، يفيض منها الدم وليس فيها سن .

البطيوسى : سباني .

الخوارزمى : « سنى » مفعول « شام » . و « تبسّمى » فاعله . قوله « تدعى بلا سن » أى هو دأيم لا سن له ، وهو فى محل الرفع على البدل من « فم الطعنة » . أو فى محل النصب على الحال . يقول : لو آبتسمت بعد رزية والدي ، ولو قدّر ما يظهر به بعض أسناني ، فبؤدى أن يكون فى مثل فم الطعنة الواسعة دأماً لا سن له .

٣ (كَأَنَّ نَسَايَاهُ أَوَانِسُ يُبْتَغَى لَهَا حُسْنُ ذِكْرِ بِالصِّيَانَةِ وَالسَّجْنِ)

التبريزى : المعنى أنى أصون نسايا النهم ، فلا أظهرها لتبسم ولا لغيره ، فكانها أوانس من النساء يُبْتَغَى لها حسن ذكر بصيانتها عن العيون .

(١) البيت ٥ من الفصيدة السادسة ص ٢٨٥ .

(٢) التنوير فقط : « فليت » .

(٣) الخوارزمى والتنوير : « تدعى » بالتاء .

(٤) البطيوسى : « كرا عب » .

(٥) التبريزى ، أ من البطيوسى : « تبغى » .

البطليوسي : يقول : إن ظهر في فم تبسم بعد هذه الرزية الشنعاء ، فجعله الله مثل فم الطعنة النجلاء ، وهي الواسعة الشق . و « شام » ها هنا بمعنى أظهر ؛ من قولهم شمتُ السيف ، إذا سللته . وقد قيل : شمته أيضا ، إذا أعمدته . وهذه الكلمة من الأضداد . و « سني » في موضع نصب . و « تبسمي » في موضع رفع ، لأنه الفاعل . كأنه قال : إن أظهر تبسمي سني . ثم شبه ثناياه بفسرط إخفائه إياها .
بكواعب من النساء يُحبَّبْنَ ، صيانةً لهن . وخص الثنايا بالذكور لأنها أكثر الأسمان ظهورا عند الكلام والضحك . والسجن . بفتح السين : مصدر يحجته . وإذا أردت اسم الموضع الذي يسجن فيه كسرت السين ، وليس هذا موضعه .

الخوارزمي : الضمير في « ثناياه » للقم . ثمنى أبي العلاء شبيه بنذر ابن عزوان^(١) الرقاشي ، وكان يفزو مع أبي موسى الأشعري : « لله على أيراني ضاحكا حتى أعلم إلى أي الدارين أصير ! » . فوالله ما ريت ضاحكا حتى لحق بالله عز وجل .
١٠ (أبي حكمت فيه الليالي ولم تزل رماح المنايا قاذرات على الطعن)

التبريزي :

البطليوسي :

الخوارزمي : حكمت فيه الليالي ، أي أماتته .

١٥ هـ (مضى طاهر الجثمان والنفس والكري وسهيد المني والحبيب والذيل والرذن)

التبريزي : الجثمان : الجسم . والرذن : أصل النجم . يعني أنه مضى طاهر الجسم والنفس ، والكري ، أي لا يرى فيما يراه النائم في نومه

(١) هو عزوان بن عزوان ، أو عزوان بن زيد الرقاشي ، ترجم له ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ١٧٥) وأورد طائفة من أقواله . وعزوان ، بالعين المهملة كما عند ابن الجوزي والمثني للذهبي ص ٣٨٦ ، وفي الأصل : « عزوان » بالمعجمة ، مصحف . (٢) الخوارزمي : « وسهيد المني »
٢٠ وعليه تفسيره . (٣) في الأصول هنا اضطراب . وقد استخلصنا منها ما رأيناه صوابا .

إلا ما لا تَبِعَةَ له فيه لو أنه فعله وهو يقظان . وسُهِدَ المُنَى ، أى وتمنَّيه أيضا إذا تمنَّى
لا يكون إلا شيئا ليس فيه مَذْمَةٌ . وإتَمَّا يصفه بالستر والعفة في جميع الحالات .

البطليوسى : الجُثْمَان : الشخص . والكَرَى : النوم ، والسُّهْدُ ضِدُّه . وذيل
الثوب : آخره . والرَّدْن : الكَم . وأراد بطهارة الجسم عِفَّة جوارحه عن المحرمات ،
وبطهارة النفس نقاءها من الأخلاق المذمومة والاعتقادات الفاسدة . ومعنى
قوله « وسُهِدَ المُنَى » أراد أنه إذا سهر في شيءٍ يَتَمَنَّاه لم يسهر إلا فيما لا تَبِعَةَ فيه .
ومعنى طهارة الكرى ، أنه قد تعود اجتناب المحارم في يقظته ، فإذا نام جرى
في العفة على خُلُقِهِ في يقظته وعادته ؛ لأن النائم إنما يرى في النوم ما يشغل به فكره
في حال سهره . وهذا نحو قول البحتري :

وَأَسْتَشَعَرْتُ نَفْسِي الْعَفَافَ عَنِ الرِّدِّ بِنَةِ حَتَّى عَقَفْتُ فِي حُلِيِّ

وقول أبي الطيب :

يَرُدُّ يَدَا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْيِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

وطهارة الجيب كناية عن سلامة الصدر من الغل والحسد ونحوهما . وطهارة الذيل
كناية عن عِفَّة الفرج . وطهارة الكَم كناية عن قبض اليد عما لا يَحِلُّ أخذه .
وضدّه قول الفرزدق :

أَوَّلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ فَرَارِيًّا أَحَدُ يَدِ الْقَمِيصِ

أراد أنه شتر كَمُه للسرقة والغصب .

الخوارزمي : الجُثْمَان والجُثْمَان ، من وادٍ واحد . قوله « والكرى » أى كان
لا يرى في المنام أضغاث أحلام . استعار الشهد للنَّيِّ لِدَلَّتْهَا وحلاوتها . الوجه
في « شهد المني » هو الجر . يريد : ومضى طاهر الأمانى المستلذَّة . ولا يجوز فيه

النصب؛ لأن انعطاف الجيب على المنى يدفع ذلك، بدليل أن انعطافه عليه حينئذ يقتضى أن يجوز « وشهد الجيب » وذلك فاسد .

٦ ﴿ فَيَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ يَخِفُّ وَقَارُهُ إِذَا صَارَ أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ كَالْعِهْنِ ﴾

التبريزي : العِهْن : الصوف الملون المصبوغ .

البطليوسي : سباق .

الخوارزمي : سباق .

٧ ﴿ وَهَلْ يَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِّيُّ مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ أَمْ يَأْبَى الزَّحَامُ فَيَسْتَأْنِي ﴾^(١)

التبريزي : يصفه بالحلم والأناة . والحوض : حوض النبي صلى الله عليه وسلم . أى لا أدرى أيرده مع الناس ، أم يأبى الزحام ، فيتأني في الورد .

١٠ البطليوسي : يقول : قد كان في حياته شديد الوقار ، لا يستخفه هول يراه ،

لجراءة قلبه وكثرة نهاه ؛ فياليت شعري هل يزول ذلك الوقار يوم الهول الأعظم ، أم يجرى فيه على خلقه المتقدم . وقوله : « وهل يرد الحوض الروي » نحو من ذلك

المعنى ؛ لأن العرب كانت ترى تقديم غيرها إلى ورد الماء من الجود والكرم ، وتعدّه^(٢) من محاسن الأخلاق والشيم ؛ كما أثر كعب النعمري بالماء على شدة حاجته إليه ، فصار ذلك له منقبة مذكورة ، وفضيلة مأثورة ؛ وكما قال حاتم الطائي :
١٥

وما أنا بالساعي بفضل زمامها لتشرب ماء الحوض قبل الركائب

الخوارزمي : المراد بالحوض حوض النبي عليه السلام . وشرب شرباً رويّاً .

وسحاب روي : عظيم القطر ، وكأس روية : ملاءى . والبيتان متقاربا للمعنى .

(١) البطليوسي : « أو يأبى » .

(٢) ب : « تعتقه » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٦٢٧ .

٨ ﴿حِجَا زَادَهُ مِنْ جُرْأَةٍ وَسَمَاحَةٍ وَبَعْضُ الْحِجَا دَاخِلٌ إِلَى الْبُخْلِ وَالْحُبْنِ﴾

التبريزي : الحجا : العقل . ومعناه أن عقله زاده جرأة وسماحة ، وبعض الحجا يدعو من هو فيه إلى أن يخجل ويحبن . وفي الخبر : «الولد مجبنة مبخل» أي الوالد يخاف على ولده اليتم ، فيجمع له المال . ويقال جرأة وجرأة ، بمعنى .
البطوسي : هذا البيت بين ما ذكرناه من معنى اليتيم اللذين قبله . يقول :
قد كان في حياته جريئاً شجاعاً فيوشك ألا يهول في القيامة ما يراه ، وكان سمها يؤثر على نفسه فيوشك ألا يزاحم الناس على الحوض مع شدة ظمئه وصداه .

المسوارزي : الحجا ، هو العقل ؛ لأنه يحجو صاحبه عما يتنازع فيه المجانين ، ولذلك سمي نهى وعقلاً وججراً ؛ لأنه يعقل صاحبه وينهاه ويحجره عما لا يعنيه .

٩ ﴿عَلَى أُمِّ دَقْرٍ غَضَبَةُ اللَّهِ إِنَّهَا لَا جَدْرَ أُنْثَى أَنْ تَحُونَ وَأَنْ تُحْنِي﴾

التبريزي : يقال : أحنى عليه الدهر ، وأخنت عليهم الدنيا ، أي أهلكتهم .
البطوسي : سباني .

المسوارزي : أم دقر : كنية الدنيا . والدقر ، هو الثمن ، وهذا كما قيل لها أم دقر . أحنى عليه : أهلكه . قال النابغة :

١٥ * أحنى قلبها الذي أحنى على ليد^(١) *

١٠ ﴿كَعَابٌ دُجَاهَا فَرَعُهَا وَنَهَارُهَا مُحْيَا لَهَا قَامَتْ لَهُ الشَّمْسُ بِالْحُسْنِ﴾

التبريزي : شبه الدنيا بالكعاب ، وهي التي قد تكعب ثديها .
البطوسي : أم دقر : كنية الدنيا . وأجدرا نثى : أحنى . ونحني : تفسد ، أو تأتي بالحق . وجعلها أنثى لتأنيث اسمها ، فأجراها لذلك مجرى المؤنث الحقيقي ،

بجعل لها فرعا ومحيا ، وجعلها كعابا ، لأنها باقية على حال واحدة لا تتغير ؛ ولذلك
سمت العرب الدهر : «الأزلم الجذع»^(١) وقالوا لليل والنهار «الفتيان» و «الجديدان»
والكعاب من النساء : التي كعب نهدها للبلوغ . والدجى : الظلم ، واحدها دُجْية .
والفرع : الشعر . والمحيا : الوجه .

- الخوارزمي : قوله « لها » في محل الرفع بأنه صفة « محيا » ، وكذلك قوله
« قامت له الشمس بالحسن » في محل الرفع على أنه صفة بعد صفة .

١١ (رَأَاهَا سَلِيلُ الطَّيْنِ وَالشَّبَبُ شَامِلٌ لَهَا بِالْثَرَيَا وَالسَّمَائِكَيْنِ وَالْوَزْنِ)

التبريزي : سليل الطين : آدم عليه الصلاة والسلام . وقد وُصف بذلك
في الدهر القديم . قال الراجز :

- ١٠ مات أبوها جلعده من الهرم وادم ابن الطين رطل ما احتلم^(٢)
أي لين ما اشتد . وقال المتزار الققعسي :

فَضَلْنَا النَّاسَ إِنَّا أَوْلَاهُمْ وَإِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فِينَا
أَبَا فَابًا إِذَا نَحْنُ أَنْسَبْنَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْأَنْسَابُ طِينَا

يعني الطين الذي جُبل منه آدم عليه السلام . والوزن ، من النجوم . ويمحور
أن يكون يعني به الميزان .

(١) أصل الأزلم الجذع الوعل ، فهو أزلم ، أي ذوزلة ، وهي همة معلقة في حلقه ؛ وهو جذع ،
لأنه لا يسكن ولا يتغير ، وبذلك سمي الدهر «الأزلم الجذع» .

(٢) في تهذيب الألفاظ للتبريزي ص ١٤١ : « من القدم » .

(٣) الرطل ، بفتح الراء وكسرهما : الغلام الذي لم تشته عظامه ، والذي راحق الاحتلام .

٢٠ وفي الأصل : «رطب» صواب نصه من إنشاد التبريزي في تهذيب الألفاظ ص ١٤١ . واظر الحاشية
التالية . وفي ح : «احتكم» والروايتان متقاربتان ، وهو باللام في تهذيب الألفاظ .

البطيوسى : أراد بسليل الطين آدم عليه السلام . والسَّليل : الولد . وجعله
ابن الطين ؛ لأن الله تعالى خلقه منه ابتداءً من غير كونٍ في رحم . ونظيره قول الراجز :
مات أبوها جَلْعُدٌ من المَهرَمِ وآدمُ ابنُ الطينِ رطلٌ ما احتلم^(١)

وأراد بالسَّاكين السماءَ الأعزَلَّ والسمَّاءَ الراح . والوزن : كوكبٌ من الكواكب
اليمانية . تقول العرب : « حَضَارِ والوزن مُحَلِفَان » . وإنما قالوا ذلك لأنهما كوكبان
يطلعان قَبْلَ سُهيل ، ومطلعُهما قريبٌ من مطلعهِ ، فيتوهم الناظر إلى أحدهما أنه
سُهيل ، وينازع صاحبه في ذلك ، حتى يحلف أحدهما أنه سُهيل ويحلف الآخر أنه
ليس به . وإنما أراد أن آدم عليه السلام لم يكن أولَ مَنْ عَمَرَ الأرضَ . وقد جاء
في الخبر : أن الأرض قبل آدم كانت مسكناً للجن . ونصَّ الله تعالى على ذلك بقوله :
(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) . وقال بعض المفسرين — وحكى
ذلك النقاش — في تفسير قوله تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ
شَيْئًا مَذْكُورًا) إن المراد بالإنسان آدم ، وإن المدة التي مضت من الدنيا لم يكن فيها
مذكوراً ثلاثة أسابيع ، وهي أحد وعشرون ألف سنة . وحكى النقاش في تفسير
قوله تعالى : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)
أنها مدة الدنيا . وأما ما ورد في الخبر من أن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة فلم يرد
من طريق صحيح ، وإنما هو شيء نُقل من الكتب القديمة ، عن وهب بن منبه
وكعب الأحبار وغيرهما ، ولم يقع في كتب الحديث التي يُعَوَّل عليها .

(١) ١ : « رطل ما احتلم » والكلمة الأولى محرفة .

(٢) انظر اللسان (٥ : ٢٧٦) .

(٣) ١ : « تسعة آلاف سنة » .

الخسارذی : سَلِيل الطین : آدم علیه السلام ، فعیل بمعنى مفعول من السَّل .
وكذلك ابن الطین . قال :

مات أبوها جَلَعْدٌ من الحرَمِ وأدم ابنُ الطین رطبٌ ما احتكمُ
وقال المرار الفقعی :

فَضَلْنَا النَّاسَ أَنَا أَوْلَهُمْ وإِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فِينَا
أَبَا فَأَبَا إِذَا نَحْنُ أَنْتَسَبْنَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْأَنْسَابُ طِينَا

الوزن . نجم : يقال « حَضَار والوزن مُخْلِفَان » . وذلك أنهما يطالعان قبل
سَهِيل ، فَيُخْلَفُ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَهِيل . وكأنه سُمِّيَ بالوزن لموازنته سهيلا .

١٢ (زَمَانَ تَوَلَّتْ وَأَدَّ حَوَاءَ بَنِيهَا وَكَمْ وَأَدَّتْ فِي إِرْحَوَاءَ مِنْ قَرْنِ)

النسرذی : الواد المعروف في الجاهلية ، كانوا يشدون بناتهم ، أى يدفنونهن
في الحياة ، خشية العار . أى وأدت الدنيا حواءَ بنيتها ، وكَمْ وأدت بعدها من قرن
بعد قرن ، أى من قوم بعد قوم .

الطلبوسى : سيات .

الخسارذی : الضمير في « تَوَلَّتْ » لأم دُفَر . « بَنِيهَا » مجرور على البدل

من « حَوَاءَ » .

١ (كَأَنَّ بَنِيهَا يُوَلَّدُونَ وَمَا لَهَا حَلِيلٌ فَتَخْشَى الْعَارَ إِنْ سَمَحَتْ بِابْنِ)

النسرذی : أى كأن بنيتها يولدون ولا زوج لها ، فهي إن لم تتدهم تُنسب

إلى الزنا ، فتخشى العار من ترك واحد من بنيتها .

البطيوسى : الواد : وضع التراب على الميت وتركيبه عليه . شَبَّه الدنيا
في إهلاكها لأبنائها بامرأة زانية تخشى الفضيحة إذا ظهر لها ولد ، فهي تدفنه
لتقطع أثره . والحليل : الزوج .

الخوارزمى : قوله «إن سمحت بابن» أى إن أبقتة حيا .

١٤ ﴿جَهَلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ عَلَى الْحَرِصِ مَا الَّذِي يُرَادُّ بِنَا وَالْعِلْمُ لِلَّهِ ذِي الْمَنِّ﴾

التبريزى :

البطيوسى : سرائر .

الخوارزمى : قوله «على الحرص» أى على حرصنا على أن نعلم .

١٥ ﴿إِذَا غُيِبَ الْمَيِّتُ اسْتَسْرَحَ حَدِيثُهُ وَلَمْ تُخْبِرِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِي﴾

١٠ التبريزى : استسرّ، أى خفى ، من السرار والسرار . والأفكار : جمع فكر .

البطيوسى : يقول : جهلنا الحال التى نصير إليها بعد العدم والفناء ، وما يُحْتَمَّ
لنا به من السعادة والشقاء . وتُحَارَصًا على معرفة ما نصير إليه ، وعلم ما نَرِدُّ بعد
الممات عليه . ولم يرد أنه غير مُتَيَقِّن بالبعث والقيامة ، وإنما أراد أنه غير متيقن
بما يقضى الله به من هلكة أو سلامة ، وهذا أمرٌ قد تحير فيه الصالحون ، وإن
كانوا لا يشكون فى أنهم مبعوثون .

١٥

الخوارزمى :

١٦ ﴿تَضِلُّ الْعُقُولُ الْهَبْرِيَّاتُ رُشْدَهَا وَلَا يَسْلُمُ الرَّأْيُ الْقَوِيُّ مِنَ الْأَفْنِ﴾

التبريزى : العقل الهبريزى : القوى . ويقال رجل هبرزى ، أى قوى

جميل . ويوصف أسوار الفرس بالهبرزى ، وكذلك الدينار . قال الشاعر :
(٤)

(١) ب : «على المدفون» . (٢) التنوير والخوارزمى : «المرء» .

٢٠

(٣) التبريزى والتنوير : «ولم يسلم» . (٤) هو أحيحة بن الجلاح ، رثى ابنه .

انظر حواشى ص ٥٢٠ وتاج العروس (٤ : ٩٢) مادة (هبرز) واللسان (هبرز ، نفس) .

فما هَبْرَزِيٌّ من دنانير أَيْلَةٍ بأيدي الوُشاة مُشْرِقًا يَتَأَكَّلُ
بأحسن منه حين ودَّع ثَاوِيَا ونَفْسِي^(١) فيه الحِمَامُ المَعَجَلُ

والأَفَنُ : ضعف الرأي ، يقال رجل مأفون ، أى لا عقل له . وهو مأخوذ من قولهم :
أَفَنَتُ الناقة ، إذا استقصيت حلبها .

البطيوسى : سبان .

الخوارزمى : الهَبْرَزِيٌّ : القوى . فلان مأفون ، أى منزوف العقل ،
وفى عقله أَفَنٌ ، من أَفَنَتِ الناقة ، إذا استنزف الحالب لبنها .

١٧ (وقَدْ كَانَ أَرْبَابُ الْفَصَاحَةِ كُلِّهَا رَأَوْا حَسَنًا عَدُوَّهُ مِنْ صَنَعَةِ الْخَنَّاسِ)

التبريزى : يعنى نسبتهم الأشياء الحسنة إلى عبقر ، نحو قولهم بساط
عبقري ، أو غير ذلك .

البطيوسى : العقل الهَبْرَزِيٌّ : الجيد المحكم . ويقال : رجل هَبْرَزِيٌّ ، إذا
كان حصيف العقل ، ودينار هَبْرَزِيٌّ ، إذا كان خالصا لا غش فيه .

قال الشاعر :

فما هَبْرَزِيٌّ من دنانير أَيْلَةٍ بأيدي الوُشاة ناصعٌ يتأَكَّلُ
بأحسن منه يوم أصبحَ غادِيَا ونَفْسِي^(١) فيه الحِمَامُ المَعَجَلُ

والأَفَنُ : فساد العقل واضطراب الرأي . ويعنى بأرباب الفصاحة العرب .
يقول : هذه الأمور المغيبة قد ضللت العقول السليمة عن الرشد ، حتى أخطأت
سبيل الحق والقصد ، وعرض لها عارضُ الارتباب ، واعتقدت في كثير من الأمور
ما ليس بصواب ، كما فعلت العربُ مع رجاحة أحلامهم ، وما يبدو من الحكمة
في كلامهم ؛ فإنهم كانوا ينسبون كل شيء حسن إلى الخَنَّاسِ . ولذلك قال الله تعالى :

(١) نفسه في الشيء ، وانفسه فيه : رغبه فيه .

(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ) . وكانت العرب تنسب كل ما يستعظمونه ويستحسنونه إلى «عبر» ، وهي أرض زعموا أن الجن تسكنها ، حتى قالوا ثوب عبقرى ، ورجل عبقرى ، وظلم عبقرى . ولشهرة ذلك فيهم صار مثلاً . قال صلى الله عليه وسلم في عمر : « فلم أر عبقرياً يفري قريه^(١) » . وقال الله تعالى : (مُتَكِبِّينَ عَلَى رَقَبٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيٌّ حَسَانٌ) . وكانوا يقولون للرجل إذا وصفوه بالدهاء وحصافة العقل : «جنى» قال الحارث بن حذرة :

أَرَى بِمَثَلِهِ جَالَتْ الْجِنُّ فَبَاتَتْ لِحَصِيصِهَا الْأَجَلَاءُ^(٢)

وكانوا يقولون امرأة جنية ، يريدون أنها تحبيل العقول كما تخبلها الجن ، قال أبو تمام :

إِنْسِيَّةٌ إِن حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا جِنِّيَّةُ الْأَبَوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبْ

الخوارزمي : كانوا ينسبون كل شيء تعجبوا منه إلى «عبر» ، وهي فيما زعموه بجنة بالبادية ، حتى قيل ظلم عبقرى . يقول : أرباب الفصاحة مع كمال فضلهم قد آلتبت عليهم الأشياء الظاهرة ، حتى نسبوا إلى الجن كل عجب ، فكيف لا يلتبس على من دونهم في الفضل ما إليه المنتهى في الخفاء والدقة ، وهو المعاد .

١٨ (وَمَا قَارَنْتُ شَخْصًا مِنْ الْخَلْقِ سَاعَةً^(٣) مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا وَهِيَ أَفْتَكُ مِنْ قِرْنٍ)

التبريزي : القرن : الذي يقارنك في قتال أو علم أو غيره . وكل ساعة تمضي من الدهر في عمر الإنسان أفتك من قرن ، لأنها تهديم عمره .

(١) ويرى : « فريه » بتشديد الياء ، وأتكره بعضهم . انظر اللسان ونهاية ابن الأثير (فري) .

(٢) الأجلاء : جمع جلاء ، وهو الأمر المتكشف . (٣) الخوارزمي : « من الناس » .

البطليوسي : سياق .

الخوارزمي : الرواية « قارنت » بالنون .

١٩ (وَجَدْنَا أَذَى الدُّنْيَا لَدَيْدًا كَأَنَّمَا جَنَى النَّحْلُ أَصْنَافَ الشَّقَاءِ الَّذِي نَجْنِي)

الـبريزي : جنى النحل : العسل .

- البطليوسي : المقارنة : المواصلة والملازمة . والقرن : الذي يُقَارِنُ غيره .
في علمه أو شجاعته أو قوته . والفتك : قتل الرجل مجاهرة . يقول : من خطأ
آرائنا ، وضللنا عن رشدنا ، أن كل ساعة من ساعات زماننا تفتك بمهجنا كما يفتك
القرن ، ونحن مع ذلك نسكن إليها ، ونحرص عليها . ثم ذكر بعد هذا أن جميع
الحيوان مطبوع على محبة الحياة ، كاره للآفات ، يؤثر ما هو فيه من الشقاء ، على
الموت والفناء ؛ قد استوى في ذلك الإنسان والبهائم ، والجاهل والعالم . وشرح
ذلك فقال :

الخوارزمي : « أصناف الشقاء » مرتفع بالابتداء ، و « جنى النحل » خبره .

٢٠ (فَأَرَاغِبْتُ فِي الْمَوْتِ كَدْرَ مَسِيرِهَا إِلَى الْوَرْدِ نَحْمَسُ ثُمَّ يَشْرَبْنَ مِنْ أَجْنٍ)

الـبريزي : المعنى أن الحياة محبة إلى الفقير والغني ، والمودع وأنش الشقاء .

- والقطا الذي يتكلف المسافرة إلى الماء ثم يمده أجنا — أى متغيراً — لا يرغب
في الموت ، بل يسره أن تدوم له تلك الشقوة .

البطليوسي : سياق .

الخوارزمي : الكدر من القطا ، هي الغبر الألوان ، الرقش الظهور والبطون ،

الصفير الحلق ، وهي ألطف من الجحوى . وكذلك الكدرى ، وهو منسوب إلى
الكدر . عنى بجمش ، خمس ليال .

- ٢٠ (١) أ : « الإنسان والجن » . (٢) المودع : المرة المنعم .

(٢) في أساس البلاغة (كدر) : « وطأراً كدر ، وطير كدر ، وقطاة كدرية من قطا كدرى » .

٢١ (يُصَادِفَنَ صَقْرًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَلْقَيْنَ شَرًّا مِنْ مَخَالِبِهِ الْحُجْنِ)

الـبرزى : المعنى أن القطا لا يختار الموت ، ولو لقيه صقر كل وقت
ولق شراً من مخالبه الحُجْنِ ، أى المنعطفة . قال النابغة :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ يَمِينَةٍ تَمُدُّهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

البطلوسى : الكدُر : ضرب من القطا فى ألوانها كُدرة ، واحدها كُدْرَى .
والخمس : ورود الماء فى كل خمسة أيام . والأجن : مصدر أجن الماء يأجن ،
إذا تغير . أراد : ثم يشربن من آجن ، فوضع المصدر موضع اسم الفاعل على معنى
المبالغة ، كما قالوا رجلٌ عدلٌ ، أى عادل . ويموز أن يكون التقدير ذى آجن ،
ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وكذلك رجلٌ عدلٌ ، يكون معناه
ذو عدل . ويموز أن يريد : من آجن ، بكسر الجيم ، ثم خفف الجيم ، كما يقال
فى نَقْدٍ نَحْدٌ ، وفى نَمْرٍ نَمْرٌ ، لأنه يقال : آجن الماء ، بكسر الجيم ، فهو آجنٌ ،
وأجن ، بفتح الجيم أكثر وأشهر . والحُجْنُ : المعوجة ، واحدها أحجن .

الخوارزمى : الحُجْنُ ، هى العُوج ، يقال : عود أحجن ، وعصاً حجناء ،
بينه الحُجْنُ .

٢٢ (وَلَا قَلَقَاتُ اللَّيْلِ بَأَثَتْ كَأَنَّهَا مِنْ الْأَيْنِ وَالْإِدْلَاجِ بَعْضُ الثَّمَنِ اللَّذَنِ)

الـبرزى : سياتى .

البطلوسى : سياتى .

الخوارزمى : عنى بقلقات الليل حُمُر الوحش ، لِقَلَقَها فى السير إلى الماء .
وإنما تسير إليه ليلاً لأنها تخاف الصائد نهاراً . جعل ليلاً قَلَقاً ، على الإسناد المجازى .
وهذا تركيب فصيح ، وأبو العلاء فيما أظن أبو عُذْرِهِ . واللذن ، بالضم : جمع

لَدْن، بالفتح؛ ونحوه سَقَفٌ في جمع سَقَفٍ^(١)، وقَصْرٌ في جمع قَصْرٍ^(٢)، وأَصْلٌ في جمع أَصْلٍ^(٣)؛ وقرئ (قَوْمًا على أَصْلِهَا)^(٤)، ونَجْمٌ في جمع نَجْمٍ؛ وقرئ (وبالنَّجْمِ)^(٥).
الْأَيْن في «ياساهر البرق»^(٦).

٢٣ (ضَرَبْنَ مَلِيعًا بِالسَّنَابِكِ أَرْبَعًا إِلَى الْمَاءِ لَا يَقْدِرْنَ مِنْهُ عَلَى مَعْنٍ)

- النهر يرمى : المليع : الأرض الخالية من الماء . والمعن : الشيء القليل .
• البطائير : أزداد بالقلقات حيرة وحش . وذكر قلقتها بالليل لأنها لا تسير إلى الماء إلا بالليل خشية القناص . والأَيْن : الإعياء . والإدلاج : سير الليل كله .
• والقنا : الرماح . واللذن : الذي يخالط صلابته شيء من لين . والمليع : الأرض التي لا ماء بها . وقوله « لا يقدرن منه على معن » أى على شيء يسير . يقال : ما له سَعْنٌ ولا مَعْنٌ ، أى ما له كثير ولا قليل ؛ قال الثمر بن توبل :
١٠ ولا ضَيْمَتُهُ فُالَامَ نِيهِ فَاتَ ضِيَاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنٍ
والسنايك : أطراف الحوافر .

(١) أى فى أن التغير بين المفرد والجمع بالحركة دون الحروف ، وإن تناول التغير فى هذه الجموع حركة الفاء والعين ، وبقيت عين «لذن» ما كنة .

١٥ (٢) وبها قرأ الأعرج ومجاهد وابن محيصن فى قوله تعالى : ﴿ نَحْرُ عَلِيمِ السَّقْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ فى سورة النحل . انظر مختصر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٧٢ .

(٣) قصر ، بضمين ، قرأ بها ابن مسعود فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَرَى بُشْرًا مِثْلَقَصْرِ ﴾ .
(٤) قوما ، بالفتح ؛ جمع قائم ، كشارب وشرب ، وصاحب ومحبب . وهى قراءة عبد الله والأعمش وزيد بن على ، كما فى تفسير أبى حيان (٨ : ٢٤٤) ومختصر القراءات الشاذة ص ١٥٤ فى سورة الحشر .
وقال أبو حيان : « وقرئ أصلها بغير واو » .
٢٠

(٥) هى قراءة الحسن ومجاهد فى ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ من سورة النحل . انظر القراءات الشاذة ص ٧٢ . (٦) انظر البيت ١٧ من القصيدة الثانية ص ١٣٠ .

الخـ وازرى : ضربتُ له الأرضَ كلها فلم أجده . قال أبو عبيدة : المبيع ،
 هى المفازة التى لا نبات فيها ولا ماء . وقال العُتْبَى : الطريق . وقال صاحب التكملة :
 ما بين الحرّتين . كذا حكاه الغورى . «أربعا» أى أربع ليال . الضمير فى «منه»
 للساء . الممن ، هو الشيء الهين القليل .

٢٤ (وَحَوْفُ الرَّدَى آوَى إِلَى الْكَهْفِ أَهْلُهُ وَكَلَّفَ نُوحًا وَابْنَهُ عَمَلَ السُّفْنِ)

التبريزى : ...

البطيوسى : ...

الخـ وازرى : أصحاب الكهف فتيةٌ من الرُّوم كفروا بدقيانوس الملك ،
 وهربوا منه خائفين ، فدخلوا الكهف ، وضرب الله على آذانهم ، وكان ذلك قبل
 المسيح صلوات الله عليه ، ثم بعثهم فى الفترة بين المسيح وبين النّبىّ عليهما السلام .

٢٥ (وَمَا اسْتَعْدَبَتْهُ رُوحُ مُوسَى^(١) وَآدَمُ^(٢) وَقَدْ وَعِدَا مِنْ بَعْدِهِ جَنَّتَى عَدْنِ^(٣))

التبريزى : ...

البطيوسى : وقع فى بعض النسخ^(٣) : «روح موسى وآدم» . والأشهر فى الروح
 التذكير ، وقد يؤنث على معنى النفس . وهذا على رأى من يرى أن النفس هى
 الروح . قال الشاعر :

فَلَا حَفِظَ الرَّحْمَنُ نَفْسَكَ حَيَّةً وَلَا وَهَىٰ فِي الْأَرْوَاحِ حِينَ تَفِيطُ^(٤)

(١) فى البطيوسى : «نفس موسى» .

(٢) فى أ من التبريزى : «وصنوه» . (٣) فى ب : «فى أكثر النسخ» .

(٤) فى الأصل : «ولا هى» ، صوابه فى اللسان (مادة فيظ) . وقبله :

وسميت غياظا ولست بفاتظ عسورا ولكن للصديق تفيظ

والْعَدَنُ : الإقامة ؛ يقال : عَدَنَ بِالْمَكَانِ ، إِذَا أَقَامَ بِهِ ، يَعِدُنَ عُدُونًا وَعَدَنًا . ومنه سُمِيَ الْمُعِدِنُ ، لِإِقَامَةِ النَّاسِ بِهِ ، أَوْ لثَبَاتِ مَا فِيهِ مِنْ جَوْهَرٍ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ كَرِهَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْحُكَمَاءُ الْمَوْتَ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِفَضِيلَةِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعَلَا ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعْمَتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَتَمَنُّونَ الْمَوْتَ وَيَحْرِصُونَ عَلَيْهِ ، لَعَلَّهُمْ بِمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مَنْ لَيْسَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ مَا يُفْضَى إِلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ؟

فَالْجَوَابُ أَنَّ كَرَاهِيَتَهُمْ لِلْمَوْتِ لَيْسَ لِرَغْبَةٍ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِعَلَّتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا مَا يَلَاقُونَ مِنْ غُصَصِ الْمَوْتِ وَأَلَمِهِ ، وَسَكَرَاتِهِ وَغَمِّهِ . وَالثَّانِيَةُ أَنَّ فِي بَقَائِهِمْ صَلَاحًا لِلْعَالَمِ ، وَكَفَالَهُمْ عَنِ التَّعَدَّى وَالتَّظَالُمِ ، فَهُمْ يَحِبُّونَ أَنْ يُمَدَّ لَهُمْ فِي الْبَقَاءِ لِيَسْتَكْثِرُوا مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَيَهْتَدَى بِهِمْ أَهْلُ الزِّيغِ وَالضَّلَالِ ، فَتَكْثُرَ حَسَنَاتُهُمْ ، وَتَعْلُو دَرَجَاتُهُمْ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » .

الْخَوَارِزْمِيُّ : الضَّمِيرُ فِي « اسْتَعَذَّبْتَهُ » وَ « بَعْدَهُ » لِلرُّدِيِّ ، رُوِيَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرِهَ الْمَوْتَ وَأَعْظَمَهُ ، وَرَأَاهُ فِي الْمَنَامِ يَوْشَعَ فَقَالَ : كَيْفَ وَجَدْتَ الْمَوْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : كَشَاةٌ تُسَلِّخُ وَهِيَ حَيَّةٌ ، وَرُوِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ وَجَعَلَ يَعْزِضُهُمْ عَلَيْهِ ، وَهَبَ لِدَاوُدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ . فَلَمَّا جَاءَ مَلِكُ الْمَوْتِ لِيَقْتُلَهُ قَالَ آدَمُ : عَجِلْتَ . قَالَ : كَلَّا ! وَلَكِنْ اسْتَوْفَيْتَ أَجَلَكَ . قَالَ آدَمُ : قَدْ بَقِيَ مِنْ عَمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً . فَقَالَ : قَدْ وَهَبْتَهَا لِابْنِكَ دَاوُدَ . فَقَالَ : لَمْ أَهْبُ لَهُ شَيْئًا . أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ بَعْضُ الْأَثَمَةِ ، وَالْعُهُدَةِ عَلَيْهِ .

٢٦) أَمَوَى الْقَوَافِي تَمَّ أَرَاكَ انْقِيَادُهَا لَكَ الْفَصَحَاءُ الْعُرْبَ كَالْعَجَمِ اللَّكْنِ

النبريزي : يقال : رجلٌ لَكْنٌ ، إذا كان لا يُفصح ، والجمع لُكْنٌ .
الطلبوسي : سيأتي .

الخوارزمي : الضمير في « انقيادها » للقوافي . وفي هذا البيت تصريح بأن

والد أبي العلاء كان ممن يقرض الشعر .

٢٧) هَنِيئًا لَكَ الْبَيْتُ الْجَدِيدُ مُوسَدًا يَمِينَكَ فِيهِ بِالسَّعَادَةِ وَالْيَمَنِ

٢٨) مَجَاوِرَ سَكْنٍ فِي دِيَارٍ بَعِيدَةٍ مِنْ الْحَيِّ سَقِيًّا لِلدِّيَارِ وَلِلْسَكْنِ

النبريزي : السَّكْنُ : أهل الدار ، واحدُهم ساكن .

الطلبوسي : جعله مولى القوافي ، لإحكامها وإجادته لصنعتها . والقوافي :

اسم يقع على الكلمة المترددة في آخر البيت ، وهي من آخر ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه . وتقع أيضا على القصائد . وقد تقدم ذكر هذا .

وَاللُّكْنُ : جمع اللَّكْنِ ، وهو الشديد العُجْمَةُ الذي لَا يُبِينُ . وَالسَّكْنُ : أهل

المنزل ، وهو عند الأخفش جمعُ ساكنٍ ، وهو عند سيبويه اسم للجمع وليس بجمع .
وأراد بالسكن ها هنا أهل القبور . والحَيَّ : القبيلة . والانقياد : السهولة والتأني .

الخوارزمي : « يمينك » منصوب على أنه مفعول « موسدا » . في أساس

البلاغة : « وَمَسَدَتْهُ كَذَا فَتَوَسَّدَهُ » . الميت يُوسَدُ يمينه في قبره ، ومنه التَّيْمَنُ ، للموت .

(١) انظر البيت ٥٥ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠٨ .

(٢) في أساس البلاغة : ويقال للشيخ الفاني : التيمن أروح ، أى الموت ؛ لأن الميت يتوسد

يمينه . قال :

إذا المره علي ثم أصبح جلده كرحض أديم فالتيمن أروح

وعلي الرجل : ظهرت علاقته كبرا . والعلاي : عصب العنق ، الواحدة علباء .

والباء في قوله « بالسعادة » تتعلق بقوله « موسدا » . « مجاور سكن » منصوب
على أنه صفة « موسدا » . السَّكَنُ : أهل الدار . قال ذو الرمة .
* فَيَا أَكْرَمَ السَّكَنِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا ^(١) *

وهو كالشَّرب والصَّحْب ، في أن كُلَّ واحد منهما اسم قد أطلق على الجمع غير
مكسّر عليه واحد . و « يمينك » مع « اليمين » تجنيس . و « سقيا » التفات طيب .
٢٩ (نَبَّأْتُ يَقِينًا مِنْ جُحَيْنَةٍ عَنْهُمْ وَلَنْ تُخْبِرَنِي بِأَجْهَيْنِ سِوَى ظَنٍّ)

... : هذا مثل مضروب ، يقال : « عند جُحَيْنَةِ الْخَبَرِ الْيَقِينُ » .
وكانت امرأة من بني كلاب يقال لها صخرة ، ولها أخ يقال له حُصَيْنٌ ، فسافر عنها ،
فكانت تسال الرُّبَّانَ عن أخباره فلا تعلم له حقيقة ، ثم ظهر لها بعد ذلك أن
جُحَيْنَةَ ، وهي قبيلة من قُصَاة ، قتلته ، قال الشاعر :

كَصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ مُرَادٍ وَأَنْمَارٍ وَعِلْمُهُمْ ظُنُونٌ ^(٢)
تَسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكِيبٍ وَعِنْدَ جُحَيْنَةِ الْخَبَرِ الْيَقِينُ

ومن روى جُحَيْنَةَ ، فإنه اسم نَمَارٍ ذكر أنه قتله .

البطلاني : سياقي .

الحوارزي : في أمثالهم : « عند جُحَيْنَةِ الْخَبَرِ الْيَقِينُ » . قال الأصمعي وابن
الأعرابي : هو جُحَيْنَةُ بِالْفَاءِ ، وقيل حُفَيْنَةُ ، بالحاء والفاء . خرج حصين بن عمرو
ابن الأرية بن كلاب ، وقيل : بل حصين بن سُبَيْعِ الْغَطَفَانِي ، فلقى الأخنس بن كعب

(١) عجزه في الديوان ص ٥٠٦ واللسان (١٧ : ٧٤) : * عن الدار والمستطاب المنبدل *

(٢) في الديوان المخطوط وأما البطلاني : « ولم تخبرني » . وفي الحوارزي :

« وهل تخبرني بأجهين سوى الفن » وفي شرحه : « ولن تخبرني » .

(٣) في د و جميع الأمثال : « في مراح * وأنمار » . وانظر ما سيأتي في ص ٩٢٨ .

الجُهَنَى، فسأل كل واحد عن صاحبه، فأبى أن يعرف نفسه، حتى استعرف الأخنس
إلى الحصين ثم الحصين إلى الأخنس، وتعاقدا على ألا يلتقيا أحداً من عشيرتهما
إلا سلباه . ثم سلبا رجلا، فقال: هل لكما أن تردّا على بعض ما أخذتما منى وأدلكما
على مقمّ؟ فقالا نعم . فقال: هذا تخمّ قديم من عند ملك بمقم، وهو خلفي بموضع
كذا . فردّا عليه بعض السلب، ثم بغتا التخمّ في ظل شجرة ومعه طعام وشراب،
فخياه وحياهما، وعرض عليهما الطعام فأكلا وشربا، وذهب الأخنس لبعض
شأنه، فرجع والتخمّ يتخبط في دمه . فقال الأخنس: ويحك! فتكت بمن تحرّمنا
بطعامه وشرابه! فقال الحصين: اقعد يا أخا جهينة، فليثل هذا خرجنا . فشربا
ساعةً وتحدّثا . فقال الحصين: يا أخا جهينة، أتدرى ما صعلة و[ما] صعل؟
قال الأخنس: هذا يوم شرب وأكل . فسكت الحصين حتى ظنّ الأخنس غافلاً
عما يريد به، فقال: يا أخا جهينة: [هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ^(١)
ما تقول هذه العقاب الكاسر؟ قال الأخنس: وأين تراها؟ قال: هي ذه، ورفع
إلى السماء رأسه، فوضع الجُهَنَى في نحره بادرة السيف وقال: أنا الزاجر والنّاحر،
واحتوى على متاعه ومتاع التخمّ وانصرف . فتربعض بطون قيس، فإذا هو بامرأة
الحصين تلشد الحصين، فقال الأخنس: أنا قتلته . قالت: كذبت! ولولا أن
الحى خلوف ما تكلمت بهذا . فرجع إلى قومه الأخنس وأصلح أمرهم، ثم جاءهم
فوقف حيث يُسمِعهم فقال:

تسائل عن حصين كل ركب	وعند جهينة الخبر اليقين
فمن يك سائلاً عنه فيندي	لصاحبه البيان المستبين
جهينة معشري وهم ملوك	إذا طلبوا المعالي لم يهونوا

(١) الزيادة من مجمع الأمثال (١ : ٣٩٤) .

* وعن السيرافي أنه اسم نحر ، سكر عنده رجلان فتواثبا ، فقام ثالث يصلح بينهما
فقتله أحدهما ، وأخذ أهله الرجلين . فقال الحاكم : عليكم بحقيقة فعنده الخبر اليقين
من القاتل .

أنت أبو العلاء « جهينة » في قوله « ولن تخبريني يا جهين » لمكان التأنيث
اللفظي ؛ ومثله :

* أبوك خليفة ولدته أخرى ^(١) *

٣٠ (فإن تعهديني لا أزال مسائلا فإني لم أعط الصحيح فاستغني)

البريزي :

البطيوسي : إنما ذكر « جهينة » ها هنا لقولهم في المثل : « عند جهينة الخبر

اليقين » . فقال : أردت معرفة ما صار إليه أهل القبور بعد العدم والفناء ، من
سعادة أو شقاء ؛ فسألت عن ذلك جهينة الموصوفة بأن عندها العلم اليقين ، فلم
أجد عندها أكثر مما عندي من رجم الظنون . والناس يرون هذا شكاً منه في البعث
والقيامة ، وليس ذلك عندي على ما يتوهمون ، وإنما يريد أنه لا يعلم أحد
ما صارت ^(٢) حال الموتى إليه ، وما الذي قدموا بعد الموت عليه . إلا أن الظن يغلب
على من مات على طريقة حسنة أنه قد سعد ، وعلى من مات على طريقة سيئة أنه
قد شقي ، من غير قطع على أحد منهم بسعادة أو شقاء .

وأما حقيقة هذا المثل ، فكان الأصمعي وابن الأعرابي يقولان : « عند جهينة

الخبر اليقين » ، وينكران قول من روى غير ذلك . وزعم الأصمعي أنه نحر كان
عنده خبر قتيل .

(١) يريد : ولدته خليفة أخرى ، فانت الفعل والوصف .

(٢) في ب : « ما أفضت » .

وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول : حَفِينَةٌ ، بالحاء غير المعجمة . وكان ابن الكلبي يقول « جُهَيْنَةٌ » بالجيم والهاء ، وهذا هو الصحيح .
وأصل المثل ، فيما ذكر ابن الكلبي وغيره ، أن الأخنس بن شريق الحُهَيْنِيّ خرج في سفر بصحبة رجل من بني كلاب ، يقال له حُصَيْن بن عمرو بن معاوية ، فقتله الأخنس وأخذ ماله . وعُمِّي خبره . وكانت له أخت يقال لها صَخْرَة ، فكانت تُسائل عنه في المواسم فلا تجد خبراً صحيحاً . فقال الأخنس :

وَمَنْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدْرِيه	إذا شَخَصَتْ لِمَوْنِقِهَا الْعِيُونَ
يَنْزِلُ لَهُ الْعَزِيزُ وَكُلُّ لَيْثٍ	حَدِيدِ النَّابِ مَسْكَنَهُ الْعَصِيرُ
عَلَوْتُ بِيَاضٍ مَفْرِقَهُ بَعْضُ	تَطِيرُ لَوَقْعِهِ الْهَامُ الشُّكُونُ
فَأَضَحْتُ عِرْسُهُ وَلَمَّا عَلَيْهِ	هُدُوءاً بَعْدَ رَقْدَتِهَا أَيْنُ
كَصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَاكِ	وَنِي جَرِيمٍ وَعَلَمُهُمَا ظَنُونُ ^(١)
تُسَائِلُ عَنْ أَخِيهَا كُلِّ رَكْبٍ	وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ

الخوارزمي : الخطاب في « تعهديني » لجُهَيْنَة ، الصحيح ، أي الجواب الصحيح . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٣١ (وَأِنْ لَمْ تُكُنْ لِلْفَضْلِ ثُمَّ مَرَّةً عَلَى النَّقْصِ قَالُوا يُلُ الطَّوِيلُ مِنَ الْغَبْنِ)

التبريزي :

البطيوسي : إنما قال هذا ، لأن عوام الناس يعتقدون أن أهل الجنة هم البُلَهُ الجُهَّال ، ويحتجون بالحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلَهُ » . وهذا غلط في التأويل واحتجاج للجهل ، بل العالم وإن

(١) وكذا جاءت الرواية في الاقتضاب للبطيوسي ص ٢٢٥ . وانظرا سبق في ص ٩٢٥ .

كانت منه المَفَوَات والزَّلَّات أَفْضَلُ عند الله من الجاهل النابذ الذي لم يكتسب
خطيئة قط . وقد جاء في الحديث أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أُتِيَ
عن رجل بأنه مجتهدٌ في العمل ، قال : كيف عقله ؟ وفي حديث آخر : « إنَّ الرجل
ليجتهد في العمل وما يُجَازَى يوم القيامة إلَّا على قَدْرِ عقله » . وفي حديث آخر :
« ما استرذل الله عبدًا إلَّا زَوَى عنه العِلْم والأَدَب » . والبَلَّةُ في كلام العرب
يتصرف على وجهين : أحدهما يُراد به الجهل وعدم المعرفة والعقل ، وليس هذا
المعنى المراد بالحديث . والثاني يراد به سلامة الصدر ، والجهل بطرق الشر ، كحال
الفضلاء من الناس الذين أقبلوا على ما أمروا به ، وأعرضوا عما نُهوا عنه ، فإذا
فاوضتهم في العلوم وأمور الدين وجدتهم بذلك عالمين ، وإذا فاوضتهم في أمور
الدنيا وجدتهم بها جاهلين . وقد وجدنا العرب تمدح بالبَلَّة . قال أبو النجم :

من كُلِّ بيضاء سَقُوطِ البرِّيعِ بلَّساء لم تحفظ ولم تُضَيِّعِ

أراد سلامة صدرها مما تنطوي عليه صدور أهل الخُبث والمكر ، و

بالأمور التي مهر فيها أهل الفسق والشر .

الخوارزمي : « ثُمَّ » أي في دار الآخرة ، ونحو مليح .

٣٢ (أمرٌ يربِّعُ كُنْتَ فِيهِ كَأَنَّمَا أمرٌ من الإِشْخَافِ)

التهريزي :

البطليرسي : سياتي .

الخوارزمي : صليت في حجر الكعبة ،

والنَّجْر : ما حواه الحطيم . وكل ما جبرأ

مفعول ، من النَّجَّر وهو المنع .

(١) في البطليرسي : « من الإجلال

٣٣ (وإجلال مَغْنَاكَ اجْتِهَادُ مَقْصَرٍ إِذَا السَّيْفُ أَوْدَى فَالْعَفَاءُ عَلَى الْجَحْفَنِ)

الـبريزي : مَغْنَاكَ : منزلتك . والمعنى : أنا أجلُ منزلتك الذي كنت تحمله ،
وذلك اجتهد من مقصر ؛ لأن السيف إذا فُقد فلا فائدة في إجلال غمده .
والعفاء : الهلاك ، والتراب . وقد فُسر بيت زهير على الوجهين ، وهو قوله :

تَحْمَلُ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آتَارٍ مِنْ ذَهَبِ الْعَفَاءِ

الطلبوسي : الرَّبْعُ : المنزل حيث كان ، فإذا قلت مَرَبَعٌ ، فإنما هو المنزل
في الربيع خاصة . والمَغْنَى : نحو الرَّبْع لا يَخُصُّ مكاناً دون آخر . وهو مشتق من
لهم : غَنَيْتُ بِالْمَكَانِ ، إذا أَقَمْتُ بِهِ واستغنيت به عن غيره . والعفاء : دُروس الشيء
، وأودى : هلك . والجحفن : غمد السيف . ويروى : « إذا النُّصْل » .

ياردى : عليهم العفاء ، بالفتح ، وهو التراب . وعن صفوان بن محرز :
فَاكَلْتُ رَغِيْفًا وَشَرِبْتُ عَلَيْهِ مَاءً ، فعلى الدنيا العفاء » . وألفها
الربيع الدار : درستها وأذهبت عفاها . والمصراع الثاني تقرير

طَائِرًا فَأَقْسَمَ الْأَيْسَقَرُ عَلَى وَكْنٍ

الذي يسقط فيه الطائر في جبل ونحوه ،
حَلَفَ الْإَيْسَقَرُ فِي مَوْضِعٍ . والمراد أن
من وَكْنٍ من قلقه وانزعاجه .

الخوارزمي : قال الأصمعي : الوكن . ماوى الطائر في غير عُش . ومنه
الواكن للجالس . وأما الوكر، بالراء، فهو ما كان في عُش . قد لمَح في هذا البيت
شيخنا جار الله :

وقلت لقلبي قد ملكك مرة فما أنت إلا طائر طار عن وكن
٣٥ (يُقضى بقايا عيشه وجناحه حيث الدواعي في الإقامة والظن)

التبريزي :

البطيوسي : شبه قلبه لشدة خفقانه وقلة قراره، بطائر لا يستقر في عُش،
فهو في طيران متصل . والوكن والوكر سواء، وهو الموضع الذي يألفه الطائر .
والحيث : السرب . والدواعي : الأمور التي تعرض له فتفزعها وتمنعه من الاستقرار .
والظن والظن، بتسكين العين وفتحها : الاحتمال .

الخوارزمي : فرس حيث السير، ومضى حيثاً . وهو فعيل بمعنى مفعول،
من حثه على الشيء . ونظير الحث ها هنا بيت السقط :

تَحُثُّ جناحاً من حذارٍ مغاورٍ صباحاً فقبض يجمع الريش أو بسط^(١)
يقول : ذلك الطائر المسوخ أبداً متحيراً متردداً العزم ، لا يستقر له على الطيران
ولا على الوقوع رأى ، فكلاهما بالمطار بدا له أن يقع ، وكلاهما بالوقوع بدا له أن
يطير، فعلى ذلك يقضى بقايا عمره، فذلك الطائر شبه قلبي .

٣٦ (كَانَ دُعَاءَ الْمَوْتِ بِاسْمِكَ نَكْرَةً فَرَّتْ جَسَدِي وَالسَّمُ يَنْقُثُ فِي أُذُنِي)

التبريزي : نَكْرَةٌ، أى لدغة من حية . والنكر بالأنف، والنشط بالفم .

وقوله « فرت » أى قطعت .

٢٠

البطيوسي : سياق .

(١) البيت من القصيدة ٦٨ .

الحوارزى : يقال : نَكَرَتْهُ الْحَيَّةُ ، أى لسعته بأنفِها ، وَنَشَطَتْهُ ، أى عَضَّتْهُ
بناها . كَأَنَّ فِيهِ نَشْطَةً ، أى جَذْبَةً ، من نَشَطَ المَاتِحُ الحَبْلَ ، إِذَا جَذَبَهُ ، وكذلك
نَشَطَ الصَّقْرُ بِمَخْلَبِهِ .

٣٧ (ضَعُفْتُ عَنِ الْإِصْبَاحِ وَاللَّيْلِ ذَاهِبٌ كَمَا كَفَى الْمِصْبَاحُ فِي آخِرِ الْوَهْنِ)

التبريزى : الْوَهْنُ : القطعة من الليل ، والمَوْهَنُ مثله .

البطيوسى : يقال : نَكَرَتْهُ الْحَيَّةُ وَلَدَغَتْهُ ، وَلَسَبَتْهُ ، وَنَشَطَتْهُ ، وَوَكَعَتْهُ ،
وَلَسَعَتْهُ ، كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . يَقْرَنُ : كَأَنَّ النَّاعِي سَمِنَ نَعَاكَ لِي حَيَّةٌ تَكْرَتْنِي ،
وَقَفَّشْتُ السَّمَّ فِي أُذُنِي . وَالْوَهْنُ وَالْمَوْهَنُ : مقدارُ ثَلَاثِ اللَّيْلِ .

الحوارزى : قوله : «وَاللَّيْلِ ذَاهِبٌ» أى كَانَ اللَّيْلُ إِلَى الْإِنْقِضَاءِ ، لَمْ يَبْقَ
مِنْهُ إِلَّا شَقَا . يُقَالُ : طَفِئَ فُلَانٌ ، كَالْمِصْبَاحِ . فِي كَلِمَاتِهِمْ : الْحَيَاةُ كَالسَّرَاجِ ، وَالْجِسْمُ
كَالْفَتِيلَةِ ، وَالْغِذَاءُ كَالذُّهْنِ . وَالْمِصْرَاعُ الْآخِرُ يُشِيرُ أَنَّ الْمُرْتِى مَاتَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
مَوْتًا طَبِيعِيًّا . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ قَالِبَ الْإِنْسَانِ يَحْتَمِلُ الْحَيَاةَ زَمَانًا مُقَرَّرًا
يَسْتَجِيلُ أَنْ يَحْتَمِلَهَا بِنُورِهِ .

٣٨ (كَمَا وَجَبَ النَّصِبُ اعْتِرَافًا عَلَى إِنْ)

الحوارزى : النَّصِبُ ، بَفَتْحِ النُّونِ وَضَمِّهَا مَعَ سَكُونِ الصَّادِ ، وَفَتْحِ النُّونِ
وَالصَّادِ ، وَضَمِّهِمَا ، هُوَ التَّعَبُ . وَفَرِئُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (يَنْصِبُ وَعَذَابٌ) بِهَذِهِ الْوُجُوهُ .
وَالرَّوَايَةُ فِي بَيْتِ أَبِي الْعَلَاءِ قَتَحَ النُّونَ . وَعَنِ الْإِعْتِرَافِ الْوُجُوبِ . وَهَذَا
مِنْ إِطْلَاقِ السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ . وَ«عَلَى» بِمَعْنَى «مَعَ» . وَمَعْنَى وَجُوبِ النَّصْبِ
أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُمَا . وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِي تَجْنِيسِ هَذِهِ الْأَلْفَافِ .

(١) هذا البيت انقرد بروايته الحوارزى والتنوير . وهو فى التنوير قبل البيت السابق .

(٢) قرأ أبو جعفر بضم النون والصاد ، وقرأ يعقوب بفتحهما ، وسائر القراء بضم النون وإسكان
الصاد . أنظر إتحاف فضلاء البشر ٣٧٢

٣٩ ﴿وَمَا أَكْثَرَ الْمُتَنِي عَلَيْكَ دِيَانَةً لَوْ أَنَّ حَمَامًا كَانَ يَتْنِيهِ مِنْ يَتْنِي﴾

التبريزي : أى لو كان الثناء الحسن يرد الموت عن أحد لرد عنك .

البطليوسى : سياتى .

الحوارزى : «ديانة» منصوب على أنه مفعول له ، والعامل فيه «المتنى» .

و «يتنيه» مع «يتنى» تجنيس .

٤٠ ﴿يُؤَافِيكَ عَنْ رَبِّ الْعَلَا صَدُوقُ بِالرِّضَا بَشِيرًا وَتَلَقَّاكَ الْأَمَانَةُ بِالْأَمْنِ﴾

التبريزي : أى صدقك يوافيك برضا الله تعالى .

البطليوسى : الحمام : الموت . ويتنيه : يصرفه . يقول : لو كان الثناء

بالأفعال الحسنى يصرف الموت عن المتوفى ، لصرف عنك المنية كثير ما يؤثر عنك

١٠ من أفعالك المرضية . ثم قال : ما كنت عليه فى الدنيا من الصدق سيبشرك بعفو

الله عنك ورضاه ، وأمانتك ستؤمّنك من عذابه الذى كنت تخشاه .

الحوارزى : أى صدقك وأمانتك . و «الأمانة» مع «الأمن» تجنيس .

٤١ ﴿إِذَا يَكُنِي شَهِيدَ الْمَرْءِ غَيْرِكَ ذَمِيَّةً وَبَقِيًّا وَإِنْ يُسْأَلُ شَهِيدُكَ لَا يَكُنِي﴾

التبريزي : معناه أن الشهيد الذى يشهد على الإنسان فى الآخرة يكتفى عن

١٥ بعض أفعاله لأنها قبيحة ، وشهيدك لا يكتفى عن شئ من فعلك لأنه كله جميل .

البطليوسى : سياتى .

الحوارزى : سياتى .

٤٢ ﴿يُصْرَحُ بِقَوْلٍ دُونَهُ الْمِسْكُ نَفْحَةً وَفِعْلٍ كَأَمْوَاهِ الْجَنَانِ بِلَا أَسْنٍ﴾

التبريزي : الأسن : الأجن سواء ، وهو التغير . وقالوا : الأجن : الذى

٢٠ يتغير ويمكن شربه ، والآسن : المتغير الطعم ولا يمكن شربه .

البطيوسي : يريد أن الشاهد الأول الذي يشهد على الإنسان يوم القيامة
يكنى عن بعض أفعاله لأنها قبيحة ، والشاهد عليك لا يكنى عن شيء من أفعالك
لأنها كلها حسنة . وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ
وَشَهِيدٌ ﴾ أى سائق من الملائكة ، وشهيد من أعضائها ، وكما قال : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ
عَلَيْهِمُ السِّتْرُتُهم وَأَيْدِيهم وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ويسمى الملك الموكل بالإنسان
أيضا شهيدا وشاهدا . قال الأعشى :

فلا تَحْسَبْنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ اللَّهِ فَاشْهَدُ^(١)

يعنى بالشاهد الأول لسانه ، وبالشاهد الثانى الملك الموكل بالإنسان ، وكان أهل
الجاهلية يؤمنون بذلك . ويموز فى « غيرك » النصب على الاستثناء ، والخفض على
الصفة للراء . وإنما جاز أن يوصف « المرء » وهو معرفة بـ « غير » وهو نكرة
لا يتعرف بما يضاف إليه ، لأن « المرء » هنا لا يراد به رجل معهود ، وإنما
هو اسم واقع على الجنس ، ولذلك صح الاستثناء منه . فلما لم يكن رجلا مقصودا
إليه صار كالنكرة . وعلى هذا ، أجاز سيويه : إني لأمر بالرجل غيرك فأكرمه ،
وإني لأمر بالرجل مثلك فأضربه ، على الصفة ، لسا ذكرناه . والأمواه : جمع
ماء . والأسن : التغير . يقال : أسن المساء ، وأسن ، بالفتح والكسر ، إذا تغير .
وجزم قوله « يصرح » على البذل من قوله « لا يكنى » ، وليس ببدل من فعله
وحده ، ولو كان كذلك لا تقلب المعنى ، ولكنه بدل من مجموع الحرف والفعل
معاً . ونظيره ما أنشده سيويه من قول الشاعر :

إِنْ يَغْدِرُوا أَوْ يَجْبُنُوا أَوْ يَكْذِبُوا لَا يَخْفِلُوا^(٢)

(١) فى الديوان ١٣٣ : « على شهيد شاهد الله فاشهد » .

(٢) انظر سيويه (١ : ٤٤٦) .

يغدوا عليك مَرَجْلِيـن كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

فقوله « يغدوا » بدل من قوله « لا يحفلوا » وليس ببدل من الفعل وحده .

الخوارزمي : « يصرِّح » مجزوم على البدل من الجزاء ، وهو « لا يكتنى » .

ونظيره ما أنشده السيرافي^(١) :

إِنِّي يَخْلُوا أَوْ يَجْبُونَا أَوْ يَقْدِرُوا لَا يَحْفِلُوا

يغدوا عليك مَرَجْلِيـن كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

قال السيرافي : قوله « يغدوا عليك » بدل من قوله « لا يحفلوا » أو تفسيره .

الأسن مثل الأجن وزناً ومعنى .

٤٢ (يَدِيدَتِ الْحُسْنَى وَأَنْفَاسُ رَبِّهَا تُقَى وَلِسَانٌ لَا يُحَرِّكُ بِاللِّسَنِ)

١٠ التبريزي : يقال : يدى إلى يدًا ، أى صنع إلى جملاً . والمختار أبدى .

وقد جاء « يدى » فى الشعر الفصيح . قال :

يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسٍ بَنٍ وَهَبٍ بِأَسْفَلِ ذِي الْجَذَاةِ يَدَ الْكَرِيمِ^(٢)

الجداة : شجرة ، وجمعها جذاء . قال ابن مقبل :

بَاتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلٍ يَلْتَمِسْنَ لَهَا جَزَلَ الْجَذَا غَيْرَ خَوَّارٍ وَلَا دَعِيرٍ^(٣)

١٥ الدَّعِيرُ : الكثير الدخان . واللَّسَنُ ، من قولهم : لسنه ، إذا أخذه بلسانه ،

أى وقع فيه . قال طرفة :

(١) يعنى ما أنشده من استشهاد سيوييه فى كتابه .

(٢) البيت فى الحماسة ٩٠ بن لبعض بنى أسد . وذكر ابن برى أنه لعامر بن موالة . انظر

اللسان (١٨ : ١٥١) . والصواب أنه معقل بن عامر بن موالة ، كما فى النقائض ٦٦٧ ، وانظر الأغاني

٢٠ (١١ : ١٤٧) طبع دار الكتب المصرية . والجداة ، بفتح الجيم وكسرهما ، كما نص عليه التبريزي

فى شرح الحماسة وكما فى معجم ما استعجم .

(٣) فى الأصل : « يقتبس » . صوابه فى شرح الحماسة ٩٠ بن واللسان (مادق دعر ، وجدا) .

وإذا تَلَسُّنِي السُّنْهَإُ إِنِّي لَسْتُ بِمُوهُونٍ فَقْرُ

أى مكسور الفقار . وقالوا : فَقْرٌ، أى عَمَلٌ . يقول : لست بممكن أعدائى
منى . ويكون من قولهم : «قد أفقرك الصيدُ فارميه» أى قد أمكنك . ذكره يعقوب .
والمعنى أنه ذكر امرأة وصنّها ، وقال : لا أصبر على ما يسوءنى من كلامها ؛ لأننى
شابٌ كريم يُرَغَّبُ فيه ، وما فى عيبٍ أحتملها من أجله .

البطيوسى : سبأى .

الخوارزمى : يَدَّتْ إِلَيْهِ ، وأيدت أفصح منه . وأما بيتُ الحماسة :
* يَدَّتْ عَلَى ابْنِ حَسَّاسٍ بَنُ وَهْبٍ *

فلتضمينه معنى أنعمت عذاه به «على» . اللسن : مصدرُ لَسَنَهُ ، إذا أخذه بلسانه .
و «اللسان» مع «اللسن» تجنيس .

٤٣ (فَلَيْتَكَ فِي جَفْنِي مُوَارَى نَزَاهَةً بِئِلِكَ السَّجَايَا عَنْ حَشَايَ وَعَنْ ضِبْنِي)

البربرى : الضُّبْنُ : ماتحت الكتيف من الخاصرة . قال أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :
وأبيض بض عليه النسورُ وفى ضِبْنِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسِرٌ^(٢)

البطيوسى : يقال : يَدَّتْ إِلَيْهِ يَدًا وأيدت ، إذا أوليته نعمة . واللسن :
مصدرُ لَسَدَتْ الرجلَ السُّنْهَإُ ، إذا أخذته بلسانك . قال طرفة :

وإذا تَلَسُّنِي السُّنْهَإُ إِنِّي لَسْتُ بِمُوهُونٍ فَقْرُ

(١) فى الأصل : «يدت عنه» .

(٢) كذا . والوجه رواية الديوان ص ٦ : «وأخرجدا عليه النسور» . وقبله :

بشكل مكان ترى شطبة مؤلّبة ربهها مسطر

وانظر اللسان (ضبن) .

والسجاي : الطبايع ، واحدها سجيّة . والضّبن : ما تحت الذّراع من الإبط ؛
يقال : اضطبنتُ الشيء ، إذا أخذته تحت إبطك . والحسنى : تأنيث الأحسن ،
وهو اسم يقع على كل فعلة حسنة قد عرفت بذلك وشهرت به ؛ لأن الألف واللام
إذا دخلتا على أفعل الذى للفاضلة فإنما تدخلان على معنى العهد . وقوله « وأنفاس
ر بها تُقَى » يريد أن التقي كان قد جرى منه مجرى النفس . والموارى : المستور المغطى .
وإنما تزه أباه عن أن يكون فى حشاه ، لأن الحشى موضع الأقدار . وكأنه أراد أن
يُنَاقِض مَنْ تَقَدَّمَ من الشعراء ؛ لأن من شأنهم أن يصفوا أن أحبتهم فى أحشائهم ؛
كما قال أبو الطيّب :

فإن تَكُ فى قَبْرِ فإنَّكَ فى الحَشَى وإن تَكُ طفلاً فالأَمْسَى ليس بالطفل

وكما قال الرضى :

ولو أن حياً كان قَبراً لِمَيَّتْ لَصِيرْتُ أحشائى لأَعْظُمَهُ قَبْراً

الخسارزى : التراهة ، هى البعد عن السوء . ومكان تزيه وتزيه ، أى بهج
متباعد عن الوحشة . وفلان تزيه العِرض ، أى بعيد عن كل ما يسيئه . الباء
فى « بتلك » لتعديّة قوله « تراهة » . الضّبن ، بالكسر : ما بين الإبط والكشع .
وأول مراتب الحمل الأبط^(١) ثم الضّبن ثم الحِضن ، ومنه اضطبنته ، أى جعله
فى ضبنته . يقول : أُنْزِهَ تلك الشِّم أن تغيب فى حشائى ، وفيما بين إبطى وكشعى ،
فكيف أرضى لها بأن تُدْفَنَ فى التراب .

قال الشارح رضى الله عنه^(٢) : ومما قلته فى مرثية ابنى :

دَفَنْتُكَ ما بين الحجارة والتُّرْبِ ولو أننى أنصفتُ صُنْتُكَ فى قَلْبى

أَقْرَةَ عيني مذ تَسْتَرَتْ بالثُّرى فانوارُ عيني قد تَسْتَرْنَ بالجُنب

(١) كذا . والمعرف « الأبط » . (٢) هذه عبارة المولى عليه .

٤٥ (وَلَوْ حَفَرُوا فِي دُرَّةٍ مَا رَضِيَتْهَا لِحَسْمِكَ إِبْقَاءَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ^(١))

٤٦ (وَلَوْ أودَعوكَ الْجَوْحُ خَفَنًا مَصِيفُهُ وَمَشْتَاهُ أزدَادَ الضَّيْنِ مِنَ الضَّنِّ)

التسريزي : الضنين : البخل . أى ازداد البخل من البخل على الجَوْحِ يحسمك .

٥ . البطليوسي : الجَوْحُ : ما بين السماء والأرض . والمَصِيفُ ، يكون المصدر من صاف يصيف ، ويكون أيضاً زَمَنَ الصيف . وكذلك المَشْتَى يكون مصدرًا من شَتَا يَشْتُو ، ويكون زَمَنَ الشتاء . والضنين : البخل . والضَّنُّ : البُخْلُ . يقول : الهواء وإن كان أشرف من الأرض وأوسع ، فلست أرضى به أن يكون قبراً لك ؛ ولو أودعوك إياه ، لأشفقت عليك من مَصِيفِهِ وَمَشْتَاهُ ، ولكان يُجْلَى بك على الهواء أشد من يجلى بك على الأرض . ١٠

الخوارزمي : هذان البيتان تقريرٌ للبيت المتقدم .

٤٧ (فَيَا قَبْرَ وَاهِ مِنْ تُرَابِكَ لَيْتَ عَلَيْهِ وَآهِ مِنْ جَنَادِكَ الْخُشْنِ)

التسريزي : آه : تَأَلَّمْ ، كأنه يتألم من الحجارة الخشنة فوقه والتراب اللين عليه . البطليوسي : واه ، كلمة معناها التلهف والحزن . وآه ، بالهمزة ، كلمة معناها التوجع ، وهى أبلغ فى معنى الاوتماض والإشفاق ، فلذلك ذكرها مع الجنادل الخشن . وذكر «واه» مع التراب اللين ؛ لأن «واه» كلمة معناها التعجب ، و«آه» كلمة معناها التوجع ، والتوجع أليق بالحجارة الخشن منه بالتراب اللين . والجنادل : الحجارة . و «خشن» يحتمل أن تكون جمع خَشِنٍ وجمع أَخْشَنَ . ١٥

(١) هذا البيت متأخر عن تأليه عند البطليوسي .

(٢) عبارة ب : « لأنها كلمة يكون معناها التعجب أيضاً » . ٢٠

الخوارزمي : وأهاله ما أطيبه ! كلمة تقال عند التعجب من الشيء .
قال أبو النجم :

* وأهال رباً ثم وأهالاً وأهالاً^(١) *

ويقال واه، بالكسر . أنشد الغوري :

* واهٍ لذلك من داغٍ ومن حَكَم *

أوه من كذا وآه منه، كلمة تقال عند شكاية الشيء . الحُشن : جمع أخشن .
وفي الحديث : « أخشن في ذات الله تعالى »^(٢) . وكتيبة خشناء : كثيرة السلاح .

وقال الغوري : الحُشن : جمع خشن . وفي الحماسة :

* إذا لقام بنصري معشر خشن^(٣) *

١٠ (٤٨) (لَأَطِيقَتْ إِطْبَاقَ الْحَارَةِ فَاحْتَفِظْ بِلُؤْلُؤَةِ الْمَجْدِ الْحَقِيقَةِ بِالْحَزَنِ)

التبريزي : الحارة : الصدفة . شبهه في قبره بالذرة في الصدفة .

الطلبوسي :

الخوارزمي : أطيع شفتيك . الحارة، هي الصدفة . واشتقاقها إما من

قولهم : كلمته فما أحرار جواباً، أي ما رد؛ لأن الصدفة ترد عن الذرة كل آفة،

ولذلك سميت « صدفة » من أصدفتني عنه كذا، أي ردني وصرفني، وإما مفعلة

من الحيرة . في أساس البلاغة : « احتفظ بالشيء وتحتفظ به، إذا عني بحفظه » .

وعليه بيت السقط :

* أجاد المالكى به احتفاظاً^(٥) *

(١) انظر الخزانة (٣ : ٢٢٧ - ٢٢٨) واللسان (١٧ : ٤٦٢) .

٢٠ (٢) ويقال « آوه » بتشديد الواو المفتوحة وسكون الهاء . ويقال « آه » أيضاً بالتثنية .

(٣) في اللسان (١٦ : ٢٩٨) : « أخيشن » وقال : « هو تصغير الأخشن للحشن » .

(٤) من أول مقطوعة في حماسة ابن تمام، وهي لقريط بن أنيف العنبري . وبجزه :

* عند الحفيظة إن ذلولة لانا *

(٥) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٣، وبجزه : * فلم يطق السروب ولا الهول *

وفي كلام أكرم بن صيفي لابنه حين بعثه إلى النبي عليه السلام : «واحتفظ بما
يقول لك إذا رذك» .

٤٩ (فَهَلْ أَنْتَ إِنْ نَادَيْتُ رَمْسَكَ سَامِعٌ تَدَاءُ ابْنُكَ الْمَفْجُوعُ بَلْ عَبْدُكَ الْقِنْ)

التبريزي :

البطليوسي : سياتي .

الخوارزمي : عبد قِنْ : مُلِكٌ هو وأبواه . وقيل : هو من القنية . وهو
عكس القلنقس^(١) .

٥٠ (سَابِكِي إِذَا غَنَى ابْنُ وَرَقَاءَ بِهِجَةً وَإِنْ كَانَ مَا يَعْنِيهِ ضِدُّ الَّذِي أَغْنَى)

التبريزي : أى إذا غنى الحمام مَرَحًا، بكيت عليه حزناً .

البطليوسي : الرَّمْسُ : القبر؛ ويقال : رَمَسْتُ المَيِّتَ ، إذا دفنته ، وكلُّ شيء
أخفيته فقد رَمَسْتَهُ . والقِنْ : الذى مُلِكٌ هو وأبواه . والورقاء : الحمامة ، ويوصف
بذلك كل ما كان فيه غُبرة من الطير وغيرها . وقد ذكرنا أن صوت الحمام يسمى
غناء ، ويسمى نوحًا وبكاء .

الخوارزمي : «بهجة» منصوب على أنه مفعول له ، والعامل فيه «غنى» .

١٥ يقول : متى غنى الحمام فرحًا ، بكيت على والدى ترحًا . وشتان بين همى وهمها ،
وبكائى وغنائها .

٥١ (وَنَادِبَةٌ فِي مَسْمَعِي كُلِّ قَيْنَةٍ تُغَرِّدُ بِاللَّحْنِ الْبَرِّىِّ مِنَ اللَّحْنِ)

التبريزي : اللحن الأول ، من الغناء ، واللحن الثانى ، من الإعراب .
والتغريد : رفع الصوت بالغناء .

٢٠ (١) القلنقس : الذى أبوه مولى وأمه عربية . وفى الأصل : «النقض» وفى أساس البلاغة ،
رهو مظنة النقل : «عكس النقص» تحريف . (٢) فى الخوارزمي : «من يعنيه» .

البطليوسى : النادبة : التى تندب الميت وتتفجع عليه . والمسمع : الأذن .
والقينة : المغنية هاهنا . وكل أمة عند العرب قينة . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .
واللحن الأول : الغناء . واللحن الثانى : الخطأ فى الإعراب . يقول : المغنية المحببة
عندى كالنائحة ، لقرط حزنى عليك ووجدى ، ولأنى قد حرمت السرور بعدك
على نفسى .

الخسوارزمى : لحن فى كلامه ، إذا مال به عن وجه الإعراب إلى الخطأ ،
وهو اللحن . وهذا لحن معبىد وألحانه وملاحيته ، أى أغانيه ؛ لأنها لا تخلو عن
إمالة أصوات .

٥٢ (وَأَحْمِلُ فِيكَ الْحُزْنَ حَيًّا فَإِنْ أُمْتُ وَأَلَقَكَ لَمْ أَسْلُكْ طَرِيقًا إِلَى الْحُزَنِ)

التبريزى : أى لم أحن بعد لقاءك .
البطليوسى : سباق .

الخسوارزمى : يقول : أنا مادمت حيا مفجوع بك غير سأل ، فإن مت
وسعدت بقلبك حينئذ السلو .

٥٣ (وَبَعْدَكَ لَا يَهْوَى الْفُؤَادُ مَسْرَةً وَإِنْ خَانَ فِي وَصْلِ السُّرُورِ فَلَا يَنْبِى)

التبريزى : أى إن وصل السرور فؤادى بعدك فلا ينبى به .

البطليوسى : قوله « وأحمل فيك الحزن » من أحسن الإشارات والمنازع ؛
لأنه رأى قد طابقت فيه الفلسفة الشرائع . وذلك أن النفوس السعيدة والنفوس
الشقية ، لا يجوز أن تتلاقى بعد الموت ؛ لأن السعيدة منها تلو والشقية تسفل ،

فهي متناقضة ، وإنما تُلاقى السعيدةُ السعيدةَ ، والشقيةُ الشقيةَ . على أن السعيدة
تتفاضل في مراتب السعادة ، والشقيةُ تتفاضل في مراتب الشقاوة . فقال لوالده :
أنا طولَ الحياة ملازمٌ للبكاء والمويل ، والحزن الطويل ؛ فإن قُدِّر لي أن ألقاك
بعد الموت فقد نلتُ الأمنَ ، وزال عني الحزن ؛ لأنني لا ألقاك إلا وقد حزتُ
السعادة ، ونلتُ الإرادة . وكأنه كان واثقا بأن الله قد رضى عن أبيه ، وأنه يستشفع
عند ربه فيه .

المسوارزى : خانه المهد ، وخانه في المهد . الضمير في « فلا يهني » للسرور .
يقال هنا في الطعام ومرأى .

فهرس قصائد هذا القسم

القصيدة الخامسة عشرة :	منفة
يرومك والجوزاء دون - امه	عدو يعيب البدر عند تمامه ٤٧٣
القصيدة السادسة عشرة :	
ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل	عفاف وإقدام وحزم ونائل ٥١٩
القصيدة السابعة عشرة :	
أرى العنقاء تكبر أن تصادا	فمائد من تطيق له عنادا ٥٥٣
القصيدة الثامنة عشرة :	
لقد آن أن يثنى الجموح لحام	وأن يملك الصعب الأبى زمام ٦٠٢
القصيدة التاسعة عشرة :	
تخبرت جهدي لو وجدت خيارا	وطرت بعزى لو أصبت مطارا ٦١٨
القصيدة العشرة :	
تعاطوا مكاني وقد قهم	فما أدركوا غير ملح البصر ٦٤٩
القصيدة الحادية والعشرون :	
لعمري لقد وكل الظاعنون	بقلي نجما بطيء الغروب ٦٥١
القصيدة الثانية والعشرون :	
حي من أجل أهلن الديارا	وابك هتدالا. الثوى والأجارا ٦٥٢
القصيدة الثالثة والعشرون :	
فه أيا منا المواضى	لو أن شيئا مضى يعود ٦٥٣

القصيدة الرابعة والعشرون :	صفحة
منك الصدود ومنى بالصدود درضا	٦٥٤
من ذا على بهنا في هوالك قضى	
القصيدة الخامسة والعشرون :	
عظيم لعمري أن يلم عظيم	٦٦٣
بال على والأنام سليم	
القصيدة السادسة والعشرون :	
أرقد هنيئًا فإني دائم الأرق	٦٧٣
ولا تشقني وغيرى ساليا فشق	
القصيدة السابعة والعشرون :	
لولا تحية بعض الأربع الدرس	٦٨٩
ما هاب حد لسانى حادث الحبس	
القصيدة الثامنة والعشرون :	
أشفقت من عبء البقاء وعابه	٧١٥
ومللت من أرى الزمان وصابه	
القصيدة التاسعة والعشرون :	
ليت الجياد خرم من يوم جلاجل	٧٢٩
ورزقن عقلا في تنائف عاقل	
القصيدة العشرة الثلاثين :	
إن كان طيفك برا في الذي زعما	٧٣٨
فإن قومك ما بروا لهم قسما	
القصيدة الحادية والثلاثون :	
لا وضع للرحل إلا بعد إضباع	٧٤١
فكيف شاهدت إضباعى وإزماعى	
القصيدة الثانية والثلاثون :	
زارت عليها للظلام رواق	٧٦٢
ومن النجوم قلائد ونطاق	
القصيدة الثالثة والثلاثون :	
تفديك النفوس ولا تفادا	٧٧٠
فادن القرب أو أطل البعادا	

- القصيدة الرابعة والثلاثون :
- أيدفع معجزات الرسل قوم وفيك وفي بديتك اعتبار ٨١٠
- القصيدة الخامسة والثلاثون :
- تثنى عليك البلاد أنك لا تأخذ من رفسدا وترفسدا ٨٢٢
- القصيدة السادسة والثلاثون :
- ذلت لما تصنع أمانا نفوسنا تلك الأيات ٨٣٦
- القصيدة السابعة والثلاثون :
- سالم أعدائك مستسلم والعيش موت لهم مرغم ٨٤٤
- القصيدة الثامنة والثلاثون :
- ليت التحمل عن ذراك حلول والسير عن حلب إليك رحيل ٨٦٧
- القصيدة التاسعة والثلاثون :
- ما يوم وصلك وهو أقصر من نفس بأطول عيشة غالى ٨٨٤
- القصيدة المتمة الأربعين :
- لعل نواها أن تريع شطونها وأن تتجلى عن شمس دجونها ٨٨٩
- القصيدة الحادية والأربعون :
- نقمت الرضاحتى على ضاحك المزن فلا جادنى إلا عبوس من الدجن ٩٠٧



صُكِّلَ طبع "القسم الثاني من شروح سقط الزند" بمطبعة دار الكتب المصرية
في يوم الثلاثاء ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٦٥ (٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٦) م

محمد نديم
مدير المطبعة بدار الكتب
المصرية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٧٣٣/١٩٨٧

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٥٧٠ - ٣

